



يُنشَرُ لَأَوَّلَ مَرَّةٍ

الذَّهَبُ لِابْنِ بَرِيٍّ

فِي

تَفْسِيرِ وَإِعْرَابِ بَعْضِ أَيْ الْكِتَابِ الْعَزِيمِ

تَأَلَّفَتْ

الإمام العلامة عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَطَّانِيَّ الْجَزَائِرِيِّ

المتوفى 875 هـ يوم الجمعة 13 رجب 1273

ومعه

فَتْحُ الْعَزِيمِ بِتَحْقِيقِ الذَّهَبِ لِابْنِ بَرِيٍّ

لمحمد تايب شريف وأبي بكر بلقاسم ضيف

عفا الله عنهما

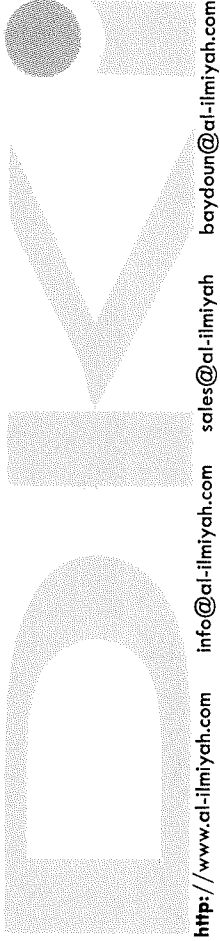


دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutob Al-Ilmiyah

DKI

أسستها محمد تايب شريف في سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



http://www.al-ilmiyah.com info@al-ilmiyah.com sales@al-ilmiyah.com baydoun@al-ilmiyah.com

الكتاب : الذَّهَبُ الإِبْرِيْزِي فِي تَفْسِيْر

وَإِعْرَابِ بَعْضِ آيِ الْكِتَابِ الْعَزِيْزِ

Title : AQ-DAHAB AL-'IBRĪZ FĪ TAFSĪR

WA I'RĀB BA'D 'ĀYĪ AL-KITĀB AL-'AZĪZ

التصنيف : تفسير وإعراب القرآن

Classification: Exegesis and Grammatical
Analysis of the Holy Qur'an

المؤلف : العلامة عبدالرحمن بن مخلوف الثعالبي
(ت ٨٧٥ هـ)

Author : Al-Alama Abdulrahman ben Makhluḥ
Al-Tha'aliby (D. 875 H.)

المحقق : محمد شايب شريف
وأبو بكر بلقاسم ضيف

Editor : Mohammed Shayeb Sharif
and: Abu Baker Belqasim Dif

الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

عدد الصفحات 672

قياس الصفحات 17x24 cm

سنة الطباعة 2018 A.D. - 1439 H.

بلد الطباعة لبنان

الطبعة الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

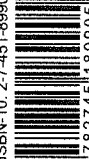
عزموں، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ٩٤٢٤-١١ بيروت-لبنان
١١٠٧٢٢٩٠ رياض الصلح-بيروت

جميع الحقوق محفوظة

2018 A.D. - 1439 H.

ISBN-13: 978-2-7-451-8990-5

ISBN-10: 2-7-451-8990-5



9 782745 189905

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

يقول العبد الضعيف محمد شايب شريف عفا الله عنه وغفر له ولوالديه
ولجميع المسلمين والمسلمات :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين
وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:
فإن خدمة التراث الإسلامي المخطوط والعناية به دراسة وتحقيقاً،
تصحيحاً وتهذيباً، نشرًا وتعليمًا، من القربات الجليلة النافعة، وذلك لما
تحمله هذه الخدمة من معاني التعبُّد لله، والباحث في هذا المجال من
الدراسات إنما هو حارس على ثغر من ثغور الإسلام، وقائم على أمر مهم
من أمور الدين.

والتراث الجزائري المخطوط هو أحوج ما يكون إلى هذه العناية، فالكثير
منه ما زال قابعا في رفوف الخزائن لا يُعرف عنه إلا الاسم، فبقيت بذلك
جهود علمائه حبيسة تلك الرفوف لا يُستفاد منها، فجَهِل أبناء هذا القطر فضلا
عن غيرهم علماءه وتنكَّر لهم القريب قبل أن يتنكَّر لهم البعيد.

وقد تشتد الحاجة إلى هذه العناية خصوصا إذا تعلق الأمر بتراث مشاهير
علمائها الذين كانوا في ما مضى أنجما يهتدي بهم الحائر، ويقتدي بهم
السائر، كمثّل الشيخ الإمام العالم أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، عالم الجزائر
في وقته ومن أغزر علمائه إنتاجا في القرن التاسع الهجري، فمؤلفاته تزيد على
التسعين تأليفا.

وقد كتَب هذا الإمام في علوم مختلفة من تفسير، وحديث، وفقه،

وعقائد، ووعظ وغير ذلك، فترك مؤلفات عديدة في مجالات معرفية مختلفة، طبع بعضها، والبعض الآخر ما يزال مخطوطاً يُعرف مكانه لكن لم تصل إليه بعد الأيدي الحانية لتُخرجه من ظلمات الرّفوف إلى نور الطّباعة، والبعض الآخر لا يزال محجوباً عن الأنظار لا يُعلم عنه شيء.

وللشيخ عبد الرحمن الثعالبي في علم التفسير اليد الطولى، فقد كتب فيه تفسيره المشهور: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، الذي اختصر فيه تفسير ابن عطية الأندلسي مع زيادات كثيرة وفوائد، وقد سارت بهذا التفسير الركبان وانتشر في الآفاق، وطبع طبعات متعددة مُدَيلاً بمعجم لتفسير غريبه للمؤلف نفسه. كما له في هذا الميدان أيضاً - كما نصّ عليه الثعالبي نفسه في بعض مؤلفاته⁽¹⁾ - كتاب آخر بعنوان: الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، وآخر أيضاً بعنوان: "تحفة الإخوان في إعراب آي القرآن".

ومن منن الله على كاتب هذه السطور، العبد الضعيف محمد شايب شريف، أنني وقبل عشر سنوات مضت وأنا أنقّب في بعض المجاميع بخزانة مخطوطات المكتبة الوطنية بالجزائر عثرت على مخطوط لكتابه الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، وهذا ضمن مجموع تحت رقم (3407)، وقد اعتبرتُ عثوري على هذا المخطوط فتحاً من الله⁽²⁾، فالنسخة المخطوطة - كما سيأتي - نادرة، وفي موضوع جليل، ولعالم جزائري شهير، مع الإشارة إلى أنّ المفهرس أخطأ في نسبة الكتاب إذ نسبته إلى المدعو: محمد بن طيفور، وفي الحقيقة أنّ هذا الأخير ما هو إلا ناسخ المخطوط كما

(1) راجع مثلاً جامع الأمهات في أحكام العبادات 1/304. كما ذكر هذين الكتابين بعض من ترجم للشيخ الثعالبي كالنبتكي في نيل الابتهاج وفي كفاية المحتاج، والحفناوي في تعريف الخلف برجال السلف.

(2) لذا عنونتُ هذا التحقيق ب: "فتح العزيز بتحقيق الذهب الإبريز" كما هو مُثبت في صفحة العنوان.

هو واضح بيّن بالرجوع إلى آخر النسخة المشار إليها، ولعلّ هذا الخطأ هو الذي جعل الباحثين لا يتنبّهون له طوال هذه المدّة، أو على الأقلّ آنذاك، ولا يعلمون بوجود تفسير للثعالبي غير الجواهر الحسان بخزانة المكتبة الوطنية.

فصوّرتُ في الحين المخطوط على نيّة تحقيقه، فبدأتُ بالبحث على نسخة أخرى له فلم أظفر بطائل، فعلمتُ أنّ النسخة التي عثرت عليها نادراً ممّا شجعني وزاد من عزمي على إخراج الكتاب والذي قدّرت أنّك أن يخرج في عامه، غير أنّ أموراً ومشاريع علميّة أخرى حالت دون ذلك، فتأخّر العمل عليه حتّى أذن الله في المدّة الأخيرة فعُدتُ للكتاب مرّة أخرى، وشمّرت عن ساعد الجدّ غير أنّني في هذه المرّة لم أستأثر بخدمة المخطوط كما فعلتُ من قبل بكتّابي الثعالبي: "غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد"، و"النصائح اللّذين كان لي شرف تحقيقهما⁽¹⁾، بل أشركتُ في التحقيق أخانا وصديقنا الباحث أبا بكر بلقاسم ضيف، فساعدني في تحقيق المخطوط وإخراجه إلى عالم الطّباعة، فكان هذا العمل الذي بيّن يدك، الذي نسأل الله أن يتقبّله منّا ويجعله في ميزان حسناتنا وميزان حسنات الشيخ الثعالبي رحمه الله أمين أمين.

هذا وقد كانت خطّتنا في العمل كالآتي:

- 1 - ذكر ترجمة للمؤلّف الشيخ عبد الرحمن الثعالبي.
- 2 - فصل في بيان أنّ النسخة المخطوطة هي بالفعل كتاب الذهب الإبريز للشيخ الثعالبي مع التّنبه على أوهام بعض الباحثين.
- 3 - ذكر نبذة عن الكتاب ومنهج المؤلّف فيه.
- 4 - وصف المخطوط مع تقديم نماذج مصوّرة منه.
- 5 - ثمّ يأتي النّصّ المحقّق مُخرّج الآيات والأحاديث مع توثيق للنقول وتعليقات توضيحيّة يسيرة.
- 6 - وفي الأخير فهرس بأهمّ المصادر والمراجع مع فهرس للموضوعات.

(1) الكتابان مطبوعان بدار ابن حزم بيروت لبنان.

ترجمة المؤلف: عبد الرحمن الثعالبي

هو فخر علماء الجزائر، الإمام المُسند أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري، نسبة إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عم رسول الله ﷺ.

وُلد الثعالبي سنة (785هـ) أو في التي بعدها بوادي يسر على نحو ست وثمانين كيلو مترا بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر، وهو موطن آبائه وأجداده الثعالبة أبناء ثعلب بن عليّ من عرب المعقل. فنشأ نشأة علم وصلاح بين أحضان أبويه، وتلقّى مبادئ قراءته وتعلّمه بالجزائر العاصمة وضواحيها.

وفي سنة (802هـ) ارتحل إلى بجاية حيث قضى فيها ما يقرب من سبع سنوات، لازم فيها حضور مجالس علمائها وتلقّى الدروس في مختلف الفنون، وكان ممّن أخذ عنهم من المشايخ:

- أبو الحسن علي بن عثمان المانجلاتي الزواوي، قال الثعالبي: " وعليه كانت عمدة قراءتي "

- أبو الربيع سليمان بن الحسن (توفي سنة 845هـ)

- علي بن موسى البجائي (توفي سنة 816هـ)

- أبو القاسم محمد المشدالي كان موصوفا بحفظ المذهب.

- أبو العباس أحمد النقاوسي (توفي سنة 810هـ) وغيرهم.....

ثم انتقل إلى تونس سنة 809هـ أو 810هـ حيث مكث حوالي ثمان سنوات، فلقي بها جلة من أكابر العلماء، وانتفع بهم و أجازوه فيما هو أهل أن يُجاز فيه، ومن هؤلاء الشيوخ:

- أبو مهدي عيسى الغبريني (توفي سنة 813هـ أو 815هـ)

- أبو القاسم بن أحمد البرزلي (توفي سنة 844هـ)

- أبو عبد الله محمد خليفة الأبّي (توفي سنة 827هـ)

ثمّ توجه إلى القاهرة سنة (817هـ)، حيث لقي بها الشّيخ أبا عبد الله محمد البلالي (توفي سنة 820هـ)، قال الثعالبي: "..... فسمعت عليه البخاريّ وقرأت عليه كثيرا من اختصاره لإحياء علوم الدّين".

ثمّ يممّ الشّيخ الثعالبي شطر بورصة من بلاد التّرك حيث استقبل استقبالا كريما، ومن هنالك توجه إلى الحجاز فحجّ وأخذ عن بعض علمائه، ثمّ عاد إلى مصر فأخذ عن أبي عبد الله البساطي المالكي (توفي سنة 842هـ)، وشيخ المحدثين وليّ الدّين العراقي (توفي سنة 826هـ).

قال الثعالبي: "... وأكثرت الحضور و القراءة على الشّيخ وليّ الدّين أحمد بن عبد الرّحيم العراقي شيخ المحدثين، فحضرت عليه علوما جمّة ومعظمها علم الحديث، وفتح الله سبحانه لي فيه فتحا عظيما، وكتب لي بخطّه وأجازني رحمه الله تعالى".

ومما جاء في إجازة الشّيخ العراقي له قوله: "الشّيخ الصّالح، الأفضل الكامل، المحرّر المحضّل، الرّحال أبو زيد عبد الرّحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي...".

وفي سنة (819هـ) رجع إلى تونس فوافي بها العلامة ابن مرزوق التلمساني الحفيد (توفي سنة 832هـ) فلازمه و أخذ عنه فنونا من العلم جمّة، وأجازه بإجازات ثلاث، أثنى عليه شيخه فيها وحلّاه بقوله: " سيدي وبركتي، الشّيخ الإمام الفقيه، المصنّف الحاج العالم المشارك، الخير الدّين، الأكمل أبي زيد عبد الرّحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.....".

وفي أخرى: " سيدي الشّيخ الفقيه الصّالح المبارك، الحاج المحدث الرّاوية الأكمل".

وفي أخرى: " سيدي الشيخ الأجلّ الفقيه الأنبل، المشارك الأحفل المحدث الراوية، الرحالة الأفضل الصالح المبارك الأكمل... ".
كما أخذ أيضا عن أبي عبد الله القلشاني (توفي سنة 836 أو 837هـ)، والبرزلي المتقدم ذكره.

قال الشيخ الثعالبي: "... وأخذت عن البرزلي في المرة الأخيرة رواية البخاري لم يفتني من سماعي عليه إلا اليسير، ولم يكن يومئذ بتونس من أعلمه يفوقني في علم الحديث، منة من الله وفضلا، وإذا تكلمت فيه أنصتوا وتلقوا ما أرويه بقبول، فضلا من الله سبحانه، ثم تواضعا منهم وإنصافا وإذعانا للحق واعترافا به. وكان بعض فضلاء المغاربة هناك يقول لي: " لما قَدِمْتُ علينا من المشرق رأيناك آية للسائلين في علم الحديث"، وذلك فضل من الله ومنة منه سبحانه، ومع ذلك بحمد الله لا أسمع بمجلس يروى فيه الحديث إلا حضرته، جعل الله ذلك خالصا لوجهه ومبلغا إلى مرضاته".

وأخذ عن غيرهم من جهابذة العلم المحققين بتونس، فحصل على إجازاتهم وإذنتهم في التدريس والتأليف. وفي أواخر سنة 820 هـ عاد أدراجه إلى وطنه الجزائر بعدما غاب عنه حوالي عشرين سنة قضاهما كلها في اكتناز المعارف واغتراف العلوم، فاستقر في مدينة الجزائر حيث راح يشتغل بعبادة ربه وبث العلوم الشريفة تدريسا وتأليفا، وتلمذ عليه كثيرون منهم:

- محمد بن مرزوق الكفيف (توفي سنة 901هـ)

- الإمام محمد بن يوسف السنوسي (توفي سنة 895هـ)

- العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي (توفي سنة 909هـ)

- أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري (توفي سنة 884هـ)

أما مؤلفاته فأزيد من تسعين ويقال إن أكثرها موجود بأرض السودان. ومن هذه المؤلفات أذكر:

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن
 - تحفة الإخوان في إعراب آي القرآن
 - العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة
 - رياض الصالحين وتحفة المتقين
 - فهرسة مروياته
 - مختصر الفهرسة أو غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، وقد تولى كاتب هذه السطور تحقيقها ونُشرت بدار ابن حزم سنة 1426هـ/2005م
 - شرح ابن الحاجب الفرعي
 - جامع الأمهات في أحكام العبادات
 - النّصائح، وقد تولى كاتب هذه السّطور تحقيقه ونشر بدار ابن حزم
 - التقاط الدرر
 - جامع الهمم في أخبار الأمم. وغيرها كثير.
- وفاته:

ولم يزل رحمه الله عاكفا على الطّاعات متجرّدا عن الدّنيويّات إلى أن ناداه أجله المحتوم صبيحة يوم الجمعة 23 رمضان المعظّم سنة 875هـ ودفن بمكان يعرف بجبّانة الطّلبة خارج باب الواد بالجزائر العاصمة.

مصادر الترجمة:

- غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد للثعالبي

- الصّوّء اللّامع للسّخاوي 4/ 152

- نيل الابتهاج للتنبكتي ص 148

- فهرس الفهارس للكتّاني 2/ 732-734

- تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 1/ 73

- شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ص 265

- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص 90

- الأعلام للزركلي 3/ 331

فصل في بيان أنّ النسخة المخطوطة هي بالفعل كتاب الذهب الإبريز
للشيخ الثعالبي مع التّبيه على أوهام بعض الباحثين:

كما أشرت آنفاً فالنسخة المعتمدة في التّحقيق - والتي لم أجد أختا لها - من محفوظات المكتبة الوطنية بالجزائر، وقد وردَ عنوان الكتاب مصرّحاً به في مقدّمة المؤلف حيث قال: "وسمّيته بالذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز"، وهو الكتاب الذي ذكره الثعالبي نفسه في مصنّفاته الأخرى ككتابه جامع الأمّهات في أحكام العبادات⁽¹⁾، كما ذكره بعض من ترجم للثعالبي كالتنبكتي في نيل الابتهاج وفي كفاية المحتاج، والحفناوي في تعريف الخلف.

والمخطوطة وإن جاءت غُفلاً من اسم المؤلف غير أنّه بعد مطالعتها وتصفّحها تبين لي جلياً أنّها بالفعل كتاب الذهب الإبريز للشيخ الثعالبي وهذا بناء على ما يلي:

أولاً: ما أشرت إليه من التّصريح باسم الكتاب في مقدّمة المؤلف

ثانياً: في ثنايا الكتاب يُحيل المؤلف في مواضع عديدة إلى كتابه الجواهر الحسان، كما ذكر أيضاً كتابين آخريّن له وهما: العلوم الفاخرة في أحوال الآخرة، وكتاب تحفة الإخوان في إعراب آي القرآن.

(1) جامع الأمّهات في أحكام العبادات 1/ 304.

ثالثا: أسلوب الشيخ الثعالبي يظهر جليًا في هذا الكتاب وذلك بمقارنته مع أسلوبه في كتابه الجواهر الحسان، بل إن كثيرا من مادة الكتاب موجودة في الجواهر الحسان وبنفس العبارة.

هذا وإن مما تجدر الإشارة إليه فقد وقع في نسبة الكتاب خلط ووهم لبعض الباحثين لا بد من التنبيه عليه وذلك فيما يلي:

- التنبيه الأول: نسب المفهرس بالمكتبة الوطنية المخطوط إلى المدعو محمد بن طيفور المثبت اسمه في آخر النسخة، وهو في الحقيقة ناسخ المخطوط وليس مؤلف الكتاب، كما يظهر ذلك جليًا في آخر المخطوط حيث جاء ما نصه: "وكان الفراغ منه في الثامن عشر من شهر رمضان المعظم في يوم الإثنين بعد زوال الشمس بين الظهر والعصر من عام أربعة وأربعين بعد تسعمائة (944هـ)، عرفنا الله خيره، ووقانا شره وضيره، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا. على يد العبد الفقير إلى الله مولاه الحق، الغني به عن جميع الخلق محمد بن طيفور بن أحمد بن طيفور، لطف الله به وبجميع المسلمين، كتبه للشيخه (كذا) منصور بن محمد القيرواني راجي بذلك دعاء الصالحين وبركتهم... إلخ"

ولعل سبب خطأ المفهرس - والله أعلم - أنه نظر في بداية المخطوط فلم يجد إلا عنوان الكتاب: "الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض أي الكتاب العزيز" الذي من خلاله يظهر جليًا أن موضوعه في التفسير، ثم نظر في آخر المخطوط فوجد اسم الناسخ محمد بن طيفور، وهو يشبه اسم مفسر من علماء القرن السادس مشرقياً وهو محمد بن طيفور الغزنوي المتوفى سنة (560هـ) ذكره السيوطي في طبقات المفسرين (ص 87)، والدّاودي في طبقاته أيضا (2/155)، وعادل نويهض في معجم المفسرين (2/543)، ورضا كحالة في معجم المؤلفين (10/112)، فظن المفهرس أنه هو صاحب المخطوط، ولو نظر في ثنايا المخطوط حيث يُحيل المؤلف - الثعالبي - إلى كتابه الجواهر الحسان في

مواضع عديدة، بل ونصّ الثعالبي في موضع من الكتاب إلى تاريخ تأليفه حيث قال: "وقد كتبت هذه الأحرف في هذا المحلّ في آخر شوال من عام اثنين وستين وثمانمائة (862هـ)" اهـ، ولو تأمل أيضا فيما ورد في آخر النسخة وتاريخ النسخ (944هـ)، لعلم يقينا أنّ محمّد بن طيفور المثبت اسمه في آخر المخطوط ما هو إلا ناسخ المخطوط وليس هو محمّد بن طيفور الغزنويّ المفسّر (ت: 560هـ).

- التنبية الثاني: طُبع سنة (2014م) بدار بن مرابط الجزائر كتاب للشيخ الثعالبي بعنوان الذهب الإبريز في تفسير غريب القرآن العزيز بتحقيق الأستاذ عبد الحميد حاجيات دون ذكر للمخطوطة المعتمدة أو الإشارة إليها، وعدد صفحات الكتاب (198) صفحة من الحجم المتوسط. ولما طالعت تبين لي أنّ الكتاب ما هو إلا المعجم في تفسير الغريب الذي وضعه الثعالبي ذيّلا لكتابه الجواهر الحسان والمطبوع طبعات عديدة، فما أدري وجه تسميته بالذهب الإبريز؟؟؟؟.

- التنبية الثالث: ذكر الأستاذ بشير ضيف في معلمة التراث الجزائري(2/45) كتابًا للشيخ الثعالبي بعنوان الذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض أي الكتاب العزيز، وأفاد بتملكه نسخة مخطوطة من هذا الكتاب، وقد صورها لنا شقيقه البحّاث بلقاسم ضيف وأمّدني بالمصورة وعند تصفّحي لها وجدتها تحوي نقولات من كتاب مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام ولا علاقة لها بكتاب الذهب الإبريز للشيخ الثعالبي ولا يوجد أيّ وجه للمقارنة بينها وبين النسخة التي اعتمدها في التحقيق. أمّا العنوان الموجود في المخطوطة فما هو إلا من تصرّف النساخ.

نُبذة عن الكتاب ومنهج المؤلف فيه

كتاب "الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز" كما يوحي به عنوانه، في تفسير وإعراب القرآن أو بعض آيات القرآن العظيم، وقد صرّح الشيخ الثعالبي في مقدّمة الكتاب بموضوعه وعنوانه، كما ذكر الداعي إلى تأليفه وأهمّ موارده ونبذة عن منهجه فقال:

"وها أنا أشرع إن شاء الله تعالى في إعراب ما تيسّر عليّ إعرابه من أي القرآن، وتفسير غريبه، وذكر أحاديث وفوائد لا يُستغنى عنها، مُعتمداً في ذلك على الله سبحانه، وهو المسؤول سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه. وقد اختصرت لُباب ما في ابن عطية، وجعلت العَيْن علامة عليه، ولُباب [ما في] الصفاقسي وجعلت الصّاد علامةً عليه، ولُباب ما في أبي البقاء وجعلت الباء علامة عليه. وإن نقلت شيئاً عن غيرهم عَزوته لِمَن عنه نقلتُ، كعادتي في مُصنّفاتي. نقلتُه عنهم بألفاظهم ولم أنقل عنهم بالمعنى، وتَحَرَّيت الصّواب جهدي في نقلي. وما قَدِمْتُ على هذا إلا بإشارة من النّبِيِّ ﷺ، وإنما أذكر في كتابي هذا المختار ممّا جمعه، وسَمَّيته بالذهب الإبريز في تفسّير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز. " اهـ

فالكتاب في المجمل في إعراب القرآن وتفسير غريبه، اعتمد فيه المؤلف على ثلاثة مصادر رئيسية:

- كتاب ابن عطية (ت 542هـ) وهو: "المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، والكتاب مطبوع متداول.

- كتاب الصفاقسي (ت: 742هـ) وهو: "المجيد في إعراب القرآن المجيد"، والكتاب طُبِع منه إعراب الفاتحة وجزء عمّ فقط.

- كتاب أبي البقاء (العكبري ت: 616هـ) وهو: "التبّيان في إعراب القرآن" والكتاب مطبوع متداول.

أما الدّاعي إلى تأليفه فهو كما قاله المؤلّف : " بإشارة من النّبِيِّ ﷺ " ،
وفي موضع آخر قال أيضا : " فإنّما علّقنا هذا المختصر امثالا للإشارة وقعت
وبالله التّوفيق " . ولعلّ المقصود بقوله : " بإشارة من النّبِيِّ ﷺ " رؤيا رآها
المؤلّف أو رآها غيره والله أعلم .

بعد المقدّمة شرّع المؤلّف في إعراب الاستعاذة والبسملة ، ثمّ تطرّق لكلّ
سورة من سور القرآن العظيم بدءاً بالفتحة وانتهاءً بسورة النّاس ، يختار آيات
من كلّ سورة ، فيذكر إعرابها أو تفسيرها أو شرحاً لغريبها ، وفي كثير من
الأحيان يُضيف أحاديث وفوائد أخرى لها تعلق بالآية ، مقتصرًا في كلّ ما
يذكره على المهمّ وطلبًا للاختصار كما نصّ عليه هو في مواضع متفرّقة من
الكتاب حيث قال : " وإنّما أتينا باليسير الضّروري في هذا الكتاب " فإنّي
آثرت الاختصار في هذا المختصر " ونحن إنّما قصدنا الاقتصار على
المهمّ " مقتصرًا على المهمّ وطلبًا للاختصار " .

كما نصّ أيضا أنّه تحرّى في كتابه هذا التّحقيق فيما كتبه فقال في موضع
منه : " وقد تحرّينا في هذا المختصر بحمد الله التّحقيق فيما علّقناه جهد
الاستطاعة ، والله المستعان ، وهو المسؤول أن ينفع به من طالعه أو سمعه ، أو
سعى في تحصيله ، آمين والحمد لله ربّ العالمين " .

وَصْفُ الْمَخْطُوطِ

كما ذكرتُ مِنْ قَبْلِ فَمَخْطُوطُ كِتَابِ الذَّهَبِ الإِبْرِيْزِ فِي تَفْسِيْرٍ وَإِعْرَابِ بَعْضِ آيِ الْكِتَابِ الْعَزِيْزِ مِنْ مَحْفُوظَاتِ خَزَانَةِ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْمَكْتَبَةِ الْوَطْنِيَّةِ بِالْجَزَائِرِ. وَهُوَ مَحْفُوظٌ ضَمِنَ مَجْمُوعٌ تَحْتَ رَقْمِ (3407) يَقَعُ مَخْطُوطُ الذَّهَبِ الإِبْرِيْزِ فِي 154 وَرَقَةً مِنْ الْحَجْمِ الْمَتَوَسِّطِ، وَهُوَ مَكْتُوبٌ بِخَطِّ مَغْرِبِيٍّ وَاضِحٍ عَلَى الْعَمُومِ، مَعْدَلُ عِدَدِ الْأَسْطُرِ فِي الصَّفْحَةِ الْوَاحِدَةِ (21) سَطْرًا، وَمَعْدَلُ عِدَدِ الْكَلِمَاتِ فِي السَّطْرِ الْوَاحِدِ (10) كَلِمَاتٍ.

نَاسَخَ الْمَخْطُوطُ كَمَا هُوَ مُثَبَّتٌ فِي آخِرِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ طَيْفُورِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ طَيْفُورٍ.

وَقَدْ ذَكَرَ النَّاسِخُ أَنَّهُ كَتَبَهُ لِشَيْخِهِ مَنْصُورِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الْقَيْرَوَانِيِّ.

تَارِيخُ انْتِهَاءِ النَّسْخِ كَمَا أَثْبَتَهُ النَّاسِخُ: "الثَّامِنُ عَشْرُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ الْمَعْظَمِ فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ زَوَالِ الشَّمْسِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مِنْ عَامِ أَرْبَعَةِ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ تِسْعِ مِائَةِ (944هـ)."

هَذَا وَقَدْ كَتَبَ النَّاسِخُ فِي إِحْدَى حَوَاشِيهِ مَا نَصَّه: "وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هُودٍ (أَرَادْنَا) فَقِيلَ جَمَعَ أَرْدَلٌ بِضَمِّ الدَّالِّ. مِنْ خَطِّ الْمَوْلِّفِ فِي نَسْخَةِ هَذِهِ نَسْخَةٌ مِنْهَا". انْتَهَى

فَاحْتِمَالٌ كَبِيرٌ أَنْ تَكُونَ النِّسْخَةُ الْمَخْطُوطَةُ كَتَبَتْ عَنْ نَسْخَةٍ جَمِيعِهَا بِخَطِّ الْمَوْلِّفِ الشَّيْخِ الثَّعَالِبِيِّ.

نماذج مصورة من المخطوط



النصّ المحقق

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
تسليماً

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحابه المتحابين، صلاة نذكر نورها ليوم الدين.

وها أنا أشرع إن شاء الله تعالى في إعراب ما تيسر عليّ إعرابه من أي القرآن، وتفسير غريبه، وذكر أحاديث وفوائد لا يستغنى عنها، مُعتمداً في ذلك على الله سبحانه، وهو المسؤول سبحانه أن يجعله خالصاً لوجهه. وقد اختصرت لُباب ما في ابن عطية⁽¹⁾ العَيْن علامة عليه، ولُباب [ما في] الصَّفَاقُسيّ⁽²⁾ وجعلتُ الصَّاد علامةً عليه، ولُباب ما في أبي البقاء⁽³⁾ وجعلتُ الباء علامةً عليه. وإن نقلتُ شيئاً عن غيرهم عزوته لِمَن عنه نقلتُ، كعادتي في

(1) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي المتوفى رحمه الله سنة 542هـ صاحب التفسير المشهور الموسوم بـ: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ومنه ينقل الثعالبي، والكتاب مطبوع متداول.

(2) هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الصَّفَاقُسي برهان الدين المتوفى رحمه الله سنة 742هـ. له في إعراب القرآن كتاب سَمَاه: المجيد في إعراب القرآن المجيد. ومنه ينقل الثعالبي. اختصر فيه البحر المحيط لشيخه أبي حيان الأندلسي. والكتاب طُبع منه فقط إعراب الفاتحة وجزء عمّ بتحقيق حاتم الضَّامن رحمه الله ونُشر بدار ابن الجوزي السعودية سنة 1430هـ.

(3) هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري المتوفى رحمه الله سنة 616هـ وصاحب كتاب: التَّبيان في إعراب القرآن. ومنه ينقل الثعالبي. وهو مطبوع متداول.

مُصَنَّفَاتِي. نَقَلْتُهُ عَنْهُمْ بِالْفَاظِهِمْ وَلَمْ أَنْقُلْ عَنْهُمْ بِالْمَعْنَى، وَتَحَرَّيْتُ الصَّوَابَ جِهْدِي فِي نَقْلِي. وَمَا قَدِمْتُ عَلَى هَذَا إِلَّا بِإِشَارَةِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنَّمَا أَذْكَرُ فِي كِتَابِي هَذَا الْمَخْتَارَ مِمَّا جَمَعُوهُ، وَسَمَّيْتَهُ بِالذَّهَبِ الْإِبْرِيْزِ فِي تَفْسِيرِ وَإِعْرَابِ بَعْضِ آيِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ.

وَمَا أَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَشْرَعُ فِيْمَا وَعَدْتُ، وَاللَّهُ الْمَوْقِفُ لِلصَّوَابِ، وَمِنْهُ نَرْتَجِي حَسْنَ الْمَأْبِ.

بَابُ إِعْرَابِ أَعُوذَ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُكْبَرِيُّ⁽¹⁾ أَعُوذُ أَصْلُهُ أَعُوذُ، بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَضَمِّ الْوَاوِ، مِثْلُ أَقْتُلُ، فَاسْتَثْقَلْتُ الضَّمَّةَ عَلَى الْوَاوِ فَنُقِلْتُ إِلَى الْعَيْنِ وَبَقِيَتْ سَاكِنَةً. وَمَصْدَرُهُ عَوُذٌ، وَعِيَاذَةٌ⁽²⁾، وَمَعَاذٌ، وَالتَّقْدِيرُ فِيهِ: قُلْ أَعُوذُ.

وَالشَّيْطَانُ فِعَالٌ مِنْ شَطَنَ يَشْطُنُ، إِذَا بَعُدَ. أَي: لِأَنَّهُ بَعُدَ عَنِ الْخَيْرِ وَالرَّحْمَةِ.

وَالرَّجِيمُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَي مَرْجُومٌ بِالطَّرْدِ وَاللَّعْنِ. وَقِيلَ هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ أَي يَرْجُمُ غَيْرَهُ بِالْإِعْوَءِ.

بَابُ فِي إِعْرَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ص⁽³⁾ وَتَتَعَلَّقُ الْبَاءُ فِي بِسْمِ اللَّهِ بِمَحذُوفٍ، فَقَدَّرَهُ الْبَصْرِيُّونَ ابْتِدَائِيًّا ثَابِتًا أَوْ مُسْتَقَرًّا، فَمَوْضِعُ الْمَجْرُورِ عِنْدَهُمْ رَفْعٌ، وَحُذِفَ الْمَبْتَدَأُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْمَجْرُورُ.

(1) التبيان في إعراب القرآن 2/1.

(2) في التبيان: "عياذ".

(3) المُجِيدُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ لِلصَّفَاقِصِيِّ ص 24.

وقدّره الكوفيون: ابتدأت⁽¹⁾، فموضعه نَصْبٌ.

قلتُ: قال ابن هشام⁽²⁾: فعلى تقدير البصريين ابتدائي باسم الله، فجملة البسمة اسمية، وعلى تقدير الكوفيين ابتدأت⁽³⁾ فجملتها فعلية، وهو المشهور في التفاسير والأعاريب.

قال ص⁽⁴⁾ والاسم هو اللفظ الدالّ على موجود في الأعيان إن كان محسوساً، وفي الأذهان إن كان معقولاً، من غير تعرّض ببنيته للزمان، ومدلوله هو المُسمّى.

والتسمية جعل ذلك اللفظ دليلاً على المعنى، فهي أمور ثلاثة مُتباينة، فإذا أسندت حكماً إلى لفظ اسم فتارة يكون حقيقة نحو: زيد اسم ابنك، وتارة يكون مجازاً.

وهو حيث يطلق الاسم ويُراد به المُسمّى، كقوله تعالى ﴿بَرَكْ أَسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرّحمن: 78] و (سَبَّحِ اسْمُ رَبِّكَ) [الأعلى: 1]. وتأول السُّهيلي⁽⁵⁾ سَبَّحِ اسْمُ رَبِّكَ على إقحام الاسم، أي سَبَّحِ رَبِّكَ⁽⁶⁾، وإنّما ذكر الاسم حتّى لا يخلو التّسبيح من اللفظ باللسان، لأنّ الذّكر بالقلْب متعلّقه المُسمّى، والذّكر باللسان متعلّقه اللفظ.

- الرّحمن الرّحيم: ب⁽⁷⁾ هما صفتان مشتقتان من الرّحمة. والرّحمن من

(1) في المجيد: "بدأت".

(2) مغني اللبيب ص 495.

(3) في المغني: "أبدأ".

(4) المجيد ص 27. 28.

(5) عبد الرحمن بن عبد الله السُّهيلي، حافظ عالم باللغة والسير من أهل مالقة بالأندلس، من كتبه: الروض الأنف في السيرة، والإيضاح والتبيين لما أبهم من تفسير الكتاب المبين. توفي سنة 581هـ (وفيات الأعيان 1/ 280، الأعلام 3/ 313).

(6) في المجيد: "بربك".

(7) التبيان 4/ 1.

أبْنِيَّةِ الْمَبَالِغَةِ، وَفِي الرَّحِيمِ مَبَالِغَةٌ أَيْضًا، إِلَّا أَنْ فَعْلَانٌ⁽¹⁾ أَبْلَغَ مِنْ فَعِيلٍ. وَجَرَّهُمَا عَلَى الصِّفَةِ، وَالْعَامِلُ فِي الصِّفَةِ هُوَ الْعَامِلُ فِي الْمَوْصُوفِ.

وَقَالَ الْأَخْفَشُ: الْعَامِلُ فِيهِمَا مَعْنَوِيٌّ، وَهُوَ كَوْنُهُمَا تَبَعًا، وَيَجُوزُ نَصْبُهُمَا عَلَى إِضْمَارِ "أَعْنِي"، وَرَفَعُهُمَا عَلَى تَقْدِيرِ: هُوَ.

قُلْتُ: قَالَ ع⁽²⁾ الرَّحْمَنُ صِفَةً مَبَالِغَةً مِنَ الرَّحْمَةِ مَعْنَاهَا أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى غَايَةِ الرَّحْمَةِ، وَهِيَ صِفَةٌ تَخْتَصُّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَا تُطْلَقُ عَلَى الْبَشَرِ، وَهِيَ أَبْلَغُ مِنْ فَعِيلٍ، وَفَعِيلٌ أَبْلَغُ مِنْ فَاعِلٍ، لِأَنَّ رَاحِمًا يُقَالُ لِمَنْ رَحِمَ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَرَحِيمًا يُقَالُ لِمَنْ كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ، وَالرَّحْمَنُ النِّهَايَةُ فِي الرَّحْمَةِ.

قُلْتُ: هَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّ الرَّحْمَنَ صِفَةٌ، وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ⁽³⁾: الْحَقُّ قَوْلُ الْأَعْلَمِ وَابْنِ مَالِكٍ أَنَّ الرَّحْمَنَ لَيْسَ بِصِفَةٍ بَلْ عِلْمٌ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ⁽⁴⁾: وَيَنْبِيءُ عَلَى عِلْمِيَّتِهِ أَنَّهُ فِي الْبِسْمَلَةِ وَنَحْوِهَا بَدَلٌ لَا نَعْتٌ، وَأَنَّ الرَّحِيمَ بَعْدَهُ نَعْتٌ لَهُ، لَا نَعْتٌ لِاسْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَمِمَّا يُوَضِّحُ لَكَ أَنَّهُ غَيْرُ صِفَةٍ، مَجِيئُهُ كَثِيرًا غَيْرَ تَابِعٍ نَحْوُ ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عِلْمَ الْفُرَّانِ﴾ [الرَّحْمَنُ: 1، 2]، ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: 110]، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ [الفرقان: 60]

قُلْتُ: وَفِيمَا قَالَهُ نَظَرٌ، بَلِ الظَّاهِرُ مَا قَالَهُ الْجُمْهُورُ إِنَّهُ صِفَةٌ.

(1) فِي التَّبْيَانِ: "فَعْلَانًا".

(2) الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ 63/1.

(3) مَغْنِي اللَّيْبِ ص 601.

(4) مَغْنِي اللَّيْبِ ص 601. 602.

وذهب ابن مالك في شرح التسهيل⁽²⁾ إلى أنّ عالمين اسم ليس جمع عالم، لأنّ العالم عامّ، وعالمين خاصّ، وفيه

معناه نُقيم الشَّرع والأوامر مع تذلل واستكانة، والطَّريق مَعَبَد وكذلك البَعير.

انه ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [5]

نَسْتَعِينُ، نَسْتَفْعِلُ، مِنَ الْعَوْنِ، فَاسْتَثْقَلَتِ الْكِسْرَةَ عَلَى الْوَاوِ، ثُمَّ قَلْبَتِ يَاءً لِسُكُونِهَا وَأَنْكَسَارَ مَا قَبْلَهَا.

مين) معناه: نطلب العون منك في جميع أمورنا.

حانه ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ﴾ [6]

ها مِنَ الْمَرْبُوبِ إِلَى الرَّبِّ سُبْحَانَهُ، وَهَكَذَا صِيغَ الْأَمْرُ كُلِّهَا، فَإِذَا عَلَى فَهِيَ أَمْرٌ.

ظه أمر ومعناه الدّعاء، والأمر مَبْنِيٌّ⁽⁷⁾ عند البصريّين، ومُعْرَبٌ عند فحذف الياء عند البصريّين علامة السّكون الذي هو بناء، وعند علامة الجزم.

الهداية: الإرشاد، لكنّها تَتَصَرَّفُ عَلَى وَجْهِ يُعَبَّرُ عَنْهَا الْمَفْسَّرُونَ

ص 40.

التسهيل 87 / 1 . 88.

الوجيز 72 / 1.

ن 7 / 1.

الوجيز 72 / 1.

ن 7 / 1 - 8.

لتبيان: "مبني على السّكون".

حرر الوجيز 73 / 1 و 74.

قال ص (1):

جمع لِمَنْ يَعْقِلُ وَ
نظراً. انتهى.

- ع و (3) [5]

المذلل يُقال له مُ

- قوله سبحاً

ب (4): أصل

فُنُقِلت إلى العِزِّ

ع (5) (نست)

- قوله س

رَعْبَةٌ لَأ

كانت مِن أ

ب (6)

الكوفييز

الكوفييز

ع

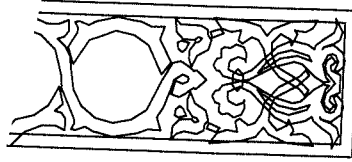
(1)

(2)

(3)

(4)

)



- قال ع (1): الحمد معد

الجِنْس مِن المحامد، وهو أء

جميل يُسَدَى إلى الشاكر، والحد

قال ص (2) وهل الحمد بمع

الله بأفعاله، والحمد ثناء على الله

قال الطَّبْرِيّ (3) الحمد لله ثن

عباده أن يثنوا به عليه فكأنه قال:

(إِيَّاكَ) و(اهدنا).

قال: وهذا مِن حذف العرب ما

انتهى.

ع (4) الرَّبِّ فِي اللِّغَةِ المعبود، والس

لما يُفْسَدُ منها، فالرَّبُّ على الإِطْلَاق هو

سبحانه لا إله إلا هو.

- و﴿الْعَالَمِينَ﴾ [1] جمع عالم وهو د

لجملته عالم و لأجزائه مِن الجِنِّ وَالْإِنْسِ

ذلك يُجمع على العالمين.

(1) المحرر الوجيز 1/66.

(2) المجيد ص 36.

(3) جامع البيان 1/137.

(4) المحرر الوجيز 1/67.

بغير لفظ الإرشاد. وهذا الدعاء إنّما أمر به المؤمنون وعندهم المعتقدات، وعند كل واحد بعض الأعمال، فمعنى قوله (اهدنا) فيما هو حاصل عندهم، طلب التثبيت والدوام، وفيما لم يحصل، طلب الإرشاد إليه.

- والصراط في اللغة الطريق الواضح.

- قوله سبحانه ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ﴾ [7]

ص⁽¹⁾ و ب⁽²⁾ هو بدل من الأول، وهو بدل الشيء من الشيء وهما بمعنى، وجاء به هنا للبيان، لأنه لما ذكر قبل الصراط المستقيم كان فيه بعض إبهام فعينه بقوله (صراط الذين أنعمت).

ب⁽³⁾ (الذين) اسم موصول وصلته ﴿أَنعَمْتَ﴾ [7]، والعائد عليه الهاء والميم.

ص⁽⁴⁾ (الذين) موصول وهو مختص بالعقلاء، بخلاف "الذي" فإنه ينطلق على العاقل وغيره. وموضع (الذين) خفض بإضافة صراط إليه، وبني لشبهه بالحرف.

- قوله سبحانه ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [7]

ع⁽⁵⁾: إعلم أن حكم كل مضاف إلى معرفة أن يكون معرفة، وإنما تنكرت (غير) و(مثل) مع إضافتهما إلى المعرف من أجل معنهما، وذلك إذا قلت رأيت غيرك، فكل شيء سوى المخاطب فهو غيره، وكذلك إن قلت:

(1) المجيد ص 52.

(2) التبيان 8 / 1.

(3) التبيان 9 / 1.

(4) المجيد ص 52.

(5) المحرر الوجيز 77 / 1.

(6) كذا بالأصل، وفي الجواهر الحسان للمؤلف (1 / 169)، والمحرر الوجيز لابن عطية: "وجه".

رأيت مثلك، فما هو مثله لا يحصى لكثرة وجود⁽¹⁾ المماثلة.

ص⁽²⁾ وفي إعراب (غير) قولان:

أحدهما: أنه بدل من (الذين)، قاله أبو عليّ، أو من الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [7]، وضُغِفَ بأنّ أصل "غير" الوصف فتضعف فيه البدلية.

الثاني: أنه نعت للذين، وقرأ ابن كثير (غير) بالتصّب في رواية الخليل عنه، وفي إعرابه على هذه الرواية ثلاثة أقوال: أحدها للخليل على إضمار "أعني".

الثاني: على الحال من الضمير في (عليهم)، قاله المهدوي⁽³⁾.

الثالث: على الاستثناء المنقطع، قاله الأخفش والزجاج وغيرهما.

و"غير" مفرد مذكّر في جميع الأحوال، وذكّر صاحب الصحاح⁽⁴⁾ أنه يجمع على أغيار. ومدلوله المخالفة بوجه ما، وأصله الوصف، ويستثنى به وتلزمه الإضافة لفظاً، ومعنى قوله سبحانه (غير المغضوب عليهم ولا الضالّين):

ب⁽⁵⁾ "المغضوب" اسم مفعول لازم.

قوله سبحانه ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾: (لا) زائدة عند البصريين للتوكيد، وعند الكوفيّين هي بمعنى غير.

(1) المجيد ص 58 . 59.

(2) أحمد بن عمّار بن أبي العباس المهدوي التميمي، مقرئ أندلسي أصله من المهديّة بالقيروان، من كتبه التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، والتحصيل في مختصر التفصيل. توفي في حدود سنة 440هـ. (الصلة ص 87. 88، الأعلام 1/ 184).

(3) الصحاح للجوهري 2/ 776.

(4) التبيان 1/ 10.

(5) التبيان 1/ 11.

- وأما "أمين" ⁽¹⁾ فاسم للفعل، ومعناها اللهم استجب لنا، وفيه لغتان: القصر وهو الأصل، والمد، وليس من الأبنية العربية بل هو من الأبنية العجمية كهابل وقابيل، والوجه فيه أن يكون أشبع فتحة الهمزة، فنشأت الألف، فعلى هذا لا يخرج عن الأبنية العربية.

فَصَلْ فِي هَاءِ الضَّمِيرِ نَحْوُ: (عَلَيْهِمْ)، و(عَلَيْهِ)، و(فِيهِ)، و(فِيهِمْ).

بـ ⁽²⁾ وإنما أفردناه لتكرره في القرآن، الأصل في هذه الهاء الضم، لأنها تضم بعد الفتحة والضمّة، والسكون، نحو: إنّه، ولّه، وغلّامه، ونسّمعه، ومِنّه. وإنما يجوز كسرها بعد الياء نحو عليهم، وأيديهم، وبعد الكسرة نحو: به، وباداره. وضمّها في الموضعين جائز لأنها الأصل، وإنما كسرت لتجانس ما قبلها من الياء والكسرة، وبكُلِّ قد قرئ.

سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قوله سبحانه ﴿الْمَ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿1﴾ [2، 1]

قال ع⁽¹⁾: الاسم من (ذلك) الذال والألف، واللام لبعد المُشار إليه⁽²⁾، والكاف للخطاب.

- قوله ﴿لَا رَبَّ فِيهِ﴾ [2]

قلت: قد تقدّم في آخر الباب الخامس⁽³⁾ أنّ الرّاجح أنّ الوقف هنا، ويبتدئ القارئ ﴿هُدَى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [2].

ص: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [2] في موضع رفع صفة لهدى، على أنّه مرفوع أي: هدى كائن للمتقين. أو نصب صفة له على أنّه منصوب.

وعبارة ب⁽⁴⁾: قوله تعالى (للمتقين) اللام متعلّقة بمحذوف تقديره هدى كائن للمتقين، ويجوز أن تتعلّق اللام بنفس الهدى لأنّه مصدر، والمصدر يعمل عمَل الفعل.

- قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ [3]

هو⁽⁵⁾ في موضع جرّ صفة للمتقين، ويجوز أن يكون في موضع نصب إمّا

(1) المحرر الوجيز 83/1.

(2) في المحرر الوجيز زيادة: "وللتأكيد".

(3) لم أهدت إلى المقصود بالباب الخامس.

(4) التبيان 16/1.

(5) التبيان 16/1.

على موضع للمتقين، أو بإضمار "أعني"، ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار "هم"، أو مبتدأ وخبره (أولئك على هدى من ربهم).

وعبارة ص: قوله (الذين) يجوز أن يكون في موضع خفض نعتاً (للمتقين)، أو بدلاً (على؟) أن يكون في موضع نصب بأمح على القطع أو بإضمار "أعني" على التفسير

- قوله سبحانه ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [3]

ع⁽¹⁾: أي يصدقون بما غاب عنهم مما أخبرت به الشرائع، وقالت طائفة معناه: يُصدقون إذا غابوا وخلوا، لا كالمنافقين الذين يؤمنون إذا حضروا، ويكفرون إذا غابوا.

قلت: فاعرف هذا التفسير هنا فإن نظير هذه الآية متكرر، ونحن إنما قصدنا الاختصار على المهم، وكذلك إعراب (الذين) فاعرفه هنا فإنه متكرر.

- قوله سبحانه ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [3]

ب⁽²⁾: "من" متعلقة بـ"ينفقون"، والتقدير: وينفقون مما رزقناهم، فيكون الفعل قبل المفعول، وإنما أحر الفعل على المفعول لتوافق⁽³⁾ رؤوس الآي.

و"ما" بمعنى الذي، و"رزقناهم" يتعدى إلى مفعولين، وقد حذف الثاني منهما، وهو العائد على "ما"، تقديره: رزقناهموه، أو رزقناهم إياه. ويجوز أن تكون "ما" نكرة موصوفة بمعنى "شيء"، أي: ومن مالٍ رزقناهم ينفقون، فيكون رزقناهم في موضع جرّ صفة لـ"ما"، وعلى القول الأول لا يكون له موضع، لأن الصلة لا موضع لها.

- قوله تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [4]

(1) المحرر الوجيز 1/ 84.

(2) التبيان 1/ 18.

(3) في التبيان: "لتوافق".

"ما" (1) هاهنا بمعنى الذي، ولا يجوز أن تكون نكرة موصوفة أي: بشيء أنزل إليك، لأنه لا عموم فيه على هذا، (ولا يكمل الإيمان إلا بما أنزل الله إلى النبي ﷺ، و"ما" الموصوفة للعموم، وبذلك يتحقق الإيمان) (2).

- بـ (3) قوله تعالى ﴿وَبِالْآخِرَةِ﴾ [4] الباء متعلقة بـ(يوقنون)، والآخرة صفة، والموصوف محذوف تقديره: بالدار الآخرة.

- وقوله تعالى ﴿هُم يُوقِنُونَ﴾ [4] "هم" (4) مبتدأ ذكر على جهة التأكيد، ولو قال وبآخرة يوقنون لصح المعنى والإعراب، ووجه التأكيد فيه تحقيق عود الضمير إلى المذكورين لا إلى غيرهم.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [8]

"هم" (5) ضمير منفصل مرفوع بما، عند أهل الحجاز، ومبتدأ عند بني تميم، والباء في الخبر زائدة للتوكيد غير متعلقة بشيء، وهكذا كل حرف جر زائد في المبتدأ أو الخبر أو الفاعل.

قلت: انظر تمامه في أول الباب الثالث.

و"ما" لنفي ما في الحال، وقد تستعمل لنفي المستقبل.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ [11]

بـ (6) أصل قيل قول، فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت، وكسرت القاف لتثقل الواو ياءً.

(1) التبيان 19 / 1.

(2) عبارة التبيان: "ولا يكمل الإيمان إلا أن يكون بجميع ما أنزل إلى النبي ﷺ وما للعموم وبذلك يتحقق الإيمان".

(3) التبيان 19 / 1.

(4) التبيان 19 / 1.

(5) التبيان 25 / 1.

(6) التبيان 27 / 1.

- قوله ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [14]

الأصل⁽¹⁾ إِنَّا، فحُذِفَت التَّوْنُ الوَسْطَى عَلَى الصَّحِيحِ⁽²⁾، كما حذفت في "إِنَّ" إِذَا خَفَّتْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا﴾ [يس 32].

- ﴿وَيَسُدُّهُمْ﴾ [15]

ع⁽³⁾ أَي يَزِيدُهُمْ.

- ﴿وَيَعْمَهُونَ﴾ [15] مَعْنَاهُ⁽⁴⁾ يَتَرَدَّدُونَ حَيْرَةً، وَالْعَمَهُ: الْحَيْرَةُ مِنْ جِهَةِ التَّنْظَرِ، وَالْعَامَهُ الَّذِي كَأَنَّهُ لَا يُبْصِرُ.

- قوله سبحانه ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي﴾ [17]

ع: "الذي" اسم موصول للواحد المذكور.

قال ابن مالك: ويقع "الذي" موضع "الذين" لتضمينه معنى الجزاء، كقوله تعالى ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر 33]، أو إذا قصد به الجنس كما في الآية.

- قوله سبحانه ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [17]

ب⁽⁵⁾: الباء هنا مُعَدِّيَةٌ لِلْفِعْلِ، كَتَعْدِيَةِ الْهَمْزَةِ لَهُ، وَالتَّقْدِيرُ: أَذْهَبَ اللَّهُ نُورَهُمْ، وَمِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ.

- قوله سبحانه ﴿صُمُّ بِكُمْ﴾ [18]

خبر⁽⁶⁾ مبتدأ محذوف أي هم صم.

(1) التبيان 31 / 1.

(2) في التبيان: "على القول الصحيح".

(3) المحرر الوجيز 97 / 1.

(4) المحرر الوجيز 97 / 1.

(5) التبيان 33 / 1.

(6) التبيان 34 / 1.

ع⁽¹⁾: والأبكم الذي لا ينطق ولا يفهم، فإذا فهم فهو الأخرس، وقيل الأبكم والأخرس واحد. ووصفهم بهذه الصفات إذ أعمالهم من الخطأ وعدم الإجابة كأعمال من هذه صفته.

- قوله تعالى ﴿مِنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [19]

أي من صوت الصواعق.

- قوله سبحانه ﴿يَخْطِفُ﴾ [20]

ص: الخطف يكون بسرعة، وموضع (يخطف) نصب لأنه خبر "كاد"

- قوله سبحانه ﴿كَلِمًا﴾ [20]

كلّ للعموم، وهو اسم جمع لازم للإضافة إلا أنّ ما أضيف إليه يجوز حذفه وهو منوي نحو: مررت بكلّ قائما، وإذا حذف المضاف إليه عوض التنوين، وقيل هو تنوين صرف.

و﴿أضَاءَ﴾ [20] عند المبرد هنا متعدّ أي: كلّما أضاء لهم البرق الطّريق.

- ب⁽²⁾ قوله تعالى ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [20] أي أعدم المعنى الذي يسمعون به.

- قوله سبحانه ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ [22]

ب⁽³⁾: هو في موضع نصب بـ (تتقون) [21]، أو بدلٍ من (ربكم) [21]، أو صفة مكررة، أو بإضمار "أعني". ويجوز أن يكون في موضع رفع على إضمار: هو الذي.

ع⁽⁴⁾ وجعل بمعنى صير في هذه الآية لتعديها إلى مفعولين.

(1) المحرر الوجيز 1/ 100 - 101.

(2) التبيان 1/ 37.

(3) التبيان 1/ 38.

(4) المحرر الوجيز 1/ 105.

- قوله سبحانه ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [22]

يريد السحاب، سمي بذلك تجوِّزًا لما كان يلي السماء، وقد سموا المطر سماءً للمجاورة، ومنه قول الشاعر:

إذا نزل السَّماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا
فتجوِّز أيضًا في "رعيناه"

- قوله سبحانه ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ [23]

أي من شهدكم وحضركم.

وفي قوله ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [24] تعجيز لهم، فيه إثارة لهمهم، وتحريك لنفوسهم، ليكون عجزهم بعد ذلك أبعد، فلم يفعلوا وظهر عجزهم، وعجز من جاء بعدهم وهذا من الغيوب التي أخبر بها القرآن، ف وقعت على نحو ما أخبر به سبحانه، كقوله سبحانه ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة 95]

- قوله سبحانه ﴿أَنْ هُمْ جَنَّتٍ﴾ [25]

ب⁽¹⁾: "فِتحت" "أَنْ" هنا لأنَّ التَّقدير: بأنَّ لهم. ومَوْضِع أَنْ وما عَمِلت فيه نَصَب بـ(بَشْرٍ).

وأجاز الخليل أن يكون في موضع جرّ بالباء المحذوفة، لأنّه موضع تُزاد فيه، فكأنّها مَلْفُوظ بها، ولا يجوز ذلك مع غَيْر "أَنْ"، لو قلت: بَشْرُه بَأَنّه مُخَلَّد في الجَنَّة، جاز حَذْف الباء لطول الكلام، ولو قلت: بَشْرُه الخُلُود، لم يَجْز.

وهذا أصل تكرّر في القرآن فتأمّله واطلبه هاهنا.

- ص: قوله سبحانه ﴿هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ [25]: الجملة في

موضع مفعول بالقول، وقبل "الذي" مضاف محذوف أي: مثل الذي،

لاستحالة أن يكون الحاضر الآن عَيْن الماضي، والعائد على (الذي) محذوف أي: رُزِقناه.

وعبارة بـ⁽¹⁾: (رزقنا من قبل) أي رُزِقناه، فحُذِف العائد وُبُنيت "قبل" لِقْطْعِهَا عَنِ الْإِضَافَةِ، لِأَنَّ التَّقْدِيرَ: مِنْ قَبْلِ هَذَا.

قُلْتُ: وَيَتَّضِحُ الْإِعْرَابُ بِاتِّضَاحِ الْمَعْنَى.

قال ابن⁽²⁾ ع⁽³⁾ وقوله (هذا الذي رُزِقنا من قبل) إشارة إلى الجنس، أي: هذا من الجنس الذي رزقنا منه من قبل. والكلام يحتمل أن يكون تعجباً منهم، وهو قول ابن عباس، ويحتمل أن يكون خَبَرًا مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، قَالَه جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ، وَقَالَ الْحَسَنُ وَمَجَاهِدٌ: يِرْزُقُونَ الثَّمْرَةَ ثُمَّ يِرْزُقُونَ بَعْدَهَا مِثْلَ صُورَتِهَا وَالطَّعْمَ مُخْتَلَفًا، فَهَمَّ يَتَعَجَّبُونَ لِذَلِكَ، وَيَخْبِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وقال ابن عباس: ليس في الجنة شيء مما في الدنيا إلا الأسماء، وأما الدَّوَاتُ فَمُتَبَايِنَةٌ.

وقال بعض المتأولين: المعنى أنهم يرون الثمر فيميزون أجناسه حين أشبه منظره ما كان في الدنيا، فيقولون: هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا.

وقال قوم: إنَّ ثَمْرَ الْجَنَّةِ إِذَا قُطِفَ مِنْهُ شَيْءٌ خَرَجَ فِي الْحَيْنِ فِي مَوْضِعِهِ مِثْلَهُ، فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الْخُرُوجِ⁽⁴⁾ فِي مَوْضِعِ الْمَجْنِيِّ.

- قوله سبحانه ﴿أَزْوَاجٌ﴾ [25]

جمع زوج، ويقال في المرأة زوجة، والأول أشهر.

و﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ [25] أبلغ من طاهرة.

(1) التبيان 42 / 1.

(2) كذا بالأصل.

(3) المحرر الوجيز 1 / 109.

(4) في المحرر الوجيز: "الخارج".

وخرَج ابن ماجه⁽¹⁾ عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ ذات يوم لأصحابه: " أَلَا مُشَمَّرٌ لِلجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا، هِيَ، وَرَبُّ الكَعْبَةِ نور يتلألأ، وَرِيحَانَةٌ تَهْتَرُ، وَقَصْرٌ مُشِيدٌ، وَنَهْرٌ مُطْرِدٌ، وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءٌ جَمِيلَةٌ، وَحُلُلٌ كَثِيرَةٌ، فِي مَقَامِ أَبْدِي، فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ، فِي دَارٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بَهِيَّةٍ. قالوا: نَحْنُ المُشَمَّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قولوا: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. ثُمَّ ذَكَرَ الجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ."

- قوله سبحانه ﴿يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ [26]

ب⁽²⁾: (من أن يضرب) فموضعه نصب عند سيويه، وجرُّ عند الخليل.

- قوله سبحانه ﴿إِلَّا الْفٰسِقِينَ﴾ [26]

مَفْعُول⁽³⁾ (يُضَلُّ) وليس بمنصوب على الاستثناء، لأنَّ (يُضَلُّ) لم يستوف مفعوله قبل (إِلَّا).

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ﴾ [27]

في⁽⁴⁾ موضع نصب صفة (للفاسقين)، ويجوز أن يكون نصبا بإضمار "أعني"، وأن يكون رَفْعًا على الخبر أي: هم الذين، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر: (أولئك هم الخاسرون).

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَ﴾ [30]

هو⁽⁵⁾ مفعول به بتقدير: "واذكر إذ قال".

وقوله ﴿أَتَجْعَلُ﴾ [30]

(1) ح 4332.

(2) التبيان 1/ 43.

(3) التبيان 1/ 44.

(4) التبيان 1/ 44.

(5) التبيان 1/ 46.

الهمزة⁽¹⁾ للاسترشاد أي: أتجعل فيها من يُفسد فيها كمن كان فيها من قبل.

وقيل استفهام عن حال أنفسهم، أي: أتجعل فيها مُفسداً ونحن على طاعتك لم نَتَغَيَّرَ.

- وقوله سبحانه ﴿بِحَمْدِكَ﴾ [30] في⁽²⁾ موضع الحال تقديره: متعبدين بحمدك.

ع⁽³⁾ (بحمدك) معناه نَصِلُ التَّسْبِيحِ بالحمد.

- قوله سبحانه ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [31]

معناه⁽⁴⁾: أخبروني، و(هؤلاء) مبني على الكسر، و(كنتم) في موضع الجزم بالشرط، والجواب عند سبويه فيما قبله، وعند المبرِّد محذوف تقديره: إن كنتم صادقين فأنبئوني.

- قوله سبحانه ﴿فَأَمَّا﴾ [38]

ب⁽⁵⁾: "إن" حرف شرط، و"ما" حرف مُؤكِّد له.

﴿يَأْتِيَنَّكُمْ﴾ [38] فعل الشَّرْطِ مُؤكِّدٌ بِالتَّوْنِ الثَّقِيلَةِ، وَالْفِعْلُ يَصِيرُ بِهِ مَبْنِيًّا أَبَدًا، وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرْطِ عُقْبِيْبٌ "إِذَا" كُلُّهُ مُؤكِّدٌ بِالتَّوْنِ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ ﴿فَمَنْ تَبِعَ﴾ [38] وَجَوَابُهُ.

- قوله سبحانه ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الآية [45].

قلت: روى ابن المبارك بسنده⁽⁶⁾ عن صِلَةَ بن أَشِيْمٍ عن النَّبِيِّ ﷺ قال:

(1) التبيان 47 / 1.

(2) التبيان 47 / 1.

(3) المحرر الوجيز 118 / 1.

(4) المحرر الوجيز 120 / 1 و 121.

(5) التبيان 54 / 1.

(6) الزهد لابن المبارك ح 1143.

"مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَذْكُرْ فِيهَا شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ".

وأَسَدُ ابْنِ الْمُبَارَكِ⁽¹⁾ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الْجُهَيْنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ ثُمَّ صَلَّى صَلَاةً غَيْرَ سَاهٍ وَلَا لَاهٍ، كَفَّرَ عَنْهُ مَا كَانَ قَبْلَهَا مِنْ شَيْءٍ".

وَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ⁽²⁾ مِنْ حَدِيثِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَيْثُ تَوَضَّأَ ثَلَاثًا ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ".

- ع⁽³⁾: وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ [45] قِيلَ يَعُودُ عَلَى الصَّلَاةِ، وَقِيلَ عَلَى الْعِبَادَةِ الَّتِي يَتَضَمَّنُهَا بِالمَعْنَى ذِكْرَ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ.

وَقَالَ ص: (وَإِنَّهَا) الضَّمِيرُ لِلصَّلَاةِ، وَهُوَ الْقَاعِدَةُ فِي أَنْ ضَمِيرَ الْغَائِبِ لَا يَعُودُ عَلَى غَيْرِ الْأَقْرَبِ إِلَّا بِدَلِيلٍ.

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَكُلًّا مِنْهَا رَعْدًا﴾ [35]⁽⁴⁾

ع⁽⁵⁾: الرَّعْدُ: الْعَيْشُ الدَّارُ (المغني)⁽⁶⁾.

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ﴾ [46].

ب⁽⁷⁾: صِفَةُ لِلخَاشِعِينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَضْبٍ بِإِضْمَارٍ

(1) ح 1145.

(2) ح 159.

(3) المحرر الوجيز 1/ 137.

(4) كَذَا جَاءَ بِالْأَصْلِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ مُتَقَدِّمَةٌ عَنِ الْآيَاتِ السَّابِقَةِ لَكِنْ جَاءَ مَوْضِعَ تَفْسِيرِهَا هُنَا فَأَثَبْتُهُ كَمَا وَجَدْتُهُ..

(5) المحرر الوجيز 1/ 127.

(6) فِي الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ: "الْهَيْئَةُ"، وَكَذَا هُوَ فِي الْجَوَاهِرِ الْحَسَانَ لِلْمُؤَلَّفِ 1/ 218.

(7) التبيان 1/ 59.

"أعني"، ورفَعًا⁽¹⁾ بإضمار "هم".

(أنهم) [46]، أن⁽²⁾ واسمها وخبرها، سادّة⁽³⁾ مَسَدّ المفعولين، لتضمّنه ما يتعلّق به الظّن، وهو اللّقاء، وذكر من أسند إليه اللّقاء، وقال الأخفش: "أنّ" وما عمّلت فيه مفعول واحد، وهو مَصْدَرٌ، والمفعول الثاني محذوف تقديره: يظنون لقاء الله واقِعًا.

- قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ [48]

(يومًا) هنا⁽⁴⁾ مفعول به، لأنّ الأمر بالتّقوى لا يقع في يوم القيامة، والتّقدير: واتّقوا عذاب يوم القيامة، و⁽⁵⁾ نحو ذلك.

- قوله تعالى ﴿وَإِذْ بَخَيْنَاكُمْ﴾ [49]

(إذ)⁽⁶⁾ في موضع نصب معطوفًا على (اذكروا نعمتي) [47]، وكذلك (وإذ فرقنا) [50]، (وإذ واعدنا) [51]، (وإذ قلت يا موسى) [55]، وما كان مثله من العُطوف.

- قوله سبحانه ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾ [54]

أي إلى خالقكم.

و﴿الْمَنَّ﴾ [57] صمغة حُلوة، و﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ [57] طائر وهو السّمانة.

والرّجز⁽⁷⁾: العذاب.

(1) في التّبيان: "رفع".

(2) التّبيان 59 / 1.

(3) في التّبيان: "سادّ".

(4) التّبيان 60 / 1.

(5) في التّبيان: "أو".

(6) التّبيان 61 / 1.

(7) في قوله تعالى ﴿فَأَرْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [59].

والقوم: الحنطة، وقيل هو الثوم.

- قوله تعالى ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا﴾ [59]

في الكلام حذف تقديره: فبدل الذين ظلموا بالذي قيل قولاً غير الذي قيل لهم، فبدل يتعدى إلى مفعول بنفسه وإلى آخر بالباء، والذي مع الباء هو المتروك، والذي بغير باء هو الموجود.

- ب⁽¹⁾: قوله سبحانه ﴿يُخْرِجَ لَنَا﴾ أي شيئاً ﴿مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ﴾ [61].

- قوله سبحانه ﴿فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [61]

(ما)⁽²⁾ في موضع نصب اسم إن، وهي بمعنى "الذي"، ويضعف أن تكون نكرة موصوفة.

- قوله سبحانه ﴿بِعَضْبٍ﴾ [61]

في⁽³⁾ موضع الحال، أي رجعوا مغضوباً عليهم.

- قوله سبحانه ﴿وَالصَّيْبِ﴾ [62]

قال ص: (والصبايين)، قرأ الأكثر بالهمز، من صبا النجم والسنن إذا خرج، أي: خرجوا من دين مشهور إلى غيره. وقرأ نافع بغير همز، فيحتمل أن يكون من المهموز المهمل فيكون بمعنى الأول، ويحتمل أن يكون من صبا غير مهموز، أي مال، ومنه⁽⁴⁾:

إلى هِنْدٍ صَبَا قَلْبِي وهِنْدٌ مِثْلُهَا يُضْبِي

- قوله سبحانه ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [65]

(1) التبيان 68 / 1.

(2) التبيان 69 / 1.

(3) التبيان 69 / 1.

(4) البيت لزيد بن صَبَّةَ كما في اللسان 450 / 14 - 451.

ع⁽¹⁾ (كونوا) لفظة أمر، وهو أمر للتكوين⁽²⁾، كقوله سبحانه لكلّ شيء: كُنْ فيكون.

و(خاسئين) معناه مُبْعَدِين أَدْلَاء صَاغِرِينَ، كما يُقَالُ لِلْكَلْبِ وَالْمَطْرُودِ: إِخْسَاءً.

- قوله سبحانه ﴿جَعَلْنَاهَا نَكَالًا﴾ [66]

الضّمير في (جعلناها) يحتمل عوده على المسخة والعقوبة، ويحتمل على الأُمَّة التي مسخت، ويحتمل على القردة، ويحتمل على القرية، إذ معنى الكلام يقتضيها.

و"النّكال" ما وقع بهم من العقاب.

- والفارض⁽³⁾ المسنة الهريمة.

والبكر من البقر التي لم تلد من الصّغر.

ورفعت (عوان) [68] على خبر مبتدأ مضمّر تقديره: هي عوان، والعوان التي قد ولدت مرّة بعد مرّة.

ص: قال الجوهري⁽⁴⁾: والعوان التّصف في سنّها من كلّ شيء، والجمع عون⁽⁵⁾.

(1) المحرر الوجيز 1/160.

(2) في المحرر الوجيز: "التكوين".

(3) في قوله تعالى ﴿قَالُوا أَنْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون﴾ [68].

(4) الصّحاح 6/2168.

(5) كتب في هامش النسخة ما نصّه: طرّة.

ثمّ عوان وسط الأسنان.

كذا أتى في واضح التّبيان.

قلتُ: قال الشيخ زين الدين العراقي في أرجوزته⁽¹⁾:

معنى عَوَان نَصَفٌ (ما)⁽²⁾ بَيْنَ الصَّغَرِ وَبَيْنَ مَا قَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الكَبِيرِ.

- قوله ﴿فَسَوَّءٌ﴾ [74]، بـ⁽³⁾: تَمَيِّزٌ وَهُوَ مَصْدَرٌ.

- قوله ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ [75]

حرف⁽⁴⁾ الجَرِّ محذوف أي: فِي أَنْ يُؤْمِنُوا، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ مَوْضِعِ مِثْلِ

هَذَا مِنَ الإِعْرَابِ.

- ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيْقٌ﴾ [75]

الواو⁽⁵⁾ واو الحال، وَالتَّقْدِيرُ: أَفْتَطَمَعُونَ فِي إِيمَانِهِمْ وَشَأْنِهِمُ الكَذِبِ

والتَّحْرِيفِ.

- بـ⁽⁶⁾: قوله تعالى ﴿لِيَحْأُجُّوْكُمْ﴾ [76] اللّام بمعنى كَي، وَالتَّاصِبُ لِلْفِعْلِ

أَنْ مِضْمَرَةٌ لِأَنَّ اللّامَ فِي الحَقِيقَةِ حَرْفُ جَرٍّ وَلَا يَدْخُلُ إِلاَّ عَلَى الاسْمِ.

- قوله تعالى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلُ﴾ [93]

أي⁽⁷⁾ حَبَّ العِجْلِ، فَحَذَفَ المِضْمَارُ لِأَنَّ الَّذِي يَشْرِبُهُ القَلْبُ المَحَبَّةُ لَا

نَفْسَ العِجْلِ.

- ص: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ﴾ [87]. اللّام فِي (لقد) يَحْتَمِلُ أَنْ

تَكُونَ توكِيدًا، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ جَوَابَ قِسم، وَ(موسى) هُوَ المَفْعُولُ الأوَّلُ،

وَ(الكتاب) الثَّانِي، وَعَكْسَ السَّهْلِيِّ.

(1) فِي الجَوَاهِرِ الحِسانِ 1/ 261: "فِي نِظْمِهِ لَغْرِيبُ القُرْآنِ جَمَعَ أَبِي حِيَّانَ".

(2) غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي الجَوَاهِرِ الحِسانِ.

(3) التَّبْيَانُ 1/ 79.

(4) التَّبْيَانُ 1/ 79.

(5) التَّبْيَانُ 1/ 80.

(6) التَّبْيَانُ 1/ 80.

(7) التَّبْيَانُ 1/ 93.

- ع⁽¹⁾ ﴿وَقَفَّيْنَا﴾ [87] مأخوذ من "القفا"، تقول: قفيت فلانًا بفلان إذا جئت به من قبل قفاه.

- و﴿سَفَّحُوا﴾ [89]

قلت: معناه يستنصرون فكانوا يقولون: اللهم بحق محمد والذي وعدتنا به إلا تنصرونا، فيُنصرون.

- ب⁽²⁾ قوله سبحانه ﴿قُلْ فَلِمَ تَقُولُونَ أُنْيَاءَ اللَّهِ﴾ الآية [91]

(لم): ها هنا استفهام، وحُذفت ألفها مع حرف الجرّ للفرق بين الاستفهامية والخبرية، وقد جاءت في الشعر غير محذوفة، ومثله ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا﴾ [النّازعات: 43]، و﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [النّبأ: 1]، و﴿مَمَّ خَلِق﴾ [الطّارق: 5].

- قوله سبحانه ﴿مَنْ كَانَتْ عِدْوًا لِحَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [97]

ص: (من) شرطية، قال بعضهم: جوابها (فإنه نزله)، وردّ بأنه ليس فيه ضمير يعود عليها، وقد تقرر في علم العربية أن اسم الشرط لا بدّ له من ضمير في الجواب يعود عليه، فلو قلت: مَنْ يكرمني فزيد زيد قائم⁽³⁾ لم يجز، بل الجواب في الآية محذوف أي بعداوته (لا وجه لها)⁽⁴⁾. وقدّره أبو البقاء⁽⁵⁾: فليمت غيظًا.

ب⁽⁶⁾ ونظيره في المعنى ﴿مَنْ كَانَتْ يَطْنُ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ [الحجّ: 15]، ثم قال ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾

(1) المحرر الوجيز 1/176.

(2) التبيان 1/93.

(3) كذا بالأصل.

(4) كذا بالأصل.

(5) التبيان 1/97.

(6) التبيان 1/97.

- ص: وضمير إته عائد على جبريل، وضمير (نزله) للقرآن، وقيل ضمير (فإنه) لله سبحانه، وضمير (نزله) لجبريل.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا يُعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [102]

ص: (من) هنا زائدة مع المفعول لتأكيد استغراق الجنس، لأنَّ أحدًا من أَلْفَاظِ الْعُمُومِ.

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ [102]

ع⁽¹⁾: اللام في قوله (لمن) للقسم المؤذن⁽²⁾ بأنَّ الكلام قسم لا شرط.

قلت: وكذا قال ب⁽³⁾ إنَّ اللام في (لمن اشتراه) هي الموطئة للقسم.

- ص: ﴿وَلَيْسَ مَا﴾ [102] جواب قسم محذوف، والمخصوص بالذم محذوف، أي السحر أو الكفر، والضمير في (به) عائد على السحر أو الكفر.

- قوله سبحانه ﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ [106]

ب⁽⁴⁾: ما شرطية جازمة لـ(نسخ) منصوبة الموضع بـ(نسخ)، مثل قوله ﴿أَيُّأ مَا تَدْعُونَ﴾ [الإسراء: 110]، وجواب الشرط ﴿تَأْتِ بِحَجَرٍ مِّنْهَا﴾، و(من آية) في موضع نصب على التَّمْيِيزِ، والمميِّز (ما)، والتقدير: أيُّ شيء ينسخ من آية.

- قوله تعالى ﴿سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [108]

سواء⁽⁵⁾ ظرف بمعنى وَسَطِ السَّبِيلِ وَأَعْدَلِهِ.

(1) المحرر الوجيز 1/ 188.

(2) في المحرر الوجيز: "المؤذنة".

(3) التبيان 1/ 101.

(4) التبيان 1/ 102.

(5) التبيان 1/ 104.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا نُقَدِّمُوا﴾ [110]

(ما)⁽¹⁾ شرطية في موضع نصب بـ(تقدّموا)، و(من خير) مثل قوله تعالى (من آية) في (ما ننسخ).

- وقوله ﴿يَجِدُوهُ﴾ [110] أي: تجِدُ⁽²⁾ ثوابه.

- قوله سبحانه ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ [111]

يُقال⁽³⁾ للرجل في الأمر: هات مثل رام، وللمرأة هاتي مثل رامي، وعليه فقس بقية تصاريف هذه الكلمة.

- قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ [114]

مَنْ⁽⁴⁾ استفهام في معنى التّفي، وهو رَفَعُ بالابتداء، و(أظلم) خبره، والمعنى: لا أحد أظلم (ممن منع).

- قوله سبحانه حاكياً عن الكفرة ﴿لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ [118]

لولا⁽⁵⁾ هذه إذا وقع بعدها المستقبل كانت تحضيضاً، وإن وقع بعدها الماضي كانت توبيخاً، وعلى كلا قسميها هي مُخْتَصَّةٌ بالفعل، لأنّ التّحضيض والتّوبيخ لا يردان إلّا على الفعل.

- قوله سبحانه ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوْا﴾ [115]

ع⁽⁶⁾: (فأينما) شرط، و(تولّوا) جزم به، و﴿فثم﴾ جوابه.

(1) التبيان 105 / 1.

(2) كذا بالأصل.

(3) التبيان 106 / 1.

(4) التبيان 107 / 1.

(5) التبيان 110 / 1.

(6) المحرر الوجيز 200 / 1.

- قوله سبحانه ﴿وَلَيْنِ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [120]

ص: اللّام في (لئن) هي اللّام الموطئة والمؤذنة، وهي مُشْعِرَةٌ بِقَسَمٍ مُّقَدَّرٍ قَبْلَهَا، ولذلك كان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشَّرْطِ، إذ لو بُني على الشَّرْطِ لدخلت الفاء في قوله ﴿مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ [120]

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [121]

ب⁽¹⁾: (الذين) مبتدأ، و(آتيناهم) صلته، و(يتلونهُ) حال مُقَدَّرَةٌ من "هم"، أو من الكتاب، لأنهم لم يكونوا قبل إتيانهم تالين له⁽²⁾.
و﴿أُولَئِكَ﴾ [121] مبتدأ، و﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [121] خبره، والجمله خبر (الذين).

- قوله سبحانه ﴿وَإِذِ ابْتَلَى﴾ [124]

(إذ)⁽³⁾ في موضع نَصْبٍ مفعول به، أي: اذْكَر.

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ [125] مثله⁽⁴⁾.

- قوله سبحانه ﴿صَبَّغَهُ اللَّهُ﴾ [138]

الصَّبْغَةُ⁽⁵⁾ هنا: الدِّين، وانتصابه على المصدر بفعل محذوف أي: اتَّبَعُوا دين الله.

وقيل هو إغراء، أي: عليكم دين الله.

وقيل هو بدل من (ملة إبراهيم).

(1) التبيان 1/ 111.

(2) عبارة التبيان: "لأنهم لم يكونوا وقت إتيانه تالين له".

(3) التبيان 1/ 111.

(4) التبيان 1/ 112.

(5) التبيان 1/ 122.

- ص: قوله سبحانه ﴿وَلَكِنْ أَتَيْتَ﴾ [145] لام (لئن) مؤذنة بقسم مقدر قبلها، ولهذا كان الجواب له (ما تبعوا)، ولو كان للشرط لدخلت الفاء، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه، ومن ثم جاء فعل الشرط ماضياً لأنه إذا حذف جوابه (وجب لفظه فعلاً)⁽¹⁾.

- قوله سبحانه ﴿مَا تَبِعُوا فَبَلَّاتُكَ﴾ [145]

ب⁽²⁾: أي لا يتبعون⁽³⁾، فهو ماض في معنى المستقبل.

- قوله سبحانه ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ [149]

(حيث) هنا⁽⁴⁾ لا تكون شرطاً لأنه ليس معها "ما"، وإنما يشرط⁽⁵⁾ بها مع "ما".

- وقوله سبحانه ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ [150] يجوز⁽⁶⁾ أن يكون شرطاً، وغير شرط.

- قوله سبحانه ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [155]

جواب⁽⁷⁾ قسم محذوف، والفعل المضارع بُني مع نون التوكيد، وحُرِّكَتِ الواو بالفتح لِحَفَّتْهَا.

- قوله تعالى ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ﴾ [156]

في⁽⁸⁾ موضع نصب صفة للصَّابِرِينَ، أو بإضمار: "أعني"، ويجوز أن يكون مبتدأ و﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾ [157] خبره، و(إذا) وجوابها صلة الَّذِينَ.

(1) النص موجود أيضا في الجواهر الحسان (1/ 330) ولفظه: "وجب فعله لفظاً".

(2) التبيان 1/ 125.

(3) في التبيان: لا يتبعوا.

(4) التبيان 1/ 127.

(5) في التبيان: "يشترط".

(6) التبيان 1/ 127.

(7) 1/ 129.

(8) التبيان 1/ 129.

﴿مِنَ الْخَوَفِ﴾ [155] في ⁽¹⁾ موضع جرّ صفة لشيء.

- قوله سبحانه ﴿مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ [164]

مِنَ ⁽²⁾ الأولى لابتداء الغاية، والثانية لبيان الجنس، إذ كان يُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ ماءً وغيره.

- ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ [164]

مفعول (بثّ) محذوف تقديره: وبثّ فيهما دوابّ من كلّ دابة، ويجوز على مذهب الأخفش أن تكون من زائدة لأنه يجيزه في الواجب.

- وقوله تعالى ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [168]

الخطاب عامّ و"ما" بمعنى الذي، و(حلالاً) حال من الضّمير العائد على ما، و(طيّباً) نعت، ويصحّ أن يكون حالاً من الضّمير في (كلوا) تقديره: مستطيّين، والطيّب عند مالك الحلال، فهو هنا تأكيد لاختلاف اللفظ.

- قوله سبحانه ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾ [169]

بـ ⁽³⁾ تقولوا في موضع جرّ ⁽⁴⁾ عطفًا على (بالسوء) أي: وبأن تقولوا.

- قوله سبحانه ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ [175]

ع ⁽⁵⁾: قال جمهور المفسّرين "ما" تعجّب، وهو في حيّز المخاطبين، أي: هم أهل أن تعجبوا منهم، ومما يطول مكثهم في النار.

- قوله سبحانه ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ [177]

(1) التبيان 1/ 129.

(2) التبيان 1/ 133.

(3) التبيان 1/ 139.

(4) في التبيان: وأن تقولوا في موضع جرّ.

(5) المحرر الوجيز 1/ 242.

معنى آتى: أعطى، (على حبه) أي: على حب المال، ويحتمل على حب الله.
ص: والظاهر أن الضمير في (حبه) عائد على المال، لأن قاعدتهم أن
الضمير لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل.

- ب⁽¹⁾: قوله تعالى ﴿الْحُرُّ بِالْحُرِّ﴾ [178] مبتدأ وخبر، التقدير: الحرّ
مأخوذ بالحرّ.

- قوله سبحانه ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ [179] يُقال⁽²⁾ في الرفع أولوا، بالواو،
وأولي في الجرّ والنصب، مثل ذو⁽³⁾. وأولو جمع، واجده ذو من غير لفظه،
وليس له واحد من لفظه.

- قوله سبحانه ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ﴾ [181]

من: شرط في موضع مبتدأ⁽⁴⁾.

- ص: ﴿أَيَّامًا﴾ [184] منصوب بفعل مقدّر يدلّ عليه ما قبله، أي:
صوموا أيامًا، وقيل أيامًا نصب على الظرف.

- قوله سبحانه ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ [184]

في⁽⁵⁾ موضع مبتدأ و(خير) خبره.

- ع⁽⁶⁾ قوله سبحانه ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [184]

التقدير: فأفطر فعدة⁽⁷⁾، وهذا يسمّونه فحوى الخطاب.

(1) التبيان 1/ 145.

(2) التبيان 1/ 146.

(3) في التبيان: "ذوو".

(4) في التبيان: "رفع مبتدأ".

(5) التبيان 1/ 147.

(6) المحرر الوجيز 1/ 251.

(7) في المحرر الوجيز: "فعدة من أيام آخر".

وقوله ﴿فَعِدَّةٌ﴾ [184] أي⁽¹⁾: فالْحُكْمُ أوالواجب عِدَّةٌ.

و﴿أُخْرَى﴾ [184] لا ينصرف⁽²⁾ للعدل.

- قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [185]

الشَّهْرُ⁽³⁾ مشتق من الاشتهار.

وقال ص: الشَّهْرُ مصدر شَهَرَ يَشْهَرُ إذا ظهر، وهو اسم المدَّة الزَّمانية.

ع⁽⁴⁾ ﴿هُدًى﴾ [185] في موضع نصب على الحال من ﴿الْقُرْآنَ﴾.

ص: هدى منصوبا على الحال، أي: هادياً، فهو مصدر وُضع موضع

اسم الفاعل، وذو الحال (القرآن)، والعامل ﴿أَنْزَلَ﴾ [185].

- قوله سبحانه ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ [184]

قوله (أو على سفر) في موضع نصب لأنه معطوف على خبر (كان)،

ومعنى (أو) هنا للتَّنويع.

- قوله ﴿كَمَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ [198]

الكاف للتشبيه، وهو في موضع نصب على التَّعت لمصدر محذوف،

و"ما" مصدرِيّ أي: كهدايته، فتكون "ما" وما بعدها في موضع جرّ إذ

يُنْسَبُكُ منها مع الفعل مصدر، ويحتمل أن تكون للتعليل على مذهب الأخفش

وابن برهان⁽⁵⁾، وجوّز ابن عطية أن تكون "ما" كاقّة للكاف عن العمل،

(1) المحرر الوجيز 1/ 251.

(2) المحرر الوجيز 1/ 252.

(3) المحرر الوجيز 1/ 254.

(4) المحرر الوجيز 1/ 254.

(5) عبد الواحد بن عليّ بن عمر بن إسحاق بن إبراهيم بن برهان أبو القاسم الأزديّ

العكبري النحوي، صاحب العربية واللغة والتواريخ وأيام العرب، قرأ على عبد السلام

البصريّ وأبي الحسن وكان أوّل أمره منجمًا فصار نحويًا، وكان حنبليًا فصار حنفيًا.

مات في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة. (بغية الوعاة 2/ 120-121).

والأوّل أوّلَى لأنّ (به)⁽¹⁾ فيه إقرار الكاف على عملها الجرّ، وقد منع صاحب المستوفى أن تكون الكاف مكفوفة بما، واحتجّ من أثبته بقوله:

لَعْمُرِكَ إِنِّي وَأَبُو حَمِيدٍ كَمَا النَّسْوَانُ وَالرَّجُلُ الْحَلِيمُ
أُرِيدُ هَجَاءَهُ وَأَخَافُ رَبِّ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ عَبْدٌ لَتَيْمٍ
ب⁽²⁾: ويجوز أن تكون الكاف بمعنى "على"، وتقدير الكلام: واذكروا
الله على ما هداكم.

- قوله سبحانه ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ [198]

أصل⁽³⁾ أَفَضْتُمْ أَفْضَيْتُمْ، لأنّه من فاض يفيض إذا سال، وإذا كثر الناس في الطريق كان مشيهم فيها كجريان السيل.

- قوله تعالى ﴿وَلَيْسَ الْمُهَادُّ﴾ [206]

المخصوص⁽⁴⁾ بالذمّ محذوف، أي: ولبس المهاد جهنم.

- وقوله ﴿مِنْ ءَايَةٍ﴾ [211]

تمييز⁽⁵⁾ لـ (كم) [211]، والأحسن إذا فصل بين كم ومميّزها أن يؤتى
بـمن.

- قوله سبحانه ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ [215]

ع⁽⁶⁾: "ما" يصحّ أن تكون في موضع رفع على الابتداء، و"ذا" خبر
بمعنى الذي، وينفقون صلة، وفيه عائد على "ذا" تقديره: ينفقونه.
ويصحّ أن تكون "ماذا" اسماً واحداً مركباً في موضع نصب.

(1) النص في الجواهر الحسان 421/1 وليس فيه "به".

(2) التبيان 163/1.

(3) التبيان 163/1.

(4) التبيان 168/1.

(5) التبيان 170/1.

(6) المحرر الوجيز 288/1.

- قوله سبحانه ﴿فَتَالِ فِيهِ﴾ [217]

بـ⁽¹⁾: بَدَلٌ مِنَ (الشَّهْرِ)، وهو بدل اشتمال، لأنَّ القتال يَقَعُ فِي الشَّهْرِ. وقال الكِسَائِيُّ هو مخفوض على التَّكْرِيرِ، يريد أنَّ التَّقْدِيرَ: عن قتالٍ فِيهِ. وهو بمعنى قول الفراء، لأنَّه قال هو مخفوض بعن مُضْمَرَةٍ، وهذا ضعيف جداً، لأنَّ حرف الجرِّ لا يَبْقَى عمله بعد حذفه في الاختيار.

وقال أبو عُبَيْدَةَ: هو مجرور على الجوار، وهو أَبْعَدُ مِنْ قولهما، لأنَّ الجوار من مواضع الضَّرورة والشَّدوذ، فلا يُحْمَلُ عليه ما وُجِدَتْ عنه مَنْدُوحة.

- قوله سبحانه ﴿وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [217]

بـ⁽²⁾: (وَصَدَّ) مبتدأ، و(عن سبيل الله) صفة له، أو متعلِّق به، (وكفر) معطوف على (صدَّ).

﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ﴾ [217] معطوف أيضاً. وخبر الأسماء الثلاثة (أكبر). وقيل: حَبْرٌ صَدٌّ وكُفْرٌ أَيْضًا محذوف أغنى عنه خبر إخراج أهله، وَيَجِبُ أن يكون المحذوف على هذا⁽³⁾.

ص: و(سبيل الله): دينه.

﴿وَالْمَسْجِدِ﴾ [217]، قراءة الجمهور بالخَفْضِ، وفيه العطف على الضَّمير المجرور من غير إعادة الخافض، ولا يجوز عند جمهور البصريين، وأجازة الكوفيون، ويونس، وأبو الحسن، والشُّلُوبِيْنِ وابن مالك وغيرهم، والمختار جوازه لكثرة سماعه، ومنه قراءة حمزة ﴿سَاءَ لُونٌ بِهِ، وَالْأَرْحَامُ﴾ [النساء: 1]، وتأويلها على غيره بعيد يُخْرِجُ الكلام عن فصاحته.

(1) التبيان 1/174.

(2) التبيان 1/174 - 175.

(3) كذا بالأصل وتَمَّةُ الكلام كما في التبيان: "ويجب أن يكون المحذوف على هذا أكبر لا كبير كما قدره بعضهم لأنَّ ذلك يوجب أن يكون إخراج أهل المسجد منه أكبر من الكفر، وليس كذلك".

- قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٢١٩) فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ ﴿ [219، 220]

ع⁽¹⁾: أخبر الله تعالى أنه يبين للمؤمنين الآيات التي تقودهم إلى الفكرة في الدنيا والآخرة، وذلك طريق النجاة لمن نفعته فكرته.

قلت: قال الداودي⁽²⁾: وعن ابن عباس: (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) يعني: في زوال الدنيا وفنائها، وإقبال الآخرة وبقائها.

قال الغزالي رحمه الله⁽³⁾: العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة في لحظة، فإنها مصيره ومستقره، فيكون له في كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبرة، فإن نظر إلى السواد ذكر ظلمة اللحد، وإن نظر إلى صورة مروعة ذكر منكرًا ونكيرًا والزبانية، وإن سمع صوتًا هائلًا تذكّر نفخة الصور، وإن رأى شيئًا حسنًا تذكّر نعيم الجنة، وإن سمع كلمة ردّ أو قبول تذكّر ما ينكشف له من آخر أمره بعد الحساب من ردّ أو قبول. وما أجدر أن يكون هذا الغالب على قلب العاقل لا يصرفه عنه إلا مهمات الدنيا، فإذا نسب مدة مقامه في الدنيا إلى مدة مقامه في الآخرة استحققر الدنيا إن لم يكن أغفل قلبه وأعميت بصيرته. انتهى من الإحياء، فاحتفظ بهذه الجملة.

- قوله سبحانه ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ [220]

ب⁽⁴⁾: المفعول محذوف تقديره: ولو شاء الله إغنائكم لأعنتكم.

- قوله سبحانه ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ ﴾ [223]

(1) المحرر الوجيز 1/ 298.

(2) أحمد بن نصر الداودي التلمساني أبو جعفر من كبار علماء مالكية المغرب في وقته، له شرح على صحيح البخاري وشرح موطأ الإمام مالك. توفي بتلمسان سنة 402 هـ (الديباج المذهب 1/ 165).

(3) إحياء علوم الدين 1/ 139 (ط: دار المعرفة).

(4) التبيان 1/ 177.

إنّما⁽¹⁾ أفرد الحَبْر، والمبتدأ جمع، لأنَّ الحَرث مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ، وهو في معنى المفعول، أي: مَحْرُوثَات.

- قوله تعالى ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ﴾ [228]

انتصب⁽²⁾ (ثلاثة) على الظرف، وكذلك كلَّ عَدَدٍ أُضِيفَ إِلَى الزَّمَانِ والمكان.

- قوله سبحانه ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ﴾ [229]

ص: (الطلاق) مبتدأ على حذف مضاف أي: عدد الطَّلَاق. و(مرتان) خبره.

- وقوله سبحانه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ [245]

بـ⁽³⁾: (مَنْ) استفهام في موضع رَفَعٍ بالابتداء، و(ذا) خبره، و(الذي) نعت لـ(ذا)، أو بَدَلٌ مِنْهُ. و(يُقْرِضُ) صِلَةٌ (الَّذِي)، ولا يجوز أن يكون مَنْ وذا بمنزلة اسم واحدٍ كما كانت "ماذا"، لأنَّ "ما" أشدَّ إبهاماً مِنْ "مَنْ"، إذ كانت "مَنْ" لمن يعقل، ومثله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ [البقرة: 255]

قلت: ونحوه لأبي حَيَّان⁽⁴⁾، واستَبَعِدَهُ الصَّفَاقِسي على ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

- ص: وقوله سبحانه ﴿لِنَبِيٍّ﴾ [246] متعلق بـ﴿قَالُوا﴾ [246]، واللام معناها التَّبْلِيغُ.

- بـ⁽⁵⁾: قوله سبحانه ﴿مَعًا تَرَكَ﴾ [248] نَعَتْ لـ﴿وَبَقِيَّةٌ﴾ [248].

(1) التبيان 1/ 178.

(2) التبيان 1/ 180.

(3) التبيان 1/ 193 - 194.

(4) راجع البحر المحيط 2/ 565 - 566.

(5) التبيان 1/ 198.

- وقوله ﴿بِالْجُنُودِ﴾ [249] في⁽¹⁾ موضع الحال، أي: فصل ومعه الجنود.

- ص: قوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [249]

استثناء من الجملة وهو قوله ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ [249]، أي: من اعترف غرفة بيده دون الكَرع فهو مِنِّي، والاستثناء إذا تعقب جملتين فأكثر وأمكن عوده إلى كلٍّ منهما، فقليل يعود على الأخير، وقيل على الجميع.

وقال أبو البقاء⁽²⁾: إن شئت جعلت الاستثناء من "مَنْ" الأول، وإن شئت جعلته من "مَنْ" الثانية.

وتُعقَّب بأنّه لو كان استثناء من "مَنْ" الثانية وهي (وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي) للزم أن يكون مَنْ اعترف غرفة ليس منه، ولأنّ الاستثناء من الإثبات نفي، ومن النفي إثبات على الصحيح، وليس كذلك لأنه أبيض لهم الاعتراف.

والظاهر عوده إلى الأول، والجملة الثانية مفهومة من الأولى، لأنه حين ذكر أنّ مَنْ شرب منه فليس منه، فهم من ذلك أنّ من لم يشرب منه فإنه منه.

- قوله تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [252]

ب⁽³⁾: (تلك) مبتدأ و(آيات الله) الخبر.

- قوله تعالى ﴿تِلْكَ أَرْسُلُ﴾ [253] مبتدأ⁽⁴⁾ وخبر.

ع⁽⁵⁾ تلك رُفِعَ بالابتداء، و(الرسُل) خبره، ويجوز أن يكون (الرسُل) عطف بيان، و(فضّلنا) الخبر.

(1) التبيان 1/ 199.

(2) التبيان 1/ 199.

(3) التبيان 1/ 201.

(4) التبيان 1/ 201.

(5) المحرر الوجيز 1/ 388.

و(تلك) إشارة إلى جماعة .

قال⁽¹⁾: قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [255] الآية

هذه الآية سيّدة آي القرآن⁽²⁾، وورد في الحديث أنّها تعدل ثلث القرآن، وورد أنّ من قرأها أوّل ليله لم يقربه شيطان، وكذلك من قرأها أوّل نهاره، وهي متضمّنة التّوحيد والصّفات العُلا .

قلتُ : وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النّبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها: " ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به، أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت: يا حيّ يا قيّوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأنِي كلّه ولا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ ". رواه النّسائي، واللفظ له، والحاكم في المستدرک على الصّحيحين⁽³⁾ وقال: صحيح على شرط الشّيخين، يعني البخاريّ ومسلماً .

قال الغزالي رحمه الله، ما معناه، : إنّما وصفت بكونها سيّدة آي القرآن لاشتمالها على اسم الله الأعظم وهو الحيّ القيوم .

ع⁽⁴⁾ (الله) مبتدأ و(لا إله) مبتدأ ثان، وخبره محذوف تقديره: معبود وموجود .

قلتُ : ومن سلاح المؤمن⁽⁵⁾ قال: وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: " من قرأ آية الكرسيّ في دُبر كلّ صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا أن يموت ". رواه النّسائي⁽⁶⁾ وغيره .

(1) المحرر الوجيز 1/ 340 .

(2) في المحرر زيادة: " ورد ذلك في الحديث " .

(3) النّسائي في الكبرى ح 10330، الحاكم ح 2000 .

(4) المحرر الوجيز 1/ 340 .

(5) هو كتاب سلاح المؤمن، لتقيّ الدّين أبي الفتح محمّد بن محمّد بن علي بن همام المصري الشافعي المتوفّى سنة 745هـ (كشف الظنون 2/ 994) .

(6) السنن الكبرى ح 9848 .

ع⁽¹⁾ والقيوم بناء مُبالغة وهو من قام بالأمر⁽²⁾.

- ص: قوله سبحانه ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [255] مبتدأ، وهو استفهام معناه التّفي، ولذا دخلت "إلا" في قوله (إلا بإذنه)، والخبر (ذا) (والذي) نعت لـ(ذا)، أو بدّل منه، وهذا على أنّ اسم ذا إشارة، وفيه بعد لأنّ الجملة لم تستقلّ بمن مع ذا، ولو كان خبراً لاستقلّ ولم يحتج للموصول، فالأولى أنّ "من" ركبت مع "ذا" للاستفهام.

- قوله سبحانه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي﴾ [258]

ب⁽³⁾: دخلت الفاء إيذاناً بتعلّق هذا الكلام بما قبله.

- قوله سبحانه ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [259]

في⁽⁴⁾ موضع جرّ صفة لـ(قوية).

- قوله سبحانه ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ [259]

قال ابن هشام⁽⁵⁾: لا يصحّ انتصاب مائة بـ(أماته)، لأنّ الإماتة سلب الحياة وهي لا تمتدّ، وإتّما الوجه أن يُضمّن (أماته) معنى ألبّته أي: فألبّته الله بالموت مائة عام.

قلت: وقد سبقه إلى هذا بـ، ولفظه⁽⁶⁾: مائة عام ظرف لأماته على المعنى، لأنّ المعنى ألبّته مئة مائة عام، ولا يجوز أن يكون ظرفاً على الظاهر لأنّ الإماتة تقع في أدنى زمان. ويجوز أن يكون ظرفاً لفعل محذوف تقديره:

(1) المحرر الوجيز 1/ 340.

(2) في المحرر: "هو القائم على كلّ أمر بما يجب له".

(3) التبيان 1/ 207.

(4) التبيان 1/ 208.

(5) مغني اللبيب ص 687.

(6) التبيان 1/ 208 - 209.

فأماته فلبث مائة عام، يدلّ على ذلك قوله تعالى (كم لبثت) ثمّ قال (بل لبثت مائة عام).

- قوله سبحانه ﴿كَيْفَ تُحْيِي﴾ [260]

الجملة⁽¹⁾ في موضع نصب بـ ﴿أَرِنِي﴾ [260]، أي: أرني كيف⁽²⁾ إحياء الموتى.

قال ص: الهمزة في ﴿أَوْلَمْ تُؤْمِنُ﴾ [260] للتقرير كقوله تعالى ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الانشراح: 1].

- بـ⁽³⁾ قوله سبحانه ﴿يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا﴾ [260] جواب الأمر، وسعيًا مصدر في موضع الحال أي: ساعيات.

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ [263] مبتدأ⁽⁴⁾ والخبر ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ [263]

- ص: قوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ [272] جملة حالية، الفاعل فيها ﴿يُؤَفَّ﴾ [272]

- قوله سبحانه ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ [273]

في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف أي: الصدقات المذكورة للفقراء.

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [274]

بـ⁽⁵⁾: (الذين ينفقون) الموصول وصلته مبتدأ، وقوله سبحانه (فلهم

(1) التبيان 1/ 211.

(2) في التبيان: "كيفية".

(3) التبيان 1/ 213.

(4) التبيان 1/ 213.

(5) التبيان 1/ 223.

أجرهم) جملة في موضع الخبر، ، ودخلت الفاء (لشبهت)⁽¹⁾ الذين بالشرط في إبهامه ووصله بالفعل .

قلت: تأمل قوله للموصول وصلته: مبتدأ، وتأمل ما تقدم له، وما تقدم لابن هشام في الجملة الثانية من الجمل التي لا محل لها من الإعراب، يتبين لك الصواب، اترك الاعتراض على العلماء ما أمكن، هذه وصيأتي لك .

- ب⁽²⁾ قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ [275] مبتدأ، و ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ [275] خبره .

- قوله سبحانه ﴿وَيُرِي الصِّدْقَتِ﴾ [276]

ع⁽³⁾ أي ينمّيها ويزيد ثوابها تضاعفاً، تقول: ربت الصدقة وأرباها الله تعالى، ورباها، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ "فيربّيها له، كما يربّي أحدكم فلؤه أو فضيله" الحديث⁽⁴⁾ .

وخرج الحاكم في المستدرک على الصحيحين⁽⁵⁾ عن يزيد بن أبي حبيب أنّ أبا الخير حدّثه أنّه سمع عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " كلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتّى يفصلَ بينَ النَّاسِ " ، قال يزيد: وكان أبو الخير لا يخطئه يوم لا يتصدّق بشيء فيه ولو كعكة أو بصلة. " قال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم .

- قوله سبحانه ﴿فَأَذْنُوبًا يَحْرَبِ﴾ [279]

ع⁽⁶⁾: قال سيبويه: آذنت: أعلمت .

(1) كذا بالأصل وفي التبيان: " هنا لِسْبِهِ " .

(2) التبيان 1 / 223 .

(3) المحرر الوجيز 1 / 373 .

(4) البخاري ح 1410 ، مسلم ح 1014 .

(5) ح 1517 .

(6) المحرر الوجيز 1 / 375 .

- قوله سبحانه ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ﴾ [280]

ارتفع⁽¹⁾ (ذو عسرة) بكان التامة التي هي بمعنى وجد وحدث، وارتفع قوله (فنظرة) على خبر ابتداء مقدر تقديره: فالواجب نظرة.

- وقوله تعالى ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [280]

نذب⁽²⁾ الله بهذه الألفاظ إلى الصدقة على المعسر، وجعل ذلك خيراً من إنظاره، قاله جمهور العلماء.

قلت: وفي صحيح البخاري ومسلم⁽³⁾ عن النبي ﷺ قال: "كان رجل يُداین النَّاسَ، فكان يقول لفتاه: إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه، لعلَّ الله أن يتجاوز عنا، قال: فلقي الله فتجاوز عنه".

وفي صحيح مسلم⁽⁴⁾ عنه ﷺ أنه قال: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيَنْفُسْ عَنْ مَعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ". ، وفي رواية: "مَنْ أَنْظَرَ مَعْسِرًا نَجَّاهُ اللهُ مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، وفي رواية: "مَنْ أَنْظَرَ مَعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ"، وكلها روايات صحيحة فاحفظها وحصلها.

- قوله سبحانه ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [281]

ص: قوله (يومًا) أعربه أبو علي وابن عطية مفعولاً به لا أنه ظرف، إذ ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم، ولكن المعنى تأهبوا للقيامة بما تقدمونه من الأعمال الصالحة، ومثله ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [١٧]. [المزمل: 17].

قلت: حَدَّثَنِي مَنْ أَتَقَى بِهِ أَنَّهُ جَلَسَ عِنْدَ شَيْخٍ مِنَ الْأَفْضَالِ يَجُودُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَفُتِّرْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ) الْآيَةَ، فَبَكَى

(1) المحرر الوجيز 1/376.

(2) المحرر الوجيز 1/377.

(3) البخاري ح 3480، مسلم ح 1562.

(4) ح 1563.

عندها ثم بكى ثم بكى حتى فاضت نفسه ومال فحركوه فإذا هو ميت رحمه الله تعالى، ونفع به وبأمثاله، هكذا يكون حال قارئ القرآن أو قريباً منه، وإنما يخشى الله من عباده العلماء.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ [282]

ص: قال أبو البقاء⁽¹⁾: مفعول يأب محذوف أي: ولا يأب الشهداء إقامة الشهادة، أو تحمّل الشهادة.

و(إذا) ظرف لـ(يأب)، ويجوز أن يكون ظرفاً للمحذوف.

- ع⁽²⁾: قوله سبحانه ﴿وَلَا تَسْمُوا﴾ [282] معناه: لا تملّوا.

ب⁽³⁾ و(أن تكتبوه) [282] في موضع نصب بـ(تساموا)، و(تساموا) يتعدى بنفسه، وقيل بحرف الجرّ.

قلت: قال ابن هشام⁽⁴⁾ (إلى أجله) [282] لا يصحّ تعلّقه بـ(تكتبوه) لاقتضائه استمرار الكتابة إلى أجل الدّين، وإنما هو حال أي: مستقرّاً في الدّمة إلى أجله.

- قوله سبحانه ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [285]

والمؤمنون⁽⁵⁾ معطوف على (الرّسول)، فيكون الكلام تامّاً عنده، وقيل: (والمؤمنون) مبتدأ، و(كلٌّ) مبتدأ ثانٍ، والتّقدير: كلٌّ منهم، و(آمن) خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر الأول، وأفرد الضّمير في (آمن) ردّاً على لفظ كلّ.

ع⁽⁶⁾: و(كلّ) لفظه تصحّ للإحاطة، وهي كذلك هنا.

(1) التبيان 230 / 1.

(2) المحرر الوجيز 383 / 1.

(3) التبيان 230 / 1.

(4) مغني اللبيب ص 687.

(5) التبيان 233 - 234 / 1.

(6) المحرر الوجيز 391 / 1.

والإيمان بالله هو التصديق به، أي بوجوده وصفاته، ورفض كلّ معبود سواه.

والإيمان بملائكته هو اعتقادهم أنّهم عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

والإيمان بكتبه هو التصديق بكل ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه.

- قوله سبحانه ﴿غُفْرَانِكَ﴾ [285]

مصدر⁽¹⁾ والعامل فيه فعل تقديره: نطلب أو نسأل غفرانك.

قلت: وزاد أبو حيان، قال⁽²⁾: وجوّز بعضهم الرّفْع فيه على أن يكون مبتدأ، أي: غُفْرَانُكَ بغيثنا.

- ع⁽³⁾: والإصر: الثقل.

قلت: روى ابن مسعود عقبه بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: " مَنْ قرأ الآيتينِ مِنْ آخرِ سورةِ البقرةِ كَفَتاهُ ". هذا الحديث رواه الجماعة أعني الكتب الستة، أعني: البخاري، ومسلمًا، وأبا داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه⁽⁴⁾.

قال صاحب سلاح المؤمن: معنى كفتاه: أجزأناه عن قيام الليل، وقيل كفتاه من كلّ شيطان فلا يقربه ليلته، وقيل كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة، وقيل معناه حسبه بهما فضلاً وأجرًا، ويحتمل الجميع والله سبحانه أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وسلّم تسليمًا.

(1) المحرر الوجيز 1/ 392.

(2) البحر المحيط 2/ 759.

(3) المحرر الوجيز 1/ 394.

(4) البخاري ح 4008، ومسلم ح 807، وأبو داود ح 1397، الترمذي ح 2881، النسائي في الكبرى ح 7949، ابن ماجه ح 1369.

سورة آل عمران

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا.

- قوله جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ﴿آلَتَهُ﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿[1، 2]

قال ع⁽¹⁾: الأبرع في نظم الآية أن يكون (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) كلامًا مبتدأ جزمًا، جملة رادة على نصارى نجران الذين وفدوا على النبي ﷺ فحاجوه في عيسى بن مريم وقالوا إنه الله، تعالى الله عن قولهم، على ما هو معلوم في السير، فنزل فيهم صدر هذه السورة إلى نيف وثمانين آية منها، إلى أن دعاهم ﷺ إلى الابتهاج.

- قوله سبحانه ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [3]

(مصدقًا) حال مؤكدة، لأنه لا يمكن أن يكون غير مصدق لما بين يديه من كتب الله سبحانه.

- ب⁽²⁾: قوله سبحانه ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [4] ابتداء وخبر في موضع خبر

﴿إِنَّ﴾

ص: قال أبو البقاء: و﴿وَأُخْرُ﴾ [7] معطوف على ﴿ءَايَاتُ﴾ [7]، و﴿مُنشِئَتٌ﴾ [7] نعت لـ ﴿وَأُخْرُ﴾.

- قوله سبحانه ﴿يَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِهِ﴾ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا ﴿[7]

(1) المحرر الوجيز 1/ 396 - 397.

(2) التبيان 1/ 237.

ب⁽¹⁾: (كلّ) مبتدأ أي كلّه، و (من عند ربّنا) الخبر، وموضع (ءامنّا) و(كلّ من عند ربّنا) نصب بـ(يقولون).

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ هَدَيْنَا﴾ [8]

ليس ⁽²⁾ بظرفٍ لأنّه أضيف إليه ﴿بَعْدَ﴾ [8].

و﴿لَا رَيْبَ﴾ [9] في ⁽³⁾ موضع جرّ صفة ﴿لِيَوْمٍ﴾ [9].

- قوله سبحانه ﴿كَذَابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [11]

ص: في إعرابه أقوال، أحدها: أنّه في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، أي: دأبهم كذاب. وقيل في موضع نصب بـ﴿لَنْ تُغْنِيَ﴾ [10] أي: لن تغني عنهم، مثل ما لم تغن عن أولئك، وهو ضعيف بالفصل بين العامل والمعمول بجملة ﴿وَأُولَئِكَ هُمْ وَفُودُ النَّارِ﴾ [10]، إلّا أن تقدّر اعتراضية، وهو بعيد، (فيصحّ؟) ⁽⁴⁾. وقيل في موضع نصب نعتاً لمصدر محذوف، والعامل فيه ﴿كَفَرُوا﴾ [10]، وهو خطأ لأنّه إذا كان معمولاً للصلة كان من الصلّة، ولا يجوز أن يخبر عن الموصول حتّى يستوفي صلته ومتعلقاتها، وهاهنا أخبر عنه فلا يجوز أن يكون ما بعد الخبر معمولاً لمضيّ الصلّة. وقيل في موضع نصب، والعامل (كذبوا)، أي: كذبوا تكذيباً كعادة (ءال فرعون).

قلت: وأمّا معناه، فقال ع⁽⁵⁾ الدّأب والدّأب بسكون الهمزة وفتحها، مصدر دأب يدأب إذا لازم فعل شيء وداوم عليه مجتهداً فيه، ويقال للعادة دأب. والمعنى في الآية تشبيه هؤلاء في لزومهم الكفر ودوامهم عليه بأولئك

(1) التبيان 1/ 239.

(2) التبيان 1/ 239.

(3) التبيان 1/ 240.

(4) كذا يمكن قراءتها بالأصل.

(5) المحرر الوجيز 1/ 405.

المتقدمين . وآخر الآية يقتضي الوعيد⁽¹⁾ .

- ب⁽²⁾ : قوله سبحانه ﴿وَيَسَّسَ الْمَهَادُ﴾ [12] أي جهنم، فحذف
المخصوص بالذمّ .

- قوله سبحانه ﴿الْتَقَتَا﴾ [13]

في⁽³⁾ موضع جرّ نعتاً لـ (فتتين) .

- وقوله سبحانه ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾ [13]

يُقرأ⁽⁴⁾ بالتاء مفتوحة وهو من رؤية العين، و﴿مِثْلَيْهِمْ﴾ [13] حال،
و﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾ [13] مصدر مؤكّد .

ويُقرأ في الشاذّ (ثرونهم) بضمّ التاء على ما لم يُسمّ فاعله وهو من
أري⁽⁵⁾ إذا دلّه غيره عليه، كقولك: أَرَيْتُكَ هذا الثوب . ويُقرأ على المشهور
بالياء على الغيبة .

قلتُ : قراءة الفتح بيّنة لأنّ الرؤية بصريّة مُصرّح بها في قوله سبحانه
﴿رَأَى الْعَيْنَ﴾ [13]، ونقل ابن عطية⁽⁶⁾ أن أري بضمّ الهمزة تقولها فيما بقي
عندك فيه نظر، وأرى بفتح الهمزة تقولها فيما قد صحّ نظرك فيه، ونحا هذا
المنحى أبو الفتح .

- ص : قوله ﴿لَعِبْرَةٌ﴾ [13] العبرة : الاتعاض، يقال منه اعتبر، واشتقاقها
من العبور، وهو مجاوزة الشيء إلى الشيء، ومنه عبر التهر وهو

(1) تمامه كما في المحرر: "بأن يصيب هؤلاء مثل ما أصاب أولئك من العقاب" .

(2) التبيان 1/ 242 .

(3) التبيان 1/ 243 .

(4) التبيان 1/ 243 .

(5) في التبيان: "أورى" .

(6) المحرر الوجيز 1/ 407 .

(متظله)⁽¹⁾. والعبارة يعبر بها إلى المخاطب.

- قوله تعالى ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ [14]

ع⁽²⁾: هذه الآية ابتداء وعظ لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توبيخ، والشهوات ذميمة، واتباعها مُرِدٌّ، وطاعتها مهلكة، وقد قال ﷺ: " حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وَحُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ "، فحسبك أنّ النار حُفَّتْ بِهَا فَمَنْ وَاقَعَهَا خَلَصَ إِلَى النَّارِ.

- بـ⁽³⁾ ﴿وَالْخَيْلِ﴾ [14] معطوف على ﴿النِّسَاءِ﴾ لا على ﴿الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾ لأنها لا تسمى قِنطَارًا.

وواحد الخيل خائل، وهو مشتق من الخيلاء، وقال قوم لا واحد له من لفظه، بل هو اسم جمع واحده: فرس.

- ص: ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ [14] واحده نعم، والتعم الإبل فقط، وإذا جمع انطلق على الإبل والبقر والغنم.

قوله (حبّ الشهوات) مصدر مضاف إلى المفعول وهو الشهوات، وإضافة المصدر إلى الفاعل هو الأكثر في القرآن.

وع⁽⁴⁾: ﴿وَالْحَرْثِ﴾ [14] هنا اسم لكل ما يحرث من حبّ وغيره.

والمُتَاع: ما يُسْتَمْتَعُ بِهِ.

و﴿الْمَنَابِ﴾: المرجع.

- قوله تعالى ﴿قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِحَبْرٍ مِّنْ ذَلِكَ﴾ [15] الآية.

(1) كذا بالأصل.

(2) المحرر الوجيز 1/ 408.

(3) التبيان 1/ 244.

(4) المحرر الوجيز 1/ 410.

في الآية تَسْلِيَةٌ عن الدُّنْيَا، وتقوية لِنَفُوسٍ تَارِكِيهَا، ذَكَرَ سَبْحَانَهُ حَالِ الدُّنْيَا
وَكَيْفَ اسْتَقَرَّ تَزْيِينُ شَهَوَاتِهَا، ثُمَّ جَاءَ بِالْإِنْبَاءِ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ، هَازِئًا لِلنَّفُوسِ
وَجَامِعًا لَهَا لِتَسْمَعَ هَذَا النَّبَأَ الْمَسْتَغْرَبَ النَّافِعَ لِمَنْ عَقَلَ.

- قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [18] الآية

معنى شَهِدَ اللهُ أَعْلَمَ عِبَادَهُ بِهَذَا الْأَمْرِ الْحَقِّ.

وقال ص: شهد بمعنى عَلم، أو قَضَى، أو حَكَمَ، أو بَيَّنَّ، وهي أقوال.

قلتُ: وأَسْنَدَ أَبُو عَمْرِو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ فَضْلِ الْعِلْمِ⁽¹⁾ عَنْ غَالِبِ
الْقَطَّانِ قَالَ: كُنْتُ أُخْتَلِفُ إِلَى الْأَعْمَشِ، فَرَأَيْتَهُ لَيْلَةَ قَامَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ وَقَرَأَ
بِهَذِهِ الْآيَةِ (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)، قَالَ الْأَعْمَشُ: وَأَنَا
أَشْهَدُ بِمَا شَهِدَ اللهُ بِهِ، وَأَسْتَدْعِ اللهُ هَذِهِ الشَّهَادَةَ، فَقُلْتُ لِلْأَعْمَشِ: إِنِّي
سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ تَرُدُّدَهَا فَمَا بَلَغَكَ فِيهَا؟ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو وَائِلٍ عَنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يُجَاءُ بِصَاحِبِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيقول
اللهُ سَبْحَانَهُ: عَبْدِي عَهْدٌ إِلَيَّ وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِالْعَهْدِ، أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ ".

- ع⁽²⁾: قرأ جميع القراء ﴿إِنَّهُ﴾ [18] بفتح الهمزة، وبكسرهما من قوله
﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [19] على استئناف الكلام، وقرأ الكسائي
وحده (أَنَّ الدِّينَ) بفتح الهمزة. ومعنى الآية إِنَّ الدِّينَ الْمَقْبُولُ أَوْ النَّافِعُ
الْإِسْلَامُ.

- ع⁽³⁾: ﴿وَمَنْ أَتَّبَعْنِ﴾ [20] في موضع رفع عطفاً على الضمير في
﴿أَسْلَمْتُ﴾ [20]

(1) جامع بيان فضل العلم لابن عبد البر 1/ 414.

(2) المحرر الوجيز 1/ 412. 413.

(3) المحرر الوجيز 1/ 414.

- ص: قوله سبحانه ﴿أَسْلَمْتُمْ﴾ [20] تقرير في معنى الأمر، أي: أسلموا، كقوله ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: 91]. وقال الزجاج: تهديد، المعنى: أسلمتم أو لا.

- قوله سبحانه ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمُ لِيَوْمٍ لَا رَبَّ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [25]

تأملها رحمك الله حق التأمل، وتدبرها حق التدبر، واعلم أنك واحد من هذه الأنفس، فتوهم نفسك معهم، وكيف يكون حالك بينهم، هل أحسنت العمل هنا فكنت من الفائزين؟؟، أم كيف يكون أمرك؟ هذا هو الإعراب المهم فافهم.

- قوله ﴿لِيَوْمٍ﴾ [25]

ب: اللام بمعنى "في"، وهي عند البصريين على بابها، والمعنى: لحساب يوم.

- قوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [30]

اعرفها أيضًا وكن فيها مُفكرًا، ألهمنا الله وإياك رُشدنا.

- ب⁽¹⁾ قوله تعالى (يوم)، يوم هنا مفعول.

قلت: قال ابن هشام في المغني⁽²⁾: (يوم) نصب بمحذوف تقديره: اذكروا واحذروا، ولا يصح أن يكون ظرفًا لـ(يحذركم) [30] كما زعم بعضهم، لأنّ التحذير في الدنيا وقع.

- وعن منصور بن عمار أنه قال: أعقل الناس مُحسين خائف، وأجهل

(1) التبيان 1/ 252.

(2) ص 699.

النَّاسِ مُسِيءٍ آمِنٍ. فَلَمَّا سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ هَذَا الْكَلَامَ بَكَى حَتَّى بَلَ ثِيَابَهُ ثُمَّ قَالَ: ائْتَلِ عَلَيَّ يَا مَنْصُورُ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَتَلَا عَلَيْهِ (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا) الْآيَةَ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: قَتَلْتَنِي يَا مَنْصُورُ، ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ.

- قوله سبحانه ﴿يَقْبُولِ حَسَنًا﴾ [37]

ص: (يقبول) مصدر على غير الصدر، والجاري على تقبل تقبلاً، وعلى قبل قبولاً.

و﴿بَيِّنَاتًا﴾ [37] مصدر منصوب على غير الصدر.

- قوله سبحانه ﴿فَأَيُّمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ [39]

قوله (في المحراب) يتعلق بقوله (يصلّي) لا بـ(قائم)، إلا في وجه واحد هو أن يكون يصلّي حالاً من الضمير المستكن في قائم إذ هو العامل في ذا⁽¹⁾ الحال.

- ع⁽²⁾: قوله ﴿أَنِّي يَكُونُ لِي عُلْمٌ﴾ [40]، أنى معناها: كيف ومن أين.

- وقوله ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ [41] أي⁽³⁾: علامة.

- قال ﴿ءَايَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَادَّكُرَ رَبِّكَ﴾ [41] الآية.

قال⁽⁴⁾ محمد بن كعب القرظي: لو كان الله سبحانه رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لذكرياء عليه السلام، لكنّه قال له ﴿وَادَّكُرَ رَبِّكَ كَثِيرًا﴾ [41].

- ص: قوله سبحانه ﴿يَمْرِيءُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي﴾ [43] الواو لا

(1) كذا بالأصل.

(2) المحرر الوجيز 1/ 431.

(3) المحرر الوجيز 1/ 431.

(4) المحرر الوجيز 1/ 432.

ترتّب، فلا يُسأل لم قدّم السجود إلا من جهة علم البيان، وجوابه: إنه قدّم لأنّه أقرب ما يكون العبد فيه من ربّه، فكان أشرف، وقيل كان مقدّمًا في شرعهم.

- وقول مريم ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرًا﴾ [47]

قال ص: البشر يُطلق على الواحد والجمع.

- قوله تعالى ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [53]

ب⁽¹⁾: في الكلام حذف تقديره: مع الشاهدين لك بالوحدانية.

- قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [54]

ب⁽²⁾: وضع الظاهر موضع المضمّر تفخيما، والأصل: وهو خير

الماكرين

- ع⁽³⁾ قوله سبحانه ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ [60] أي: هذا هو الحقّ من ربك

﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [60] أي: الشاكين.

﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ [61] أي في عيسى، ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ [61] استدعاء

للمباهلة، وتعالوا، تفاعلوا من العلو، وهي كلمة قصد بها أولاً تحسين الأدب مع المدعو، ثم اطرّدت حتّى يقولها الإنسان لعدوّه، وللبيهمة.

وَبَتَّهَلَ معناه: نلتعن، ويُقال: عليهم بهلة الله، والابتهال الجِدّ في الدّعاء

بالبهلة. وروى محمد بن جعفر بن الزبير وغيره أنّ رسول الله ﷺ لما دعا نصارى نجران إلى المباهلة قالوا: دَعْنَا نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ثُمَّ نَأْتِيكَ بِمَا نَفْعَلُ، فذهبوا إلى العاقب وهو ذو رأيهم، فقالوا: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: يا

(1) التبيان / 1 / 265.

(2) التبيان / 1 / 265.

(3) المحرر الوجيز / 1 / 446.

معشر النَّصارى والله لقد عرفتم أن محمداً النَّبِيَّ المرسل، ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم، ، ولقد علمتم ما لآعن قومٍ قطّ نبياً فبقي كبيرهم ونبت صغيرهم، وأنه الاستئصال إن فَعَلْتُمْ، فإن أبيتم إلا إِلْفَ دينكم وما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادِعوا الرَّجُلَ وأنصرفوا إلى بلادكم حتّى يريكم زمان رأيه. فأتوا النَّبِيَّ ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نبقى على ديننا، وصالحوه على أموال، وقالوا له: ابعث لنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا، يحكم بيننا في أشياء قد اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا رَضًا.

قال ع⁽¹⁾ وفي ترك النَّصارى الملاعنة لعلمهم بنبوّة سيّدنا ومولانا محمّد ﷺ، شاهد عظيم على صحّة نبوّته ﷺ عندهم.

- ص: قوله سبحانه ﴿فَنَجْعَلُ﴾ [61]

بـ⁽²⁾ هي المتعدّية إلى مفعولين أي: نُصَيِّرُ لعنة الله، والمفعول الثّاني: ﴿عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [61]

ع⁽³⁾ قوله ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [64] هو في موضع خَفَضَ على البدل من ﴿كَلِمَةٍ﴾ [64]، أو في مَوْضِع رَفَعَ بمعنى: هي: أَلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ. قلتُ: وهكذا أَعْرَبَهُ أبو البقاء⁽⁴⁾.

- قوله سبحانه ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ [64]

بـ⁽⁵⁾: هو ماضٍ، ولا يجوز أن يكون التّقدير: تتولّوا⁽⁶⁾، لفساد المعنى،

(1) المحرر الوجيز 1/ 448.

(2) التبيان 1/ 268.

(3) المحرر الوجيز 1/ 449.

(4) التبيان 1/ 269.

(5) التبيان 1/ 269.

(6) في التبيان: "يتولّوا".

لأنّ قوله ﴿فَقُولُوا أَشْهَدُوا﴾ [64] الخطاب للمؤمنين، و(تولّوا)⁽¹⁾ للمشركين .
 - وقوله تعالى ﴿لَمْ تُحَاجُّوْا﴾ [65] الأصل⁽²⁾: " لما " ، فحُذِفَت الألف
 لما ذكرناه في قوله تعالى ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ﴾ [البقرة: 91].
 - وقوله سبحانه ﴿هَآأَنْتُمْ﴾ [66] ها⁽³⁾ للتثنية .

- ص: قوله سبحانه ﴿وَدَّتْ طَآئِفَةٌ﴾ [69]، وَدَّ بمعنى تمنى، ويستعمل
 معها أَنْ وَلَوْ، وربّما جمع بينهما نحو: وددت أن لو فعل، ومصدره الودادة،
 والاسم منه الوُدّ (ومعناه)⁽⁴⁾: أَحَبَّ، فيتعدّى كتعدّي أَحَبَّ، ومصدره مَوَدَّة،
 والاسم منه: وُدّ، وقد يتداخلان في الاسم والمصدر.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ شَهِدُونَ﴾ [70]

جملة حالية ومفعول (تشهدون) محذوف أي: أنّها آيات الله .

- ع⁽⁵⁾: وفي قوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [71] توقيف على العناد
 ظاهر .

- ب⁽⁶⁾: قوله تعالى ﴿مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ﴾ [75] مبتدأ، و﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾
 [75] خبره، والشّروط وجوابه صفة لمن لأنّها نكرة، وكما يقع الشّروط خبرًا،
 يقع صِفَةً .

- وقوله ﴿يَقْتَضِرُ﴾ [75] الباء⁽⁷⁾ بمعنى على، أو بمعنى في .

(1) في التبيان: " يتولّوا " .

(2) التبيان 1/ 269 .

(3) التبيان 1/ 269 .

(4) التّصّ في الجواهر الحسان 2/ 58 وفيه: " وبمعنى " .

(5) المحرر الوجيز 1/ 453 .

(6) التبيان 1/ 272 .

(7) التبيان 1/ 272 .

ع⁽¹⁾: وقوله سبحانه ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [75]، ذمّ لليهود، بأنهم يكذبون على الله سبحانه في غير ما شيء وهم عالمون بمواضع الصدق.

- ص : (وهم يعلمون) جملة حالية.

ع⁽²⁾ (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)، ثم ردّ الله تعالى في صدر قولهم ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتَيْنِ سَبِيلٌ﴾ [75]، بقوله ﴿بَلَى﴾ [76] أي عليهم سبيل وحثّة وتباعة.

- وقوله سبحانه ﴿يَلُؤُنَ الْأَسِنَّةُمْ﴾ [78] الآية

ع⁽³⁾ يلوون معناه يُحَرِّفُونَ وَيَتَحَيَّلُونَ لتبديل المعاني، من جهة اشتباه الألفاظ واشتراكها، وتشعب التأويلات كقولهم (راعنا) [البقرة: 104] و(اسمع غير مسمع) [النساء: 46]، وليس التبديل المحض بليّ، وحقيقة اللّي في الثياب والجبال ونحوها، وهو فتلها وإراعتها، ومنه لّي العنوق، ثم استعمل ذلك في الحجج والخصومات والمجادلات.

ب⁽⁴⁾ (يلوون) في موضع نصب صفة لفريق.

- قوله سبحانه ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [80]

(إذ) في⁽⁵⁾ موضع جرّ بإضافة (بعد) إليها، و(أنتم مسلمون) في موضع جرّ أيضاً بإضافة (إذ) إليها.

- قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ﴾ [81] الآية.

(1) المحرر الوجيز 1/ 459.

(2) المحرر الوجيز 1/ 459.

(3) المحرر الوجيز 1/ 460.

(4) التبيان 1/ 273.

(5) التبيان 1/ 275.

ع⁽¹⁾ قَرَأَ حمزة لما بكسر اللّام، وهي لام الجرّ، والتقدير: لأجل ما آتيناكم من كتاب وحكمة، إذ أنتم القادة والرؤوس، ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ [81] أي بمحمد ﷺ، و(ما) في هذه القراءة بمعنى الذي، والعائد إليها من الصّلة تقديره: آتيناكموه، و(من) لبيان الجنس.

﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ﴾ [81] الآية، جملة معطوفة، ولا بدّ في هذه الجملة من ضمير يعود على الموصول، وإنّما حذف تخفيفاً لطول الكلام، وتقديره عند سيبويه: رسول به مصدّق لما معكم، واللّام في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ [81] هي لام المتلقية⁽²⁾ للقسم الذي تضمّنه أخذ الميثاق، وفصل بين القسم والمقسم عليه بالجار والمجرور وذلك جائز.

وقرأ سائر السبعة (لما) بفتح اللّام، وذلك يتخرّج على وجهين:

أحدهما أن تكون ما موصولة في موضع رفع بالابتداء، واللّام لام الابتداء، وهي متلقية لما أجري مجرى القسم من قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَّ﴾ وخبر الابتداء قوله (لتؤمننّ به)

والوجه الثاني أن تكون (ما) للجزاء.

والإصر⁽³⁾ في هذه الآية: العهّد.

- قوله سبحانه ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [83]

قال التّووي⁽⁴⁾: روي في كتاب ابن السّني⁽⁵⁾ عن السيّد الجليل الورع يونس بن عبّيد قال: ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها أفغير

(1) المحرر الوجيز 1/ 464 - 465.

(2) في المحرر الوجيز: "هي اللام المتعلّقة".

(3) المحرر الوجيز 1/ 466.

(4) الأذكار ص 224.

(5) عمل اليوم والليلة لابن السّني برقم 510.

دِينَ اللَّهِ تَبْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ، إِلَّا وَقَفَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ.

قال⁽¹⁾: وروينا في كتاب ابن السنِّي⁽²⁾ عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله، احبسوا، يا عباد الله، احبسوا، فإن لله عز وجل في الأرض حاضرًا سيحيسه".

قلت: وهذا مجربٌ صحيح.

بـ⁽³⁾: قوله تعالى (أَفَعَيِّرْ) منصوب بـ(يَعُونُ)

- قوله سبحانه ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ﴾ [87]

أولئك⁽⁴⁾ مبتدأ، وجزاؤهم مبتدأ ثان، و﴿أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ﴾ [87] أن واسمها وخبرها خبر (جزاؤهم) أي: جزاؤهم اللعنة. ويجوز أن يكون جزاؤهم بدلًا من أولئك بدل اشتمال.

- قوله سبحانه ﴿مِلَّةُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ [91]

قوله (ذهبًا) تمييز⁽⁵⁾، والهاء في (به)⁽⁶⁾ تعود على الملاء أو على ذهب.

- قوله سبحانه ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [92]

ع⁽⁷⁾: يحتمل أن يريد: لن تنالوا درجة الكمال.

(1) الأذكار ص 223 - 224.

(2) عمل اليوم والليلة ح 508 وهو حديث ضعيف.

(3) التبيان 1/ 277.

(4) التبيان 1/ 278 - 279.

(5) التبيان 1/ 279.

(6) من قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَفْتَدَى بِوَجْهِ﴾ [91].

(7) المحرر الوجيز 1/ 471.

ص: (مما تحبون) " مِنْ " للتبويض، يدلّ عليه قراءة عبد الله (بعض ما تُحِبُّون)

قلتُ: قال الغزالي رحمه الله تعالى⁽¹⁾: قال نافع: كان ابن عمر مريضاً فاشتَهَى سَمَكَةَ طَرِيَّةً، فحُمِلت له على رغيْف، فقام سائل بالباب فأمر بدفعها إليه ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " ما امرئٍ اشتَهَى شهوةً فردَّ شهوتهَ وآثر على نفسه غفر الله له ".⁽²⁾ انتهى من الإحياء.

قال ع⁽³⁾ وبسبب نزول هذه الآية: تصدَّق أبو طلحة بحائطه المسمَّى بيرحاء، وتصدَّق زيد بن حارثة بفرس كان يحبُّها، وكان عبد الله بن عمر يشتهي أكل السكر باللوز، فكان يشتري ذلك ويتصدَّق به⁽⁴⁾.

- ب⁽⁵⁾ قوله سبحانه ﴿وَضَعِ لِلنَّاسِ﴾ [96] الجملة في موضع جرِّ صفة لبيت، والخبر ﴿لِلَّذِي يَبْكُ﴾

- وقوله ﴿مَنْ اسْتَطَاعَ﴾ [97] بدل⁽⁶⁾ من النَّاسِ، بَدَل بَعْضٍ مِنْ كَلِّ.

- ص: قوله تعالى (يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ) [100] رَدَّ بِمَعْنَى صَيَّرَ، فَيَتَعَدَّى لمفعولين، الأوّل الكاف، والثاني كافرين كقوله:

فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضًا وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سَوْدًا
- ب⁽⁷⁾: قوله سبحانه ﴿فَأَنْفَذَكُمْ مِنْهَا﴾ [103] الضَّمير في (منها) للنار أو للحفرة.

(1) إحياء علوم الدين للغزالي 92/3.

(2) قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: "أخرجه ابن حبان في كتاب الثواب بإسناد ضعيف جداً ورواه ابن الجوزي في الموضوعات".

(3) المحرر الوجيز 471/1.

(4) في المحرر الوجيز زيادة: "ويتلو الآية".

(5) التبيان 280/1.

(6) التبيان 281/1.

(7) التبيان 283/1.

ع⁽¹⁾: الأوّل أحسن

- قوله سبحانه ﴿أَكْفَرْتُمْ﴾ [106]

تقرير⁽²⁾ وتوبيخ متعلّق بمحذوف تقديره: فيقال لهم أكفرتم، وفي هذا المحذوف جواب أمّا، وهذا هو فحوى الخطاب، وهو أن يكون في الكلام شيء مُقدّر لا يستغني المعنى عنه، كقوله ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرْيَبًا أَوْ عَلًا سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ [البقرة: 184] المعنى: فأفطر فعدة.

- قوله سبحانه ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [110] الآية

قيل نزلت في الصحابة رضي الله عنهم، وقال الحسن بن أبي الحسن وجماعة من أهل العلم: الآية خطاب لجميع الأمة.

وأما قوله (كنتم) على صيغة الماضي فإنّها بمعنى الدوام، كما قال تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾.

قال ب⁽³⁾: وأمّا مَنْ قال إنّها في هذا الموضع زائدة فهذا خطأ، لأنّ كان لا تُزاد في أوّل الجملة ولا تعمل في (خَيْرِ).

قلتُ: وهذا كما قال ابن مالك:

وقد تُزاد كان في حَشْوٍ كما كان أصحَّ عِلْمٍ مَنْ تَقَدَّمَ
قال المرادي في إعراب البيت⁽⁴⁾: ف"ما" مبتدأ، وأصحّ خبره، وكان زائدة بين جُزْأَيْ الجملة.

وفهم من قوله تُزاد كان، أنّها تزداد بلفظ الماضي، وفهم من قوله في حشو، أنّها لا تزداد في غيره، خلافاً للفرء في إجازته زيادتها آخرًا.

(1) المحرر الوجيز 1/ 485.

(2) المحرر الوجيز 1/ 487.

(3) التبيان 1/ 284.

(4) شرح المرادي على ألفية ابن مالك 1/ 203.

- ع⁽¹⁾: قوله سبحانه ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [110] وما بعده أحوال في موضع نصب.

- ب⁽²⁾: قوله سبحانه ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [113] الأصح أن الواو ضمير عائد على أهل الكتاب، وهي اسم ليس، وسواء خبرها.

- قوله سبحانه ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [113]

ع⁽³⁾: الآناء: الساعات، واحده إنِّي بكسر الهمزة وسكون التّون.

قلت: وعن عمرو بن عَبَسَةَ رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "أقرب ما يكون الربّ من العبد في جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممّن يذكر الله في تلك الساعة فكن". هذا حديث صحيح فاعمل به، رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم في المستدرک على الصحيحين⁽⁴⁾، واللفظ للترمذي وقال: "حسن صحيح"، وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم".

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أيّ الدعاء أسمع؟ قال: جوف الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات". رواه الترمذي، والنسائي⁽⁵⁾، قال الترمذي: "هذا حديث حسن".

وفي رواية: "جوف الليل الآخر أرجى"، أو نحو هذا.

قال ع⁽⁶⁾: ومما يدخل في ضمن قوله سبحانه ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَبَرَاتِ﴾

(1) المحرر الوجيز 1/ 489.

(2) التبيان 1/ 286.

(3) المحرر الوجيز 1/ 493.

(4) أبو داود ح 1277، الترمذي ح 3579، النسائي في الكبرى ح 1556، الحاكم ح 584.

(5) الترمذي ح 3499، والنسائي في الكبرى ح 9856.

(6) المحرر الوجيز 1/ 493 - 494.

[114]، أن يكون المرء مغتتمًا للخمسة، كما قال النبي ﷺ: "اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وغناك قبل فقرك"، فيكون المرء متى أراد أن يصنع خيرًا بادر إليه ولم يسوّف نفسه بالأمل، فهذه أيضًا مسارعة في الخيرات، وذكر بعض الناس قال: دخلت مع بعض الصالحين في مركب فقلت له: ما تقول أصلحك الله في الصوم في السفر؟، فقال لي: إنها المبادرة يا ابن أخي، قال المحدث: فجاوبني⁽¹⁾ والله بجواب ليس من أجوبة الفقهاء.

- قوله سبحانه ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [114]

من للتبعيض، ابن عطية⁽²⁾: ويحسن أيضًا أن تكون لبيان الجنس.

وتعقب بأنه لم يتقدم شيء فيه إبهام فيبين جنسه.

- ع⁽³⁾ قوله سبحانه ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ [117] الصرّ: البرد الشديد، المحرق لكل ما يهب عليه.

والحرث شامل للزرع والثمار.

- ص: قوله سبحانه ﴿أَصَابَتْ﴾ [117] في موضع جرّ صفة للريح.

- قوله سبحانه ﴿بِطَانَةٍ﴾ [118]

البطانة في الثوب بإزاء (الطفارة؟)⁽⁴⁾ و يستعمل لمن يختصه الإنسان.

ع⁽⁵⁾ المعنى: لا تتخذوا من الكفار واليهود والمنافقين أخلاء تأنسون بهم في الباطن.

(1) في المحرر الوجيز: "فجاءني".

(2) المحرر الوجيز 1/ 494.

(3) المحرر الوجيز 1/ 495.

(4) كذا يمكن قراءتها بالأصل.

(5) المحرر الوجيز 1/ 496.

- ص: قوله سبحانه ﴿مِن دُونِكُمْ﴾ [118] في مَوْضِعِ نَصَبِ صِفَةِ لِبَطَانَةٍ.
 - ع⁽¹⁾: وقوله سبحانه ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [118] معناه: لا يقصرون لكم
 فيما فيه فساد عليكم، تقول: ما أَلوت في كذا أي ما قصرت بل اجتهدت.
 والخَبَالُ: الفساد. يدخل في هذه الآية اسْتِكْتَابُ أَهْلِ الذِّمَّةِ وتصريفهم في
 البَيْعِ والشَّرَاءِ ونحو ذلك.

- و(ما) في⁽²⁾ قوله سبحانه ﴿مَا عَنَتُمْ﴾ [118] مصدرية، فالمعنى: ودوا
 عنتكم، والعنت: المشقة والمكروه يلقاه المرء، وعقبة عنوة أي شاقة.
 ص: قال الزَّجَّاجُ: عنتكم أي مشقتكم، وقال ابن جرير: ضلالكم، وقال
 ابن الزُّبَيْدِيِّ: العنت الهلاك.

- قوله سبحانه ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَابِلَ﴾ [119]

العَضُّ، بالضاد، وهو وضع الأسنان على الشيء بقوة. وأما عَضَّ الزمان،
 وعَضَّ الحرب، فبالظاء المشالة.

- وقوله سبحانه ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [119]

ذات تأنيث ذي بمعنى صاحب، ومعناه: عليم بالمضممرات ذوات
 الصدور.

- قوله ﴿بُؤْيُؤٌ﴾ [121]

أي تنزّل.

الزُّبَيْدِيُّ: والمبَاءة: المَنْزِلُ.

والجملة حالية وهي مقدرة، أي: خرجت قاصداً للتبوءة.

(1) المحرر الوجيز 1/ 496.

(2) المحرر الوجيز 1/ 496.

- ب⁽¹⁾: قوله سبحانه ﴿أَنْ يَكْفِيَكُمْ﴾ [124] همزة الاستفهام إذا دَخَلَتْ على التَّفِي نقلته إلى الإثبات، ويبقى زمان الفعل على ما كان عليه.

و﴿أَنْ يُدَكِّمَكُمْ﴾ [124] فاعل يَكْفِيكُمْ.

- وقوله سبحانه ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [128]

اسم⁽²⁾ (ليس): (شيء)، و(لك) الخبر، و(من الأمر) حال من شيء، لأنها صفة مُقَدِّمة.

- قوله سبحانه ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [133]

ع⁽³⁾ المسارعة: المبادرة، والمعنى: سارعوا بالطَّاعة والتَّقوى والتَّقَرُّب إلى رَبِّكُمْ إلى حال يغفر الله لكم فيها.

قال التَّووي رحمه الله⁽⁴⁾: يَنْبَغِي لِمَنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنْ فِضَائِلِ الْأَعْمَالِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ وَ لَوْ مَرَّةً، لِيَكُونَ مِنْ أَهْلِهِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرَكَه جَمَلَةً، بَلْ يَأْتِ بِمَا تيسَّرَ لَهُ مِنْهُ لِقَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الْمَتَّفِقِ عَلَى صِحَّتِهِ: "وَإِذَا أَمَرْتُمْ بِشَيْءٍ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ".

- ص: وقوله سبحانه ﴿عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ﴾ [133]، أبو البقاء⁽⁵⁾ الجملة في موضع جرّ، (يريد على الصِّفة لجنّة)، وفي الكلام حذف أي: عرضها مثل عرض السماوات.

ع⁽⁶⁾: قال ابن عباس في تفسير الآية: تُقْرَن السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ بَعْضُهَا

(1) التبيان 1/ 290.

(2) التبيان 1/ 291.

(3) المحرر الوجيز 1/ 507 - 508.

(4) الأذكار للنووي ص 8.

(5) التبيان 1/ 292.

(6) المحرر الوجيز 1/ 508.

إلى بعض، كما تبسط الثياب، فذلك عرض الجنة، ولا يعلم طولها إلا الله سبحانه.

قلتُ: قال الفخر⁽¹⁾: وفي الآية وجه ثانٍ، أن الجنة التي عرضها السماوات والأرض إنما تكون للرجل الواحد، لأن الإنسان إنما يرغب فيما يكون ملكاً له، فلا بد وأن تصير الجنة المملوكة لكل واحد مقدارها هكذا.

قلتُ: وهذا قول حسن يدل على رسوخ قائله في العلم، ورأيت لبعضهم ما نصّه: وذكر الطبري قي كتابه قال: لما خلق الله عز وجل الجنة قال لها امتدّي، فقالت: يا رب كم وإلى كم؟ فقال لها: امتدّي إلى مائة ألف سنة، فامتدّت، ثم قال لها: امتدّي، فقالت: يا رب كم وإلى كم؟ فقال لها: مقدار رحمتي، فامتدّت فهي تمتدّ أبداً الأبدین، فليس للجنة طرف، كما أنه ليس لرحمة الله طرف.

ع⁽²⁾: ثم وصف سبحانه المتقين الذين أعدت لهم الجنة بقوله ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [134] وهما اليسر والعسر، قاله ابن عباس.

ب⁽³⁾: قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ يجوز أن يكون صفة للمتقين، وأن يكون نصباً على إضمار أعني، وأن يكون رفعا على إضمار: هم.

وأما ﴿وَالْكٰظِمِينَ﴾ [134] فعلى الجر والنصب.

ع⁽⁴⁾: وكظم الغيظ: رده في الجوف، ووُرد في كظم الغيظ وملك النفس أحاديث، وذلك من أعظم العبادات.

(1) مفاتيح الغيب للرازي 365/9.

(2) المحرر الوجيز 509/1.

(3) 292/1.

(4) المحرر الوجيز 509/1.

قلت: وروى أبو داود، والترمذي⁽¹⁾، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن التبيي ﷺ قال: " مَنْ كَظَمَ غِيظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَا اللَّهَ عَلَى رِثْوَسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَخْيِرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ ". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

وفي رواية أخرى لأبي داود: " مَلَأَهُ اللَّهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا " .

- قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ [135] الآية

ع⁽²⁾: ذكر الله سبحانه في هذه الآية صنفًا هو دون الصنف الأول، فألحقه بهم برحمته ومنه سبحانه، وهم التوابون.

ب⁽³⁾: وقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ يجوز أن يكون معطوفا على (الذين ينفقون) في أوجه الثلاثة.

ع⁽⁴⁾: ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [135] معناه ذكروا الله بالخوف من عقابه، والحياء منه. والاستغفار معناه طلب المغفرة.

- ص: قوله سبحانه ﴿وَنِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [136] المخصوص بالمدح محذوف أي: المغفرة والجنة.

- قوله سبحانه ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ [137]

ع⁽⁵⁾ خَلَتْ معناه مَضَتْ، والسُنن: الطرائق. وقال ابن زيد: سُنن معناه أمثال.

وهذا تفسير لا يخص اللفظة.

(1) أبو داود ح 4777، والترمذي ح 2021 و 2493.

(2) المحرر الوجيز 1/ 510.

(3) التبيان 1/ 293.

(4) المحرر الوجيز 1/ 510.

(5) المحرر الوجيز 1/ 511 - 512.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [139] إخبار⁽¹⁾ بعلوّ كلمة الإسلام، هذا قول الجمهور وهو ظاهر اللفظ.

ص: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) في موضع نصب على الخلاف.

- قوله سبحانه ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ [140]

ع⁽²⁾: القرح: القتل والجراح.

- قوله سبحانه ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [140]

هذا خبر منه سبحانه وتعالى على جهة التسلية.

بـ⁽³⁾: (تلك) مبتدأ، و(الأيام) صفة لها⁽⁴⁾، أو بدل منها، أو عطف بيان، والخبر (نداولها).

- قوله سبحانه ﴿وَلِيَمَّحَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [141]

ع⁽⁵⁾: التّمحيص: التّنتية، قال الحليل: التّمحيص التّخليص من العيب.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَمْحَقَ الْكٰفِرِينَ﴾ [141]

المحق⁽⁶⁾: الإذهاب شيئاً فشيئاً، ومنه محاق القمّر.

- قوله سبحانه ﴿رَبِّيُّونَ﴾ [146]

معناه⁽⁷⁾ جموع كثيرة، وهو من الرّبة بكسر الرّاء وهي الجماعة الكثيرة.

(1) المحرر الوجيز 1/ 513.

(2) المحرر الوجيز 1/ 513.

(3) التبيان 1/ 294.

(4) لم يرد هذا الإعراب في التبيان وإنما أعربها إما خبراً لـ (تلك)، أو بدلاً، أو عطف بيان والخبر (نداولها) كما ذكره المصنّف.

(5) المحرر الوجيز 1/ 514.

(6) المحرر الوجيز 1/ 515.

(7) المحرر الوجيز 1/ 521.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ربّون معناه علماء. ويقوّي هذا القول قراءة من قرأ (رَبِّيون) بفتح الرَّاء، منسوبون إلى الرَّبِّ⁽¹⁾.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَسَّسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [151]

ص: المخصوص بالذمّ محذوف أي: النَّار.

- قوله سبحانه ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ [152]

ع⁽²⁾ الفشل: استشعار العجز وترك الجدّ.

- قوله سبحانه ﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ [156]

الضَّرْب⁽³⁾ في الأرض السَّير في التَّجارة، وُغْرَى جَمْع غَارِ.

- ب: قوله سبحانه ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا﴾ [156] وجوابها في موضع نصب مفعولا للقول.

- ع⁽⁴⁾ قوله سبحانه ﴿وَلَيْنِ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ﴾ [157] اللّام في قوله سبحانه (ولئن قتلتم) هي المؤذنة بِمَجِيءِ القسم، واللّام في قوله ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ [157] هي المتلقية للقسم، والتقدير: والله لمغفرة.

- ب: قوله سبحانه ﴿وَلَيْنِ مُتُّمْ﴾ [158] اللّام موطئة للقسم.

قوله (متّم) قرئ بضّم الميم وكسرها.

- قوله سبحانه ﴿لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [158] وهو جواب القسم المحذوف⁽⁵⁾.

(1) "إمّا لأنّهم طيعون له، أو من حيث هم علماء بما شرع" (المحرر الوجيز 1/ 521).

(2) المحرر الوجيز 1/ 524.

(3) المحرر الوجيز 1/ 531.

(4) المحرر الوجيز 1/ 532.

(5) عبارة التّبيان 1/ 305: "اللّام جواب قَسَمٍ مَحذوف."

- ع⁽¹⁾ قوله سبحانه ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ الْوَعْدَ لَآتِيَنَّكُمْ وَالْوَعْدُ لَآتٍ وَبِهِمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [159] معناه: فبرحمته. قال القشيري: إن الله يحب من عباده من يرحم خلقه، ولا يرحم العبد إلا إذا رحمه الله تعالى.

قال الله تعالى لنبية ﷺ ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ الْوَعْدَ لَآتِيَنَّكُمْ وَالْوَعْدُ لَآتٍ وَبِهِمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [160] ع⁽²⁾ والفظ: الجافي في منطقه ومقاطعته، وفي صفاته ﷺ في الكتب المنزلة: ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صحاب في الأسواق. والانففاض: افتراق الجموع.

- قوله سبحانه ﴿وَإِنْ يَخُذْكُمْ﴾ [160] ع⁽³⁾: أي: يترككم، والخذل: الترك. - قوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ [162] أي⁽⁴⁾: الطاعة الكفيلة برضوان الله.

قال ص: (أفمن) استفهام معناه النفي أي: ليس من أتبع ما يؤول به إلى رضوان الله عنه، فباء برضاه، كمن لم يتبع ذلك فباء بسخطه.

- قوله سبحانه ﴿قُلْتُمْ أَنْ هَذَا﴾ [165] ع⁽⁵⁾: معناها: كيف.

وعن الضحاك (أتى هذا) أي بأيّ ذنب هذا.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾ [166]

يعني⁽⁶⁾ يوم أحد.

(1) المحرر الوجيز 1/ 533.

(2) المحرر الوجيز 1/ 533.

(3) المحرر الوجيز 1/ 534.

(4) المحرر الوجيز 1/ 537.

(5) المحرر الوجيز 1/ 538.

(6) المحرر الوجيز 1/ 538.

ب⁽¹⁾: قوله (وما أصابكم)، (ما) مبتدأ موصولة، و (فبإذن الله) الخبر على إضمار مبتدأ، أي هو بإذن الله⁽²⁾.

ع: ثم أخبر سبحانه عن الشهداء أنهم في الجنة أحياء يُرزقون.

قال الفخر⁽³⁾: أرواح الشهداء أحياء ترُكع وتُسجد تحت العرش.

قلت: ومن الآثار الصحيحة الدالة على فضل الشهداء، ما رواه مالك في الموطأ⁽⁴⁾ أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو الأنصاريين ثم السلميين، كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا كأنهما ماتا بالأمس، وكانا أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه ثم أُرسِلت، فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم حُفر عنهما ست وأربعون سنة.

قال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد⁽⁵⁾: حديث مالك هذا يتصل من وجوه صحاح بمعنى واحد متقاربين. وعبد الله هذا هو والد جابر بن عبد الله، وعمرو بن الجموح هو ابن عمه.

ثم أسند أبو عمر⁽⁶⁾ عن جابر بن عبد الله قال: لما أراد معاوية أن يجري العين بأحد، نُودي بالمدينة من كان له قتيل فليأت قتيله. قال جابر: فأتيناهم فأخرجناهم رطابا يتثنون، فأصابنا المسحاة أصعب رجل منهم فانفطرت دما. قال أبو سعيد الخدري: لا ينكر بعد هذا منكر أبدا.

(1) التبيان 307/1.

(2) الذي في التبيان: "والخبر (فبإذن الله)، أي واقع بإذن الله".

(3) مفاتيح الغيب 428/9.

(4) 470/2.

(5) 239/19.

(6) التمهيد 241/19 و 242.

وفي رواية: فاستخرجهم، يعني معاوية، بعد ست وأربعين سنة، ليئة أجسادهم، تنثني أطرافهم.

قال أبو عمر: الذي أصابت المِسْحَاةُ أصبعه هو حمزة رضي الله عنه.

ثم أسند عن جابر قال: رأيت الشهداء يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نَوْمٍ، حتى إذا أصابت المِسْحَاةُ قدم حمزة رضي الله عنه فانبعثت دما.

- قوله سبحانه ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ [171]

ب⁽¹⁾: (يستبشرون) هو مُسْتَأْنَفٌ مُكْرَّرٌ للتوكيد، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ [171] بالفتح عَطْفًا عَلَى (بنعمة من الله) أي: وبأن الله، وبالكسر على الاستئناف.

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا﴾ [172] في موضع⁽²⁾ جرّ صفة للمؤمنين، أو نَصْبٍ عَلَى إضمار "أعني"، أو رفع على إضمار "هم"، أو مبتدأ وخبره ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا﴾ [172]

- قوله عزّ وجلّ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [173] الآية.

ع⁽³⁾ الَّذِينَ صِفَةٌ لِلْمُحْسِنِينَ.

- قوله سبحانه ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [173]

قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ حِينَ قَالُوا: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيماناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)، رواه البخاريّ، ومسلم⁽⁴⁾.

(1) التبيان 1/ 310.

(2) التبيان 1/ 310.

(3) المحرّر الوجيز 1/ 542.

(4) البخاريّ 4563 من قول ابن عباس، ولم أجده عند مسلم.

- قوله سبحانه ﴿رِيدُ اللَّهِ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ [176]

ع⁽¹⁾: الحِطُّ إذا أُطْلِقَ فَإِنَّمَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْحَيْرِ.

- وقوله سبحانه ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [179]

أي: لِيَذَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَخْتَلِطِينَ بِالْمُنَافِقِينَ، مُشْكِلاً أَمْرَهُمْ حَتَّى يَمِيزَ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ بِمَا يَظْهَرُهُ مِنْ هَوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ فِي "أُحْدٍ" مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأَقْوَالِ، هَذَا تَفْسِيرٌ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ.

و﴿يَجْتَبِي﴾ [179] معناه⁽²⁾: يَخْتَارُ.

- قوله سبحانه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [185]

ب⁽³⁾: (كُلُّ نَفْسٍ) مَبْتَدَأٌ، وَجَازَ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ نَكْرَةً، لَمَّا فِيهِ مِنَ الْعُمُومِ، وَ (ذَائِقَةُ الْمَوْتِ): الْحَبْرُ.

ع: وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ وَعَظٌ وَتَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَمَّتُهُ عَنِ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا، فَبِالْفِكْرَةِ بِالْمَوْتِ يَهُونُ أَمْرَ الْكُفَّارِ وَتَكْذِيبُهُمْ.

- قوله سبحانه ﴿فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [185]

رُحِزَ معناه: أُبْعِدَ، وَالْمَكَانُ الرَّحْزَاخُ: الْبَعِيدُ.

وَفَازَ معناه: نَجَا.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَمْ يَوْضِعْ سَوْطٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

- قوله سبحانه ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [186] الآية

(1) المحرر الوجيز 1/ 544.

(2) المحرر الوجيز 1/ 546.

(3) التبيان 1/ 317.

أي: لتختبرنَّ ولتمتحننَّ.

والأذى اسم جامع في معنى الضرر.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾

[187]

ب⁽¹⁾: قوله سبحانه: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾ بالتاء على الخطاب تقديره: قلنا لهم لتبيِّننه. ولما كان أخذ الميثاق في معنى القسم جاء باللام والتون في الفعل، ولم يأت بهما في ﴿تَكْتُمُونَهُ﴾ [187] اكتفاءً بالتوكيد في الفعل الأول، لأنَّ تَكْتُمُونَهُ توكيد.

- قوله سبحانه ﴿فَنَبِّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [187]

ع⁽²⁾: النَّبِّدُ: الطَّرْحُ. وأظهر الأقوال في هذه الآية أنها نزلت في اليهود، وهم المعنيون، ثم كلَّ كاتمٍ من هذه الأمة يأخذ بحظه من هذه المذمة.

والمفازة⁽³⁾ من⁽⁴⁾ فاز يفوز إذا نجا.

ثم دل⁽⁵⁾ سبحانه على مواضع النظر والعبرة فقال:

- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ [190، 191] الآية

ص: قوله (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ) يجوز في الَّذِينَ النعت لأولي الألباب، والرفع

والنصب على القطع.

(1) التبيان 1/ 318.

(2) المحرر الوجيز 1/ 551-552.

(3) من قوله تعالى ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ بِمَفَارِقِهِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [188].

(4) المحرر الوجيز 1/ 553.

(5) المحرر الوجيز 1/ 554.

- وقوله سبحانه ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [191]

حال معطوفة على حال .

- قوله سبحانه ﴿وَيَذُكَّرُونَ﴾ [191]

الظاهر عطفه على الصلّة، أي على يَذُكَّرُونَ، فلا موضع له من الإعراب، وقيل معطوف على الحال قبله فموضعه نصب .

ع⁽¹⁾: ثمّ عطف سبحانه على هذه العبادة التي هي ذكر اللسان بعبادة أخرى عظيمة وهي الفكرة في قدرة الله تعالى ومخلوقاته، والعبر التي بثّ: وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنه واحد⁽²⁾. قال العزّالي رحمه الله تعالى⁽³⁾ ونهاية ثمرة الدين في الدنيا تحصيل معرفة الله سبحانه، وتحصيل الأُنس بذكّره، والأُنس يحصلُ بدوام الذّكر، والمعرفة تحصلُ بدوام الفِكرِ.

قال ع⁽⁴⁾: ومَرَّ النبي ﷺ على قوم يتفكّرون في الله، فقال: «تفكّروا في الخلق، ولا تفكّروا في الخالق فإنّكم لا تقدرون قدره»⁽⁵⁾ وعنه ﷺ أنه قال «لا عبادة كتفكّر».

قال الإمام الفخر⁽⁶⁾: دلّت الآية على أنّ أعلى مراتب الصّديقين التفكّر.

(1) المحرر الوجيز 1/ 554-555.

(2) البيت لأبي العتاهية (الدّيون 122) وقيله:

ولله في كلّ تحريكه وفي كلّ تسكينة شاهد

(3) الإحياء 2/ 250.

(4) المحرر الوجيز 1/ 550.

(5) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (1/ 174)، وأبو الشيخ في «العظمة» (1/ 216) رقم (5) عن ابن عباس مرفوعاً.

وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (2/ 110)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب «التفكير»، والأصبهاني في «الترغيب والترهيب».

(6) مفاتيح الغيب 9/ 461.

- ص: قوله سبحانه ﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ [193] سَمِعَ إن دخل على مَسْمُوعٍ تَعَدَّى لمفعول واحد نحو سمعت كلام زيد، وإن دخل على ذات وجاء بعده فعل أو اسم في معناه نحو: سمعت رجلاً يتكلم، أو سمعت زيداً متكلمًا، فالصحيح أنه يتعدى إلى واحد كما إذا دخل على ما يُسمع، ويكون على حذف أي: سمعت كلام زيد، والفعل والاسم الذي في معناه إن وقع بعد معرفة نحو: سمعت زيداً يتكلم كان حالاً، وإن وقع بعد نكرة كان صفة نحو: سمعت رجلاً يتكلم. وقيل يتعدى إلى اثنين ويكون الفعل والاسم الذي في معناه هو الثاني، ويكون سمعت تارة يتعدى إلى واحد إن (ولها)⁽¹⁾ ما يسمع، وتارة يتعدى إلى اثنين إن (ولها) ما لا يسمع، وهو مذهب الفارسي، واختاره بعضهم.

- قوله سبحانه ﴿لَا كُفْرَانَ﴾ [195] جواب قسم محذوف، وكذا ﴿لَا دُخْلَنَّهُمْ﴾ [195] وكلاهما خبر عن الذين هاجروا، ونظيرها ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَاهَرُوا لِنُبُوَّتِهِمْ﴾ [النحل: 41]، ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لِنَهْدِيَنَّهُمْ﴾ [العنكبوت: 69]

وقال ب⁽²⁾: قوله (فَالَّذِينَ هَاجَرُوا) مبتدأ، و (لَا كُفْرَانَ) وما اتَّصَلَ به الخبر، وهو جواب قَسَمٍ محذوف.

- ص: قوله سبحانه ﴿لَمَنْ يُؤْمِنُ﴾ [199] الظاهر أن مَنْ موصولة، وصِلتْهَا يُؤْمِنُ، ويجوز أن تكون نكرة موصوفة أي لقومًا يؤمن.

- قوله سبحانه ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتُرُونَ﴾ [199]

حال مِنْ ضمير (يؤمن) وَيَصِحَّ أن يكون خَاشِعِينَ و لَا يَشْتُرُونَ صفتين ل(مَنْ) على أنها نكرة موصوفة، وحمل الضمير في يؤمن على لفظ مَنْ وفي

(1) كذا بالأصل ولعله: "وليها".

(2) التبيان 322/1.

إليهم و خاشِعِينَ و لا يَشْتَرُونَ على معناها، وهو الأولى إذا اجتمعا، أعني أن يُبدأ بالحمل على اللفظ.

قوله سبحانه ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾.

قال القشيري في رسالته: سُئل الجنيد عن الخشوع فقال: تَدَلُّ القلوب لَعَلَّام الغيوب.

قال سهل بن عبد الله: مَنْ خَشِع قلبه لم يَقْرَب مِنْهُ الشَّيْطَان.

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُؤًا رَبُّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [1]

ع⁽¹⁾: المراد بالنفس آدم عليه السلام

ص: قوله (مِنْ نَفْسٍ) في موضع نصب بخلقكم، و(مِنْ) لا ابتداء الغاية، وكذلك ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [1] و ﴿مِنْهَا رِجَالًا﴾ [1]

ع⁽²⁾: و(زَوْجَهَا) يعني حواء. و﴿بَثَّ﴾ [1] معناها: نَشَرَ، كقوله تعالى ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: 4] أي: الْمُتَشَتِّرِ.

- ص: قوله سبحانه ﴿نَسَاءً لَوْ بَدِهِنَّ وَأَلْزَمَهُنَّ﴾ [1] قرأ حمزة والأرحام بالخفض، والصحيح جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار كذهب الكوفيين، ولا تُرَدُّ القِراءة المتواترة بمثل مذهب البصريين، وقد استوفينا الكلام عليه في البقرة في قوله سبحانه ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 217]

- ب⁽³⁾ قوله سبحانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [2] (إلى) مُتَعَلِّقَةٌ بمحذوف، وهو في موضع الحال، أي: مُضَافَةٌ إلى أموالكم.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [2]

(1) المحرر الوجيز 2 / 3.

(2) المحرر الوجيز 2 / 4.

(3) التبيان 1 / 327.

ع⁽¹⁾ الحُوبُ: الإثم.

- وقوله سبحانه ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَّةَ ۖ وَرِيعٌ﴾ [3] موضعها⁽²⁾ من الإعراب نَصْبٌ على البدل من ﴿مَا طَابَ﴾ [3]، وهي نِكِرَاتٌ لا تَنْصَرَفُ لِأَنَّهَا مَعْدُولَةٌ وَصِفَةٌ. وقال ب⁽³⁾: هي بَدَلٌ مِنْ مَا، وَقِيلَ: هي حال من النساء.

و(نفساً) تمييز، والفاعل فيه (طبن)

- قوله سبحانه ﴿ذَلِكَ أَذَىٰ آلًا تَعُولُوا﴾ [3]

ع⁽⁴⁾: أَدْنَىٰ مَعْنَاهُ: أَقْرَبُ، أَلَّا تَعُولُوا، أَيُّ: أَلَّا تَمِيلُوا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ.

والهنيء⁽⁵⁾ هو السَّائِغُ الْمُسْتَحْسَنُ الْجَيِّدُ الْحَمِيدُ الْمَغْبَىةُ، وَكَذَلِكَ الْمَرْيءُ.

- قوله سبحانه ﴿وَأَنْبَلُوا أَلْيَنَٰئِي﴾ [6] الابتلاء⁽⁶⁾: الاختبار.

﴿فَإِنِ اسْتَمْتُمْ﴾ [6] أَي (7): عَلِمْتُمْ، وَشَعَرْتُمْ، وَخَبَرْتُمْ.

وَالْإِسْرَافُ (8) الْإِفْرَاطُ (9).

﴿وَيَدَارًا﴾ مَعْنَاهُ: مُبَادَرَةٌ كِبَرَهُمْ، أَيُّ أَنَّ الْوَصِيَّ يَسْتَعْنِمُ مَالَ مَحْجُورِهِ.

و﴿أَنْ يَكْبُرُوا﴾ [6]: نَصَبٌ بِيَدَارٍ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: مَخَافَةٌ أَنْ يَكْبُرُوا.

(1) المحرر الوجيز 6 / 2.

(2) المحرر الوجيز 7 / 2.

(3) التبيان 328 / 1.

(4) المحرر الوجيز 8 / 2.

(5) في قوله تعالى ﴿فَكُلُوهُ هَيْبًا مَّرِيًّا﴾ [4].

(6) المحرر الوجيز 10 / 2.

(7) المحرر الوجيز 10 / 2.

(8) في قوله تعالى ﴿إِسْرَافًا وَيَدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا﴾ [6].

(9) المحرر الوجيز 11 / 2 وفيه: "الإفراط في الفعل".

قُلْتُ: وهكذا قال أبو حيان⁽¹⁾ على ما قال ص: قوله أَنْ يَكْبُرُوا مفعول للمصدر، وهو بَدَارًا، وقيل: مفعول له، أي: مخافة أَنْ يَكْبُرُوا، ومفعول بَدَارًا محذوف. واقتصر بـ⁽²⁾ على الأول.

- ع⁽³⁾ قوله سبحانه ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾ [6] يُقال: عَفَّ الرَّجُلُ عَنِ الشَّيْءِ، واستعَفَّفَ: إذا أَمْسَكَ، فَأَمَرَ الْغَنِيَّ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَبَاحَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِلْوَصِيِّ الْفَقِيرِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِ يَتِيمِهِ بِالْمَعْرُوفِ.

- ص: قوله سبحانه ﴿لَا تَذَرُونَهُمْ أَقْرَبَ لَكُمْ نَفَعًا﴾ [11]⁽⁴⁾ أَيُّهُمْ مَبْتَدَأُ، وَأَقْرَبُ خَبْرُهُ، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ يَتَدَرُونَ، وَهُوَ مِنْ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ، فَعُلِقَ عَلَى الْعَمَلِ فِي لَفْظِ "أَيَّ" لِأَنَّهُ اسْتَفْهَمَ فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ مَا قَبْلَهُ.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ [10]

ع⁽⁵⁾ وَرَدَ فِي هَذَا الْوَعِيدِ أَحَادِيثٌ مِنْهَا حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، قَالَ: «رَأَيْتُ قَوْمًا لَهُمْ مَشَافِرُ كَمَشَافِرِ الْإِبِلِ، وَقَدْ وَكَلَتْ بِهِمْ مَنْ يَأْخُذُ بِمَشَافِرِهِمْ، ثُمَّ يَجْعَلُ فِي أَفْوَاهِهِمْ صَخْرًا مِنْ نَارٍ تَخْرُجُ مِنْ أَسَافِلِهِمْ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا»⁽⁶⁾.

وروى أبو عمرو بن عبد البر⁽⁷⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه⁽⁸⁾: " إِنْ أَكْثَرَ مَا يَدْخُلُ النَّاسُ النَّارَ الْأَجُوفَانَ الْبَطْنَ وَالْفَرْجَ " .

(1) البحر المحيط 521 / 3.

(2) التبيان 332 / 1.

(3) المحرر الوجيز 11 / 2.

(4) كذا بالأصل بتقديم الآية 11 على الآية 10 التي سيأتي تفسيرها بعد قليل.

(5) المحرر الوجيز 14 / 2.

(6) جامع البيان للطبري 454 / 6.

(7) التمهيد 62 / 5.

(8) في التمهيد رواه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

- قوله سبحانه ﴿وَسِعْمَلُونَ سَعِيرًا﴾ [10]

الصَّلي: هو التَّسَخَّن بِقُرْب النَّارِ أو بمباشرتها.

والسَّعِير: الجَمْر المُشْتَعِلُ.

والكَلَالَةُ: حُلُو المَيِّتِ عَنِ الوَالِدِ والوَالِدِ، هذا هو الصَّحِيحُ.

- ب⁽¹⁾: قوله سبحانه ﴿وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ [12]

في (كان) وجهان:

أحدهما: هي تامّة و(رجل) فاعلها، و(يورث) صِفة له، و(كلالة) حال من الضَّمير في يورث، والكلالة على هذا اسم للميت الذي لم يترك ولدًا ولا والدًا.

والوجه الثاني: أن كان هي الناقصة، و(رجل) اسمها، ويورث خبرها، وكلالة حال أيضًا.

قلت: وقوله: "ورجل فاعلها"، نحوه لابن هشام لما تكلم في المغني على زيادة "من"، قال⁽²⁾: وقد اجتمعت زيادة من في المنصوب والمرفوع في قوله تعالى (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ) ولك تقدير كان تامّة لأن مرفوعها فاعل، وناقصة لأن مرفوعها شبيه بالفاعل وأصله المبتدأ.

- ص: قوله سبحانه ﴿عَيْرٌ مُضَكَرٌ﴾ [12] منصوب على الحال، أي: غير مضارّ ورثته.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [17] الآية.

ع⁽³⁾: روى أبو قلابة أن الله تعالى لما خلق آدم قرأه إبليس أجوف، ثم

(1) التبيان 1/ 335. 336.

(2) مغني اللبيب ص 426.

(3) المحرر الوجيز 2/ 24 - 25.

جَرَى لَهُ مَا جَرَى، وَلَعِنَ وَأَنْظَرَ، قَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا بَرِحْتُ مِنْ قَلْبِهِ، مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَعِزَّتِي لَا أَحْجُبُ عَنْهُ التَّوْبَةَ مَا دَامَ فِيهِ الرُّوحُ»

- قوله سبحانه ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾

[19]

ع⁽¹⁾: قال ابن عَبَّاس: كانوا في الجاهليَّة، إذا مات الرَّجُلُ كَانَ أوليائه أَحَقَّ بامرأته من أهلها.

ب- ⁽²⁾: قوله سبحانه وتعالى ﴿أَنْ تَرِثُوا﴾ في مَوْضِعِ رَفَعٍ⁽³⁾، و﴿النِّسَاءَ﴾ فيه وجهان: أحدهما أَنَّهُ هو المفعول الأول، والنِّسَاءُ على هذا هُنَّ الموروثات، وكانت الجاهليَّة تَرِث نساء آبائها وتقول نحن أَحَقُّ بِنكاحهنَّ. والثاني: أَنَّهُ المفعول الثاني، والتَّقْدِيرُ أن تَرِثوا من النِّسَاءِ المال. وقوله (كَرِهًا) مَصْدَرٌ في مَوْضِعِ الحَالِ مِنَ المَفْعُولِ.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ [19]

ع⁽⁴⁾: «العَضْلُ»: المَنْعُ وهو مِنَ مَعْنَى التَّضْيِيقِ والتَّعْسِيرِ كما يقال: أَعْضَلَتِ الدَّجَاجَةُ، إِذَا عَسُرَ بِيضُهَا⁽⁵⁾، والدَّاءُ العَضَالُ: العَسِيرُ البَرءُ.

ص: وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ جملة طَلِبِيَّةٌ معطوفة على خبريَّة، إمَّا إِنَّهُ على أَنَّهُ لَا يشترط في عَطْفِ الجملِ الاتِّحَادِ في الخبرِ والإنشاء، وهو مذهب سيبويه، أو يشترط ولكن سَوَّغَهُ تَضَمُّنُ الخبرية مَعْنَى النِّهْيِ.

- وقوله سبحانه ﴿بُهْتَنًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [20] مَصْدَرَانِ في مَوْضِعِ الحَالِ

مِنِ فاعِلٍ تَأْخُذُونَهُ أَي: باهتين وآثمين.

(1) المحرر الوجيز 26 / 2.

(2) التبيان 340 / 1.

(3) في التبيان: "رفع فاعل يحل".

(4) المحرر الوجيز 27 / 2.

(5) عبارة المحرر الوجيز: "إذا صعب عليها وضع البيضة".

- ع⁽¹⁾: ﴿وَأَقْضَى﴾ [21]: معناه: بَاشَرَ. وقال مجاهدٌ وغيره: الإفضاءُ في هذه الآية: الجِماعُ، قال ابنُ عَبَّاسٍ: ولكنَّ اللهَ كريمٌ يُكْتَبِي.

- ص: قوله سبحانه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾ [22] حمل المبرِّد (كان) على أنَّها زائدة، ورُدَّ بوجود الخبر، والزَّائدة لا خبر لها.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا﴾ [22]

ع⁽²⁾ المَقْتُ: البُغْضُ والاحتقار، بسبب رذيلة يفعلها الممقُوتُ.

تنبيه:

ومِن حِكْمِ أَبِي مَدِينٍ⁽³⁾ -رضي الله عنه- قال: مَنْ حُرِمَ احترام الأولياء ابتلاه الله بالمَقْتِ بَيْنَ خَلْقِهِ.

قلتُ: وهذا مجرَّبٌ صحيح، ما وجدنا قطَّ سُلطاناً فَمَنْ دونه يَقِلُّ وَقاره لأهل العلم إلَّا وبغضه في قلوب الخلق مشتهر منتشر، رأيناه عياناً، فَعُمري الآن ثمان وسبعين أو سبعمائة وسبعين سنة، ما رأيت قطَّ مَنْ يقلُّ احترامه لأهل العلم والدين إلَّا ألقى الله بغضه في قلوب الخلق، ولا يطول مكثه بين الناس غالباً لأنَّه مِن جملة المِحَن وهي لا تدوم، والمِن بفضله الله تدوم، ألا ترى أنَّ الناس إذا طرقتهم مِحنة ما قَلِقُوا منها وضاعت صدورهم، وتكَدَّر عليهم عيشتهم، حتَّى تتجلَّى عنهم تلك المِحنة فيستبشرون ويرجعون إلى ما ألفوا وما ذلك إلَّا لأنَّهم ألفوا مِن الله وسبوغ نِعَمه، فإذا جاء ما يخالفها قَلِقُوا، فسبحانه ما أرحمه بعباده. وهذا المعنى مُسْتَقَرًّا مِن كتاب الله تعالى وسنَّة نبيِّهِ ﷺ، ومنهم موقِّق مسارع في الخيرات، ربَّما كان بعض الأمراء مُقَصِّر في

(1) المحرَّر الوجيز 2/ 30.

(2) المحرَّر الوجيز 2/ 31.

(3) شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني، أبو مدين، صوفي من مشاهيرهم توفي رحمه الله سنة 594هـ. له: مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب. (البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان ص 108، الأعلام 3/ 166).

دينه ولكنه كثير التعظيم لأهل العلم، والمسارة في قضاء حوائجهم، وفيه رافة بالخلق فتجد القلوب مُقْبِلَةً عليه، كارهة لما يسوءه وهذا معلوم فلا يحتاج إلى بيان.

- قوله سبحانه ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [22]

ع⁽¹⁾: أي بِئْسَ الطَّرِيقُ والمنهَجُ لِمَنْ يسلكه إذ عاقبته إلى عذاب الله ص: سَاءَ لِلْمِبَالِغَةِ فِي الدِّمِّ كِ بِيْسَ. وَسَبِيلًا: تفسيره، والمخصوص بالذمّ محذوف، أي: سبيلُ هذا النكاحِ كقوله تعالى ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ﴾ [الكهف: 29] أي: ذلِكَ الماء. ب⁽²⁾ سَبِيلًا: تَمييز.

- ص: قوله ﴿وَعَمَّكُمُ﴾ [23] أبو البقاء⁽³⁾ العمّة تأنيث العمّ، والخالة تأنيث الخال، وألّفه مُتَقَلِّبَةً عن واو لقولهم في الجَمعِ أحوال.

- وقوله سبحانه ﴿وَحَلَّيْلُ أَبْنَائِكُمُ﴾ [23]

ع⁽⁴⁾: الحلائلُ: جَمع حليلة⁽⁵⁾، لأنّها تحلّ مع الزّوج حيث حلّ، فهي فَعِيلَةٌ بمعنى فَاعِلَةٍ، وذهب الزّجاج وقومٌ إلى أنّها مِنْ لفظَةِ الحَلَالِ، فهي حليلةٌ بمعنى مُحَلَّلَةٍ.

- قوله ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ [23]

ب⁽⁶⁾ قوله ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا﴾ في موضع رَفَعٍ عطفًا على أمّهاتكم، وقوله سبحانه ﴿وَأَلْمَحَصْنَتُ﴾ [24] هو معطوف على أمّهاتكم.

(1) المحرّر الوجيز 31/2.

(2) التبيان 343/1.

(3) التبيان 345/1.

(4) المحرّر الوجيز 33/2.

(5) في المحرّر الوجيز زيادة: "وهي الزوجة".

(6) التبيان 345/1.

ع⁽¹⁾: وَالْمُحْصَنَاتُ عَطْفٌ عَلَى الْمُحْرَمَاتِ قَبْلَ، وَالتَّحْصَنُ: التَّمَتُّعُ.
وَالظَّاهِرُ⁽²⁾ أَنَّ قَوْلَهُ ﴿كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [24] إِشَارَةٌ إِلَى التَّحْرِيمِ الْحَاجِزِ
بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنَ مَا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ.

قلت: وفي التمهيد⁽³⁾ لأبي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ: أَي:
حُكْمَهُ فِيكُمْ وَقَضَائِهِ عَلَيْكُمْ.

- ع⁽⁴⁾ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿عَبَّرَ مُسْلِفِيْنَ﴾ [24]، أَي: غَيْرَ زُنَاةٍ، وَالسَّفَاحُ:
الرِّزْنَا.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ [25] قَالَ⁽⁵⁾ ابْنُ عَبَّاسٍ
وغيره: الطَّوْلُ هُنَا: السَّعَةُ فِي الْمَالِ، وَقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُدَوَّنَةِ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿مَنْ فَنَيْتِكُمْ﴾ [25] وَالْفَتَاةُ وَإِنْ كَانَتْ فِي اللَّغَةِ وَاقِعَةً
عَلَى الشَّابَّةِ، أَيَّةٌ كَانَتْ، فَعُرْفَهَا فِي الْإِمَاءِ، وَفَتَى كَذَلِكَ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿مُحْصَنَاتٍ عَبَّرَ مُسْلِفِيْنَ وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخْدَانٍ﴾ [25]
ص: مُحْصَنَاتٌ مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ.

ع⁽⁶⁾: الْمَسَافِحَاتُ: الرِّوَانِي الْمَبْتَدَلَاتُ اللَّوَاتِي هُنَّ سَوَقٌ لِلرِّزْنَا،
وَمُتَّخِذَاتُ الْأَخْدَانِ هُنَّ الْمُسْتَتِرَاتُ اللَّوَاتِي يَصْحَبْنَ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَيَزْنِينَ
خُفِيَّةً، وَهَذَانِ كَانَا نَوْعَيْنِ فِي زِنَا الْجَاهِلِيَّةِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ.

- ص: ﴿عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾ [30] مَصْدَرَانِ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَي: مُتَعَدِّينِ
وِظَالِمِينَ، أَبُو الْبَقَاءِ⁽⁷⁾ أَوْ مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِهِ.

(1) المحرر الوجيز 2/ 34.

(2) المحرر الوجيز 2/ 36.

(3) 78 / 9.

(4) المحرر الوجيز 2/ 36.

(5) المحرر الوجيز 2/ 37.

(6) المحرر الوجيز 2/ 39.

(7) التبيان 1/ 351.

- وقوله سبحانه ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [31]

روى مُسْلِمٌ⁽¹⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّلَاةُ الْحَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكْفَرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ، إِذَا اجْتَنَبْتَ الْكَبَائِرَ».

قال القرطبي في تذكرته: وعلى هذا جماعة أهل التأويل، وجماعة الفقهاء، وهو الصحيح أن الصغائر تُكْفَرُ باجتناب الكبائر قطعاً بوعد الله الصّدق، وروى أبو حاتم البستي في المسند الصحيح له⁽²⁾ عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة-رضي الله عنهما- أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ»، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ سَكَتَ، فَأَكَبَ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّنَا يَبْكِي حَزِينًا لِيَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يُؤَدِّي الصَّلَاةَ الْحَمْسَ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ، وَيَجْتَنِبُ الْكَبَائِرَ السَّبْعَ، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ إِنَّهَا لَتَصْفُقُ»⁽³⁾، ثُمَّ تَلَا: (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) " .

وفي صحيح مُسْلِمٍ⁽⁴⁾ عن أبي هريرة-رضي الله عنه-أن رسول الله ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتَامَى⁽⁵⁾، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ».

- قوله سبحانه ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [32]

(1) ح 233.

(2) صحيح ابن حبان ح 1748.

(3) في صحيح ابن حبان: "لتصطفق".

(4) ح 89.

(5) في صحيح مسلم: "اليتيم".

قال القُشَيْرِيُّ: سمعتُ الشَّيْخَ أبا عَلِيٍّ الدَّقَاقَ يَقُولُ: مِنْ عَلامَةِ المَعْرِفَةِ أَلَّا تَسْأَلَ حَوائِجَكَ، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، إِلَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، مِثْلَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اشْتاقَ إِلَى الرُّؤْيَةِ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ ارْنِيْ أَنْظِرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: 143]، واحْتَاجَ مَرَّةً إِلَى رَغِيْفٍ، فَقَالَ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيْرٌ﴾ [القصص: 24].

- وقوله ﴿وَالَّذِينَ﴾ [33] رُفِعَ بِالِابْتِدَاءِ، وَالْحَبْرُ فِي قَوْلِهِ ﴿فَتَأْتُوهُمْ نَاصِيَهُمْ﴾ [33].

- قوله سبحانه ﴿وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ﴾ [34]

بـ⁽¹⁾: في "في" وَجْهَان: أَحَدُهُمَا: هِيَ ظَرْفٌ لِلْهَجْرَانِ، أَي: وَاهْجُرُوهُمْ فِي مَوَاضِعِ الإِضْطِجَاعِ، أَي: اتْرَكُوا مُضَاجَعَتَهُنَّ دُونَ تَرْكِ مُكَالَمَتَهُنَّ. وَالثَّانِي: هُوَ بِمَعْنَى السَّبَبِ، أَي: وَاهْجُرُوهُمْ بِسَبَبِ الْمَضَاجِعِ كَمَا تَقُولُ: فِي هَذِهِ الْجِنَايَةِ عُقُوبَةٌ.

وَلَفْظُ ع⁽²⁾: وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَضَاجِعُهَا، وَيُوَلِّيْهَا ظَهْرَهُ، وَلَا يَجَامِعُهَا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: جَنَّبُوا مُضَاجَعَتَهُنَّ، وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: هِيَ هِجْرَةُ الْكَلَامِ، أَي: لَا تَكَلِّمُوهُنَّ، وَأَعْرَضُوا عَنْهُنَّ، فَيَقْدَرُ حَذْفُ، تَقْدِيرُهُ: وَاهْجُرُوهُنَّ فِي سَبَبِ الْمَضَاجِعِ، حَتَّى (يُرَاجِعْنَاهَا)⁽³⁾.

- قوله تعالى ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [36]

العبادة: التَّدَلُّلُ بِالطَّاعَةِ. (وَإِحْسَانًا)، مُصَدَّرٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ فِعْلٌ، تَقْدِيرُهُ: وَأَحْسِنُوا بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [36]

(1) التبيان 1/ 354.

(2) المحرر الوجيز 2/ 48.

(3) في المحرر الوجيز: يراجعنها .

قال⁽¹⁾ ابن عباس وغيره: الصَّاحِبُ بِالْجَنْبِ: هو الرَّفِيقُ فِي السَّفَرِ، وقيل: هو الزَّوْجَةُ، وقيل: هو الرَّجُلُ يَعْتَرِكُ وَيُلْمُ بِكَ لَتَنْفَعَهُ، وَأَسْنَدُ الطَّبْرِيِّ⁽²⁾ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُمَا عَلَى راحلتين، فدخل رسول الله ﷺ غِيْضَةً فَقَطَعَ قَضِيْبَيْنِ، أَحَدَهُمَا مُعْوَجٌّ، وَخَرَجَ فَأَعْطَى صَاحِبَهُ الْقَوِيمَ، وَحَبَسَ هُوَ الْمُعْوَجَّ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: كُنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَقَّ بِهَذَا، فَقَالَ لَهُ: «يَا فُلَانُ، إِنَّ كُلَّ صَاحِبٍ يَصْحَبُ الْآخَرَ، فَإِنَّهُ مَسْئُولٌ عَن صَحَابَتِهِ، وَلَوْ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ».

قلتُ: وَأَسْنَدُ الْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرِ الْمُقَدَّسِيِّ⁽³⁾، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ».

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [36]

ع⁽⁴⁾: نفى الله سبحانه محبته عمّن صِفَتَهُ الْخِيَلَاءُ وَالْفَخْرُ وَذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ التَّوَعُدِّ، يُقَالُ خَالَ الرَّجُلُ يَخُولُ خَوْلًا إِذَا تَكَبَّرَ وَأَعْجَبَ بِنَفْسِهِ. وَخَصَّ سَبْحَانَهُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ هُنَا إِذْ مَقْتَضَاهُمَا الْعَجَبُ وَالزَّهْوُ، وَذَلِكَ هُوَ الْحَامِلُ عَلَى الْإِخْلَالِ بِالْأَصْنَافِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ أَمْرُ اللَّهِ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ.

- قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ [37]

قالت فرقة (الَّذِينَ) في موضع نصب بدلٌ من "من" في قوله (مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)

- قوله سبحانه ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [37]

(1) المحرّر الوجيز 51 / 2.

(2) جامع البيان 16 / 7.

(3) هو ضياء الدّين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة 643هـ من كتبه الأحاديث المختارة ممّا لم يخرجّه البخاري ومسلم في صحيحيهما، وفضائل الأعمال، وفضائل القرآن. (شذرات الذهب 5 / 224، الأعلام 6 / 255).

(4) المحرّر الوجيز 51 / 2.

وَأَعْتَدْنَا⁽¹⁾: معناه يَسْرِنَا⁽²⁾ وَأَحْضَرْنَا، وَالْعَتِيدُ: الْحَاضِرُ، وَالْمُهَيَّنُّ: الَّذِي يَقْتَرِنُ بِهِ خِزْيٌ وَذُلٌّ، وَهُوَ أَنْكَى وَأَشَدُّ عَلَى الْمَعْدَبِ.

- ص: قوله سبحانه ﴿رِثَاءَ النَّاسِ﴾ [38] مصدر منصوب على أنه مفعول له، وفيه شروط فلا ينبغي أن تعدل عنه، وقيل مصدر في موضع الحال قاله ابن عطية⁽³⁾.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [38]

الظاهر عطفه على صلة الذين، ولا يضرّ الفاصل بين ألفاظ الصلّة وهو (رثاء) لأنه معمول الصفة وهي ﴿يُنْفِقُونَ﴾ [38].

قلت: ولفظ ب⁽⁴⁾ قال: قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ﴾، (رثاء) مفعول من أجله، والمصدر مضاف إلى المفعول، فعلى هذا يكون قوله تعالى ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ معطوف على (ينفقون) داخلا في الصلّة، ويجوز أن يكون مستأنفا، ويجوز أن يكون (رثاء الناس) مصدرا في موضع الحال، أي: ينفقون مرائين.

- قوله سبحانه ﴿فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [38]

القرين من فعيل بمعنى فاعل من المقارنة⁽⁵⁾.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [39]

التقدير: وأي شيء عليهم لو آمنوا، وفي هذا الكلام تفجع ما عليهم، واستدعاء جميل يقتضي حيلة وإشفاقا.

(1) المحرّر الوجيز 52/2.

(2) في المحرّر الوجيز: "يسرنا وأعدنا".

(3) المحرّر الوجيز 52/2.

(4) التبيان 357/1.

(5) زاد في المحرر الوجيز: "وهي الملازمة والاصطحاب".

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّصْعَفْهَا﴾ [40]

التقدير: وإن تك زنة الذرة.

وفي صحيح مسلم⁽¹⁾ وغيره من حديث أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ثم يُضرب الجسر على جهنم، وتجلّ الشفاعة، ويقولون: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ". وفيه: "فيمرّ المؤمنون كظرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكأجاويد الخيل والركاب. فجاج مسلم، ومخدوش مُرسل، ومكدوس في نار جهنم، حتى إذا خلص المؤمنون من النار، فوالذي نفسي بيده، ما من أحد منكم بأشدّ مناشدة لله في (استفاء)⁽²⁾ الحق من المؤمنين (له)⁽³⁾ يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار، يقولون: ربنا كانوا يصومون معنا، ويصلّون ويحجّون. فيقال⁽⁴⁾: أخرجوا من عرفتم، فحرّم صورهم على النار، فيخرجون خلقًا كثيرًا، قد أخذت النار إلى نصف ساقيه، وإلى ركبتيه. ثم يقولون: ربنا ما بقي فيها أحد ممّن أمرتنا، فيقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا، ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها أحدا ممّن أمرتنا به. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها ممّن أمرتنا أحدًا. ثم يقول: ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه، فيخرجون خلقًا كثيرًا. ثم يقولون: ربنا لم نذر فيها خيرا.

وكان أبو سعيد الخدريّ يقول: إن لم تصدّقوني في هذا الحديث فاقروا إن شئتم (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما). فيقول الله عز وجل: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط. الحديث انتهى.

(1) ح 183.

(2) في صحيح مسلم: "استفقاء".

(3) في صحيح مسلم: "الله".

(4) في صحيح مسلم: "فيقال لهم".

ولفظ البخاري⁽¹⁾: فما أنتم بأشدّ لي مُناشدة في الحقّ، قد تبيّن لكم، من المؤمنين يومئذ للجبار، إذا⁽²⁾ رأوا أنّهم قد نجوا في إخوانهم. الحديث.
ع⁽³⁾ وقرأ نافع وابن كثير (حسنة) بالرفع على تمام "كان"، التقدير: وإن توجد حسنة، و(يُضاعفها) جواب الشرط.

- قوله سبحانه ﴿وَيُؤْتِ مِنْ﴾ [40]

معناه: من عنده.

﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [40]

يعني الجنة، قاله ابن مسعود وغيره. وإذا من الله سبحانه بتفضله على عبده بلغ به الغاية.

اللَّهُمَّ مَنْ عَلَيْنَا بَحَيْرِ الدَّارَيْنِ، بلا مِحنة، بفضلك⁽⁴⁾.

قلت: ومن أعظم أحاديث الرجاء، ما ذكره عياض في الشفا⁽⁵⁾ قال: ومن حديث أنيس رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ: "لأشفعن يوم القيامة لأكثر ممّا في الأرض من حجر وشجر".

قلت: وهذا الحديث أخرجه النسائي ولفظه: "إني لأشفع يوم القيامة لأكثر ممّا على الأرض من شجر وحجر". الحديث.

ع⁽⁶⁾ قوله تعالى ﴿لَوْ كُفِّرُوا عَنْهُمْ أَلْأَرْضُ﴾ [42]، قالت فرقة: معناه تنشق الأرض، فيحملون⁽⁷⁾ فيها ثم تستوي⁽⁸⁾ هي في نفسها عليهم وبهم. وقالت

(1) ح 7439.

(2) في البخاري: "وإذا".

(3) المحرّر الوجيز 2/ 54.

(4) أمين أمين أمين.

(5) 1/ ص 431.

(6) المحرّر الوجيز 2/ 55.

(7) في المحرّر الوجيز: "فيحصلون".

(8) في المحرّر الوجيز: "تستوي".

فرقة: معناه لو تسوى⁽¹⁾ هي معهم في أن يكونوا تُرابا كالبهائم⁽²⁾.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ [43]

العُبور: الخطور والجواز.

- قوله سبحانه ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ [43]

أصل الغائط ما انخفض من الأرض، ثم كثر استعماله في قضاء الحاجة.

- قوله سبحانه ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [43]

اللمس في اللغة يقع للمس الذي هو الجماع، وللمس الذي هو جس اليد، وللقبلة ونحوها.

والصعيد في اللغة وجه الأرض، قاله الخليل وغيره.

- قوله سبحانه ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [45]

أي: اكتفوا بالله وليا.

- وقوله سبحانه ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ (٤٥) مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ [45، 46]

قالت فرقة: من متعلقة بـ(نصيرا)، والمعنى: ينصركم من الذين هادوا.

بـ⁽³⁾ فهو في موضع نصب⁽⁴⁾ كما قال ﴿فَمَنْ يَصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾

[غافر: 29]، أي: يمتنعنا.

- ع⁽⁵⁾ وقوله تعالى عنهم ﴿سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [46] عبارة عن عتوهم⁽⁶⁾.

(1) في المحرر الوجيز: "تستوي".

(2) في المحرر الوجيز: "كأبائهم".

(3) التبيان 1/ 363.

(4) في التبيان: "نصب به".

(5) المحرر الوجيز 2/ 62.

(6) في المحرر الوجيز: "عتوهم في كفرهم".

وقولهم ﴿وَأَسْمَعُ عَيْرَ مُسْمَعٍ﴾ [46]

يتخرّج فيه معنيان، أحدهما غير مأمور وغير صاغر، كأنهم قالوا: غير أن تسمع مأمورا بذلك.

والآخر: على جهة الدّعاء، أي: لا سمعت.

وكذلك قولهم ﴿وَرَاعِنَا﴾ [46] يريدون أنهم يُظهِرون المراعاة ويبطنون أنهم يريدون الرّعونة التي هي الجهل.

- وقوله سبحانه ﴿لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ﴾ [46]

لِيَأْ⁽¹⁾ أصله لويأ⁽²⁾.

- قوله سبحانه ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ [50]

ع⁽³⁾ أشدُّ مراتب الكذب قُبْحاً، وهو الاختلاق⁽⁴⁾.

ص: ﴿وَكَفَى بِهِ﴾ [50] عائذ على الافتراء، وقيل: على الكذب.

ع⁽⁵⁾: ومجموع ما ذكره المفسّرون في تفسير الجبت والطاغوت⁽⁶⁾ يقتضي أنّه كلّ ما عبّد وأطيع من دون الله تعالى.

- وقوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ [53] الآية

عُرْفُ⁽⁷⁾ «أم» أن تُعْظَفَ بعد استفهام متقدّم كقولك: أقام زيد أم عمرو؟

(1) المحرر الوجيز 2/ 62.

(2) وتام الكلام في المحرر الوجيز: "قلبت الواو ياء وأدغمت".

(3) المحرر الوجيز 2/ 65.

(4) في المحرر الوجيز: "وهو الاختلاق للعصبيّة".

(5) المحرر الوجيز 2/ 66.

(6) في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [51].

(7) المحرر الوجيز 2/ 67 - 68.

فَإِذَا وَرَدَتْ، وَلَمْ يَتَقَدَّمَا اسْتِفْهَامٌ كَمَا هِيَ هُنَا، فَمَذْهَبُ سَيَّبِيئِهِ أَنَّهَا مُضْمَنَةٌ
مَعْنَى الْإِضْرَابِ عَنِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ، وَالْقَطْعُ مِنْهُ، وَهِيَ مُتَضَمِّنَةٌ مَعَ ذَلِكَ مَعْنَى
الِاسْتِفْهَامِ، فَهِيَ بِمَعْنَى «بَلْ» مَعَ هَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ، كَقَوْلِ الْعَرَبِ: «إِنَّهَا لِإِبِلٍ أَمْ
شَاءَ»، التَّقْدِيرُ عِنْدَ سَيَّبِيئِهِ: «إِنَّهَا لِإِبِلٍ بَلْ أَهِيَ شَاءَ؟ وَكَذَلِكَ هَذَا الْمَوْضِعُ: بَلْ
أَلْهَمُ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ؟، فَإِذَا عَرَفْتَ هَذَا، فَالْمَعْنَى عَلَى الْأَرْجَحِ الَّذِي هُوَ
مَذْهَبُ سَيَّبِيئِهِ وَالْحُدَّاقِ: أَنَّ هَذَا اسْتِفْهَامٌ عَلَى مَعْنَى الْإِنْكَارِ، أَي: أَلْهَمُ مُلْكٌ؟
فَإِذَنْ لَوْ كَانَ، لَبَخَلُوا بِهِ.

وَالنَّقِيرُ: هِيَ التُّكْتَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ مِنَ التَّمْرِ، هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ،
وَهَذَا كِنَايَةٌ عَنِ الْغَايَةِ فِي الْحَقَارَةِ وَالْقِلَّةِ.

وَتُكْتَبُ «إِذَنْ»⁽¹⁾ بِالنُّونِ وَبِالْأَلِفِ، وَالنُّونُ هُوَ الْأَصْلُ كَعَنْ، وَ«مِنْ»، وَجَازَ
كَتَبَهَا بِالْأَلِفِ لَصِحَّةِ الْوَقْفِ⁽²⁾ عَلَيْهَا، فَأَشْبَهَتْ نُونَ التَّنْوِينِ، وَلَا يَصِحُّ
الْوَقْفُ⁽³⁾ عَلَى عَنٍّ وَمِنْ.

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [54] الْآيَةَ.

«أَمْ» هَذِهِ عَلَى بَابِهَا مِنَ الْعَطْفِ بَعْدَ الْاسْتِفْهَامِ.

وَقَالَ ص: «أَمْ يَحْسُدُونَ»: «أَمْ» أَيْضاً مَنْقُوعَةٌ تَتَقَدَّرُ بِ«بَلْ» وَ«الْهِمزة».

قَلْتُ: وَالظَّاهِرُ مَا قَالَهُ ع.

وَالْمُرَادُ بِ(النَّاسِ) عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ: هُوَ ﷺ، وَالْفَضْلُ:
النَّبَوَّةُ.

قَالَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ⁽⁴⁾: وَقَدْ دَمَّ اللَّهُ قَوْمًا عَلَى حَسَدِهِمْ، فَقَالَ: (أَمْ
يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)، ثُمَّ حَدَّثَ بِسَنَدِهِ، عَنْ عَمْرٍو

(1) فِي الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ: "إِذَا".

(2) فِي الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ: "الْوَقْفُ".

(3) فِي الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ: "الْوَقْفُ".

(4) التَّمْهِيدُ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ 6/ 123.

بن مِيمُونٍ، قَالَ: لَمَا رَفَعَ اللَّهُ مُوسَى نَجِيًّا، رَأَى رَجُلًا مُتَعَلِّقًا بِالْعَرْشِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، مَنْ هَذَا، فَقَالَ: هَذَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي صَالِحٌ، إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِعَمَلِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، أَخْبِرْنِي، فَقَالَ: كَانَ لَا يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ [58]

ع⁽¹⁾ نِعِمَّا أصله «نعم ما»، سُكِّنَت الميمُ الأولى، وأدغمت في الثانية، وحُرِّكَتِ العينُ لالتقاء الساكنين.

- قوله سبحانه ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [59]

أي مآلاً، المعنى: أحسنُ عاقبةً.

- وقوله سبحانه ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [60]

الطَّاغُوتُ هنا هو الكاهن، وقال ابنُ عباس: هو كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَيُّ الْمُنْفِقِينَ يُضْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ [61]

هي رُؤْيَةُ عَيْنٍ لِمَنْ صَدَّ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مَجَاهِرَةً وَتَصْرِيحًا، وهي رُؤْيَةُ قَلْبٍ لِمَنْ صَدَّ مِنْهُمْ مَكْرًا وَتَخَابُثًا وَمُسَارَقَةً حَتَّى لَا يُعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا بِالْقِرَائِنِ الصَّادِرَةِ عَنْهُ.

- وقوله سبحانه ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [63]

قال ص: أي: قل لهم خالياً بهم لأنَّ النُّصْحَ إِذَا كَانَ فِي السِّرِّ، كَانَ أَنْجَحَ.

ع⁽²⁾: وَالْبَلَاغَةُ مَأْخُودَةٌ مِنْ بُلُوغِ الْمَرَادِ بِالْقَوْلِ.

(1) المحرر الوجيز 2 / 70.

(2) المحرر الوجيز 2 / 73.

- قوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ [64] الآية .

قلت: قال التّووي: وعن العتبي، قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي، فقال: السّلام عليك، يا رسول الله، سمعتُ الله تعالى يقول: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)، وقد⁽¹⁾ جئتُك مُستغفرا من ذُنوبي، مستشفعا بك إلى ربّي، ثمّ أنشأ يقول:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ فَطَابَ مِنْ طَيِّبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكْمُ
نَفْسِي الْفِدَاءِ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ فِيهِ الْعَقَافُ، وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ
قال: ثمّ انصرف، فحملتني عيناى، فرأيتُ النبي ﷺ في النّوم، فقال لي:
«يَا عْتَبِيُّ: إلحِق الأعرابي، فبشره أنّ الله تعالى قد غفر له»، انتهى من «حلية
النووي»⁽²⁾، و«سنن الصّالحين» للبايجي، وفيه: مُستغفراً من ذُنوبي، مستشفعا
بك إلى ربّي .

- قوله سبحانه ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ [65] الآية

قال ابنُ عطاءِ الله في «التّنوير»: وفي قوله سبحانه (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)، دلالةٌ على أنّ الإيمان الحقيقي لا يحصل إلا لمن حكّم الله ورسوله على نفسه، قولاً وفعلاً، وأخذاً وتركاً، وحبّاً وبُغضاً،

(1) كتب الناسخ في الهامش وعليه علامة خ مانصّه: "وقد جئتُك مستغفياً من ذنوبي مستغفراً إلى ربّي".

(2) حلية الأبرار أو الأذكار للنووي ص 206.

قال الحافظ ابن عبد الهادي في كتابه الصارم المنكي في الردّ على السبكي: هذه الحكاية ذكرها بعضهم يرويها عن العتبي بلا إسناد، وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب الهلالي، وبعضهم يرويها عن محمد بن حرب عن أبي الحسن الزعفراني عن الأعرابي، وقد ذكرها البيهقي في كتاب شعب الإيمان بإسناد مظلّم عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني أبو حرب الهلالي قال: حجّ أعرابي، فلمّا جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته فعملها ثمّ دخل المسجد حتى أتى القبر. ثمّ ذكر نحو ما تقدّم.

فَتَبَيَّنَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا يَحْضُلُ لَكَ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ إِلَّا بِأَمْرَيْنِ: الْإِمْتِثَالُ لِأَمْرِهِ، وَالِاسْتِسْلَامُ لِقَهْرِهِ.

وَشَجَرَ: مَعْنَاهُ اخْتَلَطَ وَالتَّفَّ مِنْ أُمُورِهِمْ، وَهُوَ مِنَ الشَّجَرِ، شَبَّهَ بِالتَّفَّافِ الْأَغْصَانِ.

ع⁽¹⁾: وَالْحَرْجُ: الضَّيْقُ. وَ قَالَ مُجَاهِدٌ: حَرْجًا: شَكًّا.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿تَسْلِيمًا﴾ [65]

مَصْدَرٌ⁽²⁾ مُؤَكَّدٌ مُنْبِئٌ عَنِ التَّحْقِيقِ فِي التَّسْلِيمِ، لِأَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا تَرُدُّ الْفِعْلَ بِالْمَصْدَرِ، إِذَا أَرَادَتْ أَنَّ الْفِعْلَ وَقَعَ حَقِيقَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164].

- ص: قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَحَسُنَ أَوْلَيْكَ رَفِيقًا﴾ [69]، فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ كَأَنَّهُ قَالَ: وَمَا أَحْسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا، وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي كَلَامِ ابْنِ الْحَاجِّ عَلَيَّ أَنَّ التَّعَجُّبَ لَازِمٌ لِفِعْلِ الْمُسْتَعْمِلِ لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ عَلَيَّ كُلِّ حَالٍ، سِوَا مَا اسْتُعْمِلَتْ اسْتِعْمَالُ نَعْمٍ أَوْ لَا.

وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿رَفِيقًا﴾ تَمْيِيزٌ، وَهُوَ وَاحِدٌ فِي مَوْضِعِ الْجَمْعِ.

- ع⁽³⁾: قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿فَأَنْفِرُوا بُنَاتٍ﴾ [71]، مَعْنَى أَنْفِرُوا: أَخْرَجُوا.

وَبُنَاتٍ مَعْنَاهُ: جَمَاعَاتٌ مُتَفَرِّقَاتٌ، وَهِيَ السَّرَايَا.

وَالثُّبَةُ حُكِي أَنَّهَا فَوْقَ الْعَشْرَةِ.

و﴿جَمِيعًا﴾ [71] مَعْنَاهُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ مَعَ ﷺ، هَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

وغيره.

(1) المحرر الوجيز 2/ 74.

(2) المحرر الوجيز 2/ 74.

(3) المحرر الوجيز 2/ 77.

- قوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ [72]

يريد المنافقين، وعبر عنهم بمنكم إذ هم في الظاهر في عداد المؤمنين، واللام الداخلة على "مَنْ" لام التوكيد، والداخلة على ﴿لِيُطِئَنَّ﴾ [72] لام قَسَم عند الجمهور، وتقديره: وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ والله ليُطِئَنَّ.

وليُطِئَنَّ معناه ليُطِئُ غيره، أي: يثبته ويحمله على التخلف عن مغازي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

- ب⁽¹⁾: قوله سبحانه ﴿لِيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ [73]

الآية. ليقولَنَّ بفتح اللام على لفظ مَنْ. وقُرئَ بضمها حملاً على معنى مَنْ، وهو الجمع.

- ص: قوله سبحانه ﴿فَأَفُوزَ﴾ [73] بالنصب، هو جواب التَّمَنَّى.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [77] الآية

ع⁽²⁾ المعنى: قُلْ يا محمد لهؤلاء: مَتَاع الدُّنْيَا، أي الاستمتاع بالحياة فيها الذي حرصتم عليه قليل.

وباقى الآية بَيِّنٌ، وهذا إخبار منه سبحانه يَتَضَمَّن تحقير الدنيا.

قلتُ: وفي جامع الترمذي⁽³⁾ عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه عن ﷺ

أنه قال: "إذا أحبَّ الله عبداً حمّاه الدنيا كما يَضِلُّ أحدكم يحمي سَقِيمه الماء".

قال أبو عيسى: وفي الباب عن صُهَيْبٍ وأمّ المنذر، وهذا حديث حسن.

وفي الترمذي⁽⁴⁾ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "نام ﷺ على

(1) التبيان 1/ 372.

(2) المحرر الوجيز 2/ 80.

(3) ح 2036.

(4) ح 2377.

حصير، فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك فراشا؟ فقال: ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظلّ تحت شجرة ثمّ راح وتركها".

وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

- قوله سبحانه ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [78]

ع⁽¹⁾ الأكثر والأصحّ الذي عليه الجمهور أنه أراد البروج (في)⁽²⁾ الحصون التي في الأرض المبنية.

ومُشَيِّدَةٌ، أي: مرفوعة، ومنه أشاد الرجل ذكر الرجل إذا رفعه.

وقالت طائفة: مشيدة معناه محسنة بالشيد وهو الجصّ.

وروى النسائي⁽³⁾ وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن ﷺ قال: "أكثروا ذكر هاذم اللذات"، يعني: الموت.

- قوله سبحانه ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى﴾ [80] الآية.

ع⁽⁴⁾ تَوَلَّى مَعْنَاهُ أَعْرَضَ.

- وقوله ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ﴾ [81]

المعنى: يقولون لك يا محمد أمرنا طاعة، فإذا برزوا من عندك اجتمعوا ليلاً وقالوا غير ما أظهروا لك.

ويئت معناه فَعَلَ ليلاً، وهو مأخوذ من بات، أو من البيت لأنه ملتزم بالليل.

(1) المحرر الوجيز 2/ 80 - 81.

(2) في المحرر الوجيز: "و".

(3) ح 1824.

(4) المحرر الوجيز 2/ 82.

- وقوله ﴿تَقُولُ﴾ [81] يحتمل أن يكون معناه تقول أنت يا محمد، ويحتمل تقول هي لك .

- قوله جَلَّتْ عِظْمَتُهُ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ
اٰخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [82]

ع⁽¹⁾ أي لو كان من كلام البَشَرِ لدخله ما في كلام البشر من القصور، وظهر فيه التناقض والتنافي إذ ذلك موجود في كلام البشر، والقرآن منزّه عنه، إذ هو كلام المحيط بكلّ شيء سبحانه .

قال ع⁽²⁾ فإن عرضت لأحد شبهة وظنّ اختلافاً في شيء من كتاب الله عزّ وجلّ، فالواجب عليه أن يتّهم نظره وسأل من هو أعلم منه .

قلت: وكذلك ما جاء من الأحاديث عن النبي ﷺ، فليُسَلِّكْ معها هذا السبيل، ويعتقد أنّه لا تعارض بينها في نفسها، ولا فيما بينها وبين القرآن، لأنّ الكلّ من عند الله، وما كان من عند الله فلا تناقض ولا تنافي فيه، وبالله تعالى التوفيق .

- وقوله سبحانه ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ [83]

كما⁽³⁾ يُسْتَنْبَطُ الماء وهو استخراجُه من الأرض .

ع⁽⁴⁾ فهذه الآية المتقدّمة، أعني قوله سبحانه ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ
أَوْ الْخَوْفِ﴾ [83] نزلت في المنافقين كانوا يتشوّفون⁽⁵⁾ إلى سماع ما يُسيء ﷺ، فإذا طرأت شبهة أُمّن للمسلمين، أو فتح عليهم، حقروها وصغروا

(1) المحرّر الوجيز 2 / 83 .

(2) المحرّر الوجيز 2 / 83 .

(3) المحرّر الوجيز 2 / 85 .

(4) المحرّر الوجيز 2 / 84 .

(5) في المحرّر الوجيز: "يشرهون" .

شأنها، وإذا طرأت لهم شبهة خوف للمسلمين أو مصيبة، عظموها وأذاعوا ذلك.

وأذاعوا به، معناه: أفشوه، وهو فعل يتعدى بحرف الجر ولنفسه⁽¹⁾ أحيانا.

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ﴾ [83]،

المعنى⁽²⁾: لو أمسكوا عن الخوض واستقصوا ذلك الأمر من قبل الرسول وأولي الأمر من أصحابه، لعلمه طلابه من أولي الأمر والبحث عنه، وهم مُستنبطوه كما يستنبط الماء وهو استخراجُه.

- قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ [84]

التنكيل الأخذ بأنواع العذاب، نجانا الله من عذابه.

و﴿مُقِينًا﴾ [85]، معناه: قديرا في لغة قريش.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِنَجْيَةٍ﴾ [86] الآية.

قالت فرقة: معنى الآية تخيير الراد، فإذا قال البادئ السلام عليك فللراد أن يقول وعليك السلام فقط، وهذا هو الرد. وله أن يقول وعليك السلام ورحمة الله، وهذا هو التحية بأحسن منها. وروي عن ابن عمر وغيره انتهاء السلام إلى البركة، وقالت فرقة: المعنى إذا حَيِّتُم بتحية فإن نقص المسلم من النهاية فحيوا بأحسن منها، وإن انتهى فردوها كذلك، قال عطاء: والآية في المؤمنين خاصة، ومن سلم من غيرهم قيل له: عليك كما في الحديث.

وفي أبي داود والترمذي⁽³⁾ أن النبي ﷺ قال: "أولى الناس بالله من بدأ بالسلام".

(1) في المحرر الوجيز: "بنفسه".

(2) المحرر الوجيز 2/85.

(3) أبو داود ح 5197، الترمذي ح 2694.

قال النووي⁽¹⁾: وروينا في كتاب ابن السنّي⁽²⁾ عن أنس عن النبي ﷺ: " ما من عبدين مُتحابين في الله عزّ وجلّ يَسْتَقْبِل أحدهما صاحبه فيصافحه، فيُصَلِّيَانِ على النبي ﷺ، إلاّ لم يَتَفَرَّقَا حتى تَغْفَرَ ذنوبهما ما تقدّم منها وما تأخّر "

وروينا فيه⁽³⁾ عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: " إنَّ المسلمَيْن إذا التقيا فتصافحا، وتكاشرا بوُدٍّ ونصيحة، تناثرت خطاياهما بينهما"، وفي رواية: " إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى، واستغفرا، غفر الله عزّ وجلّ لهما "

- قوله سبحانه ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ [87]

ع⁽⁴⁾: لِيَجْمَعَنَّكُمْ هو إعلام بقسم تقديره⁽⁵⁾: وحقّه وعظّمته لِيَجْمَعَنَّكُمْ. والجمع: الحشْر.

- قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ [88]

معناه: أرجعهم في كفرهم وضلالهم. والرّكس: الرّجيع، ومنه قوله ﷺ في الرّوثة: "إنّها رِكْس"، وكذا قال ص: أركسهم، أي: ردّهم في الكُفْرِ.

ع⁽⁶⁾: ومعنى ﴿حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [90] أي: ضاقت وحرّجت، ومنه الحصر في القول وهو: ضيق الكلام على المتكلّم، وحصرت في موضع نصب على الحال.

(1) الأذكار للنووي ص 267.

(2) عمل اليوم والليلة لابن السنّي ح 194.

(3) عمل اليوم والليلة ح 195.

(4) المحرّر الوجيز 2/ 88.

(5) في المحرّر الوجيز: "والمقسم به تقديره".

(6) المحرّر الوجيز 2/ 90.

قلت: زاد بـ⁽¹⁾ وَقَدْ مُرَادَةٌ (معه)⁽²⁾، أي: أو جاؤوكم وقد حَصِرْتِ.

- ع⁽³⁾: وَاللَّامِ فِي قَوْلِهِ ﴿لَسَلَطَهُمْ﴾ [90] جواب ﴿وَلَوْ﴾ [90]

و⁽⁴⁾ مأخوذ من الثَّقَافِ، أي: ظفرتهم بهم مغلوبين، متمكناً منهم.

وَالسَّلْطَانُ: الْحُجَّةُ، قَالَ عِكْرَمَةُ: حَيْثَمَا وَقَعَ السَّلْطَانُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ الْحُجَّةُ.

و⁽⁵⁾ معناها مؤداة مدفوعة.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [94]

ص: ضَرَبْتُمْ: سَافَرْتُمْ

- ع⁽⁶⁾: قَرَأَ جَمْهُورُ السَّبْعَةِ ﴿فَتَيَبَّنُوا﴾ [94] وَقَرَأَ حَمْزَةً وَالْكَسَائِي (فَتَيَبَّنُوا)

بِالْتَّاءِ الْمَثَلَّةِ فِي الْمَوْضِعِينَ وَفِي الْحُجَرَاتِ.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [95]

فِي⁽⁷⁾ قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ (لَا يَسْتَوِي) إِنْهَامٌ عَلَى السَّامِعِ هُوَ أَبْلَغُ مِنْ تَحْدِيدِ الْمَنْزِلَةِ⁽⁸⁾.

وَالْقَاعِدُونَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُتَخَلِّفِينَ.

(1) النبيان 1/ 379.

(2) غير موجود في التبيان.

(3) المحرر الوجيز 2/ 90.

(4) المحرر الوجيز 2/ 92.

(5) المحرر الوجيز 2/ 93.

(6) المحرر الوجيز 2/ 96.

(7) المحرر الوجيز 2/ 97.

(8) زاد في المحرر الوجيز: "التي بين المجاهد والقاعد".

قلت: خرّج أبو بكر الخطيب بسنده⁽¹⁾ عن عليّ بن أبي طالب-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ في الجنة شجرةً يخرج من أعلاها الحُللُ، ومن أسفلها خيلٌ بلقٌ من ذهبٍ مُسرّجةٌ مُلجّمةٌ بالدّرّ والياقوتِ، لا تروثُ ولا تبولُ، ذواتُ أجنحةٍ، فيجلسُ عليها أولياءُ الله، فتطيرُ بهم حيث شاؤوا، فيقولُ الذين أسفل منهم: يا أهلَ الجنةِ ناصفونا، يا ربّ ما بلغ هؤلاء⁽²⁾ هذه الكرامة؟ فقال الله تعالى: إنهم كانوا يصومون، وكنتم تُفطرون، وكانوا يقومون بالليل، وكنتم تنامون، وكانوا يُنفقون وكنتم تبخلون، وكانوا يُجاهدون العدوَّ وكنتم تجبنون"

- ع⁽³⁾ قوله سبحانه ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنَ﴾ [95] الآية. الحسنى: الجنة.

- قوله سبحانه ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ﴾ [96]

قلت: وفي صحيح البخاري⁽⁴⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: "إنّ في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرّجتين كما بين السماء و الأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنّه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تتفجّر أنهار الجنة"

- ع⁽⁵⁾ قوله سبحانه ﴿ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [97] نصب على الحال أي: ظالمها بترك الهجرة. وقول الملائكة ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ [97] تقرير وتوبيخ.

- وقوله سبحانه ﴿يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا﴾ [100]

المراغم⁽⁶⁾ المتحوّل وهو موضع المراغمة، فلو هاجر أحد من هؤلاء

(1) تاريخ بغداد للخطيب 84/2.

(2) في تاريخ بغداد: "ما بلغ بهؤلاء".

(3) المحرّر الوجيز 98/2.

(4) ح 2790.

(5) المحرّر الوجيز 100/2.

(6) المحرّر الوجيز 101/2.

المحبوسين بمكة لأرغم أنوف قريش بحصوله في منعة منهم، فتلك المنعة هي موضع المراغمة.

- وقوله سبحانه ﴿فَقَدْ وَقَعَ آجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [100]

عبارة⁽¹⁾ عن الثبوت وكذلك هي - وَجِبْ -، لأن الوقوع والوجوب نزول في الأجرام بقوة، فشبه لازم المعاني بذلك.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [101]

ضربتم معناه: سافرتم.

- وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ﴾ [102]

فيه تحذير من الغفلة لئلا ينال العدو أمله.

وأسلحة جمع سلاح.

وفي قوله تعالى ﴿مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ [102] مبالغة أي: مستأصلة لا يحتاج

معها إلى ثانية.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ [103]

الطمأنينة في الآية سكون النفوس من الخوف.

- وقوله سبحانه ﴿كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [103]

معناه: مُنَجَّمًا في أوقات.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ [104]

أي: لا تلينوا وتضعفوا.

- وقوله سبحانه ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنْ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ [106]

(1) المحرر الوجيز 2 / 102.

قلت: وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ " من جلس في مجلس يكثر فيه لَعَطُهُ، فقال قَبْلُ أن يقوم من مجلسه ذلك: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك" رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي⁽¹⁾، والحاكم، وابن حبان في صحيحيهما، وقال الترمذي، واللفظ له،: " حديث حسن صحيح غريب"

ورواه النسائي والحاكم⁽²⁾ أيضًا من طرق عن عائشة وغيرها - رضي الله عنهم -

- وقوله سبحانه ﴿هَاتِئِنَّ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾ [109]

قلت: روى أبو داود⁽³⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: " من حالت شفاعته دون حدٍّ من حدود الله، فقد ضادَّ الله، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردعة الخبال حتى يخرج مما قال"، ويروى: " من أعان على خصومة لا يدري أحقُّ أم باطلٌ فهو في سخطِ الله حتى ينزع".

- وقوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا﴾ [112]

ع⁽⁴⁾ ذهب بعض الناس إلى أنهما لفظان بمعنى، كُرِّر لاختلاف اللفظ، وقال الطبري الفرق بينهما أن الخطيئة تكون عن عمد وعن غير عمد، والإثم لا يكون إلا عن عمد.

(1) أبو داود ح 4858، الترمذي ح 3433، النسائي في الكبرى ح 10157.

(2) النسائي في الكبرى ح 1268، والحاكم ح 1970، و 1971 و 1972.

(3) ح 3597.

(4) المحرر الوجيز 2/111.

- وقوله سبحانه ﴿فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا﴾ [112]

تشبيه، إذ الذنوب ثقل ووزر، فهي كالمحمولات، وبهتاناً معناه كذباً.

- قوله سبحانه ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [113]

قال ابن العربي في رحلته : إعلم أنّ علوم القرآن ثلاثة أقسام: توكيد، وتذكير، وأحكام، وعلم التذكير هو معظم القرآن، فإنه مشتمل على الوعد والوعيد، والخوف والرجاء، والقرب وما يرتبط بها، وما يدعو إليها، ويكون عنها، وذلك معنى تتسع أبوابه وتمتد أطنا به.

- قوله سبحانه ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ﴾ [114]

الآية.

ع⁽¹⁾ التجوى: المسارة.

قلت: قال النووي⁽²⁾: وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه⁽³⁾ عن أم حبيبة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: " كلّ كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو ذكر الله تعالى "

- قوله سبحانه ﴿تُولَّيْهِ مَا تَوَلَّى﴾ [115]

وعيد بأن يُترك مع فاسد اختياره في تودّد الطاغوت.

- قوله سبحانه ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنشَاء﴾ [117]

إن نافية بمعنى "ما" و(يدعون) بمعنى يعبدون.

و﴿مَرِيدًا﴾ [117] معناه متمردًا صليبا عاتيا.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ وَلَا مَلِئْتَهُمْ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [119]

و﴿مَرِيدًا﴾ [117] معناه متمردًا صليبا عاتيا.

(1) المحرر الوجيز 2/ 112.

(2) أذكار النووي ص 334.

(3) الترمذي ح 2412 وقال: "حديث غريب"، وابن ماجه ح 3974.

الآلامات كلها للقسم .

والبتك : القطع .

وعبارة بـ⁽¹⁾ قال : قوله تعالى ﴿وَلَا ضِلَّيْنَهُمْ﴾ مفعول هذه الأفعال محذوف ، أي : لأضِلَّيْنَهُمْ عن الهدى ، ولأْمَنِّيْنَهُم الباطل ، ولأْمَرْتَهُم بالضلال .

قلت : وكذا قال ص : لأضِلَّيْنَهُمْ مفعوله محذوف أي : عن الهدى ، وكذا لأْمَنِّيْنَهُم أي الباطل ، وكذا ولأْمَرْتَهُم أي : بالبتك فليبتكن ، وكذا ولأْمَرْتَهُم أي : بالتغيير فليغيرن كل ما أوجده الله للطاعة فيستعينون به في المعصية .

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [121]

ع⁽²⁾ : من حاص إذا راغ ، ومنه قول الشاعر :

ولم ندر إن حِصْنَا مِنَ الْمَوْتِ حَيْصَةً كَمِ الْعُمْرِ بَاقٍ وَالْمَدَى مُتَطَاوِلٌ
ومنه الحديث : " فحاصوا حَيْصَةَ حُمْرِ الْوَحْشِ "
والتقير : النكته⁽³⁾ التي في ظهر النواة ومنه تنبت .

- ص : قوله سبحانه ﴿وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [127] في محلّ (ما) : الرّفْع ، والنّصب ، والجرّ ، فالرّفْع على أوجه أحدها : العطف على اسم الله أي : الله يفتيكم والملتو في الكتاب في أمر اليتامى ، وقيل غير هذا .

وأما النّصب فعلى إضمار فعل أي : يُبَيِّنْ لَكُمْ ما يتلى .

وأما الجرّ فعلى وجهين : أحدهما : القسّم أي : أقسم بما يتلى ، قاله بعض الناس ، والثاني : العطف على الضمير المجرور في (فيهن) ، وفيه بحث تركناه .

(1) التبيان 1/ 391 .

(2) المحرر الوجيز 2/ 115 .

(3) المحرر الوجيز 2/ 117 .

- قوله سبحانه ﴿وَأَنْ تَقُومُوا﴾ [127]

موضعه جرّ عطفًا على ما قبله أي: وفي أن تقوموا.

وجوّز بعضهم نصبه على تقدير ويأمركم، وفيه تكلف إضمارٍ من غير ضرورة تدعو إليه. وجوّز بعضهم رفعه بالابتداء وخبره محذوف، أي: وقيامكم لليتامى خيرٌ لكم، وفيه أيضًا تكلف.

- قوله سبحانه ﴿فَتَذَرُوهُمَا﴾ [129] منصوب على جواب النهي، أو مجزوم

بالعطف على ﴿يَمِيلُوا﴾ [129].

- ع⁽¹⁾: ثم خاطب الله سبحانه المؤمنين بقوله ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾

[135] وهو العدل، ومعنى ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ [135] أي: لوجهه ولمرضاته سبحانه.

- وقوله ﴿وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾ [135]

متعلق⁽²⁾ بشهداء.

وقد تقدّم تفسير اللّي⁽³⁾.

- ص: قوله ﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا﴾ [135]، ضمير (يكن) عائد إلى

المشهود عليه، والضمير في (بهما) عائد على جنس الفقير والغني.

- قوله سبحانه ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا

وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَفْعَدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [140]

ع: الإشارة في هذه الآية إلى قوله سبحانه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام: 68] إلى نحو هذا من الآيات.

(1) المحرّر الوجيز 2 / 122.

(2) المحرّر الوجيز 2 / 122.

(3) من قوله تعالى ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَرْتُمْ﴾ [النساء: 135].

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يَرَبُّونَ﴾ [141]

ب⁽¹⁾: هو في موضع جرّ صفة للمنافقين والكافرين، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، أي: هم. ويجوز أن يكون مبتدأ، والخير ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [141] وما يتصل به، ويجوز أن يكون في موضع نصب على إضمار أعني.

- قوله سبحانه ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [143]

ع⁽²⁾: معناه مُضْطَرِّبِينَ لا يثبتون على حال، والتذبذب: الاضطراب.

- قوله سبحانه ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [147]

أي⁽³⁾: يتقبل سبحانه أقلّ شيء من العمل وينميه، فذلك شكر منه سبحانه لعباده، والشكور من البهائم الذي يأكل قليلاً ويظهر به بدنه، والعرب تقول في مثل (أَشْكُرُ مِنْ بَرَوَقَةٍ) لأنها يقال تخضّر وتضمر بظلّ السحاب دون مطر. وفي قوله (عَلِيمًا) تحذيرٌ وندبٌ إلى الإخلاص.

- وقوله سبحانه ﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَقَهُمْ﴾ [155]

ما⁽⁴⁾ زائدة مؤكّدة، التقدير: فبنقضهم

- ص و﴿عيسى﴾ [157] بدل أو عطف من (المسيح)، و(رسول الله)

كذلك، ويجوز أن يكون صفة لعيسى وأن يكون نصباً على إضمار: أعني.

قلت: وهذا الأخير أوضح من جهة المعنى.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا قَنَأُوهُ يُقِينَا﴾

(1) التبيان 1/ 399 - 400.

(2) المحرر الوجيز 2/ 127.

(3) المحرر الوجيز 2/ 128 - 129.

(4) المحرر الوجيز 2/ 132.

قال ص بعد كلام: والظاهر أن الضمير في قتلوه عائد على عيسى لتجد الضمائر، و﴿يَقِينًا﴾ [157] منصوب في موضع الحال من فاعل ﴿قَتَلُوهُ﴾ [157]، أي: مُسْتَيْقِنِينَ أَنَّهُ عَيْسَى، أو نعت لمصدر محذوف أي: قَتَلًا يَقِينًا.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾ [159] إن هنا نافية والمخبر عنه محذوف قامت صفة مقامه، أي: وما واحد من أهل الكتاب، كما حذف في قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: 71]، وقوله ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: 164]، أي: وما أحد منّا، وما أحد منكم.

قال أبو حيان⁽¹⁾: و لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه هو الخبر، وكذلك أيضا ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾، و﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾، هما الخبر. قال الزجاج وحذف "أحد" مطلوب في كل نفي يدخله الاستثناء نحو ما قام إلا زيد أي: ما قام أحد إلا زيد.

- ع⁽²⁾: واختلف الناس في قوله تعالى ﴿وَالْمُقِيمِينَ﴾ [162] وكيف خالف إعرابها إعراب ما تقدم وما تأخر، فقال بعض نحاة البصرة والكوفة إن هذا من قطع التعتوت إذا كثرت على التصب بـ "أعني"، والرفع بعد ذلك بـ "هم"، وعليه قول الشاعر:

لا يبعدن قومي الذين هم سمّ العداة وآفة الجزر
النّازلين بكلّ معترك والظيّبون معاقد الأزر
وقال قوم: والمقيمين عطف على (ما)⁽³⁾

قال بـ⁽⁴⁾ أي: يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين.

(1) راجع البحر المحيط 129/4 وقارن بما نقله عنه هنا.

(2) المحرر الوجيز 2/136.135.

(3) في قوله تعالى (وما أنزل من قبلك).

(4) التبيان 1/408.

قلتُ: وقيل غير هذا، وزاد ص أن المقيمين منصوب على المدح، وبه صدّرب⁽¹⁾.

- وقوله ﴿تَكْلِيمًا﴾ [164]

مصدر⁽²⁾ مُؤكِّدٌ رافعٌ للمجاز.

- قوله سبحانه ﴿يَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [171] الآية.
ع⁽³⁾ الغلو: تجاوز الحد.

قلتُ: وعن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأنّ الجنّة حقّ والنّار حقّ، أدخله الله الجنّة على ما كان من عمل" رواه مسلم، والترمذي، والنسائي⁽⁴⁾، وفي مسلم: "أدخله الله الجنّة من أيّ أبواب الجنّة الثمانية شاء".

ب⁽⁵⁾ (المسيح) مبتدأ، و(عيسى) بدل أو عطف بيان، و(رسول الله) خبره، و(وكلمته) عطف على رسول الله، و(ألقاها) في موضع الحال، وقدّ معه مقدّرة.

- قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [172]

ع⁽⁶⁾: الاستنكاف: إِبَاية بِأَنفَةٍ.

(1) التبيان 407/1.

(2) التبيان 409/1.

(3) المحرّر الوجيز 139/2.

(4) مسلم ح 28، والترمذي (جزءاً منه) ح 2638، والنسائي في الكبرى ح 10903.

(5) التبيان 412/1.

(6) المحرّر الوجيز 140/2.

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ فَمَا جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [174]

هو نبينا محمد ﷺ، والبرهان: الحجّة التّيرة الواضحة التي تعطي اليقين.
والنور المبين: القرآن.

قلت: وفي صحيح مسلم⁽¹⁾ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثم قال: أمّا بعد، ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشرٌ مثلكم يوشكُ أن (تأتيني رسل)⁽²⁾ ربّي فأجيب، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين: أولهما كتابُ الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتابِ الله واستمسكوا، فحثّ على كتابِ الله ورغب فيه، ثم قال: وأهلُ بيتي، أذكركم الله في أهلِ بيتي، أذكركم الله، ثلاثاً، في أهلِ بيتي الحديث"، وفي رواية: "كتابُ الله فيه الهدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومن أخطأه، ضلّ"، وفي رواية: "ألا وإني تاركٌ فيكم ثقلين: أحدهما كتابُ الله، وهو حبلُ الله. من اتّبعه كان على الهدى، ومن تركه كان على ضلالةٍ".

- ع⁽³⁾ قوله سبحانه ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا﴾ [176]، التقدير لثلاثاً تَضَلُّوا ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ سبحانه.

(1) ح 2408.

(2) في صحيح مسلم: "يأتيني رسول".

(3) المحرر الوجيز 2/ 142.

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [1]

ع⁽¹⁾: معنى الآية أمر جميع المؤمنين بالوفاء بكل عقد جارٍ على رَسْم الشَّرِيعَةِ، كان ذلك في تعاهد على بَرٍّ، أو في عقدة نكاح، أو بيع أو غير ذلك ممَّا هو موافق للحقِّ والشرع.

- وقوله سبحانه ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [1]

استثناء⁽²⁾ ما تُلِي في قوله تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [3] الآية. و(ما) في موضع نصبٍ على الاستثناء.

وعبارة بـ⁽³⁾ قال: قوله تعالى ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ في موضع نصب على الاستثناء من ﴿بِهَيْمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ [1]، والاستثناء متصل، والتقدير: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهَيْمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا الْمَيْتَةَ وما أهل لغير الله به.

- وقوله سبحانه ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ﴾ [1]

نصب⁽⁴⁾ (غَيْرٍ) على الحال من الكاف والميم في قوله (أُحِلَّتْ لَكُمْ)، وهو استثناء بعد استثناء.

قال عطاء بن أبي رباح: شعائر الله: جميع ما أمر به سبحانه أو نهى عنه.

(1) المحرر الوجيز 2/ 143.

(2) المحرر الوجيز 2/ 145.

(3) التبيان 1/ 415.

(4) المحرر الوجيز 2/ 145.

ع⁽¹⁾: وهذا قول راجح، فالشعائر جمع شعيرة أي: قد أشعر الله سبحانه أنها حدّه وطاعته، فهي بمعنى معالم الله.

- قوله تعالى سبحانه ﴿وَلَا أَلْهَدِي﴾ [2]

ثم⁽²⁾ ذكر المقلّد منه تأكيداً.

- ص: ﴿وَلَا أَلْقَلِيدَ﴾ [2]، أي: ولا ذوات القلايد.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ [2]

ع⁽³⁾: أي: قاصدينه.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [2]

أمر بإباحة عقب التشديد.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْوٍ﴾ [2]

أي: لا يكسبنكم بغض قوم من أجل أن صدوكم أن تعتدوا.

وعبارة ص قال: قوله سبحانه (أَنْ تَعْتَدُوا) مقدر معه حرف الجرّ، أي:

على أن تعتدوا.

- وقوله ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ﴾ [2] أكثر السبعة على فتح أن وهي مصدرية،

أي: لأن صدوكم وموضعه نصب، أو حرف على الخلاف في ذلك.

- قوله سبحانه ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالنَّفْقَى﴾ [2] الآية

قال التّوّي⁽⁴⁾: وعن ابصة بن معبد أنّه أتى النبي ﷺ فقال: جئتك

أسأل عن البرّ والإثم؟ قال: نعم، استفت قلبك، البرّ: ما اطمأنت إليه

النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم: ما حاك في النفس وتردد في الصدر،

(1) المحرر الوجيز 2 / 146.

(2) المحرر الوجيز 2 / 146 - 147.

(3) المحرر الوجيز 2 / 147.

(4) الأربعون النووية، الحديث السابع والعشرون.

وإن أفتاك النَّاسَ وأفتوك "رويناه في مسند أحمد⁽¹⁾، يعني: ابن حنبل، والدارمي⁽²⁾ وغيرهما.

وفي صحيح مسلم⁽³⁾ عن النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: " الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ . وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " .

- ع⁽⁴⁾: ﴿وَمَا أَهْلَ لَيْعٍ أَلَّهُ﴾ [3] ما دُبِحَ للأصنام، و أَهْلٌ معناه صِيح به، ومنه استهلال المولود.

﴿وَالْمُخَيَّقَةُ﴾ [3] التي تموت خنقا.

﴿وَالْمَوْفُودَةُ﴾ : المضروبة بعصا وشبهها.

﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾ : هي التي تتردى من علو إلى سفلى.

﴿وَالنَّطِيحَةُ﴾ : فعيلة بمعنى مفعولة⁽⁵⁾.

﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ : يريد ما افترسه ذو أنياب وأظفار.

﴿وَمَا دُبِحَ عَلَى النُّصْبِ﴾ [3]: حجارة⁽⁶⁾ كانت العرب تعبدها.

﴿وَأَنْ تَسْقِسُوا بِالْأَزْلَمِ﴾ [3] حَرَّمَ سبحانه طلب القِسْم وهو التصيب، و القِسْم بفتح القاف وهو المصدر، بالأزلام وهي سهام.

قال صاحب سلاح المؤمن: والاستسقام هو الضرب بها لإخراج ما قسم لهم وتمييزه بزعمهم.

(1) ح 18001.

(2) ح 2575.

(3) ح 2553.

(4) المحرر الوجيز 2/ 150 - 151.

(5) زاد في المحرر الوجيز: "وهي الشاة تنطحها أخرى أو غير ذلك فتموت".

(6) المحرر الوجيز 2/ 152.

ع⁽¹⁾: وأزلام العرب على أنواع.

والمَخْمَصَة: المجاعة⁽²⁾ التي تخمض فيها البطون، أي: تضرر.

﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ [3]

هو⁽³⁾ بمعنى (غير باغ ولا عاد) [البقرة: 173].

ص: ﴿مُتَجَانِفٍ﴾ [3] أي: مائل.

ع⁽⁴⁾ وجَوَارِحٍ⁽⁵⁾ جمع جارح أي: كاسب.

- ص: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [6] أي: إذا أردتم القيام.

وروى مالك في الموطأ⁽⁶⁾ عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "ألا أخبركم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط".

- ع⁽⁷⁾: والباء في قوله تعالى ﴿رُءُوسِكُمْ﴾ [6] مؤكدة زائدة عند من يرى عموم الرأس، وهي للإلحاق المحض عند من يرى إجزاء بعض الرأس.

قلت: وعن عقبه بن عامر -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلّي ركعتين مُقبلاً عليهما بقلبه ووجهه

(1) المحرر الوجيز 2 / 153.

(2) المحرر الوجيز 2 / 155.

(3) المحرر الوجيز 2 / 155.

(4) المحرر الوجيز 2 / 156.

(5) من قوله تعالى ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ﴾ [4].

(6) الموطأ 1 / 161.

(7) المحرر الوجيز 2 / 163.

إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. فقلت: ما أجود هذه، فقال عمر: التي قبلها أجود، قال: ما منكم من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمدًا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء". (1)

- وقوله سبحانه ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ [6] الآية.

إعلام بما لا يُوازي بشكر من عظيم تفضله تبارك وتعالى.

قلت: وفي الحديث الصحيح عن أبي مالك الأشعري-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله (يملاّن أو تملآن)⁽²⁾ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه، فمعتقها أو موبقها". رواه مسلم، والترمذي⁽³⁾.

- ع⁽⁴⁾: والنقيب⁽⁵⁾ كبير القوم، القائم بأمرهم.

- ص: قوله سبحانه ﴿لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ﴾ [12] هي المؤذنة بالقسم والموظنة لما بعدها.

قلت: ولفظ ع⁽⁶⁾: واللام في قوله (لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ) هي المؤذنة بمجيء القسم، والام القسم هي قوله ﴿لَأُكْفِرَنَّ﴾ [12]، والدليل على أن هذه اللام إنما هي مؤذنة، أنها قد يستغنى عنها أحياناً ويتم الكلام دونها، ولو كانت لام قسم لم يترتب ذلك.

(1) صحيح مسلم ح 234.

(2) هكذا يمكن قراءتهما بالأصل وفي مصادر التخريج: "تملاّن أو تملأ".

(3) مسلم ح 223، والترمذي ح 3517.

(4) المحرر الوجيز 2/ 167.

(5) من قوله تعالى ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [12].

(6) المحرر الوجيز 2/ 168.

قلت: وقد تقدّم نحوه لأبي الفتح بن جنّ⁽¹⁾.

- ع⁽²⁾: والقسوة⁽³⁾: غلظ القلب، ونبوّه عن الرقّة والموعظة، وصلابته حتى لا ينفعل لخير.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَعْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [14]

أي⁽⁴⁾: أثبتناها وألصقناها، والإغراء مأخوذ من الغراء الذي يلصق به.

وقال البخاري⁽⁵⁾: الإغراء التّسليط.

واعلم رحمك الله أنه قد جاءت آثار صحيحة في ذمّ الشّحناء والتّباغض والهجران لغير موجب شرعيّ، وفي صحيح مسلم⁽⁶⁾ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنّ رسول الله ﷺ قال: "تفتح أبواب الجنّة يوم الإثنين، ويوم الخميس، فيغفر لكلّ عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلّا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شّحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا"، وفي رواية: "تعرض الأعمال كلّ خميسٍ وإثنين فيغفر الله في ذلك اليوم لكلّ امرئ لا يشرك بالله شيئاً". الحديث

- ب: ⁽⁷⁾ قوله ﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ [29] في موضع الحال، أي: أن ترجع حاملاً للإثمين.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ﴾ [33]

(1) كذا بالأصل، وكتب النّاسخ بالهامش: "جنّ وجدته بخطّ المؤلّف مضبوطاً بكسر الجيم وشدّ التّون".

(2) المحرّر الوجيز 2/169.

(3) من قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً﴾ [13].

(4) المحرّر الوجيز 2/169.

(5) صحيح البخاري 6/50.

(6) ح 2565.

(7) التبيان 1/432.

أي: يحاربون أولياء الله، فحذف المضاف.

- ص: قوله سبحانه ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [41] أي: هم سماعون.

- وقوله ﴿يَأْتُوكَ﴾ [41] في موضع جرّ صفة لـ ﴿لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾ [41]،

أي: لم يصلوا إلى مجلسك.

- ع⁽¹⁾ وقوله سبحانه ﴿بِمَا أَسْحَفْتُوا﴾ [44]، أي: بسبب استحفاظ الله

تعالى إياهم أمر التوراة.

- ب⁽²⁾ قوله سبحانه ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [70] فَرِيقًا الأوّل

مفعول (كذبوا)، والثاني مفعول (يقتلون)، وكذبوا جواب ﴿كُلَّمَا﴾ [70]،

ويقتلون بمعنى قتلوا، وإتّما جاء كذلك لتوافق رؤوس الآي.

- وقوله سبحانه ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ [73]

ع⁽³⁾ (ثالث ثلاثة) لا يجوز فيه إلا الإضافة وخفض (ثلاثة)، لأنّ المعنى

أحد ثلاثة. فإن قلت زيد ثالث اثنين، أو رابع ثلاثة، جاز أن تضيف كما تقدّم،

وجاز ألا تضيف، وتنصب ثلاثة على معنى: زيد يربع ثلاثة.

- ص: قوله ﴿لَيْمَسَنَّ﴾ [73] اللّام فيه جواب قسم محذوف قبل أداة

الشرط.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ أَنْظِرْ أَفَّ يُؤْفَكُونَ﴾ [75]

ع⁽⁴⁾: معناه: يصرفون.

- قوله سبحانه ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [79] الآية

(1) المحرّر الوجيز 2/ 196.

(2) التبيان 1/ 452.

(3) المحرّر الوجيز 2/ 222.

(4) المحرر الوجيز 2/ 222.

ذم الله سبحانه هذه الفرقة الملعونة بأنهم كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه، أي: أنهم كانوا يتجاهرون بالمعاصي، وإن نهى منهم ناهٍ لم يمتنع عن مواصلة العاصي ومؤاكلته ومخالطته.

وروى ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على ذنب نهاه عنه تعذيرًا، فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله أو خليطه، فلما رأى الله ذلك منهم، ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبيهم داوود وعيسى." قال ابن مسعود: كان رسول الله ﷺ متكئًا فجلس وقال: لا والله حتى تأخذوا على يد الظالم فتأطروه على الحق أطرا".

قلت: قال (الطبري)⁽¹⁾: وتأطروه على الحق (إطراء)⁽²⁾، أي: تعطفوه.

- ص: قوله سبحانه ﴿وَمِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾ [83] "من" الأولى لا ابتداء الغاية، و"من" الثانية لبيان ما الموصولة.

- وقوله سبحانه ﴿أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ [83]

قلت: وفي الحديث: "اقرأوا القرآن وابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا" خرجه البزار. انتهى من الكوكب الدرّي.

وروى البزار أن النبي ﷺ قال: "من خرج من عينيه مثل جناح ذباب دموعًا من خشية الله لم يدخل النار حتى يعود اللبن في ضرعه".

- وقوله سبحانه ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [91]

ع⁽³⁾: فيه وعيد زائد على معنى انتهوا.

(1) اجتهدت في قراءتها بالكلمة غير واضحة بالأصل.

(2) كذا بالأصل ولعله: "أطرا".

(3) المحرر الوجيز 2/ 234.

قال ب⁽¹⁾: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ اسْتِفْهَامَ مَعْنَاهُ الْأَمْرَ، أَي: أَنْتَهُوا، لَكِنَّ
الاسْتِفْهَامَ عُقَيْبَ ذِكْرِ هَذِهِ الْمَعَايِبِ أَبْلَغُ مِنَ الْأَمْرِ.

- ع⁽²⁾: قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾ [95]

الذُّوقُ هُنَا مُسْتَعَارٌ، وَالْوَبَالَ: سُوءُ الْعَاقِبَةِ.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [99]

قُلْتُ: قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مَدِينٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "الْحَقُّ تَعَالَى مُطَّلَعٌ عَلَى
السَّرَائِرِ وَالظُّوَاهِرِ فِي كُلِّ نَفْسٍ وَحَالٍ، فَأَيَّمَا قَلْبٍ رَأَاهُ مُؤَثِّرًا لَهُ حَفِظَهُ مِنَ
الظُّوَارِقِ وَالْمِحْنِ وَمُضَلَّاتِ الْفِتَنِ"

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: "مَا عَرَفَ الْحَقُّ مَنْ لَمْ يُوَثِّرْهُ، وَمَا أَطَاعَهُ مَنْ لَمْ
يَشْكُرْهُ"

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا
أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [105] الْآيَةُ.

ع⁽³⁾: قَالَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخَشَنِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ هَذِهِ
الْآيَةِ فَقَالَ: "اتَّمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ دُنْيَا مُؤَثِّرَةً،
وَشُحًّا مُطَاعًا، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَوِيصَةِ نَفْسِكَ، وَدَرِّ
عَوَامَّتِهِمْ، فَإِنَّ وِرَاءَكُمْ أَيَّامًا أَجْرُ الْعَامِلِ فِيهَا كَأَجْرِ خَمْسِينَ مِنْكُمْ".

ب⁽⁴⁾ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ هُوَ اسْمُ الْفِعْلِ ⁽⁵⁾ هَاهُنَا، وَبِهِ انْتَصَبَ
(أَنْفُسَكُمْ)، وَالتَّقْدِيرُ: احْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ، وَالْكَافُ وَالْمِيمُ فِي (عَلَيْكُمْ) فِي مَوْضِعِ

(1) التَّبْيَانُ 1/ 459.

(2) الْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ 2/ 240.

(3) الْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ 2/ 249.

(4) التَّبْيَانُ 1/ 465.

(5) فِي التَّبْيَانِ: "لِلْفِعْلِ".

جَرَّ، لأنَّ اسم الفعل هو الجارَّ والمجرور، و"على" وَحْدَهَا لم تُسْتَعْمَل اسْمًا لِلْفِعْلِ.

- قوله سبحانه ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ [105]

قلتُ: وَخَرَجَ البغويُّ في المسند المتخَبُّ له عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالًا تَعْزِبُ عَنْكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُوشِكُ الْعَوَازِبُ أَنْ تَوُوبَ إِلَى أَهْلِهَا، فَمَسْرُورٌ بِهَا، وَمَكْظُومٌ".

- ع⁽¹⁾ قوله سبحانه ﴿فَإِنَّ عُثْرَ عَلٍ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ [107] عُثْرَ استعارة لما يوقع على علمه بعد خفائه.

ب-⁽²⁾ (فَإِنَّ عُثْرَ) مصدره العثور ومعناه: اُطَّلِعَ.

(1) المحرر الوجيز 2/ 254.

(2) التبيان 1/ 468.

سورة الأنعام

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قلتُ: ذَكَرَ ابنُ العَرَبِيِّ فِي القَانُونِ عَن أَنَسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
قَالَ: " مَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنَ الحَمْدِ، وَأَبْلَغَ الحَمْدِ: الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى
كُلِّ حَالٍ "

قال ابن العربي: وفي بعض الآثار: " ما من نعمة وإن عظمت إلا والحمد
أعظم منها "

- قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [1]

ع⁽¹⁾: جعل هنا بمعنى خَلَقَ، لا يجوز غير ذلك.

- قوله سبحانه ﴿وَلَلْبَسَنَّا عَلَيْهِمُ﴾ [9]

أي: لفعلنا لهم في ذلك فعلاً مُلَبَّسًا، وذلك لا يحسن.

وفي البخاري⁽²⁾: ﴿وَلَلْبَسَنَّا عَلَيْهِمُ مَا يَلْبَسُونَ﴾: لَشَبَّهْنَا.

ع⁽³⁾ ﴿فَحَاكَّ﴾ [10] معناه: نَزَلَ وَأَحَاطَ، وهي مخصوصة في الشَّرِّ.

- قوله سبحانه ﴿كُنِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [12]

معناه: قضاها وأنفذاها.

(1) المحرر الوجيز 2/ 265 - 266.

(2) صحيح البخاري 6/ 55.

(3) المحرر الوجيز 2/ 270.

وفي هذا المعنى أحاديث صحيحة، ففي صحيح مسلم⁽¹⁾ عن النبي ﷺ قال: "جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مائةَ جزءٍ، فأَمْسَكَ عنده تِسْعَةٌ وتَسْعِينَ، وأنزل في الأرضِ جزءًا واحدًا، فَمِنَ ذلك الجزءِ تتراحمُ الخلائقُ، حتى ترفعُ الدَّابَّةُ حافرَها عن ولدها، خشيةً أن تصيبه".

ولمسلم⁽²⁾ في طريق آخر: "كلُّ رحمةٍ طباق ما بين السَّماءِ والأرضِ، فإذا كان يومُ القيامةِ أكملها بهذه".

وخرَجَ البخاري، ومسلم⁽³⁾ وغيرهما عنه ﷺ قال: "لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخلقَ كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إِنْ رَحِمْتِي تغلب غضبي"، وفي طريق: "سبقت غضبي"، إلى غير ذلك من الأحاديث.

ع⁽⁴⁾: واللام في قوله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ [12] لام قسم.

ص: ﴿فَاطِرٍ﴾ [14] الجمهور بالجرّ، وَوَجَّهه ابن عطية وغيره على أنّه نعت (لله)، وأبو البقاء⁽⁵⁾ على أنّه بدل، وكأنّه رأى الفصل بين البدل والمبدل منه أسهل، لأنّ البدل في المشهور على نيّة تكرر الفاعل.

ع⁽⁶⁾: وفطر معناه: ابتدع، وخلق، وأنشأ، وفطر أيضا في اللّغة شقّ، ومنه ﴿هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: 3]، أي: شقوق.

- قوله سبحانه ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾ [17]

قلت: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال: "يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة

(1) ح 2752.

(2) ح 2753.

(3) البخاري ح 3194، ومسلم ح 2751.

(4) المحرر الوجيز 2/ 272.

(5) التبيان 1/ 484.

(6) المحرر الوجيز 2/ 273.

لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجُفَّت الصُّحف "، رويناها في الترمذي⁽¹⁾ وقال: حديث حسن صحيح. وفي رواية غير الترمذي: "احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشّدّة، واعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وفي آخره: "واعلم أنّ النَّصرَ مع الصبرِ وأنّ الفرجَ مع الكربِ وأنّ مع العسرِ يسراً." "

قال النووي: هذا حديث عظيم الموقع. انتهى من الحلية⁽²⁾.

- ع⁽³⁾ ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ [24]، أي: افتراؤهم.

- وقوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [25] الآية.

الأكِنَّة جمع كنان وهو الغطاء، والوَقْر⁽⁴⁾: الثقل.

- قوله سبحانه ﴿وَيَتَوَتَّ عَنْهُ﴾ [26]

التَّأْي: البعد.

﴿وَأَن يَهْلِكُونَ﴾ [26] إن نافية بمعنى ما، و﴿أَنفُسُهُمْ﴾ [26] مفعول

﴿يُهْلِكُونَ﴾.

و﴿فَرَطْنَا فِيهَا﴾ [31] معناه: قَصَرْنَا.

وقد قال ﷺ: "ما مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِيمٌ، قالوا: وما ندامته يا رسول

الله؟ قال: إن كان مُحْسِنًا نَدِيمٌ أَلَّا يَكُونَ أَزْدَادًا، وإن كان مُسِيئًا نَدِيمٌ أَلَّا يَكُونَ

نَزَعٌ" خرّجه الترمذي⁽⁵⁾.

(1) ح 2516.

(2) حلية الأبرار أو أذكار النووي ص 410 - 411.

(3) المحرر الوجيز 2/ 279.

(4) من قوله تعالى ﴿رَفِيعٌ ءَاذَانِهِمْ وَقَوًّا﴾ [25].

(5) ح 2403.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ﴾ [31]

ع⁽¹⁾: الواو واو الحال، والأوزار جمع وزر وهو الثقل من الذنوب، قال الطَّبْرِيُّ وغيره: هذا على جهة الحقيقة، ورووا في ذلك حديثاً أن المؤمن يلقاه عمله في أحسن صورة وأفوحها فيسلم عليه ويقول: طالما ركبتك في الدنيا وأجهدتك، فاركبني اليوم، قال: فيحمله تمثال العمل، وأن الكافر يلقاه عمله في أقبح صورة وأنتنها فيشتمه ويقول له: أنا عمك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا بشهواتك فأنا أركبك اليوم، قال: فيحمل تمثال عمله الخبيث وأوزاره على ظهره".

قلتُ: والأحاديث الصحيحة في معنى ما ذكره الطبري كثيرة، فانظرها في كتابنا العلوم الفاخرة وغيره من كتبنا، ومنعني من سوقها هنا طلب الاختصار لأن هذا الذي علّقناه هنا في آخر العمر كان بإشارة، وقد كتبت هذه الأحرف في هذا المحلّ في آخر سؤال من عام اثنين وستين وثمانمائة، وقد بلغت من السنّ ثمانية وسبعين عاماً أو سبعة وسبعين وقد قرب الرّحيل.

- وقوله سبحانه ﴿فَدَعَلَّمُ﴾ [33] الآية

ع⁽²⁾: "نعلم" إذا كانت من الله تعالى تفيد استمرار العلم وقدمه، فهي تَعَمّ الماضي، والحال والاستقبال.

قلتُ: ونحو هذا لأبي حيان قال⁽³⁾: وعبر هنا بالمضارع لأن المراد الاتّصاف بالعلم واستمراره ولم يُلحظ فيه الزّمان، كقولهم فلان يعطي ويمنع.

- ب⁽⁴⁾ قوله سبحانه ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرُّ﴾ [35] جواب "إن" هذه: ﴿فَإِنْ

(1) المحرّر الوجيز 2/ 284.

(2) المحرّر الوجيز 2/ 285.

(3) البحر المحيط 4/ 487.

(4) التبيان 1/ 492.

أَسْتَطَعْتَ ﴿35﴾، فالشَّرط الثاني جواب الأوَّل، وجواب الشَّرط الثاني محذوف تقديره: فافْعَل، وحُذِفَ لظهور معناه وطول الكلام.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [35]

ع⁽¹⁾ أي: في أن تأسف وتحزن على أمر أَرادَه اللهُ وأَمْضاه.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [36]

أي: الَّذِينَ يفهمون ويتلقَّون البراهين بالقبول، فعَبَّرَ عن ذلك كَلِمَةً بيسمعون، وهذه لفظة يستعملها الصوفيَّة إذا بلغت الموعظة من أحد مبلِّغًا شافيًا، قالوا: سَمِعَ.

- وقوله سبحانه ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ [37]

لَوْلَا تحضيض بمعنى: هلا.

- وقوله سبحانه ﴿بِجَنَاحَيْهِ﴾ [38]

تأكيد وبيان [وإزالة] للاستعارة المتعاهدة في هذا اللَّفْظ⁽²⁾.

- وقوله سبحانه ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [38]

قال أبو حَيَّان⁽³⁾: أصل فَرَطْنَا أن يتعدَّى بفي ثم يتضمَّن معنى أغفلنا، فيتعدَّى إلى مفعول به، وهو هنا كذلك فيكون (من شيء) في موضع المفعول به.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ [43]

ع⁽⁴⁾: لَوْلَا تحضيض وهي التي تلي الفعل بمعنى هلا، والتضرَّع: التذلل والاستكانة.

(1) المحرَّر الوجيز 2/ 287.

(2) تتمته كما في الجواهر الحسان للمؤلف (2/ 462): " إذ يقال: طائر السَّعْدِ، والتَّحْسُ ".

(3) البحر المحيط 4/ 503.

(4) المحرَّر الوجيز 2/ 291 - 292.

- وقوله سبحانه ﴿أَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً﴾ [44]

أي: فجأة.

- ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [44]

المبلس: الحزين اليأس من الخير.

و﴿يَصْدِفُونَ﴾ [46] معناه: يُعرضون، ومنه قول الشاعر:

إذا ذكّرنا حديثاً قلنا أحسنه وهنّ عن كلّ سوء يتقى صدّف

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ﴾ [51]

أي: بالقرآن.

- وقوله سبحانه ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [52]

قال الغزالي: النية والعمل بهما تمام العبادة، ومعنى النية إرادة وجه الله سبحانه، ومعنى إخلاصها تصفية الباعث من الشوائب.

ثم قال: وإذا عرفت فضل النية وأنها تحلّ حدقة المقصود، فاجتهد أن تستكثر من النية في جميع أعمالك حتى تنوي بعمل واحد نيات كثيرة، ولو صدقت رغبتك هُديت لطريق رشدك.

- ع: وقوله ﴿فَتَطَرُدُهُمْ﴾ [52] هو جواب⁽¹⁾ التّفي في قوله ﴿مَا عَلَيْكَ﴾ [52]

وعبارة ب⁽²⁾: ﴿فَتَطَرُدُهُمْ﴾ جواب لما التّافية، فلذلك نُصب ﴿فَتَكُونُ﴾

[52] جواب التّهي⁽³⁾.

- وقوله سبحانه ﴿فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [54]

قلت: روى مالك في الموطأ⁽⁴⁾ عن عطاء الخراساني قال: قال

(1) المحرّر الوجيز 2/ 296.

(2) التبيان 1/ 499.

(3) زاد في التبيان: "وهو (لا تطرد).

(4) 2/ 908.

رسول الله ﷺ: " تصافحوا يذهب الغلّ، وتهادوا تحابّوا، وتذهب الشّحناء "، قال أبو عمر في التّمهيد⁽¹⁾: هذا الحديث يتّصل من وجوه شتى حسان كلّها. ثمّ أسند أبو عمر من طريق أبي دَوَادٍ⁽²⁾ عن البراء -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من مُسلمين يلتقيان فيتصافحان، إلّا غُفر لهما قبل أن يتفرّقا "، ثمّ أسند أبو عمر⁽³⁾ عن البراء -رضي الله عنه- قال: " لقيت رسول الله ﷺ فأخذ بيدي، فقلت: يا رسول الله إن كنت لأحسب أنّ المصافحة للعجم، فقال: نحن أحقّ بالمصافحة منهم، ما من مُسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه، مودّةً بينهما ونصيحةً، إلّا ألقيت ذنوبهما بينهما " .

وأسند أبو عمر⁽⁴⁾ عن عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا التقى المسلمان فتصافحا، أنزل الله عليهما مائة رحمةٍ، تسعونَ منها للذي بدأ بالمصافحة، وعشرةٌ للذي صافح، وكان أحبّهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه " .

- قوله سبحانه ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [65]

ع⁽⁵⁾ (يَلْبِسَكُمْ) معناه يخلطكم شيْعاً أي: فرّقاً، والبأس: القتل وما أشبهه من المكاره.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [68] الآية .

ع⁽⁶⁾ ينبغي للمؤمن أن يمتثل حكم هذه الآية مع الملحدين، وأهل الجدل، والخوض فيه، وحكى الطبري عن أبي جعفر أنّه قال: " لا تجالسوا أهل الخصومات فإنّهم الذين يخوضون في آيات الله " .

(1) 12 / 21 .

(2) سنن أبي داود ح 5212 .

(3) التّمهيد 13 / 21 .

(4) التّمهيد 13 / 21 - 14 .

(5) المحرّر الوجيز 2 / 303 .

(6) المحرّر الوجيز 2 / 305 .

قلتُ: وقد استوفينا الكلام على هذا في كتاب (النكاح؟)⁽¹⁾، وقد ترجم عبد العظيم المنذري⁽²⁾ على هذا المعنى فقال: باب الترهيب من المراء والجِدال وهو المخاصمة والمحااجة وطلب القهر والغلبة، والتَّرعيب في تركه للمُحقِّ والمبطل.

ثم قال: وعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ ترك المِراء وهو مبطل بُني له بيت في ربض الجنَّة، ومَنْ تركه وهو محقُّ بني له في وسطها، ومَنْ حَسَّنْ خُلُقَه بني له في أعلاها". رواه أبو داود، والترمذي واللفظ له⁽³⁾، وابن ماجه، والبيهقي، وقال الترمذي: حديث حسن. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- ولفظه: قال رسول الله ﷺ: "أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربضِ الجنَّةِ لمن ترك المِراء وإن كان مُحَقًّا، وبيتٍ لمن ترك الكذب وهو مازح، وبيتٍ في أعلا الجنَّةِ لمن حَسُنَتْ سريرته"

قال المنذري: رَبَضِ الجنَّةِ بفتح الرَّاء والباء الموحدة وبالضاد المعجمة: هو ما حولها.

قال: وروي عن أبي الدرداء وأبي أمامة، ووائلة بن الأسقع، وأنس بن مالك -رضي الله عنهم - قالوا: "خُرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نَتَمَارَى في شيءٍ من أمر الدين، فغَضِبَ غَضْبًا شَدِيدًا لم يغضب مثله ثم انتهرنا فقال: مهلاً يا أمة محمد، إنما هلك مَنْ كان قبلكم بهذا، ذرُوا المِراء لقلَّة خَيْرِهِ، ذرُوا المِراء لقلَّة خيره"⁽⁴⁾، فَإِنَّ المؤمن لا يُماري، ذرُوا المِراء فَإِنَّ المُمَارِي قد تَمَّتْ خَسَارَتِهِ، ذرُوا المِراء فكفى إثماً أن لا تزال مُمَارِيًا، ذرُوا المِراء فَإِنَّ المُمَارِي لا أَشْفَعُ له يوم القيامة، ذرُوا المِراء فأنا زعيم بثلاث

(1) اجتهدتُ في قراءتها فهي غير واضحة - أعني الحرف الأخير - وقد ظهر لي أنه الحاء.

(2) الترغيب والترهيب 1/ 77 - 78.

(3) هو عند الترمذي (ح 1993) من حديث أنس بن مالك.

(4) هكذا في الأصل وردت مكررة..

(لثلاثة)⁽¹⁾ في الجنة، في ربضها⁽²⁾، ووسطها، وأعلىها، لمن ترك المراء وهو صادق، ذروا المراء فإن أول ما نهاني عنه ربّي بعد عبادة الأوثان المراء "الحديث⁽³⁾

قال: وعن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: " أنا زعيمٌ ببيتٍ في ربضِ الجنة، وبيتٍ في وسطِ الجنة، وبيتٍ في أعلا الجنة لمن ترك المراء وإن كان مُحققًا، وترك الكذب وإن كان مازحًا، وحسن خلقه" رواه البزار، والطبراني في معاجمه الثلاثة.

قال: وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: كُنَّا جلوسًا عند باب النبي ﷺ نتذاكر، ينزع هذا بآية، وينزع هذا بآية، فخرج علينا رسول الله ﷺ، كأنما تفتقًا في وجهه حبّ الرمان، فقال: يا هؤلاء بهذا بعثتم، أم بهذا أمرتم؟ لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض". قال المنذري⁽⁴⁾: عن مجاهد عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: " لا تمار حليمًا، ولا سفيهاً، فإنّ الحليم يقلبك، وإنّ السفيه يؤذيك، وأذكر أخاك إذا تغيب عنك بما تحبّ أن يذكرك به، وأغفه ممّا تحبّ أن يعفك منه، واعمل عمل رجل يرى أنّه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالإجرام" الحديث رواه ابن أبي الدنيا موقوفًا.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يؤمنُ العبدُ الإيمانَ كلّهُ حتّى يترك الكذبَ في المزاح، والمراء⁽⁵⁾ وإن كان صادقًا". رواه أحمد⁽⁶⁾، والطبراني، ورواه أبو يعلى من حديث عمر بن

(1) كذا بالأصل، وفي الترغيب والترهيب: "أبيات".

(2) في الترغيب والترهيب: "رباضها".

(3) الحديث في المعجم الكبير للطبراني 8/ح 7659.

(4) الترغيب والترهيب 3/343.

(5) في مسند أحمد: "ويترك المراء".

(6) مسند أحمد ح 8630.

الخطاب-رضي الله عنه- ولفظه: قال رسول الله ﷺ: " لا يبلغ العبد صريح الإيمان حتّى يدع المزاح والكذب، ويدع المرء وإن كان مُحِقًّا"، قال المنذري⁽¹⁾: ولمتن هذا الحديث شواهد كثيرة .

قلتُ: ورأيت في الكتاب الذي يقال له الزبور ما نصّه: مُر بني إسرائيل يا داوود يدعون المرء عن الخطأ والصواب، والحقّ والباطل، فإنّما هلك الرّهبان والقسيسون بتنافسهم في العلم، فمن طلب العلم لوجهي فذاك، ومن طلبه لغيري دحى به في النار يوم القيامة، أوفّيكُم ولا تظلمون"

قلتُ: قال عزّ الدّين بن عبد السلام:

فائدة: لا يجوز الجدل والمناكرة إلّا لإظهار الحقّ، ونصرته ليعرف ويعمل به، فمَن جادل لذلك فقد أطاع، ومن جادل (لعرض)⁽²⁾ آخر فقد عصى وخاب، ولا خير فيمن يتحيل بنصرته مذهبه مع بُعد أدلّته من الصواب .

ولمّا تكلم ابن أبي جمرة⁽³⁾ على قوله ﷺ: "ولكلّ امرئ ما نوى"، ولا نيّة للناسي والتائم والمخطئ، قال -رحمه الله - : فيه إشارة إلى تفضيل طريق أهل السلوك لأنّهم يُنمّون أعمالهم بحسن نيّاتهم، يؤخذ ذلك من قوله ﷺ: "ولكلّ امرئ ما نوى"، لأنّه فتح لك باب الزيادة في العمل بحسن النيّة فيه، فمغبنّ نفسه بسوء نيّته، ومربحٌ لها بحسن نيّته، ومثال ذلك شخصين تباحثا في مسألة فقهية ونيّة الواحد بيان حكم الله تعالى وطلب الصواب فيه إيماناً واحتساباً، ولا يبالي من الذي جاء بالحقّ فيها هو أو صاحبه، فهذا قد رفع عمله بحسن نيّته، لأنّ هذه أعلاّ المراتب، ويدخل في حدّ الرّبانيّين الذين هم

(1) الترغيب والترهيب 3/367.

(2) كذا في الأصل.

(3) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأندلسيّ أبو محمّد توفي سنة 695هـ، من كتبه جمع النهاية، اختصر فيه صحيح البخاري، وبهجة النفوس، في شرح جمع النهاية. (الأعلام 4/89).

ورثة الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام-، والآخر نيته المباهاة والفخر، وقصد الظهور على أخيه لأن يُنسب إلى العلماء الفضلاء، فهذا باء بأبخس الأحوال، وإن ظهر على أخيه، وإن ارتفعت منزلته في الدنيا، لأنه أول من تُسعر بهم النار يوم القيامة لما جاء في الحديث في الثلاثة الذين أول من تسعر بهم النار.

قلت: ويجب على الشيخ أن يُحسن أدبه مع تلامذته حتى لا يقع هو وهم في المحذور وبالله التوفيق، وهذه الجملة كافية لمن راض⁽¹⁾ نفسه، وحملها على اتباع الحق.

- قوله سبحانه ﴿وَعَزَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [70]

ع⁽²⁾: أي: خدعتهم.

قلت: وقد روى البزار في مسنده عن النبي ﷺ أنه قال: "من جعل الهموم همًا واحدًا، هم المعاد، كفاه الله هم الدنيا، ومن تشعبت به الهموم، هموم الدنيا لم يبال الله تعالى في أي أوديتها هلك".

ع⁽³⁾ ﴿أَنْ تُبْسَلَ﴾ [70] في موضع المفعول أي: لئلا تُبْسَلَ، ومعناه: تسلم، وقيل معناه: تحبس وتُرهن⁽⁴⁾، وعن ابن عباس: تفضح، وقال ابن زيد: تُجزي. وهذه أقوال متقاربة.

- قوله سبحانه ﴿وَإِنْ نَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ [70]

أي: وإن تعطل كل فدية وإن عظمت فتجعلها عدلاً لها لا يقبل منها.

﴿وَأُبْسَلُوا﴾ [70] معناه: أسلموا.

(1) كذا بالأصل.

(2) المحرر الوجيز 2/305.

(3) المحرر الوجيز 2/305.

(4) في المحرر الوجيز: "ترهن".

والحميم⁽¹⁾: الماء الحارّ.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [76]

جَنَّ اللَّيْلُ: ستر وغطى بظلامه.

وأقل في كلام العرب معناه غاب.

والبزوغ⁽²⁾: أول الطلوع.

و﴿حَنِيفًا﴾ [79]، أي: مستقيماً، والحنف: الميل، فكأنه مال إلى

القوام.

- قوله سبحانه ﴿وَلَوْ يَلْسُوا بِأَيْمَانِهِمْ لِيُظَلِّمُوا﴾ [82]

يَلْسُوا معناه: يخلطوا.

والظلم في هذا الموضع الشرك كما جاء مفسراً في الحديث الصحيح.

﴿وَأَجْنِبْتُمْ﴾ [87]

أي: تخيّرناهم.

- قوله ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾ [91]

روي⁽³⁾ أن مالك بن الصّيف اليهودي كان سميّاً، جاء يخاصم النبي ﷺ بزعمه فقال له ﷺ: " أنشدك الله، ألسّت تقرأ فيما أنزل على موسى أن الله ليغض الحبر السّمين؟ فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشرٍ من شيءٍ.

قال الفخر⁽⁴⁾: وهذه الآية تدلّ على أنّ التّكّرة في سياق التّفني تعمّ، ولو

لم تفد العموم، لما كان قوله تعالى ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا﴾، إبطالاً لقولهم ونقضاً عليهم.

(1) من قوله تعالى ﴿لَهُمْ شُرَاكٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [70].

(2) من قوله تعالى ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا﴾ [77].

(3) المحرر الوجيز 2/ 320.

(4) مفاتيح الغيب للفخر الرازي 13/ 62.

و﴿أَمْ أَلْفُورِي﴾ [92] مَكَّة

- قوله سبحانه ﴿وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [92]

قلتُ: وفي سنن أبي داوود⁽¹⁾ عن بريدة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "بَشَّرَ الْمَشَائِينَ فِي (ظلام الليل)⁽²⁾ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

ع⁽³⁾: والغمرات جمع غمرة⁽⁴⁾، وهي مشبهة بغمرة الماء.

و﴿الهُون﴾ [93] الهوان⁽⁵⁾.

و﴿حَوْلَانِكُمْ﴾ [94]

معناه: أعطيناكم.

و﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ [94]

إشارة إلى الدنيا.

و﴿فَالِقَ الْأَصْبَاحِ﴾ [96]

أي⁽⁶⁾: شاقّه ومُظْهَره، والفلق: الصّبح.

و﴿حُسْبَانًا﴾ [96]

جَمْعٌ⁽⁷⁾ حساب، هذا قول ابن عباس وغيره، وقال مجاهد في

(1) ح 561.

(2) في سنن أبي داود: "الظلم".

(3) المحرر الوجيز 2 / 323.

(4) زاد في المحرر الوجيز: "وهي المصيبة المبهمة المذهلة".

(5) المحرر الوجيز 2 / 323.

(6) المحرر الوجيز 2 / 325.

(7) المحرر الوجيز 2 / 326.

البخاري⁽¹⁾، المراد بحسبان كحسبان الرّحى وهو الدّولاب والعود الذي عليه دورانه .

- قوله سبحانه ﴿فَسْتَقِرُّوا وَمُسْتَوِدِعٌ﴾ [98]

قال⁽²⁾ الجمهور: ومستقرّ في الرّحم، ومستودع في ظهور الآباء .

وَ﴿خَضِرًا﴾ [99] بمعنى⁽³⁾ أخضر .

وَ﴿قِنُوانٌ﴾ [99]

جمع قِنُو وهو العِذْق، بكسر العين، والعرجون عوده الذي ينتظم فيه التّمر .

وَ﴿دَانِيَةً﴾ [99]

معناه قريبة من التّناول قاله ابن عبّاس وغيره (والجمهور)⁽⁴⁾ .

﴿وَيَنْعَمَ﴾ [99]

بفتح الياء، وهو مصدر ينع ينعُ إذا نضح، وبالنّضح فسره ابن عبّاس .

وقرأ السّبعة سوى نافع ﴿وَخَرَفُوا﴾ [100] بتخفيف الرّاء بمعنى: اختلقوا

وافتروا، وقرأ نافع بتشديد الرّاء على المبالغة .

وَ﴿بَدِيعٌ﴾ [101] بمعنى مبدع .

وَ﴿أَنذٌ﴾ [101] بمعنى كيف وأين، فهي استفهام في معنى التّوقيف

والتّقرير .

(1) صحيح البخاري 4 / 107 .

(2) المحرر الوجيز 2 / 327 .

(3) المحرر الوجيز 2 / 327 .

(4) كذا بالأصل وهو غير موجود لا في المحرر الوجيز ولا في مختصره الجواهر الحسان للمؤلف (2 / 500)، وأخشى أن يكون هناك سقط ففي الجواهر الحسان للمؤلف بعد قوله: "قاله ابن عبّاس وغيره": "وقرأ الجمهور وجّات بالتّصّب عطفًا على قوله نبات." .

- وقوله سبحانه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [103]

المتلطف⁽¹⁾ في خلقه واختراعه .

والبصائر⁽²⁾ جمع بصيرة فكأنه قال قد جاءكم في القرآن والآيات طرائق إِبصار الحقّ، والبصيرة للقلب مستعارة من إِبصار العين .

و﴿عَدَوًّا﴾ [108]

مصدر⁽³⁾ من الاعتداء

- وقوله سبحانه ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ [109]

هذه اللآم الموطئة للقسم، وأما المتلقيّة للقسم فهي قوله ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهَا﴾ [109]

- وقوله ﴿وَمَا يُشْعِرْكُمْ﴾ [109]

معناه: وما يعلمكم وما يدريكم .

- وقوله سبحانه ﴿وَنَذَرُهُمْ﴾ [110]

أي: نتركهم .

﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [110]

أي: يترددون في حيرتهم .

- قوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ [111] الآية .

قلت: قد أشبعنا فيه الكلام في الجواهر⁽⁴⁾ فانظره .

قرأ نافع وغيره ﴿فُبُلَا﴾ [111]، معناه: مواجهةً و معاينةً، قاله ابن عباس

وغيره .

(1) المحرر الوجيز 2 / 330 .

(2) المحرر الوجيز 2 / 331 .

(3) المحرر الوجيز 2 / 332 .

(4) الجواهر الحسان 2 / 507 .

و﴿زُحْرَفَ الْقَوْلِ﴾ [112] محسنه ومزيته بالأباطيل .

و﴿غُرُورًا﴾ مصدر ومعناه: يعرّون به المضللين .

- وقوله سبحانه ﴿وَلِنَصَعْنَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [113]

يعود على (زحرف القول)، وكذلك في قوله ﴿وَلِيَرِضُوهُ﴾ [113]

ع⁽¹⁾: الاعتراف معناه الاكتساب، والقراء على كسر اللام في الثلاثة الأفعال⁽²⁾، على أنها لام كي معطوفة على (غرورًا)

و﴿حَكَمًا﴾ [114] أبلغ⁽³⁾ من حاكم .

و﴿مُفْضَلًا﴾ [114] معناه⁽⁴⁾ مزال الإشكال .

و﴿الْكِتَابِ﴾ [114] أولًا⁽⁵⁾ هو القرآن، وثانيًا اسم جنس للتوراة

والإنجيل وغيرهما .

- وقوله سبحانه ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [115] الآية .

تمّت⁽⁶⁾ في هذا الموضع بمعنى استمرت، وصحت في الأزل صِدْقًا وَعَدْلًا، وليس بتمام من نقص، ومثله ما وقع في السيرة من قولهم: وتمّ حمزة على إسلامه في الحديث مع أبي جهل .

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [116]

الخرص⁽⁷⁾: الحرز والظنّ، وفي ضمن الآية وعيد لهم .

(1) المحرر الوجيز 2 / 336 .

(2) في قوله تعالى ﴿وَلِنَصَعْنَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرِضُوهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [113] .

(3) المحرر الوجيز 2 / 337 .

(4) المحرر الوجيز 2 / 337 .

(5) المحرر الوجيز 2 / 337 .

(6) المحرر الوجيز 2 / 337 .

(7) المحرر الوجيز 2 / 338 .

- وقوله سبحانه ﴿وَدَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ [120]

نهى⁽¹⁾ عام، والظاهر والباطن يستوفيان جميع المعاصي.

قلت: روى ابن المبارك في رقائقه⁽²⁾ عن أبي أمامة-رضي الله عنه- قال: سأل رجل النبي ﷺ: ما الإثم؟ قال: ما حاك في صدرك فدعه، وروى ابن المبارك أيضاً⁽³⁾ بسنده أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما يحل لي مما يحرم علي؟، فسكت النبي ﷺ، فردّ عليه ثلاث مرّات، كل ذلك يسكت النبي ﷺ، ثم قال: أين السائل؟ فقال: أنا ذا يا رسول الله، فقال: ما أنكر قلبك فدعه.

- قوله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمَهَا لِيَمَكُرُوا فِيهَا﴾ [123]

قال الفخر⁽⁴⁾: وإنما جعل المجرمين أكابر، لأنهم لأجل رئاستهم أقدر على العُدْر والمكر (وركوب)⁽⁵⁾ الباطل من غيرهم.

- قوله سبحانه ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ، يَشْرَحْ صَدْرَهُ، لِلْإِسْلَامِ﴾ [125]

ع⁽⁶⁾: "مَنْ" شرط⁽⁷⁾، و"يشرح" جواب الشرط.

وروي عن النبي ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله كيف يشرح الصدر؟ قال: إذا أنزل النور في القلب انشرح له الصدر وانفسح، قالوا: وهل لذلك علامة يا رسول الله صلى الله عليك وسلم؟ قال: نعم الإجابة إلى

(1) المحرر الوجيز 2/ 339.

(2) الزهد لابن المبارك ح 825.

(3) ح 824.

(4) مفاتيح الغيب 13/ 135.

(5) في مفاتيح الغيب: "وترويح".

(6) المحرر الوجيز 2/ 342.

(7) في المحرر الوجيز: "أداة شرط".

دارِ الخلودِ، والتَّجَافِي عن دارِ العُرُورِ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ نزولِ الفوتِ".

- وقوله سبحانه ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ﴾ [125]

قال أهل اللغة: الرِّجْسُ يأتي بمعنى العذاب، ويأتي بمعنى التجسس.

- قوله سبحانه ﴿وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ [126]

هذا إشارة إلى القرآن والشرع، قاله ابن عباس.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ [134]

هو من الوعيد بقرينة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [134]

ب⁽¹⁾: "إِنَّ مَا تُوعَدُونَ"، "ما" بمعنى الذي، و"لَآتٍ" خبر إن، ولا يجوز أن تكون "ما" هنا كافّة، لأنّ قوله لآت يمنع ذلك.

- ع⁽²⁾ وقوله ﴿عَلَىٰ مَكَانَيْكُمْ﴾ [135] معناه على حالكم وطريقتكم.

و﴿عَنْقَبَةُ الدَّارِ﴾ [135] أي: مآل الآخرة.

- وقوله سبحانه ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾ [136]

يعني مشركي العرب، و"ذراً" معناه خلق وأنشأ وبث.

و﴿لِيُرَدُّوهُمُ﴾ [137] معناه: ليهلكوهم، من الردى.

﴿وَلِيَلْبَسُوا﴾ [137] معناه: ليخلطوا.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [137]

يقتضي ألا شيء إلا بمشيئة الله سبحانه، وفي الآية ردٌّ على من ضلّ وزعم أنّ المرء يخلق أفعاله.

(1) التبيان 1/ 540.

(2) المحرر الوجيز 2/ 348.

- ﴿حَجْرٌ﴾ [138] معناه التَّحْجِير وهو المنع والتَّحْرِيم.

- قوله سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ﴾ [141]

أَنْشَأَ معناه: خَلَقَ واختَرَعَ

- قوله سبحانه ﴿وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ﴾ [141]

بـ⁽¹⁾: مُخْتَلِفًا حَالًا مُقَدَّرَةً، لأنَّ النَّخْلَ وَالزَّرْعَ وقت خروجِه لا أُكَلُ فِيهِ حتَّى يَكُونَ مُخْتَلِفًا أو مُتَّفَقًا، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ مَعَهُ صَقْرٌ صَائِدًا بِهِ غَدًا.

- قوله سبحانه ﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾ [142]

ع⁽²⁾ تَقْدِيرُهُ: وَأَنْشَأْنَا مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً، وَالْحَمُولَةُ: مَا يَحْمِلُ الْأَثْقَالَ، وَالْفَرَشُ: مَا لَا يَحْمِلُ ثِقَلًا كَالْعَنَمِ، وَصِغَارُ الْبَقَرِ وَالْإِبِلِ.

- وقوله سبحانه ﴿ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [143]

اِخْتَلَفَ فِي نَسَبِ ثَمَانِيَةٍ، فَقِيلَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ "مَا" فِي قَوْلِهِ ﴿كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [142]، وَقِيلَ عَلَى الْحَالِ، وَقِيلَ عَلَى الْبَدَلِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿حَمُولَةٌ وَفَرَشَاتٌ﴾ [142]، وَهُوَ أَصُوبُ الْأَقْوَالِ وَأَجْرَاهَا مَعِ مَعْنَى الْآيَةِ.

وَالزَّوْجُ: الذَّكَرُ، وَالزَّوْجُ: الْأُنْثَى، كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمَا زَوْجٌ صَاحِبُهُ، وَهِيَ أَرْبَعَةٌ أَنْوَاعٌ، فَتَجِيءُ ثَمَانِيَةُ أَزْوَاجٍ.

وَالضَّانُّ جَمْعُ ضَائِنَةٍ وَضَائِنٌ.

- وقوله سبحانه ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ [144]

اسْتَفْهَامٌ عَلَى جِهَةِ التَّوْبِيخِ.

(1) التَّيْبَانُ 1/ 543.

(2) الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ 2/ 354.

- وقوله ﴿عَلَىٰ طَائِعٍ يَّطَعُهُ﴾ [145]

ب- (1): يَطَعُهُ في موضع جرّ صفة لطاعِم.

- قوله سبحانه ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ [146]

ع (2): كُلَّ ذِي ظُفْرٍ يُراد به الإبل (3) والإوزّ ونحوه من الحيوان الذي هو غير منفرج الأصابع وله ظفر.

و(الْحَوَايَا) (4) ما تحوَّى في البطن واستدار، وهي المصارين والحشوة ونحوهما، وقال ابن عباس وغيره هي المباعر.

- ب- (5) قوله تعالى ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾ [147] شَرَطُ، وجوابه ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ

ذُو رَحْمَةٍ﴾ [147]

ع (6) ﴿فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسَعَةٍ﴾ [147] في إمهاله إذ لم

يعاجلكم (7).

و﴿هَلُمُّ﴾ [150] معناه: هات، وهي حينئذ متعديّة، وقد تكون بمعنى

أقبل فلا تتعدى، وبعض العرب يجعلها اسم فعل كَرُوَيْدَكَ، وبعضهم يجعلها فعلاً.

- وقوله ﴿وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [150]

أي: يجعلون له أندادًا يسوّونهم به، تعالى الله عن قولهم.

(1) التّبيان 544/1.

(2) المحرّر الوجيز 2/357.

(3) في المحرّر الوجيز زيادة: "والأنعام".

(4) المحرّر الوجيز 2/358.

(5) التّبيان 546/1.

(6) المحرّر الوجيز 2/359.

(7) زاد في المحرّر الوجيز: "بالعقوبة".

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ [151]

(ما)⁽¹⁾ نصب بقوله (أتل)، وهي بمعنى الذي .

والإملاق⁽²⁾: الفقر.

- قوله سبحانه ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [153]

الإشارة بـ"هذا" إلى الشرع الذي جاء به نبينا محمد ﷺ ، وقال الطبري: الإشارة إلى هذه الوصايا التي تقدمت .

- وقوله سبحانه ﴿عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾ [156]

ع⁽³⁾: هم اليهود والنصارى بإجماع .

- قوله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ [162]

قالت فرقة: النسك في هذه الآية جميع أعمال الطاعة، من قولك نسك فلان إذا تعبد، وقالت فرقة: النسك في هذه الآية الذبائح. قال ع: ويحسن تخصيص الذبيحة بالذكر في هذه الآية، أنها نازلة قد تقدم ذكرها والجدل فيها في السورة.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنْبِيَ رَبًّا﴾ [164]

استفهام يقتضي التوبيخ لهم .

- قوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [165]

ترجية لمن أذنب وأراد التوبة، وهذا في كتاب الله كثير، اقتران الوعيد بالوعد لطفًا من الله سبحانه وتعالى بعباده .

(1) المحرر الوجيز 2 / 361 .

(2) المحرر الوجيز 2 / 362 .

(3) المحرر الوجيز 2 / 365 .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ شَمَلْتَهُ رَحْمَتُكَ وَغَفَرَأُنْكَ بِجُودِكَ وَإِحْسَانِكَ .

وَمِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الْوَلِيِّ الْعَارِفِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذَلِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ :
 مَنْ أَرَادَ أَلَّا يَضُرَّهُ ذَنْبٌ فَلْيَقُلْ : رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ،
 وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَاجِلِ الْعَذَابِ وَأَجَلِهِ ، وَمِنْ سُوءِ الْحِسَابِ ⁽¹⁾ ، فَإِنَّكَ لَسَرِيعُ
 الْحِسَابِ ، وَإِنَّكَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا فَاغْفِرْ لِي ،
 وَتُبْ عَلَيَّ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ .

(1) كتب في الهامش غُفلاً من أيّ علامة: "العقاب". والنصّ أيضاً في الجواهر الحسان للمؤلف (2/536) وفيه أيضاً: "الحساب".

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
تسليماً .

- ع⁽¹⁾ قوله سبحانه ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [3] أمرٌ يعمّ جميع
الناس .

والفاء⁽²⁾ في قوله سبحانه ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنًا﴾ [4] لترتيب القول فقط،
و﴿يَتَنَبَّأ﴾ [4] نصب على المصدر في موضع الحال. و﴿قَائِلُونَ﴾ [4] من
القائلة، وإنما خصّ وقتي الدعة والشكون لأنّ مجيء العذاب فيهما أفظع
وأهول لما فيه من البغت والفتنة .

قال أبو حيّان: ﴿أَوْ﴾ للتفصيل، أي: جاء بعضهم بأسنا لئلاً، وبعضهم
نهاراً .

- قوله سبحانه ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [6]

ع⁽³⁾: هذا سؤال تقرير، لأنّ الله سبحانه قد أحاط بكلّ شيء علماً .
لا إله إلا هو .

قلت: وروى أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب فضل العلم⁽⁴⁾ بسنده عن
مالك أنّه قال: " بلغني أن العلماء يُسألون يوم القيامة كما تُسأل الأنبياء،
يعني عن تبليغ العلم " .

(1) المحرر الوجيز 2 / 373 .

(2) المحرر الوجيز 2 / 374 .

(3) المحرر الوجيز 2 / 375 .

(4) جامع بيان العلم وفضله 1 / 493 .

وخرَجَ أبو نعيم⁽¹⁾ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : " مَا مِنْ عَبْدٍ يَخْطُو خَطْوَةً إِلَّا يُسْأَلُ عَنْهَا مَا أَرَادَ بِهَا . "

قلت: وقد خرَّجه مسلم بأكمل من هذا، وخرَّجه الطبراني بسنده⁽²⁾ عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " إذا كان يومُ القيامةِ دعا اللهُ بعبدٍ من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن علمه"⁽³⁾ .

- ع⁽⁴⁾ و(ما) في قوله ﴿مَا مَنَعَكَ﴾ [12] استفهام على جهة التوبيخ والتفريع .

- ب⁽⁵⁾ قوله سبحانه ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ﴾ [12] الجار في موضع الحال أي: كائناً من نار. و(لا) زائدة، أي: ما منعك أن .

- ع⁽⁶⁾ وقوله سبحانه ﴿إِنَّكَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [13] حكم عليه بضد معصيته التي بها عصى وهي الكبرياء .
والصَّغَارُ: الذَّلُّ .

- وقوله ﴿فِيمَا﴾ [16] يريد به القَسَمَ، كقوله في الآية الأخرى (فِعِزَّتِكَ) [ص: 82] .

- وقوله سبحانه ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾ [18] أي⁽⁷⁾: مِنَ الْجَنَّةِ .

(1) الحلية 1/ 376 .

(2) المعجم الأوسط ح 448 .

(3) في المعجم الأوسط: " ماله " .

(4) المحرر الوجيز 2/ 378 .

(5) التبيان 1/ 558 .

(6) المحرر الوجيز 2/ 379 .

(7) المحرر الوجيز 2/ 381 .

﴿مَذَّوْمًا﴾ أي: معيبًا.

﴿مَذْحُورًا﴾ أي: مَقْصِيًّا مُبْعَدًا.

﴿لَمَن يَبْعَكَ﴾ [18]

بفتح (1) اللّام، وهي لام قسم.

قال أبو حيان (2): الظاهر أنها الموطئة للقسم، ومَن شرطية في موضع رفع بالابتداء، وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه، ويجوز أن تكون لام ابتداء، ومَن موصولة في موضع رَفْعٍ بالابتداء والقسم المحذوف وجوابه وهو (لأملأن) في موضع خبرها.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [19]

ص: الأصل هذي، والهاء بدل من الياء، ولذلك كسرت الذال، إذ ليس في كلامهم هاء تأنث قبلها كسرة.

- وقوله سبحانه ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ [20]

ع (3): الوسوسة الحديث في اختفاء همسًا وسرارًا من الصّوت، والوسواس: صوت الحلي، فشبّه الهمس به، وسمى إلقاء الشيطان في نفس ابن آدم وسوسة إذ هي أبلغ السرار وأخفاه، هذا في حال الشيطان معنا الآن، وأمّا مع آدم فممكن أن تكون وسوسةً بمحاورة خفية، أو بإلقاء في نفس.

واللّام في ﴿لِيُبْدِيَ﴾ [20] هي في قول الأكثرين لام الصيرورة والعاقبة، ويمكن أن تكون لام "كئ" على بابها.

﴿مَا يُرَى﴾ [20] معناه ما سُتر.

(1) المحرّر الوجيز 2 / 382.

(2) راجع البحر المحيط 5 / 24.

(3) المحرر الوجيز 2 / 384.

وَالسَّوَاءُ: الْفَرْجُ وَالذُّبُرُ.

و﴿إِلَّا أَنْ﴾ [20]

تقديره⁽¹⁾ عند سيبويه والبصريين: إلا كراهية أن، وتقديره عند الكوفيين: إلا أن لا، على إضمار "لا"، ويرجح قول البصريين، أن إضمار الأسماء أحسن من إضمار الحروف.

﴿يَخْصِفَانِ﴾ [22] معناه⁽²⁾ يلصقان، والمخصف الإشفى⁽³⁾، وضمّ الورق بعضه إلى بعض أشبه بالحَرْز منه بالخياطة.

وقولهما ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ [23]

اعتراف من آدم وحواء-عليهما السلام- وطلب للتوبة والستر، والتغمّد بالرحمة، فأجيبا بما طلبا، وطلب إبليس النَّظْرَةَ ولم يطلب التوبة فوكل إلى سوء رأيه.

- قوله سبحانه ﴿فَدَأْتِئْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرِي سَوَاءَ تَكُمُ﴾ [26]

أي: يستر.

﴿وَرِيثًا﴾ [26] وقرأ عاصم وأبو عمرو (وريثًا)، وهما عبارتان عن سعة الرزق، ورفاهة العيش.

قلت: وقال البخاري⁽⁴⁾: قال ابن عباس وريثًا: المال.

- قوله سبحانه ﴿وَلِيَأْسُ الْقَوَى﴾ [26]

ع⁽⁵⁾: هو السَّمْتُ الحَسَنُ في الوجه، وقاله عثمان بن عفان رضي الله عنه على المنبر.

(1) المحرر الوجيز 2 / 385.

(2) المحرر الوجيز 2 / 386.

(3) الإشفى: أداة للإسكاف، والجمع: أشافي.

(4) صحيح البخاري 6 / 58.

(5) المحرر الوجيز 2 / 389.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُ يَرْنِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرُونَهُمْ﴾ [27] زيادة⁽¹⁾ في التحذير.

قال التّووي⁽²⁾: وَرَوِينَا فِي كِتَابِ ابْنِ السَّيِّ (3) عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " سِتْرٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْرَحَ ثِيَابَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ".
وعن عليّ-رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " سِتْرٌ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجَنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا دَخَلُوا الْكُنْفَ أَنْ يَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ " رواه الترمذي⁽⁴⁾ وقال: " إسناده ليس بالقويّ " .

قال التّووي⁽⁵⁾: " قال العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم : يجوز ويستحبّ العمل في الفَضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف، ما لم يكن موضوعاً، وأمّا الأحكام كالحلال والحرام، والبيع، والنكاح، والطلاق، وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلاّ بالحديث الصحيح أو الحسن، إلاّ أن يكون في احتياط في شيء من ذلك، كما إذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض البيوع، أو الأُنكحة، فإنّ المستحبّ أن يتنزّه عنه، ولكن لا يجب " .
ونحوه لأبي عمر بن عبد البرّ في كتاب فضل العلم.

- ع⁽⁶⁾ قوله سبحانه ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ [28] وما بعده داخل في صفة الذين لا يؤمنون، والفاحشة في هذه الآية وإن كان اللفظ عامّاً، هي كشف العورة عند الطّواف.

- قوله سبحانه ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [29]

(1) المحرر الوجيز 2/ 391.

(2) الأذكار ص 22.

(3) عمل اليوم والليلة ح 273.

(4) ح 606.

(5) الأذكار ص 8.

(6) المحرر الوجيز 2/ 391.

قال ابن عباس، وقتادة، ومجاهد: المعنى كما أوجدكم واخترعكم، كذلك يُعيدكم بعد الموت، والوقف على هذا التأويل تعودون، و﴿فَرِيقًا﴾ [30] نُصِبَ بـ ﴿هَدَى﴾ [30]، والثاني منصوب بفعل تقديره: وعدب فريقًا. وقال جابر بن عبد الله وغيره، ورُوي معناه عن النبي ﷺ، إن المراد الإعلام بمن سبقت له من الله الحسنَى وكُتِبَ سعيدًا، كان في الآخرة سعيدًا، ومن كتب عليه أنه من أهل الشقاء، كان في الآخرة شقيًا، ولا يتبدل من الأمور التي أحكمها سبحانه ودبرها وأنفذها شيء.

- وقوله سبحانه ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [31]

ع⁽¹⁾ الزينة: الثياب الساترة، قاله مجاهد وغيره، و﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ عِنْدَ كُلِّ مَوْضِعٍ سَجُودٍ، فهي إشارة إلى الصلاة وستر العورة فيها.

قلت: ومن أحسن الأحاديث وأصحها في اللباس، ما رواه مالك في الموطأ⁽²⁾ عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، ما أسفل من ذلك ففي النار، قال ذلك ثلاث مرات، لا ينظر الله عز وجل إلى من جر إزاره بطرًا".

وأسند ابن عبد البر عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال فيما قال رسول الله ﷺ في الإزار فهو في القميص، يعني ما تحت الكعبين من القميص في النار، كما قال في الإزار.

قلت: وجاء في المسبل وعيد شديد، وعنه ﷺ أنه قال لرجل أسبل إزاره: "هذا كان يصلّي وهو مُسبِلٌ إزاره، وإن الله لا يقبل صلاة رجلٍ مُسبِلٍ إزاره". رواه أبو داود⁽³⁾.

(1) المحرر الوجيز 2/ 392.

(2) 2/ 914.

(3) ح 638 بإسناد ضعيف.

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾ [33] الآية.

ع⁽¹⁾: فكلّ ما حرّم الشّرع فهو فاحش.

و﴿أَذَارِكُوا﴾ [38] معناه: تلاحقوا، أصله: تداركوا.

قلت: وقال البخاري⁽²⁾ ﴿أَذَارِكُوا﴾ اجتمعوا.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [40]

ع⁽³⁾: نفى سبحانه دخولهم الجنّة وعلّق كونه بكون مُحالٍ، وهو أن يدخل الجمّل في ثقب الإبرة، والسّم: الثقب من الإبرة وغيرها.

- ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [41]

أي: فراش يتمهدونه.

- ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾ [41]

جمع غاشية وهي ما يَغشى الإنسان أي: يغطيه، ويستتره من فوق.

- وقوله سبحانه ﴿لَا تَكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [42]

أي: إلا ما تسعه طاقتها.

- وقوله سبحانه ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ﴾ [43]

الغلّ: الحقد والإحنة الخفية في النفس.

- والأعراف⁽⁴⁾: جمع عرف وهو المرتفع من الأرض ومنه عرف الفرس

وعرف الديك.

(1) المحرّر الوجيز 2/ 395.

(2) صحيح البخاري 6/ 58.

(3) المحرّر الوجيز 2/ 400.

(4) في قوله تعالى ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾ [46].

- بـ⁽¹⁾ وص: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ [45] يجوز أن يكون موضعه جرًّا، أو نصبًا، أو رفعًا.

- وقوله ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ [51]

يجوز أيضًا أن يكون موضع (الذين) جرًّا، أو نصبًا، أو رفعًا، و﴿لَهُمْ وَلِعَبًا﴾ [51] مفعول ثان.

- ع⁽²⁾ قوله سبحانه ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ [53] أي: ينتظرون، و﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ [53]، أي: مآله وعاقبته يوم القيامة، قاله ابن عباس وغيره.

ص: قوله سبحانه ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [54] أصلها سِدْسَةٌ، فأبدلوا من السِّين تاء، ثم أدمغوا الدال في التاء، وتصغيره سديس وسديسة.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [54]

ع⁽³⁾: (ألا) استفتاح كلام.

- قوله ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ [55]

معناه بخشوع واستكانة، والتضرع لفظة تقتضي الجهر، وخُفْيَةً يريد في النفس خاصة.

- قوله ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [56]

ع⁽⁴⁾: وقد قال كثير من العلماء: ينبغي أن يغلب الخوف الرجاء طول الحياة، فإذا جاء الموت غلب الرجاء.

- قوله سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ [57]

(1) التبيان 1/ 571.

(2) المحرر الوجيز 2/ 407 - 408.

(3) المحرر الوجيز 2/ 409.

(4) المحرر الوجيز 2/ 411.

أي⁽¹⁾: تنشر السحاب، وأما قراءة عاصم (بُشْرًا) بالباء فجمع بشير، كندير ونذر. والرّحمة في هذه الآية المطر.

و﴿أَقَلَّتْ﴾ [57] معناه: رفعته من الأرض واستقلّت به.

و﴿تَقَالًا﴾ [57] معناه من الماء، والريّح تسوق السحاب من ورائه⁽²⁾، فهو سوق حقيقة، ووصف البلد بالميت استعارة بسبب (شعثه)⁽³⁾ وجدوبته.

- قوله سبحانه ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [58]

الطيب هو الجيد التراب، الكريم الأرض، والخبيث هو السبّاخ ونحوها، والنكد: العسير القليل.

- قوله سبحانه ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ [59] الآية.

قال الطبري: أقسم الله تعالى أنه أرسل نوحًا.

قلت: وكذا قال أبو حيان⁽⁴⁾: اللّام في (لقد) جواب لقسم محذوف، قال بعضهم: وكثر اقترانها لـ"قد".

- ب⁽⁵⁾ قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ [59] (من) زائدة، و(إله) مبتدأ، و﴿لَكُمْ﴾ خبره.

قلت: وقيل في إعرابه غير هذا.

ب⁽⁶⁾ و﴿غَيْرُهُ﴾ بالرفع، فيه وجهان، أحدهما هو صفة لإله على الموضع، والثاني أنه بدل من الموضع.

(1) المحرر الوجيز 2/ 413.

(2) في المحرر الوجيز: "ورائها".

(3) في المحرر الوجيز: "سعته".

(4) البحر المحيط 5/ 81.

(5) التبيان 1/ 577.

(6) التبيان 1/ 577.

قلت: ونحوه لفظع⁽¹⁾ قال: و(غيره) بالرفع بدل من إله⁽²⁾ لأنه في موضع رفع، ويجوز أن يكون نعتاً على الموضع، لأن التقدير: ما لكم إله غيره.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ [64]

جمع⁽³⁾ عم، ويريد عمى البصائر.

- وقوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ [65]

عاد اسم الحي، وهم عرب فيما يُذكر. و(أخاهم) نصب بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [59]، وهو معطوف على نُوح.

- قوله سبحانه ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ﴾ [69]،

أي: في الخلق

والبسطة: الكمال في الطول والعرض، رُوي أنّ الرجل كان منهم مائة ذراع، وطول أقصرهم ستون ونحوها، والله أعلم.

والآلاء جمع إلی على مثل معي، وهي: النعمة والمنة.

- وقوله سبحانه ﴿فَدَفَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسًا وَعَصْبًا﴾ [71]

أخبرهم بأنّ القضاء قد نفذ، وحلّ عليهم الرجس وهو السخط والعذاب.

- وقوله سبحانه ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [72]

دالٌّ على المعجزة وإن لم تتعين لها.

قلت: ومن معجزاته - عليه السلام - قوله ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُون﴾

في سورة هود [الآية: 55].

(1) المحرر الوجيز 2/ 415.

(2) في المحرر الوجيز: "بدل من قوله (من إله).

(3) المحرر الوجيز 2/ 416.

﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [73] عطف على نوح.

وبلاد ثمود هي بين الشام والمدينة.

ولمَّا عَقَرُوا النَّاقَةَ هَرَبَ فصيلها فصعد على جبل يُقال له القارة فَرَعَى ثلاثًا، فقال صالح⁽¹⁾: هذا ميعاد ثلاثة أيام للعذاب، وأمرهم قبل رغاء الفصيل أن يطلبوه عسى أن يصلوا إليه فيندفع عنهم العذاب به، فراموا الصعود إليه في الجبل، فارتفع الجبل في السماء حتَّى ما تناله الطَّير وحينئذ رعى الفصيل. ورُوي أنّ صالحًا-عليه السلام - قال لهم حين رعى الفصيل: ستصفرّ وجوهكم في اليوم الأوّل، وتحمرّ في الثاني، وتسودّ في الثالث، فلمّا ظهرت لهم العلامات أيقنوا بالهلاك، فحفروا قبورهم وتكفّنوا، فأخذتهم الصَّيحة فهلكوا، فخرج صالح ومن آمن معه حتَّى نزل رَملة فلسطين.

- قوله سبحانه ﴿وَنُحِثُّونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [74]

التحت⁽²⁾: النَّجْر والقشر في الشَّيء الصَّلب كالحجر والعود.

- وقوله سبحانه ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ [77]

ع⁽³⁾: عَتَوْا معناه خَسَنُوا وصلُّبُوا، ولم يُذعنوا للأمر والشرع.

﴿الرَّجْفَةُ﴾ [78]: ما تؤثره الصَّيحة أو الطَّامة التي يُرجف بها الإنسان، ورُوي أنّ صيحة ثمود كان فيها من كلّ صوت مَهُول، وكانت مفرطة شقّت قلوبهم، فجثموا على صدورهم، والجائم: اللَّاطئ بالأرض على صدره.

- قوله سبحانه ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْعَدْرِينَ﴾ [83]

الغابر: الباقي، هذا هو المشهور في اللّغة، وقد يجيء بمعنى الماضي فهو من الأضداد.

(1) المحرر الوجيز 2/ 422.

(2) المحرر الوجيز 2/ 423.

(3) المحرر الوجيز 2/ 423.

- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ [84]

أي: بحجارة.

- قوله سبحانه ﴿وَالِإِن مَدِينٌ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [85]

أخاهم منصوب بـ ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [59] في أول القصص.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ ثُوْعِدُونَ﴾ [86]

الصُّرَاطُ: الطريق، قال ابن عباس وغيره: هذا نهْيٌ لهم عمَّا كانوا يفعلونه من ردِّ النَّاسِ عن شعيب، وذلك أَنَّهُم كانوا يقعدون على الطُّرُقِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى شعيب يتوعَّدون مَنْ أَرَادَ الْمَجِيءَ إِلَيْهِ، وَيَصِدُّونَهُ.

وقولهم ﴿أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مَلَّتِنَا﴾ [88] معناه أو لتصيرُنَّ، وعادَ في كلام العرب على وجهين: أحدهما: عاد الشيء إلى حال كان فيها، وهذا الوجه منفيٌّ في حقِّ شعيب - عليه السَّلام - لأنَّه لم يكن قطَّ على ما هم عليه مِنَ الْكُفْرِ، والوجه الثاني أن تكون بمعنى صَارَ، وهي التي تليق بشعيب هنا.

- وقوله ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [89]

معناه: وسع علم ربنا كلَّ شيء، كما تقول: تصبَّب زيدٌ عرقًا، أي: تصبَّب عرق زيد.

- قوله سبحانه ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ [92]

يَغْنَوْا معناه: يُقِيمُونَ في دارهم بِنِعْمَةٍ وَحَفْضِ عَيْشٍ.

- وقوله سبحانه ﴿فَكَيْفَ آسَى﴾ [93]

معناه: أَحْزَنَ.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بَغْضَةً﴾ [95]

أي: فجأة وأخذة أسفٍ.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [96]

أي: من بركات المطر والنبات وغير ذلك.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾ [99]

استفهام على جهة التوقيف، والمراد مكر الله فعل يعاقب بهم مكرة الكفرة.

- وقوله سبحانه ﴿أَوْلَىٰ يَهْدِ﴾ [100]

معناه: يُبَيِّن.

- قوله سبحانه ﴿وَأَسْرَهُبُهُمْ﴾ [116]

بمعنى: أَرهَبُوهم.

﴿وَتَلَقَّفُ﴾ [117]

معناه: تَبَتَّلَع وتَزَدَرَد، وقرأ ابن جبير (تَلَقَّم) بالميم.

- وقرأ الجمهور ﴿نَنْقُمُ﴾ [126] بكسر القاف، ومعناه: وما تعدّ علينا ذنبًا

تؤاخذنا به إلا أن آمنّا.

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِاللِّسِينِ﴾ [130]

أي: بالجدوب والقحوط.

﴿مَهْمَا﴾ [132] أصلها عند الخليل مَامَا، فبدلت الألف الأولى هاء،

وقال سيبويه: هي "مه ما" خلطتا، وهي حرف واحد بمعنى واحد، وقال

غيره: معناها: مَه، أي: كُفَّ، و"مَا": جزاء، ذَكَرَه الزجاج.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ [133]

قال ابن عباس: هو المطر الشديد توالى عليهم حتى هدم بيوتهم، وقيل:

طَمَ فيض النّيل عليهم، ورُوي في الطّوفان حديثٌ أنّه الموت، وأرسل عليهم الجراد حتّى أكل الحديد والمسامير. والقمل هو الدّبى صغار الجراد الذي يثب، وقرأ الحسن (القمل) بفتح القاف وسكون الميم، وهو على هذا القمل المعروف.

﴿مُفْصَلَتٍ﴾ [133]

قالت فرقة: يُراد به مفرّقات بالرّمن.

- ص: قوله سبحانه ﴿بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ﴾ [134] الباء متعلّقة بـ ﴿أَدْعُ﴾ .

- وقوله ﴿لَئِن كَشَفْتَ﴾ [134]

جواب قسم محذوف، وأجاز ابن عطية وغيره أن تكون الباء للقسم، أي: أقسموا بما عهد عندك لئن كَشَفْتَ، و﴿إِذَا﴾ [135] هنا للمفاجأة.

﴿يَعْرِشُونَ﴾ [137]

قال ابن عباس ومجاهد: معناه: يبنون.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ﴾ [139]

أي: مُهْلَكٌ مُدَمَّرٌ، رديء العاقبة، والتّبار: الهلاك، وإناء متبرّ، أي: مكسور، وكسارته تبرّ، ومنه تبرّ الذهب لأنّه كسارة.

- وقوله سبحانه ﴿قَالَ أَعْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهَا﴾ [140]

أبغىكم معناه: أطلب.

- قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا جَحَلْنَا رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [143]

التّجلي هو الظهور من غير تشبيه ولا تكييف.

﴿جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [143]

المعنى: جعله أرضاً دكّاً، يقال ناقه دكّاً أي: لا سنام لها.

﴿وَحَرَ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ [143]

أي: مغشياً عليه، قاله جماعة المفسرين.

قالص: حَرَ معناه: سَقَطَ.

- وقوله ﴿سُبْحَانَكَ﴾ [143]

أي: تنزيهاً لك، كذا فسره النبي ﷺ.

- وقوله ﴿بُئِيَ إِلَيْكَ﴾ [143]

معناه: مِن أن أسألك الرؤية في الدنيا.

- وقوله ﴿فَخَذَ مَا آتَيْتَكَ وَكُنَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [144]

فيه تأديبٌ وتقنيعٌ، وحملٌ على جادة السلامة، ومثالٌ لكلِّ أحدٍ في حاله، فإنَّ جميع النعم من عند الله سبحانه بمقدار، وكلُّ الأمور منه بمرأى منه ومسمعٍ.

- وقوله سبحانه ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ﴾ [146]

المعنى: سأجعل الصَّرفَ عن الآيات عقوبة للمتكبرين على كبرهم.

- وقوله سبحانه ﴿غَضِبْنَا أَسْفًا﴾ [150]

أي: حَزِينًا.

- قال أبو حيان⁽¹⁾: واللام في قوله تعالى سبحانه ﴿لِيَرِيهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [154]

مقوية لوصول الفعل وهو (يرهبون) إلى مفعوله المتقدم، وقال الكوفيون زائدة، وقال الأخفش: لام المفعول له، أي: لأجل ربهم.

قلت: قال ابن هشام في المغني⁽²⁾: لام التَّقوية هي المزيدة لتقوية عامل

(1) البحر المحيط 186/5.

(2) مغني اللبيب ص 286 - 287.

ضَعُفَ، إِمَّا لِتَأخِيرِ نَحْوِ (لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ)، وَ(إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)، أَوْ لِكَوْنِهِ فَرَعًا فِي الْعَمَلِ نَحْوِ (مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ)، (فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ)، وَقَدْ اجْتَمَعَ التَّأخِيرُ وَالْفِرْعِيَّةُ فِي (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)

ع - (1) قوله سبحانه ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [157] الآية، يحتمل أن يكون ابتداء كلام وُصف به النبي ﷺ، ويحتمل أن يكون متعلقًا بـ ﴿يَجِدُونَهُ﴾ في موضع الحال على تجوُّز، أي: يجدونه في التوراة أمرًا بشرط وجوده.

والمعروف: ما عُرف بالشرع، وكلّ معروف من جهة المروءة فهو معروف بالشرع، فقد قال ﷺ: "بعثت لأتمم محاسن⁽²⁾ الأخلاق".

والمنكر مُقابله.

وَالطَّيِّبَاتِ عِنْدَ مَالِكٍ هِيَ الْمُحَلَّلَاتُ، وَالْحَبَائِثُ هِيَ الْمُحَرَّمَاتُ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

وَالإِضْرُ: الثَّقُلُ وَبِهِ فَسَّرَهُ هُنَا قِتَادَةُ وَغَيْرُهُ، وَالإِضْرُ أَيْضًا الْعَهْدُ، وَبِهِ فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ، وَقَدْ جَمَعَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْمَعْنِيَيْنِ.

وَالْأَغْلَالُ⁽³⁾ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ عِبَارَةٌ مُسْتَعَارَةً أَيْضًا لِتِلْكَ الْأَنْقَالَ، كَقَطْعِ الْجِلْدِ مِنْ أَثَرِ الْبَوْلِ، وَأَنْ لَا دِيَّةَ وَلَا بَدَّ مِنْ قَتْلِ الْقَاتِلِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، هَذَا قَوْلُ جَمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ إِنَّمَا الْمُرَادُ بِالْأَغْلَالِ هُنَا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْيَهُودِ (عُلِّتْ أَيْدِيَهُمْ) [المائدة: 64]، فَمَنْ آمَنَ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ زَالَتْ عَنْهُ الدَّعْوَةُ وَتَغْلِيلُهَا.

وَمَعْنَى ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ [157]: وَقَرَّوهُ.

(1) المحرر الوجيز 2/ 463.

(2) كتب الناسخ في الهامش: "مكارم" وعليها علامة "خ"، أي في نسخة أخرى.

(3) المحرر الوجيز 2/ 464.

و﴿التَّوْرَ﴾ [157] كناية عن جملة الشَّرع.

- وقوله سبحانه ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ﴾ [159]، أي: يرشدون.

- وقوله ﴿أَسْبَاطًا﴾ [160] بَدَلٌ⁽¹⁾ مِنْ ﴿أَثْنَتِي﴾ [160]، والتَّمييز الذي بين العدد محذوف تقديره: اثنتي عشرة فرقة⁽²⁾ أو قطعة أسباطًا.

قال ب⁽³⁾: وَأَسْبَاطًا بَدَلٌ مِنْ (اثْنَتِي عَشْرَةَ) لَا تَمييز لِأَنَّهُ جَمْعٌ.

- وقوله سبحانه ﴿حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ [163]

ع⁽⁴⁾: أي: البحر فيها حاضر، ويحتمل أن يريد معنى الحضرة⁽⁵⁾ على جهة التَّعْظِيم لها، أي: هي الحاضرة في مدن البحر.

و﴿يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ [163] معناه يخالفون الشَّرع، مِنْ عَدَا يَعْدُو.

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾ [163]، أي: مقبلة إليهم مصطفة، كما تقول أشرعت الرِّمَاح إذا مدَّت مصطفة، والعامل في قوله ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾ قوله ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾، وهو ظرف مُقَدَّم.

و﴿نَبَلُوهُمْ﴾ [163] أي: نمتحنهم بفسقهم وعصيانهم.

- قوله سبحانه ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّا رَبِّكُمْ﴾ [164]

المعنى: قالت الناهية: موعظتنا معذرة إلى الله، أي: إقامة عذر.

- وقوله سبحانه ﴿يَعْدَابٍ بَيْبِيسٍ﴾ [165] معناه: مؤلم.

(1) المحرر الوجيز 2/ 465.

(2) كتب التاسخ في الهامش وعليه علامة "طره": كقوله تعالى ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَادِقُونَ﴾ أي رجلا.

(3) التبيان 1/ 599.

(4) المحرر الوجيز 2/ 467.

(5) في المحرر الوجيز: "الحضارة".

و﴿خَسِيبَ﴾ [166] معناه: مُبْعِدِينَ .

- وقوله سبحانه ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ [169]

قوله (خَلَفٌ) بإسكان اللام يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَشْهُرِ فِي الدَّمِّ .

- وقوله سبحانه ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [169]

إشارة إلى الرِّشَا والمكاسب الخبيثة .

وَالْعَرَضُ: مَا يَعْرُضُ وَيَعْنُ وَلَا يَثْبِتُ .

و﴿الْأَدْنَى﴾ إشارة إلى عيش الدنيا .

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ نَنقَضْنَا الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ﴾ [171]

نَنقَضْنَا معناه: اقتلعنا ورفعنا .

- قوله سبحانه ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [172]

الآية .

المعنى: لئلا تقولوا، أو مخافة أن تقولوا .

- قوله سبحانه ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [175]

قال ابن عباس: هو رجل من الكنعانيين الجبارين، اسمه: بلعم وقيل بلعام بن باعوراء .

و انسلخ عبارة عن البراءة والانفصال والبُعد .

- قوله سبحانه ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ [175]

أي: صيره تابعًا، كذا قال الطبري .

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [179]

ذَرَأَ معناه: خَلَقَ وَأَوْجَدَ مَعَ بَثٍّ وَنَشْرٍ .

- قوله سبحانه ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [180]

يُقال: أَلْحَدَ ولحد بَمَعْنَى جَارَ وَمَالَ وَأَنْحَرَفَ، وَأَلْحَدَ أَشْهَرُ، وَمِنْهُ لَحْدَ الْقَبْرِ.

- وقوله سبحانه ﴿سَلَسَدَرَجُومٍ﴾ [182]

معناه: سنسوقهم شيئاً بعد شيء، ودرجة بعد درجة بالنعم عليهم و بالإمهال لهم حتى يغتروا أنه لا ينالهم عقاب.

- وقوله سبحانه ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِيَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ [183]

أَمْلي معناه: أَوْخَّرَ، مَلَاءَةٌ مِنَ الدَّهْرِ أَي: مَدَّةٌ.
ومتين معناه: قوِيٌّ.

- قوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ [184]

تقريرٌ يقارنه توبيخ للكفار، والوقف على قوله ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ ثم ابتداء القول بنفي ما ذكروه، فقال ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾، أي: بِمُحَمَّدٍ ﷺ .
وقال الفخر⁽¹⁾: التَّقْدِيرُ: أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فَيَعْلَمُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ، وَالجِنَّةُ حَالَةٌ مِنَ الْجُنُونِ كَالْجِلْسَةِ، وَدُخُولُ (مِنْ) فِي قَوْلِهِ (مِنْ جِنَّةٍ) نَفْيُ أَنْوَاعِ الْجُنُونِ.

- ع⁽²⁾ وَالظَّغْيَانُ⁽³⁾ الإفراط في الشيء.

- وَالْعَمَةُ: الْحَيْرَةُ.

- قوله سبحانه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا

لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾ [187]

(1) مفاتيح الغيب 419/15.

(2) المحرر الوجيز 484/2.

(3) من قوله تعالى ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [186].

السَّاعَةِ: القيامة، وأَيَّانَ معناه: متى، ومُرْسَاهَا: مثبتها، ومنتهاها.

قلتُ: وعِبارة البخاري⁽¹⁾: أَيَّانَ مُرْسَاهَا: متى خروجها.

وَيُجَلِّئُهَا معناه: يُظهرها.

- وقوله سبحانه ﴿ثُقُلْتَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [187]

قيل معناه ثَقُلَ أَنْ تُعَلِّمَ وَيُوقِفَ عَلَى حَقِيقَةِ وَقْتِهَا.

- ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعَثَةٌ﴾ [187]

أي: فجأة.

- وقوله سبحانه ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ [187]

قال ابن عباس وغيره: المعنى كأنك متَحَفٌّ ومُهْتَبِلٌ بهم، وقال ابن زيد وغيره: كأنك حَفِيٌّ فِي الْمَسْأَلَةِ عَنْهَا، وَالِاشْتِغَالُ بِهَا، حَتَّى حَصَلَتْ عِلْمُهَا.

- قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا تَعَسَّهَا﴾ [189]

أي: غَشِيَهَا، وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ.

- قوله سبحانه ﴿وَهُمْ يُخَلِّفُونَ﴾ [191]

معناه: يُنْحَتُونَ وَيُصْنَعُونَ، يَعْنِي: الْأَصْنَامَ.

- قوله سبحانه ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [199]

وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ تَعَمُّ جَمِيعَ أُمَّتِهِ، وَأَخَذُ بِجَمِيعِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، قَالَ مَكِّي: قَالَ بَعْضُ أَرْبَابِ الْمَعَانِي: فِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: "أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ"، فَهَذِهِ الْآيَةُ قَدْ جَمَعَتْ مَعَانَ كَثِيرَةً، وَفَوَائِدَ عَظِيمَةً، وَجَمَعَتْ كُلَّ خُلُقٍ حَسَنٍ، لِأَنَّ فِي أَخْذِ الْعَفْوِ صِلَةَ الْقَاطِعِينَ، وَإِعْطَاءَ الْمَانِعِينَ، وَفِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ تَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتَهُ، وَصِلَةَ الرَّحْمِ، وَصَوْنَ الْجَوَارِحِ عَنِ

(1) صحيح البخاري 58/6.

المحرّمات، وسمّى هذا ونحوه عرفًا، لأنّ كلّ نفس تعرفه وتركن إليه. وفي الإعراض عن الجاهلين: الصّبر، والحلم، وتنزيه النّفس عن مخاطبة السّفيفه، ومنازعة اللّجوج.

وقوله سبحانه ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾، ع⁽¹⁾: معناه بكلّ ما عرفته النّفوس ممّا لا تردّه الشّريعة.

- قوله سبحانه ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [200]

هذه الآية وصيّة من الله سبحانه لنبيّه ﷺ تعمّ أمته رجلاً رجلاً، والنزغ: حركة فيها فساد، وقيل ما تستعمل إلّا في فعل الشيطان، لأنّ حركته مُسرعة مفسدة، ومنه قول ﷺ: " لا يُشْرُ أحدكم على أخيه بالسّلاح، لا يَنْزِعُ الشيطان في يده"، فالمعنى في هذه الآية إمّا تلمنّ بك لمة من الشيطان فاستعد بالله. وعبارة البخاري⁽²⁾: يَنْزَغَنَّكَ: يستخفّنك.

ع: ونزغ الشيطان عامٌّ في الغضب، وتحسين المعاصي، واكتساب العوائل، وغير ذلك. وفي جامع الترمذي عن النبي ﷺ: "إنّ للملك لمة، وللشيطان لمة" الحديث

قلت: ولفظ الترمذي⁽³⁾: عن ابن مسعود رضي الله عنه عن ﷺ قال: إنّ للشيطان لمة من ابن آدم، وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشّر، وتكذيب بالحقّ، وأما لمة الملك، فإيعاد بالخير، وتصديق بالحقّ، فمن وجد ذلك، فليعلم أنّه من الله، فليحمد الله، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثمّ قرأ ﷺ (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) الآية.

(1) المحرر الوجيز 2/ 491.

(2) صحيح البخاري 6/ 58.

(3) سنن الترمذي ح 2988.

قلت: هذا حديث صحيح خرّجه أبو عيسى الترمذي وقال فيه حسن غريب (صحيح)⁽¹⁾.

قال ع⁽²⁾ عن هاتين اللَّمَّتَيْنِ: هي الخواطر من الخير والشرّ، فالآخذ بالواجب يلقي لَمّة الملك بالامتثال والاستدامة، ولَمّة الشيطان بالرفض والاستعاذة.

واستعاذ معناه: طلب أن يُعاذ، وعاذ معناه لاذ، واستجار.

قال الفخر⁽³⁾: قال ابن زيد: لما نزل قوله تعالى ﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، قال النبي ﷺ: كيف يا ربّ والغضب؟ فنزل قوله (وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) الآية. وقوله (إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) يدلّ على أنّ الاستعاذة لا تفيد إلا إذا حضر في القلب العلم بمعنى الاستعاذة، فكأنّه تعالى قال: اذكر لفظ الاستعاذة بلسانك فإنّي سميع، واستحضر معاني الاستعاذة بعقلك وقلبك فإنّي عليم بما في ضميرك. وفي الحقيقة القول اللسانيّ دون المعارف (العقلية)⁽⁴⁾ عديم الفائدة والأثر.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

[204]

ع⁽⁵⁾ الإنصات: السكوت، قال الزّجاج: ويجوز أن يكون فاستمعوا له وأنصتوا، أي: اعملوا بما فيه، ولا تتجاوزوه.

قلت: وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة [مضاعفة]، ومن تلاها كانت له نوراً يوم

(1) غير موجود في سنن الترمذي (طبعة بشار عواد).

(2) المحرر الوجيز 2/ 491.

(3) مفاتيح الغيب 15/ 436.

(4) في مفاتيح الغيب: "القلبية".

(5) المحرر الوجيز 2/ 494.

القيامة. " الحديث رواه أحمد، يعني ابن حنبل⁽¹⁾.

- ع⁽²⁾ قوله سبحانه ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [205] الآية، مخاطبة للنبي ﷺ تعم جميع أمته، وهو أمرٌ من الله تعالى بذكره، وتَسْبِيحِهِ، وتقديسه، والثَّناء عليه بمحامده.

وتَضَرُّعًا معناه: تَذَلُّلاً وخضوعًا.

قلتُ: وعن مالك بن عامر أنّ معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال لهم: " إنَّ آخَرَ كَلَامٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ قُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ". رواه الطبراني واللفظ له، والبزار إلا أنه قال: " أخبرني بأفضل الأعمال وأقربها إلى الله"، وابن حبان في صحيحه⁽³⁾.

- وقوله ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [205]

ع⁽⁴⁾: معناه دأبًا، وفي كلِّ يوم، وفي أطراف النَّهار.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [205] تَنْبِيهُ مِنْهُ عَزَّ وَجَلَّ لِعَبْدِهِ على مراقبته ومُلازِمته.

(1) مسند أحمد ح 8494.

(2) المحرر الوجيز 2/ 494.

(3) المعجم الكبير للطبراني 20/ ح 208، البزار (كشف الأستار) ح 3059، صحيح ابن حبان ح 818.

(4) المحرر الوجيز 2/ 494.

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليمًا.

- قوله سبحانه ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [1] الآية

ع⁽¹⁾: التفل والنافلة في كلام العرب: الزيادة على الواجب.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [2] الآية

"إنما" لفظ لا تفارقه المبالغة والتأكيد حيث وقع، ويصلح مع ذلك للحصر مع القرينة. وقوله (وَجِلَتْ) معناه: فزعَت، ورقت وخافت.

قال ص: (وجلّت) الجمهور بكسر الجيم، والوجل: الخوف، وقرأ ابن مسعود فَرَقَّتْ، وقرأ أُبَيُّ: (فَرَعَتْ).

- قوله سبحانه ﴿هَلُمُّ دَرَجَاتٍ﴾ [4]

ع⁽²⁾: ظاهره، وهو قول الجمهور، أنّ المراد مراتب الجنة ومنازلها ودرجاتها.

- قوله سبحانه ﴿وَوَدُّوا أَنْ عَيرَ ذَاتِ الشَّوْكََةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [7]

ع⁽³⁾: الشوكة: السّلاح. ولما وعدهم الله سبحانه إحدى الطائفتين سرّوا بذلك، وودّوا أن تكون لهم غير أبي سفيان التي لا قتال معها، فلما علم أبو سفيان بقرب النبي ﷺ منه أخذ طريق الساحل، وأبعد وفات، ولم يبق إلا لقاء

(1) المحرر الوجيز 2/ 496.

(2) المحرر الوجيز 2/ 501.

(3) المحرر الوجيز 2/ 503.

جيش مكة، فجمع النبي ﷺ أصحابه وقال: أشيروا علي أيها الناس، فأشاروا عليه بلقاء جيش مكة في كلام طويل، فسُرَّ النبي ﷺ بكلامهم، وقال لهم: امضوا على بركة الله، فكأنني أنظر إلى مصارع القوم، فالتقوا مع المشركين فكانت وقعة بدر، ونصر الله سبحانه فيها المسلمين وأغلا كلمته إلى يوم الدين، فهزم سبحانه المشركين، فقتل منهم سبعون، وأسِر سبعون.

﴿مُرْدِفِينَ﴾ [9] معناه: متبعين، يُقال: ردف وأردف إذا أتبع وجاء بعد الشيء، ويحتمل أن يريد مردفين للمؤمنين، ورُوي في الصحيح الأشهر أن الملائكة قاتلت يوم بدر.

قال ابن عباس-رضي الله عنهما-: حدَّثني رجل من بني غفار قال: أَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنُ عَمِّ لِي حَتَّى صَعَدْنَا عَلَى جَبَلٍ يَشْرَفُ بِنَا عَلَى بَدْرٍ، وَنَحْنُ مُشْرِكَانِ نَنْتَظِرُ الْوَقْعَةَ عَلَى مَنْ تَكُونُ، فَانْتَهَبَ مَعِي مِنْ يَنْتَهَبُ، قَالَ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْجَبَلِ، إِذْ دَنَتْ مِنَّا سَحَابَةٌ فَسَمِعْنَا فِيهَا حَمِيمَةَ الْخَيْلِ، فَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ: أَقْدَمَ حِيزُومٌ، فَأَمَّا ابْنُ عَمِّي فَاِنْكَشَفَ قِنَاعَ قَلْبِهِ فَمَاتَ مَكَانَهُ، وَأَمَّا أَنَا فَكِدْتُ أَهْلَكَ ثُمَّ تَمَاسَكْتُ.

قلت: وحيزوم اسم فرس جبريل عليه السلام.

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ﴾ [11]

المقصد تعديد نومه سبحانه على المؤمنين في يوم بدر، والتقدير: اذكروا إذ فعلنا بكم كذا وإذ فعلنا كذا.

والنُّعَاسَ أَخَفَّ النَّوْمِ.

وقوله (أَمَنَةً) مصدر من آمن يأمن أمنا وأمنة وأمانا، والهاء فيه لتأنيث المصدر، كما هي في المساءة والمشقة.

- قوله سبحانه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ﴾ [13] الآية.

شاقوا معناه: خالفوا، ونابدوا، وقطعوا، وهو مأخوذ من الشق وهو القطع والفصل بين شيئين، وعبر المفسرون عن قوله شاقوا أي: صاروا في

شق غير شقّه. قال ع⁽¹⁾: وهذا وإن كان معناه صحيحًا، فتحرير الاشتقاق إنما هو ما ذكرناه.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [13]

جواب للشّرط تضمّن وعيدًا وتهديدًا.

- وقوله ﴿رَحْفًا﴾ [15]

يزحف بعضهم إلى بعض.

- قوله ﴿إِنْ تَسْتَفْذِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [19]

رُوي⁽²⁾ أنّ قريشًا لما عزموا على الخروج إلى حماية العير، تعلّقوا بأستار الكعبة واستفتحوا، أي: دعوا. وروي أنّ أبا جهل قال صبيحة يوم بدر: اللّهم انصر أحبّ الفئتين إليك، فقال الله سبحانه لهم: إن تطلبوا الفتح فقد جاءكم، أي: كما ترونه عليكم لا لكم. و⁽³⁾⁽⁴⁾ أصله تتولّوا.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ

[22] ﴿﴾

يعني⁽⁵⁾ به الكفّار، وعبر عنهم بالدواب ليتأكد ذمهم.⁽⁶⁾

(1) المحرر الوجيز 2 / 509.

(2) المحرر الوجيز 2 / 512.

(3) المحرر الوجيز 2 / 513.

(4) من قوله تعالى ﴿وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [20].

(5) المحرر الوجيز 2 / 513.

(6) كتب في الهامش ما نصّه: "وقوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ فِتْنَةٌ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [25]، قال الشيخ في الجواهر: وخاصة نعت لمصدر محذوف، تقديره: إصابتهم خاصة، فهي نصب على الحال. صحّ من الجواهر"

والمقصود بالشيخ المصنّف عبد الرحمن الثعالبي، وبالجواهر كتابه الجواهر الحسان في تفسير القرآن. والنص في الجواهر 2 / 516.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْتُوكَ أَوْ يِقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [30] الآية .

هذا المكر الذي ذكر الله سبحانه في هذه الآية هو بإجماع من المفسرين إشارة إلى اجتماع قريش في دار الندوة بمحضر إبليس لعنه الله في صورة شيخ نجدى، على ما ذكره ابن إسحاق في سيره، وهو الذي كان خروج النبي ﷺ (من مكة) بسببه، ففي القصة أن بعضهم قال نسجنه، وقال بعضهم نخرجه من بيننا ونصلح أمرنا، فقال لهم النجدي: ليس هذا برأي، فقال أبو جهل: إنني رأيت رأياً لم تعثروا عليه، وهو أن نأخذ من كل بطن فتى قوياً فيجتمعون ويأتون محمداً في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في قبائل قريش، فلا تقدر بنو هاشم على قتال قريش بأسرها فيأخذون ديتة ونستريح منه، فقال التجدي: صدق الفتى هذا هو الرأي لا رأي غيره. فتفرقوا على ذلك، فأخبر الله سبحانه نبيه ﷺ بذلك وأذن له في الخروج إلى المدينة، فخرج ﷺ من ليلته، ومر بهم ﷺ في طريقه وجعل التراب على رأس كل واحد منهم، ومضى ﷺ لوجهه.

و﴿أَسْطِيزُ﴾ [31] جمع أسطورة، ويحتمل جمع أسطار.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [35]

المكاء: التصفير، قاله ابن عباس والجمهور.

والتصدية عبر عنها أكثر الناس بأنها التصفيق.

- وقوله سبحانه ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [37]

قال ابن عباس وغيره: المعني بالخبيث: الكفار، وبالطيب: المؤمنون،

وقال ابن سلام والزجاج: الخبيث: ما أنفقه الكفار في الصد عن سبيل الله،

والطيب هو ما أنفقه المؤمنون في سبيل الله.

ع⁽¹⁾: روي عن النبي ﷺ أن الله سبحانه يخرج يوم القيامة من الأموال ما

كان صدقة أو قربة، ثم يأمر بسائر ذلك فيُلقي في النار.

- قلت: قال البخاري⁽¹⁾ ﴿فَيَرْكُمَهُ﴾ [37]: فيجمعه.

- قوله سبحانه ﴿نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ [40]

ب⁽²⁾ قال: المخصوص بالمدح مَحذوف، أي: نعم المولى الله.

- قوله سبحانه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُمُسُهُ﴾ [41]

ع⁽³⁾: الغنيمة في اللُّغة ما يناله الرَّجُل بِسَعْيِهِ، و[منه] قوله ﷺ: "الصَّيَامُ فِي الشَّتَاءِ هِيَ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ".

- وقوله ﴿وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [41]، أي⁽⁴⁾: مِنَ النَّصْرِ وَالظُّهُورِ.

و﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ [41] يوم⁽⁵⁾ الفرق بين الحق والباطل، بإعزاز الإسلام وإذلال الشُّرك.

و﴿الْجَمْعَانِ﴾ [41] جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَعَ الْكُفَّارَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ.

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [42]

العدوة: شفير الوادي.

وقوله (الدُّنْيَا) مرحلتان⁽⁶⁾،

(1) صحيح البخاري 61/6.

(2) التبيان 623/2.

(3) المحرر الوجيز 528/2.

(4) المحرر الوجيز 532/2.

(5) المحرر الوجيز 532/2.

(6) كذا بالأصل ويبدو أن فيه سقطاً وعبارة المؤلف في الجواهر الحسان (3/139): "وقوله الدُّنْيَا والقُصْوَى إنما هو بالإضافة إلى المدينة، وبين المدينة ووادي بدر موضع الوقعة مرحلتان.".

وَالدُّنْيَا مِنَ الدَّنْوِ⁽¹⁾، وَ الْقُصْوَى مِنَ الْقُصُوءِ وَهُوَ الْبُعْدُ. وَالرَّكْبُ بِإِجْمَاعِ الْمَفْسَّرِينَ عَيْرَ أَبِي سَفْيَانَ.

و⁽²⁾ قوله أَسْفَلَ فِي مَوْضِعِ خَفْضِ تَقْدِيرِهِ: فِي مَكَانِ أَسْفَلَ، قَالَه سَيَبَوِيه.

وَكَانَ الرَّكْبُ وَمُدَبِّرُ أَمْرِهِ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ قَدْ نَكَبَ عَنْ بَدْرِ حِينَ نَزَرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَأَخَذَ سَيْفَ الْبَحْرِ، فَهُوَ أَسْفَلَ بِالإِضَافَةِ إِلَى أَعْلَى الْوَادِي.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَلَوْ أَرَدْتُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ وَلِنَنْزَعْتُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [43]

الفشل: الخور عن الأمر، وَلِنَنْزَعْتُمْ، أَي: وَلِتَخَالِفْتُمْ فِي الأَمْرِ.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿بِتَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيْتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [45]

الفئة: الجماعة أصلها فِئُوءَةٌ وَهِيَ مِنْ فَأُوْتُ، أَي: جَمَعْتُ، قَالَ قَتَادَةُ:

افترض الله ذكره عند أشغل ما يكون الإنسان، عند الضرب والسيوف.

قُلْتُ: وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ قَالَ: "سَبَقَ الْمَفْرَدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمَفْرَدُونَ

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ⁽³⁾،

وَعِنْدَهُ: "قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمَفْرَدُونَ؟ قَالَ الْمُتَهْتَرُونَ⁽⁴⁾ فِي ذِكْرِ اللَّهِ،

يَضَعُ الذِّكْرَ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ، فَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِيفًا".

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَتَذَهَبَ رِيحًا﴾ [46]

الريح هنا مستعارة، قَالَ مُجَاهِدٌ: الرِّيحُ: الْقُوَّةُ وَالنَّصْرُ.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا﴾ [47]

(1) كتب في الهامش: "وقيل من الدناءة، ذكره سيدي أحمد بن الحاج في شرح البردة المسمى بالبردة نفعنا الله به ورحمه." .

(2) المحرر الوجيز 2/ 533.

(3) مسلم ح 2676، والترمذي ح 3596.

(4) كذا بالأصل، وفي الترمذي: "المستهترون".

البَطْر: الأشر وعَمَط النعمة.

- وقوله سبحانه ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ﴾ [48]

أي: رجع من حيث جاء، وأصل النكوص في اللغة: الرجوع القهقري.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِمَّا تَثَقَفَنَّاهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ [57]

معنى تَثَقَفَنَّاهُمْ: تأسرهم وتحصلهم في ثقافك، أو تلتاقهم بحال [ضعف] تقدر عليهم فيها، وتغلبهم. ومعنى ﴿فَشَرَّدَ﴾ ، أي: طرد، وأبعد، والشريد: المبعّد عن وطن ونحوه، فمعنى الآية: فإن أسرت هؤلاء الناقضين في حربك لهم، فافعل بهم من النّمة ما يكون تشريداً لمن يأتي خلفهم في مثل طريقتهم. قلت: وعِبارة البخاري⁽¹⁾: فَشَرَّدَ: فَرَّقَ.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَنذِرْ إِلَيْهِمْ﴾ [58]

أي: ألق إليهم عهدهم.

- وقوله ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾ [58]

قيل معناه: حتى يكون الأمر في بيانه والعلم به على سواء منك ومنهم.

- قوله سبحانه ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِن قُوَّةٍ﴾ [60] الآية.

المخاطبة في هذه الآية لجميع المؤمنين.

قلت: وفي صحيح مسلم⁽²⁾ عن النبي ﷺ قال: " ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي "

ع⁽³⁾ ولما كانت السهام من أنجع ما يُتعاطى في الحرب وأنكاه في العدو، وأقربه تناولاً للأرواح، خصّها ﷺ بالذكر والتنبية عليها.

(1) صحيح البخاري 61 / 6.

(2) ح 1917.

(3) المحرّر الوجيز 2 / 546.

قلت: وفي صحيح مسلم⁽¹⁾ عن النبي ﷺ: "مَنْ تَعَلَّمَ⁽²⁾ الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَه فَلَيْسَ مِنَّا أَوْ قَدْ عَصَى"، وفي سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي⁽³⁾، عن عقبه بن عامر-رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّ اللَّهَ لِيُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ أَنْفُسِ الْجَنَّةِ، صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبَلَهُ، فَارْمُوا، وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا، كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ بَاطِلٌ إِلَّا رَمِيَهُ بِقَوْسِهِ، وَتَأْدِيبَهُ فَرْسَهُ، وَمَلَاعِبَتَهُ امْرَأَتَهُ".

و﴿رَبَّاطِ الْخَيْلِ﴾ [60] مصدر⁽⁴⁾ مِنْ رَبَطَ ، وَ لَا يَكْثُرُ رَبَطُهَا إِلَّا وَهِيَ كَثِيرَةٌ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾ [61]

جَنَحَ الرَّجُلُ إِلَى الْأَمْرِ إِذَا مَالَ إِلَيْهِ.

و﴿أَيْدِكَ بِصُرُوءٍ﴾ [62] مَعْنَاهُ قَوَاكُ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ﴾ [63] الْآيَةُ

قَالَ ع: التَّشَابَهُ [هُوَ] سَبَبُ الْأَلْفَةِ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ أَلْفَ أَشْبَاهِهِ وَأَلْفَوْهُ.

قلت: وفي صحيح البخاري⁽⁵⁾ الأرواحُ جنودٌ مجنّدةٌ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف"، وروى مالك في الموطأ⁽⁶⁾ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

(1) ح 1919.

(2) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ: "عَلِمَ".

(3) أَبُو دَاوُدَ ح 2513، وَالتِّرْمِذِيُّ ح 1637، وَالنَّسَائِيُّ ح 3146 وَ 3578.

(4) الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ 2/ 546.

(5) ح 3336.

(6) 2/ 952.

أين المتحابون لجلالي، اليوم أظلمهم في ظلي، يوم لا ظلّ إلا ظلي".

قال أبو عمر في التمهيد⁽¹⁾: وروينا عن ابن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: " يا عبدَ الله بنَ مسعودِ! أتدري أيُّ عُرَى الإيمانِ أوثقُ؟ قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: الوِلايَةُ في اللهِ، الحُبُّ والبُغْضُ فيه"، ورواه البراء بن عازب عن النبي ﷺ أيضًا. قال أبو عمر: قوله في ظلي، يريد ظلّ عرشه سبحانه.

- وقوله سبحانه ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ حَسَبَكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [64]

ع⁽²⁾: حسبك في كلام العرب بمعنى كافيك، قالت فرقة: معنى الآية: يكفيك الله ويكفيك من أتبعك، فمن في موضع رفع، وقال الشعبي وابن زيد: معنى الآية: حسبك الله وحسب من أتبعك، فمن في موضع نصب عطفاً على موضع الكاف، لأن موضعها نصبٌ على المعنى بيكفيك⁽³⁾ التي سدّت حسبك مسدّها.

قال ص: وردّ بأن الكاف زائدة ليس موضعها نصب، لأن إضافة حسب إليها إضافة صحيحة.

قلتُ: وقال ب⁽⁴⁾: قوله تعالى ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ مبتدأ وخبر، وقال قوم حَسْبُكَ مبتدأ، واللّه فاعله، أي: الله يكفيك⁽⁵⁾.

ومن أتبعك، في من ثلاثة أوجه: أحدها: جرّ، عطفاً على الكاف في حسبك، وهذا لا يجوزُه البصريّون، لأنّه عطف على المجرور من غير إعادة الجارّ.

(1) التمهيد 17/ 430 و 431.

(2) المحرر الوجيز 2/ 549.

(3) في المحرر الوجيز: "ليكفيك".

(4) التبيان 2/ 631.

(5) في التبيان: "يكفيك الله".

والثاني : موضعه نَصَبِ بِفِعْلِ محذوف دلّ عليه الكلام، تقديره: ويكفي مَنْ اتَّبَعَكَ .

والثالث: موضعه رفع على ثلاثة أوجه: أحدها: أنه معطوف على الله، فيكون خبرًا آخر، والثاني: أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره: وحسبك مَنْ اتَّبَعَكَ، والثالث: أنه مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: وَمَنْ اتَّبَعَكَ كذلك .

- وقوله سبحانه ﴿حَرِصَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [65]

أي: حُتِّهِمْ وَحُضَّتْهُم .

- وقوله سبحانه ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَادِرُونَ﴾ [65] الآية لفظ خبر في ضمنه وَعَدَ بشرط الصَّبْرِ .

- وقوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِرِينَ﴾ [66] خَبَرٌ في ضمنه وَعَدَ وَحُضُّ عَلَى الصَّبْرِ، وَيُلْحِظُ منه وعيد لمن لم يصبر بأنه يُغْلَبُ .

- وقوله سبحانه ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [68]

قيل معناه سبق في الأزل من إحلال الغنائم، وقيل معناه: سبق ألا يُعَذَّبُ أَحَدًا بذنب إلا بعد التَّهْيِ عنه .

والضَّمِيرُ في قوله ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ [73] يُحْتَمَلُ عودَه على النَّصْرِ للمسلمين المستنصِرِينَ .

سورة براءة

[سورة التوبة]

- قوله عز وجل ﴿بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [1]

ع⁽¹⁾: تقديره: هذه الآيات براءة، ويصح أن يرتفع براءة بالابتداء، والخبر في قوله ﴿إِلَى الَّذِينَ﴾ [1].

وبراءة معناه: تخلّص وتبرّي⁽²⁾ من العهود التي بينكم وبين الكفّار النّاقضين للعهد.

و⁽³⁾السيّاحة⁽⁴⁾ في الأرض: الذهاب فيها آمنين.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنكُمْ عَيْرٌ مُّعْجِزِي اللَّهِ﴾ [2] أي⁽⁵⁾: لا تعجزونه هرباً.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [3] أي: إعلامٌ.

و﴿يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ [3] هو يوم عرفة، وقال أبو هريرة وجماعة هو يوم النحر.

- وقوله سبحانه ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [3]

(1) المحرّر الوجيز 4/3.

(2) كذا بالأصل، وفي المحرّر الوجيز: "تبرؤ".

(3) المحرّر الوجيز 4/3.

(4) من قوله تعالى ﴿فَيَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [2].

(5) المحرّر الوجيز 5/3.

أي⁽¹⁾: ورسوله بريء منهم.

- وقوله سبحانه ﴿وَحُدُودُهُمْ﴾ [5] معناه الأسر.

﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ [5]

معناه في مواضع الغرّة حيث يرصدون، ونصب (كلّ) على الظرف أو بإسقاط الخافض، التقدير: في كلّ مرصدٍ.

- وقوله سبحانه ﴿لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [8]

معنى لا يرقبوا: لا يراعوا ولا يحفظوا.

و(إلّا) هو الله سبحانه، قاله مجاهد وأبو مجليز، وهو اسمه سبحانه بالسريانية وعُرب، ويجوز أن يُراد به العهد، والعرب تقول للعهد، والحلف، والجوار ونحو هذه المعاني: إلّا.

والذمّة أيضًا بمعنى الحلف والجوار ونحوه.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

[18] الآية.

ع⁽²⁾: لفظ هذه الآية الخبر وفي ضمنها أمر المؤمنين بعمارة المساجد، وروى أبو سعيد الخدري-رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد، فاشهدوا له بالإيمان." ⁽³⁾

قلت: زاد ابن الخطيب⁽⁴⁾ في روايته: "فإن الله تعالى يقول ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ

مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ الآية.

(1) المحرّر الوجيز 7/3.

(2) المحرّر الوجيز 15/3 - 16.

(3) الترمذي ح 2617 و 3093، وابن ماجه ح 802.

(4) تاريخ بغداد 486/3.

وفي الحديث عنه ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ ضَمِنَ لِمَنْ كَانَتْ الْمَسَاجِدُ بَيْتَهُ الْأَمْنَ وَالْجَوَازَ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" خَرَّجَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ .

وعنه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " إِذَا أُوطِنَ الرَّجُلُ الْمَسَاجِدَ بِالصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، تَبَشَّشَ اللَّهُ لَهُ كَمَا يَتَبَشَّشُ أَهْلُ الْغَائِبِ لِعَائِبِهِمْ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ " .

قيل: ومعنى تبشيش: يفرح به. انتهى مِنَ الْكُوكَبِ الدَّرِيِّ⁽¹⁾.

- قوله سبحانه ﴿وَأَمْوَالٌ أُفْتَرْتُمُوهَا﴾ [24]

ع⁽²⁾: معناه اكتسبتموها.

- قوله سبحانه ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [25]

معناه: بِرُحْبِهَا، كَأَنَّهُ قَالَ: عَلَى مَا هِيَ فِي نَفْسِهَا رَحْبَةً وَاسِعَةً لَشِدَّةِ الْحَالِ وَصَعُوبَتِهَا، فَ(ما) مُصَدَّرِيَّةٌ، وَهَذِهِ الْآيَةُ فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ .

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْرِكِينَ﴾ [25] نُصِبَ عَلَى الْحَالِ .

وَالسَّكِينَةَ⁽³⁾: التَّصَرُّفَ الَّذِي سَكَنْتَ إِلَيْهِ وَمَعَهُ التَّفْوَسُ .

وَالجُنُودُ: الْمَلَائِكَةُ .

وَالرَّعْبُ، قَالَ أَبُو حَازِمٍ يَزِيدُ بْنُ عَامِرٍ: كَانَ فِي أَجْوَانِنَا مِثْلَ ضَرْبَةِ الْحَجَرِ فِي الطَّلَسْتِ مِنَ الرُّعْبِ .

قُلْتُ: وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ⁽⁴⁾ عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْنَبُوا السَّيْرَ حَتَّى كَانَ عَشِيَّةً، فَحَضَرَتْ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

(1) لَعَلَّهُ كِتَابُ: الْكُوكَبِ الدَّرِيِّ الْمُسْتَخْرَجِ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ، لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدِ الْأَقْلَيْشِيِّ الْمَتَوَفَّى رَحِمَهُ سَنَةَ 549 هـ (رَاجِعْ كَشْفَ الظَّنُونِ 2/1523) .

(2) الْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ 3/18 .

(3) الْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ 3/20 .

(4) سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ح 2501 .

فجاء رجل فارس فقال: يا رسول الله، إنني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت على جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: تلك غنيمَةُ المسلمين غداً إن شاء " فكانوا كذلك غنيمَةً بحمد الله كما أخبر ﷺ .

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً﴾ [28]

أي: فقراً. ﴿فَسَوْفَ يُعْزِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [28].

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ [29]

أي: لا يطيعون ولا يمثلون، والذين هنا: الشريعة.

- قوله سبحانه ﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾ [30]

عن⁽¹⁾ ابن عباس أن المعنى: لعنهم الله.

قلت: قال أحمد بن نصر الداودي: وعن ابن عباس قَاتَلَهُمُ اللَّهُ: لعنهم الله، وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن.

﴿وَأَنْتَ يُؤَفِّكُونَ﴾ [30]

أي⁽²⁾: يصرفون عن الخير.

- قوله سبحانه ﴿بِأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ﴾

[34] الآية.

ع⁽³⁾: المراد بهذه الآية بيان نقائص المذكورين.

- قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ﴾ [34] الآية.

(1) المحرر الوجيز 25/3.

(2) المحرر الوجيز 25/3.

(3) المحرر الوجيز 27/3.

الَّذِينَ⁽¹⁾ مَبْتَدَأُ، وخبره: ﴿فَلْيَشْرَهُمْ﴾ [34].

قلت: وحدث أبو بكر بن الخطيب بسنده⁽²⁾ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الله فرض للفقراء في أموال الأغنياء قدر ما يسعهم، فإن منعهم حتى يجوعوا ويعرؤا و يجهدوا، حاسبهم الله حساباً شديداً، وعدبهم عذاباً نكراً".

- وقوله سبحانه ﴿وَقَلْبُلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ [36] معناه⁽³⁾ جميعاً.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ [37]

يعني⁽⁴⁾ فعل العرب في تأخيرهم الحرمة.

﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [37]

أي⁽⁵⁾: جارٍ مع كفرهم، ومما وجد في أشعارهم، قول جذل الطعان:

وقد علمت معداً أن قومي كرام الناس إن لهم كراماً
ألسنا الناسئين على معدٍ شهور الجلل نجعلها حراماً⁽⁶⁾

- وقوله سبحانه ﴿لِيُؤَاطِفُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ [37]

معنا: ليوافقوا، والمواطئة: الموافقة.

- قوله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

أَنَاقَلْتُمْ﴾ [38]

هذه الآية نزلت عتاباً على من تخلف عن النبي ﷺ في غزوة تبوك،

وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام، غزا فيها الروم.

(1) المحرر الوجيز 27/3.

(2) تاريخ بغداد 244/3.

(3) المحرر الوجيز 31/3.

(4) المحرر الوجيز 32/3.

(5) المحرر الوجيز 32/3.

(6) في المحرر الوجيز قبل هذا البيت:

فأي الناس فاتونا بوتراً وأي الناس لم تعلق لجاماً

والنَّفْر هو التَّنْقِل بِسُرْعَةٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وقوله ﴿أَنفَأَقَلُّتُمُ﴾ أصله تثاقلتُم، وكذلك قرأ الأعمش.

- وقوله سبحانه ﴿أَرْضِيْتُمْ﴾ [38] تَقْرِيرٌ⁽¹⁾، والمعنى: أرضيتم نَزَرَ الدُّنْيَا على خَطِيرِ الآخِرَةِ وَحَظَّهَا الأَسْعَدُ.

قلتُ: قال ابن هشام⁽²⁾: ف (من) مِنْ قَوْلِهِ ﴿مِنَ الآخِرَةِ﴾ [38] للبدل.

ع⁽³⁾: ثُمَّ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ أَنَّ الدُّنْيَا بِالإِضَافَةِ إِلَى الآخِرَةِ قَلِيلٌ نَزْرٌ، فَتَعْطِي قُوَّةَ الكَلَامِ التَّعَجُّبِ مِنْ ضَلَالِ مَنْ يَرْضَى النَّزْرَ الفَانِي بِدَلِ الكَثِيرِ البَاقِي.

قلتُ: وفي صحيح مسلم، وجامع الترمذي⁽⁴⁾ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: " ما الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا كَمَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ أَصْبَعَهُ فِي اليَمِّ فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ "، قال أبو عيسى: " هذا حديث صحيح ".

ع⁽⁵⁾ قوله ﴿إِلَّا نَفَرُوا يُعَذِّبُكُمْ﴾ [39] شَرْطٌ وَجَوَابٌ.

والضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا﴾ [39] عَائِدٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَعُودَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ أَلْيَقُ.

- وقوله سبحانه ﴿إِلَّا نَضُرُّهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [40]

هذا⁽⁶⁾ أيضًا شرط وجواب.

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [40]

أَسْنَدُ الإِخْرَاجِ إِلَيْهِمْ تَذْنِيبًا لَهُمْ، وَإِخْتِصَارُ القِصَّةِ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ

(1) المحرر الوجيز 34/3.

(2) مغني اللبيب ص 67 و ص 422.

(3) المحرر الوجيز 34/3.

(4) مسلم ح 2858، والترمذي ح 2323.

(5) المحرر الوجيز 34/3.

(6) المحرر الوجيز 35/3.

ينتظر إذن الله سبحانه في الهجرة من مكة، وكان أبو بكر رضي الله عنه حين ترك ذمة ابن الدغنة قد أراد الخروج، فقال له النبي ﷺ: اصبر لعل الله أن يسهل الصعبة، فلما أذن الله سبحانه لنبيه في الخروج، تجهز من دار أبي بكر وخرجا، فبقيا في الغار الذي في جبل ثور في عربي مكة ثلاث ليال، وخرج المشركون في إثرهما، حتى انتهوا إلى الغار، فطمس عليهم الأثر، وقال أبو بكر للنبي ﷺ لو نظر أحدهم إلى قدمه لرآنا، فقال له النبي ﷺ: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما". هكذا في الحديث الصحيح، ويروى أن العنكبوت نسجت على باب الغار، وكان يروح عليهما باللبن عامر بن فهيرة.

- وقوله سبحانه ﴿ثَانِيَانِ﴾ [40]

معناه أحد اثنين.

- وقوله سبحانه ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ [42]

المعنى: لو كان هذا الغزو لعرض أي: مال وغنيمة تنال قريبًا بسفر قاصد يسير، لبادروا إليه لا لوجه الله.

﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ [42] وهي المسافة الطويلة.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَزَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [45]

أي: شكّت

﴿فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَرْتَدُّونَ﴾ [45]

أي: يتحيرون.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [46]

ص: (ولكن) أصلها أن تقع بين نقيضين، أو ضدين، أو خلافين.

والتثبيط⁽¹⁾: التاكيد وكسر العزم.

(1) المحرر الوجيز 40/3.

﴿وَلَا وُضِعُوا﴾ [47] معناه لأسرعوا السَّير .

و﴿خَلَلَكُمْ﴾ [47] معناه فيما بينكم .

والإيضاح: سرعة السَّير .

- وقوله سبحانه ﴿لَقَدْ ابْتَعُوا الْفِتْنَةَ﴾ [48]

في هذه الآية تحقير شأن المنافقين، ومعنى قوله ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ [48] ما كان من حالهم في أحد وغيرها .

ومعنى ﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ [48] دَبَّرُوا ظَهْرًا لِبطن، وسعوا بكلِّ حيلة .

- قوله سبحانه ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ [56]

الفرق: الخوف .

- قوله سبحانه ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا﴾ [57]

الملجأ من لجأ يلجأ إذا أوى واعتصم .

﴿أَوْ مَعْرَبٍ﴾ [57] وهي الغيران في أعراض الجبال .

﴿أَوْ مَدَّخَلًا﴾ [57] معناه السَّرْب والتَّفُق في الأرض، وهو تفسير ابن

عبَّاس في هذه الألفاظ .

و﴿يَجْمَحُونَ﴾ [57] معناه: يسرعون .

قال الفخر⁽¹⁾: قوله ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾، أي: يسرعون إسراعًا لا يردُّ

وجوههم شيء، ومن هذا يقال جَمَحَ الفرس، وفَرَسَ جَموح، وهو الذي إذا حمل لم يردّه اللجام .

- وقوله سبحانه ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ [58] الآية

أي: ومن المنافقين من يلمزك، أي: يعيبك ويأخذ منك في الغيبة، ومنه قول الشاعر:

إذا لقيتُك تُبدي لي مُكاشرةً وإن أغيب فأنت الهامزُ اللَّمزةُ
- قوله سبحانه ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ﴾ [61]

معناه: سَمَاعٌ، وقيل إنه مشتق من قولهم أذن للشَّيء إذا استمع، ومنه قول الشاعر:

صمَّ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به وإن ذُكرتُ بسوء عندهم (أذن)⁽¹⁾
- وقوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [62]

التَّقدير عند سيبويه: والله أحق أن يرضوه، ورسوله أحق أن يرضوه، فحذف الخبر من الجملة الأولى لدلالة الثانية عليه، وقيل الضمير في (يرضوه) عائد على المذكور، كما قال رؤبة:

فيها خُطوطٌ من سوادٍ وبَلَق كأنه في الجلد توليع البهق
- وقوله سبحانه ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ [67]

يريد في الحكم و المنزلة في الكفر.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ [67]

أي: عن الصدقة وفعل الخير.

والخلاق⁽²⁾ الحظ من القدر والدين.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ [70] القرى التي بُعث إليها لوط -عليه السلام-، ومعنى الْمُؤْتَفِكَاتِ: المنصرفات والمنقلبات.

(1) كذا بالأصل وعليه علامة صح، والبيت ورد أيضا في الجواهر الحسان للمؤلف (3/191)، وفي المحرر الوجيز لابن عطية، وفيهما: "أذنوا".

(2) من قوله تعالى ﴿فَأَسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ [69].

ولفظ البخاري⁽¹⁾: (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ)، ائْتَفَكَتِ: انقلبت بهم الأرض.

- ع⁽²⁾: والسَّيْنِ فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ ﴿سَبِّحْهُمْ اللَّهُ﴾ [71] مُدْخِلَةً فِي الْوَعْدِ مُهَلَّةً لِتَكُونَ النَّفُوسُ تَنْعَمُ بِرَجَائِهِ سَبْحَانَهُ، وَفَضْلُهُ سَبْحَانَهُ زَعِيمٌ بِالْإِنْجَازِ.

وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَسْكَنَ طَيْبَةً﴾ [72] عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْهَا عِمْرَانُ بْنُ حَصِينٍ وَأَبَا هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فَقَالَا: عَلَى الْحَبِيرِ سَقَطَتْ، سَأَلْنَا عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: " قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ مِنَ اللَّوْلُؤِ فِيهِ سَبْعُونَ دَارًا مِنْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زُمُرُودٍ خَضِرَاءَ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سَرِيرًا"، وَنَحْوَ هَذَا مِمَّا يَشْبَهُ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ أَوْ يَقْرُبُ مِنْهَا، فَاخْتَصَرْتُهَا طَلَبَ الْإِيجَازِ.

قُلْتُ: وَتَمَامُ الْحَدِيثِ مِنَ الْإِحْيَاءِ، وَكِتَابُ الْأَجْرِيِّ الْمَعْرُوفُ بِكِتَابِ النَّصِيحَةِ⁽³⁾: عَنِ الْحَسَنِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حَصِينٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا: عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فَرَاشًا مِنْ كُلِّ لَوْنٍ، عَلَى كُلِّ فَرَاشٍ زَوْجَةٌ مِنَ الْحَوَرِ الْعَيْنِ، وَفِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ مَائِدَةً، عَلَى كُلِّ مَائِدَةٍ سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ، فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ وَصِيفَةً، وَيُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي كُلِّ غَدَاةٍ، يَعْنِي مِنَ الْقُوَّةِ مَا يَأْتِي عَلَى ذَلِكَ أَجْمَعٌ.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [72]

أَي⁽⁴⁾: أَكْبَرُ مِنْ جَمِيعِ مَا أَعْطَاهُمْ فِي الْجَنَّةِ.

(1) صحيح البخاري 6/ 63.

(2) المحرر الوجيز 3/ 58.

(3) إحياء علوم الدين 4/ 537. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة، والآجري في كتاب النصيحة من رواية الحسن بن خليفة عن الحسن قال سألت أبا هريرة وعمران بن حصين في هذه الآية، ولا يصح والحسن بن خليفة لم يعرفه ابن أبي حاتم، والحسن البصري لم يسمع من أبي هريرة على قول الجمهور.

(4) المحرر الوجيز 3/ 59.

قلتُ: ورَوَى البخاريّ ومسلم في صحيحيهما⁽¹⁾ عن أبي سعيد الخدريّ- رضي الله عنه- عن التَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضَيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبَّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَجَلٌ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْحَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا".

قال الفخر⁽²⁾: "وإنما كان الرّضوان أكبر لأنّه عند العارفين نعيمٌ روحانيّ، وهو أشرف من التّعيم الجسمانيّ". انظره في أوائل آل عمران.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ﴾ [74] الآية

المعنى⁽³⁾: وما نقموا إلا ما حقّه أن يُشكر.

قال العراقيّ: نقموا، أي: أنكروا.

ص: (إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ)، أَنْ وَصِلَتْهَا مَفْعُول (نَقَمُوا)، أَي: مَا كَرِهُوا إِلَّا إِغْنَاءَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ.

قلتُ: هذا هو كلام ب⁽⁴⁾ ولفظه: (وما نقموا إلا أن أغناهم)، أن وما عمّلت فيه مفعول (نقموا)، أي: ما كرهوا.

- ع⁽⁵⁾ وفي قوله سبحانه ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا﴾ [77] نصّ في المُعاقبة على الذّنب بما هو أشدّ منه.

(1) البخاري ح 6549، ومسلم ح 2829.

(2) مفاتيح الغيب 102/16.

(3) المحرّر الوجيز 60/3.

(4) التبيان 651/2.

(5) المحرّر الوجيز 62/3.

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [79]

يَلْمِزُونَ⁽¹⁾ معناه: ينالون بالستهم. وأكثر الروايات في سبب نزول الآية، أنّ عبد الرحمن بن عوف تصدّق بأربعة آلاف وأمسك مثلها، وقيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تصدّق بنصف ماله، وقيل: عاصم بن عديّ رضي الله عنه، تصدّق بمائة وسق، فقال المنافقون: ما هذا إلا رياء، فنزلت الآية في هذا كله. وأمّا المتصدّق بقليل فهو أبو عقيل، تصدّق بصاع من تمر فقال بعضهم: إنّ الله غنيّ عن صاع أبي عقيل، وقيل إنّ الذي لُمز في القليل هو أبو خيثمة- رضي الله عنه- قاله كعب بن مالك.

فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ معناه: يستهزئون ويستخفون.

وروى مسلم⁽²⁾ عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: كنت عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاء قومٌ حفاةٌ عراةٌ مُجتابي النمار، مُتقلّدي السيوف، عامّتهم من مُضَرَ، بل كلُّهم من مُضَرَ، فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام، فصلّى ثم خطب فقال (يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ) [النساء: 1] إلى آخر الآية إنّ الله كان عليكم رقيباً، والآية التي في الحشر (اتّقوا الله ولتنظروا نفس ما قدمت لاعداء واتقوا الله) [الحشر: 18]، تصدّق رجلٌ من دينارهِ، من درهمهِ، من ثوبهِ، من صاع بُرّه، من صاع تمرهِ - حتّى قال - ولو بشقّ تمرّة " قال: فجاء رجلٌ من الأنصارِ بصُرّةٍ كادت كفه تعجزُ عنها، بل قد عجزت، قال: ثمّ تتابع الناس، حتّى رأيت كومين من طعام وثياب، حتّى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلّل كأنّه مُذهبة، فقال رسول الله ﷺ: من سنّ في الإسلام سنّة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص

(1) المحرّر الوجيز 3/ 63.

(2) ح 1017.

من أجورهم شيء، ومن سنّ في الإسلام سنّة سيئة، فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"

- ب⁽¹⁾ قوله تعالى ﴿سَيِّئَ مَرَّةً﴾ [80] منصوب على المصدر، والعدد يقوم مقام المصدر كقولك: ضربته عشرين ضربة.

- قوله سبحانه ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [81] الآية.

قوله⁽²⁾ (الْمُخَلَّفُونَ) يقتضي تحقيرهم، وأنهم الذين أبعدهم الله من رضاه. و"مقعد" مصدر بمعنى: القعود.

قال ب⁽³⁾: بمقعدهم أي: بقعودهم.

ع⁽⁴⁾: وخِلافَ بمعنى بعد، ومنه قول الشاعر:

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تاهب لأخرى مثلها فكأن قد
- وقوله سبحانه ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ [82] أي⁽⁵⁾: في الدنيا، ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، أي: في الآخرة.

- ص: قوله سبحانه ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾، انتصب قليلاً وكثيراً على المصدر، لأنهما نعت لمصدر، وهذا من المواضع التي يُحذف فيها المنعوت، ويقوم نعتها فيها مقامه، لدلالة الفعل عليه. وأجاز أبو البقاء أن يكون نعتاً لظرف محذوف، أي: زماناً قليلاً، وزماناً كثيراً، والأول أجود لأنّ دلالة الفعل على المصدر بحروفه، وهي أقوى من دلالة على الزمان لأنها بيّنته.

قلت: ولفظ ب⁽⁶⁾: قال قوله تعالى ﴿قَلِيلًا﴾، أي: ضحكاً قليلاً، أو زماناً قليلاً.

(1) التبيان 2/ 652.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 65.

(3) التبيان 2/ 653.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 65.

(5) المحرّر الوجيز 3/ 66.

(6) التبيان 2/ 653.

قلت: وروى ابن ماجه⁽¹⁾ بسنده عن يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يُرسل البكاء على أهل النار، فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى تصير في وجوههم كهيئة الأحدود، لو أرسلت فيها السفن لجرّت". وخرجه ابن المبارك⁽²⁾ أيضا عن أنس قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يا أيها الناس، ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع، فتسيل الدماء فتقرح العيون، فلو أن سُننا أُجريت فيها لجرّت".

- وقوله سبحانه ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [92]

هؤلاء⁽³⁾ البكاؤون، والصحيح أنهم أبو موسى الأشعري ورهطه، كما هو في الصحيح.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ عَلَى الَّذِينَ بَسْتَدِينُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾ [93] الآية.

ع⁽⁴⁾: نزلت في المنافقين، عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ [97] أجدر⁽⁵⁾ معناه: أحرى.

وقال ص: معناه: أحق.

ب⁽⁶⁾: أجدر أَلَّا يَعْلَمُوا، أي: بأن لا يعلموا⁽⁷⁾.

(1) ح 4324.

(2) الزهد لابن المبارك ص 85.

(3) المحرر الوجيز 3/ 71.

(4) المحرر الوجيز 3/ 71.

(5) المحرر الوجيز 3/ 73.

(6) التبيان 2/ 656.

(7) كذا بالأصل وفي التبيان: "بأن يعلموا".

ع⁽¹⁾: والحدود هنا السنن والأحكام .

- قوله سبحانه ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ [98]

ع⁽²⁾: كل ما كان بلفظ دعاء من جهة الله عز وجل، فإنما هو بمعنى إيجاد⁽³⁾ الشيء، لأن الله عز وجل لا يدعو على مخلوقاته وهي في قبضته، ومن هذا ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: 1]، ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: 1]، فهي كلها أحكام تامّة .

قلت: هذه قاعدة جيّدة، وما وقع له رحمه الله، ممّا ظاهره مخالف لهذه القاعدة، وجب تأويله بما ذكره هنا .

﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ [99] هو: دُعاؤه ﷺ .

- وقوله سبحانه ﴿مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ [101]

قال أبو عبيدة: معناه: مرّوا عليه ولجوا فيه، وقيل غير هذا .

- قوله سبحانه ﴿وَأَخْرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ [102]

قال⁽⁴⁾ أبو عثمان: هذه أرجى آية لهذه الأمة .

قلت: وروى البخاري⁽⁵⁾ عن سمرة بن جندب-رضي الله عنه-عن النبي ﷺ قال: "أتاني الليلة آتيان، فابْتعثاني، فانتهايتني بي إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فتلقانا رجالاً: شطرٌ من خلقهم، كأحسن ما أنت راء، وشرٌّ كأقبح ما أنت راء، قالوا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر، فوقعوا فيه، ثم رجعوا

(1) المحرّر الوجيز 73/3 .

(2) المحرّر الوجيز 74. 73/3 .

(3) في المحرّر الوجيز: "إيجاد" .

(4) المحرّر الوجيز 77/3 .

(5) ح 4674 .

إلينا، قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة، قالوا لي: هذه جنّة عدن، وهناك منزلك، قالوا: أما القوم الذين كانوا شطراً منهم حسن، وشطراً منهم قبيح، فإنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فتجاوز الله عنهم".

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾

[104]

ع⁽¹⁾ قال الزجاج: معناه: ويقبل الصدقات.

وقد جاءت أحاديث صحاح في معنى الآية منها: حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ: "إِنَّ الصَّدَقَةَ قَدْ تَكُونُ قَدْرَ اللَّقْمَةِ، يَأْخُذُهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ، فَيُرْبِيهَا لِأَحَدِكُمْ، كَمَا يُرْبِي أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ أَوْ فَصِيلُهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْعَجَلِ"، ونحو هذا من الأحاديث التي هي عبارة على القبول والتحفّي بصدقة العبد.

- ب⁽²⁾ قوله ﴿لَمَسْجِدٍ﴾ [108] اللام لام الابتداء، وقيل هو جواب قسم

محذوف و﴿أَسَسَ﴾ نعت له.

- قوله سبحانه ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ [109]

الشفا: الحاشية والحفير. و هارٍ معناه: متهدّم.

- قوله سبحانه ﴿فَأَنْهَارٍ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾ [109]

قيل⁽³⁾ ذلك حقيقة، وأن ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم قاله قتادة، وروي عن جابر بن عبد الله وغيره قال: رأيت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله ﷺ، وروي في بعض الكتب أن رسول الله ﷺ رآه حين انهار بلغ الأرض السابعة ففرع لذلك ﷺ، وروي أنهم لم يصلّوا فيه أكثر من ثلاثة

(1) المحرّر الوجيز 79 / 3.

(2) التبيان 660 / 2.

(3) المحرّر الوجيز 85 / 3 - 86.

أيام، وهذا كله بإسناد ليين، وأسند الطبري⁽¹⁾ عن خلف بن ياسين أنه قال: رأيت مسجد المنافقين الذي ذكره الله في القرآن، فرأيت فيه مكاناً يخرج منه الدخان، وذلك في زمن أبي جعفر المنصور، ورؤي شبيه بهذا أو نحوه عن ابن جريج، أسنده الطبري

- ص: قوله ﴿فَاسْتَبِشِرُوا بِيَعِيكُمْ﴾ [111] اسْتَبِشِرُوا ليس للطلب، بل بمعنى أبشروا، كاستؤقد.

قلت: قال أبو عمر بن عبد البر في كتابه المسمى بهجة المجالس وأنس المجالس: روي عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ وَعَدَهُ اللهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا، فَهُوَ سَبْحَانَهُ بِكَرْمِهِ مُنْجَزٌ لَهُ مَا وَعَدَهُ، وَمَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ"، وعن ابن عباس مثله.

قال ع⁽²⁾ والشهادة ماحية لكلّ ذنب إلا لمظالم العباد، وقد روي أنّ الله عزّ وجلّ يحمل على الشّهد مظالم العباد، ويجازيهم سبحانه عنه.

- و﴿السَّيْحُونَ﴾ [112]: الضائمون.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [114]

ثناء⁽³⁾ من الله سبحانه على إبراهيم، والأوّاه معناه: الخائف الذي يُكثر التّأوّه من خوف الله، والتّأوّه: التّفجّع الذي يكثر حتّى ينطق الإنسان معه بـ "أوّه"، ومن هذا المعنى قول المثقّب العبدي:

إذا ما قمتُ أرْحُلُها بليلٍ تأوّه أهّة الرّجل الحزين
ويروى آهة.

ويروى عن إبراهيم-عليه السلام-أنّه كان يسمّع وجيب قلبه من الخشية كما تُسمع أجنحة النّسور.

(1) جامع البيان 697/11.

(2) المحرّر الوجيز 88/3.

(3) المحرّر الوجيز 91/3 - 92 و 192/3.

قلت: رَوَى ابن المبارك في رقائقه⁽¹⁾ بسنده عن عبد الله بن شدّاد قال: قال رجل يا رسول الله ما الأَوْاهُ؟ قال: الأَوْاهُ الخاشِعُ، الدَّعَاءُ، المُتَضَرِّعُ، قال الله سبحانه (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ)

- قوله سبحانه ﴿وَعَلَى الْفَلَنَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [118]

أي: أُخْرُوا وَتَرِكَ النَّظَرَ في أمرهم، وهم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية الواقفي، ومُرارة بن الربيع العامري.

- قوله سبحانه ﴿وظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [118]

ظَنُّوا بمعنى: أَيْقَنُوا.

قال الشيخ ابن أبي جمرة-رحمه الله-: قال بعض أهل التوفيق: إذا نزلت بي نازلة ما، من أي نوع كانت، فألهمت فيها اللجأ، فلا أبالي بها.

ع⁽²⁾: وإنما عظم ذنبهم بحسب منازلهم، إذ كان كعب من أهل العقبة، وصاحباها من أهل بدر، وفي هذا ما يقتضي أنّ الرجل العالم، أو المُقتدى به، أقلّ عذراً في السقوط من غيره. وكتب الأوزاعي-رحمه الله- إلى أبي جعفر المنصور، وفي آخر رسالته: واعلم أنّ قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حقّ الله عليك إلا عِظْماً، ولا طاعته إلا وجوباً، ولا الناس فيما خالف ذلك منك إلا إنكاراً والسّلام.

والمخمصة⁽³⁾: مَفْعَلَةٌ من خموص البطن، وهو ضُموره، واستعير ذلك

لحالة الجوع، ومن ذلك قول الأعشى:

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصاً

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يَنَالُوكَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً﴾ [120]

لفظ⁽⁴⁾ عامّ لقليل ما يصنعه المؤمنون بالكفرة من أخذ مال، أو إيراد

(1) الزهد ص 405.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 94.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 95 - 96.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 96.

هوان وكثيره، ونَيْلاً مصدر نال ينال، وفي الحديث : " ما ازداد قوم من أهلهم بعداً في سبيل الله إلا ازدادوا من الله قرباً " .

قلتُ: وروى أبو داود في سننه⁽¹⁾ عن أبي مالك الأشعري-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " مَنْ فَصَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَاتَ أَوْ قُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ، أَوْ وَقَصَتْهُ فَرْسُهُ أَوْ بَعِيرُهُ، أَوْ لَدَعَتْهُ هَامَةٌ، أَوْ مَاتَ عَلَى فَرَّاشِهِ (حيث شاء الله)⁽²⁾ فَإِنَّهُ شَهِيدٌ، وَإِنَّ لَهُ الْجَنَّةَ " .

- قوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾

[122]

وعن أنس -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: " مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ " رواه الترمذي⁽³⁾ وقال: " حديث حسن " .

وعن أبي الدرداء-رضي الله عنه-قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " مَنْ غَدَا يَرِيدَ الْعِلْمَ يَتَعَلَّمْهُ لِلَّهِ، فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَكْنَافَهَا⁽⁴⁾، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَحِيَتَانِ الْبَحْرِ، وَلِلْعَالَمِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَى الْعَابِدِ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى أَصْغَرِ كَوْكَبِ فِي السَّمَاءِ، وَالْعُلَمَاءِ وَرِثَةِ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَكِنَّهُمْ أورَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِظِّهِ، وَمَوْتَ الْعَالَمِ مَصِيبَةٌ لَا تُجْبَرُ، وَتُلْمَةٌ لَا تُسَدُّ، وَهُوَ نَجْمٌ طُمَسَ، مَوْتَ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ " . رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه⁽⁵⁾، وليس عندهم: " موت العالم " إلى آخره، ورواه البيهقي⁽⁶⁾ واللفظ له من رواية الوليد بن مسلم.

(1) ح 2499 .

(2) في سنن أبي داود: " بَأَيِّ حَتْفٍ شَاءَ اللَّهُ " .

(3) ح 2647 .

(4) في مصدر التخريج: " أَكْنَافَهَا " .

(5) أبو داود ح 3641، والترمذي ح 2682، وابن ماجه ح 223، وابن حبان ح 88 .

(6) شعب الإيمان ح 1576 .

وأَسَدُ ابْنِ الْمُبَارِكِ فِي رِقَائِقِهِ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ قَالَ: "إِذَا أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعْدَ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ فِيهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: فِقْهًا فِي الدِّينِ، وَزُهَادَةً فِي الدُّنْيَا، وَبَصْرَهُ بِعُيُوبِهِ"

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَزَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ﴾ [125]

ع⁽¹⁾: الرَّجْسُ فِي اللُّغَةِ يَجِيءُ بِمَعْنَى الْقَدْرِ، وَيَجِيءُ بِمَعْنَى الْعَذَابِ، وَحَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ هِيَ قَدْرَةٌ، وَهِيَ عَذَابٌ عَاجِلٌ، كَفَيْلٌ بِأَجَلٍ.

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿مَا عِنْتُمْ﴾ [128]

ص: الظَّاهِرُ أَنَّ "مَا" مُصَدَّرِيَّةٌ فِي مَوْضِعِ فَاعِلٍ بِعَزِيزٍ، أَي: بِعَزِيزٍ عَلَيْهِ مَشَقَّتْكُمْ.

قُلْتُ: وَلِظَرْفِ ب⁽²⁾: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ فِيهِ وَجْهَانٌ: أَحَدُهُمَا: هُوَ صِفَةٌ لِرَسُولٍ وَ"مَا" مُصَدَّرِيَّةٌ مَوْضِعُهَا رَفْعٌ بِعَزِيزٍ، وَالثَّانِي: أَنَّ (مَا عِنْتُمْ) مَبْتَدَأٌ وَ (عَزِيزٌ عَلَيْهِ) خَبْرٌ مُقَدَّمٌ، وَالجُمْلَةُ صِفَةٌ لِرَسُولٍ.

- وَقَوْلُهُ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [128] يَتَعَلَّقُ⁽³⁾ بِ﴿رَأَوْفٌ﴾

وَقَالَ ص: قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَأَوْفٌ رَّحِيمٌ﴾، بِالْمُؤْمِنِينَ يَتَعَلَّقُ بِرَأَوْفٍ أَوْ رَّحِيمٍ، عَلَى التَّنَازُعِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، فَإِنَّ الْأَكْثَرَ عَلَى مَنَعِ تَقْدِيمِ مَعْمُولِ الْمُتَنَازِعِينَ، وَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ فَتَقُولُ: زَيْدًا ضَرَبْتُ وَشَتَمْتُ.

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [129]

ع⁽⁴⁾: تَوَلَّوْا: أَعْرَضُوا.

(فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ) الْآيَةُ، وَهَذِهِ⁽⁵⁾ الْآيَةُ مِنْ آخِرِ مَا أَنْزَلَ.

(1) المحرر الوجيز 3/ 98.

(2) التبيان 2/ 663.

(3) التبيان 2/ 663.

(4) المحرر الوجيز 3/ 100.

(5) المحرر الوجيز 3/ 101.

سورة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

- قوله سبحانه ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ [2]

ع⁽¹⁾ القدم هنا ما قَدَّمَ، قال ابن عباس وغيره: هي السَّعادة السَّابقة لهم في اللُّوح المحفوظ، وهذا أليق الأقوال بالآية، ومن هذه اللَّفظة قول حسان- رضي الله عنه:-

لنا القدم العُليا إليك وخلفنا لأولنا في طاعة الله تابع
قلت: قال البخاري⁽²⁾: قال زيد بن أسلم: قَدَّمَ صِدْقٍ: محمد ﷺ .

- ع⁽³⁾: وقوله سبحانه ﴿بِالْقِسْطِ﴾ [4]، أي: بالعدل.

والحميم: الحارَّ المسخَّن، وحميم النَّار فيما روي عن النَّبِيِّ ﷺ ، إذا أذناه الكافر من فيه تساقطت فَروة رأسه" ، وهو كما وصفه سبحانه ﴿يَشْوَى
الْوُجُوهُ﴾ [الكهف: 29].

- وقوله سبحانه ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [7]

يُرِيدُ كَانَتْ مِنْتَهَى غَرَضِهِمْ .

- وقوله سبحانه ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ [7]

(1) المحرَّر الوجيز 3 / 103 .

(2) صحيح البخاري 6 / 72 .

(3) المحرَّر الوجيز 3 / 105 .

تكميل في معنى القناعة بها .

- وقوله سبحانه ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ [9]

يحتمل⁽¹⁾ أن يريد بسبب إيمانهم، ويحتمل أن يكون الإيمان هو نفس الهدى، أي: يهديهم إلى طرق الجنة بنور إيمانهم، قال مجاهد: يكون لهم إيمانهم نوراً يمشون به، ويتركب هذا التأويل على ما روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنَّ العبد المؤمن إذا قام من قبره للحشر، تمثّل له رجل جميل الوجه، طيّب الرائحة، فيقول: مَنْ أنت؟ فيقول: أنا عمّلك الصّالح، فيقوده إلى الجنة، وبعكس هذا في الكافر"، ونحو هذا ممّا أسنده الطّبري⁽²⁾ وغيره.

- قوله سبحانه ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا﴾ [10]

قلت: قال: الداودي: قال ابن جريج: (دَعَوَاهُمْ فِيهَا)، قال: إذا مرّ بهم الطّائر يشتهونه كان دَعَوَاهُمْ به سُبْحَانِكَ اللَّهُمَّ فيأكلون منه ما يشتهون ثمّ يطير، وإذا جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلّموا عليهم فذلك قوله سبحانه ﴿وَيَحْيِيهِمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [10]، وإذا أكلوا حاجتهم قالوا الحمد لله ربّ العالمين، فذلك قولهم ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [10]

- ع⁽³⁾ وقوله سبحانه ﴿أَخَذَتْ⁽⁴⁾ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [24]، الزّخرف: التّزيّن

بالألوان .

و﴿حَصِيدًا﴾ [24] بمعنى⁽⁵⁾: محصوداً⁽⁶⁾، أي: تالفاً مستهلكاً،

﴿كَأَن لَّمْ تَعْب﴾ [24]

(1) المحرّر الوجيز 3/ 107 .

(2) جامع البيان 9/ 216 .

(3) المحرّر الوجيز 3/ 114 .

(4) في الأصل: "وأخذت" .

(5) المحرّر الوجيز 3/ 114 .

(6) كتب في الهامش: "طرّة: فعيلاً بمعنى مفعولاً في الآية الكريمة" .

أي: كأن لم تنعم، ولم تنضر، ولم تعمر بنضارتها، ومعنى الآية: التحذير من الاغترار بالدنيا.

- وقوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [25] الآية نصّ أنّ الدعاء إلى الشّرع عامٌّ في كلّ بشرٍ، والهداية مختصةٌ بمن قدر إيمانه.

والسّلام هنا قيل هو اسمٌ من أسمائه سبحانه، والمعنى: يدعو إلى داره التي هي الجنّة، وقيل السّلام بمعنى السّلامة.

- قوله سبحانه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [26]

ع⁽¹⁾: قال الجمهور: الحُسنَى: الجنّة، والزّيادة: النّظر إلى وجه الله الكريم سبحانه.

قلت: وفي صحيح مسلم⁽²⁾ من حديث صهيب -رضي الله عنه- عن النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحبّ إليهم من النّظر إلى ربّهم عزّ وجلّ". وفي رواية: "ثمّ تلا هذه الآية (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ)

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [26]

يرهق معناه: يغشى، والقتر الغبار المسود⁽³⁾.

- وقوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا﴾ [27]

ب⁽⁴⁾: (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ) مبتدأ، وفي خبره وجهان: أحدهما: (بمثلها) والباء زائدة، كقوله ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: 40]، ويجوز أن تكون غير زائدة والتقدير: جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مُقَدَّرٌ بِمِثْلِهَا.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 115.

(2) ح 181.

(3) في هامش الورقة بأعلى الصفحة كتب: "طرّة: ومنه (ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قتره).

(4) التبيان 2/ 672.

- قوله سبحانه ﴿وَرَهَقُهُمْ ذُلٌّ﴾ [27]

قيل ⁽¹⁾: هو معطوف على (كسبوا)، وهو ضعيف، لأنَّ المستقبل لا يُعطف على الماضي.

ع ⁽²⁾⁽³⁾: المُنْجِي.

و﴿أَغْشَيْتَ﴾ [27]: كُسَيْتَ.

و﴿مَكَانِكُمْ﴾ [28] اسم ⁽⁴⁾ فِعْل الأَمْر ومعناه: قِفُوا واسكنوا.

قلتُ: قال بـ ⁽⁵⁾: (مَكَانِكُمْ) أي: الزموا.

وقال ص عن أبي حيان ⁽⁶⁾: مَكَانِكُمْ قُدِّرَ بـ: "اثبتوا"، وأما مَنْ قَدَّره بـ"الزموا مكانكم"، فمردود، لأنَّ الزموا متعدِّ، ومَكَانِكُمْ لا يتعدَّى، فلا يُقدَّر به، وإلا لكان متعدِّياً، واسم الفعل على حسب الفعل، إن متعدِّياً فمتعدِّ، وإن لازماً فلازمٌ، ثمَّ اعتذر بأنه يمكن أن يكون تقديره بـ الزموا تقدير مَعْنَى لا إعراب، فلا اعتراض.

- ع ⁽⁷⁾: وقرأ نافع وغيره ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا﴾ [30] بالباء الموحدة بمعنى:

تختبر، وقرأ حمزة والكسائي (تتلوا)، بتائين بمعنى: تتبع.

قال أبو حيان ⁽⁸⁾: كقولهِ:

إِنَّ الْمُرِيبَ يَتَّبِعِ الْمُرِيبَا كَمَا رَأَيْتَ الذِّيبَ يَتَّلُو الذِّيبَا

(1) التبيان 2 / 672.

(2) المحرر الوجيز 3 / 116.

(3) في الهامش كتب: "طرّة: ... لا عاصم اليوم من أمر الله (و؟) لا منجي".

(4) المحرر الوجيز 3 / 117.

(5) التبيان 2 / 673.

(6) راجع البحر المحيط 6 / 49 - 50.

(7) المحرر الوجيز 3 / 117.

(8) البحر المحيط 6 / 51.

أي: يتبعه .

قال ع⁽¹⁾: ويصحّ أن يكون بمعنى تقرأ .

ووقف⁽²⁾ القراء ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ [35]، ثمّ يبتدئون ﴿كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [35]

قلت: وكذا قال بـ⁽³⁾: (فما لكم) مبتدأ وخبر، أي: أي شيء لكم في الإشراف، و(كيف تحكمون) مُستأنف، أي: كيف تحكمون بأنّ له شركاء .

- قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ [37]

(هذا)⁽⁴⁾ اسم كان، و(القرآن) نعت له، أو عطف بيان، و(أن يفترى) خبر (كان).

- قوله ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبُسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [45]

ع⁽⁵⁾ تعارفهم على جهة التلاوم والخزي من بعضهم لبعض، حيث لا ينفذ ذلك .

- وقوله سبحانه ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ [46] الآية

إمّا⁽⁶⁾ شرط، وجوابه ﴿فَالْيَتَامَى﴾ ، و﴿إِمَّا﴾ هي "إن" زيدت عليها "ما"

- وقوله سبحانه ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ﴾ [53] معناه: يَسْتَحْبِرُونَكَ .

و﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ [53] قيل الإشارة إلى الشرع والقرآن، وقيل إلى الوعيد .

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ [53] بمعنى نعم، وهي لفظة تتقدّم

(1) المحرّر الوجيز 3 / 117 .

(2) المحرّر الوجيز 3 / 119 .

(3) التبيان 2 / 674 .

(4) التبيان 2 / 675 .

(5) المحرّر الوجيز 3 / 123 .

(6) المحرّر الوجيز 2 / 123 .

القسم، ويجيء بعدها حرف القسم، وقد لا يجيء، تقول إِي وَرَبِّي، و إِي رَبِّي.

و﴿مُعْجِزِينَ﴾ معناه: مُفْلَتِينَ.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ الآية استفتاح وتنبيه.

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [57] الآية

هذه الآية خوطب بها جميع العالم، والموعظة: القرآن.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ [58]

الفرح إذا ورد مقيداً في خير فليس بمذموم كما هو في هذه الآية، وإذا ورد مقيداً في شر أو مطلقاً لحقه ذم.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [59] الآية.

ص: (أَرَأَيْتُمْ) مضمّن معنى: أَخْبِرُونِي، و"ما" موصولة.

قال ع⁽¹⁾: وهذه المخاطبة لكفار العرب الذين جعلوا البحائر والسوائب وغير ذلك.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [61]

ع⁽²⁾ قصد هذه الآية وصف إحاطة الله عزّ وجلّ بكلّ شيء، لا ربّ غيره، ومعنى اللفظ: وما تكون يا محمّد، والمراد هو وغيره، في شأن من جميع الشؤون، وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ، الضمير عائد على شأن، أي: فيه، وبسببه من قرآن، ويُحتمل أن يعود الضمير على جميع القرآن.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 127.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 127.

وقال ص: ضمير (منه) عائد على (شأنٍ)، و(من قرآن) تفسير للضمير.

ع⁽¹⁾: ثم عمّ سبحانه بقوله ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ﴾.

وفي قوله سبحانه ﴿إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾ تحذير وتنبية.

قلت: وهذه الآية عظيمة الموقع لأهل المواقعة⁽²⁾، تؤثر من قلوبهم أسراراً، ويغترفون من بحر فيضها أنواراً، وكلُّ يغترف بحسب حاله ومقامه. وتُفِيضُونَ معناه: تأخذون وتنهضون بجِدِّ.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا يَعْرُزُ عَنْ رَبِّكَ﴾ [61]

معناه: وما يغيّب.

- ص: قوله سبحانه ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾ [61]، قرأ حمزة وحده برفع الرّاء فيهما عطفاً على موضعٍ مثقال، لأنّه فاعل يعزب، و(من) زائدة، والباقون بفتحهما، قال الزّجاج وبعض الناس: أمّا النّصب فعلى نفي الجنس، وأمّا الرّفْع فعلى الابتداء، فيكون كلاماً مبتدأً.

قلت: ولفظ ب⁽³⁾: [من] مثقال في موضع رفع ب(يعزب)، وَلَا أَصْغَرَ وَلَا أَكْبَرَ، بفتح الرّاء في موضع جرّ صفة ل(درة)، أو ل(مثقال) على اللفظ، ويُقرآن على موضعٍ من مثقال بالرفع حملاً.

- قوله سبحانه ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

[62] الآية

ع⁽⁴⁾: ألا استفتاح وتنبية، وأولياء الله، هم المؤمنون الذين والوه بالطاعة

(1) المحرّر الوجيز 3/ 127.

(2) كذا بالأصل، والنص في الجواهر الحسان 3/ 253 وفيه: "المراقبة".

(3) التبيان 2/ 679.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 128.

والعبادة، وهذه الآية يعطي ظاهرها أنّ مَنْ آمَنَ واتَّقَى الله فهو داخل في أولياء الله، وهذا هو الذي تفتضيه الشريعة في الولي، وروي عن النبي ﷺ أنه سئل مَنْ أولياء الله؟ فقال: "الذين إذا رأيتهم ذكرت الله" سبحانه.

قال ع⁽¹⁾: وهذا وصف لازم للمتقين، لأنهم يخشعون ويخشعون، وروي عنه ﷺ أيضاً أنه قال: "أولياء الله قوم تحابوا في الله، واجتمعوا في ذاته، لم تجمعهم قرابة، ولا مال يتعاطونه".

قلت: وروى الدارقطني في سننه⁽²⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: "خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذكروا الله، وشرّ عباد الله المشاؤون بالتميمة، المفرقون بين الأجيبة، الباغون للبراء العيبة"

ع⁽³⁾: وذكر الطبري عن جماعة من العلماء مثل ما في الحديث في الأولياء أنهم هم الذين إذا رأهم أحد ذكر الله، وروي فيهم حديث: "إن أولياء الله هم قوم يتحابون في الله، ويُجعل لهم يوم القيامة منابر من نور، وتنير وجوههم، فهم في عرصات القيامة لا يخافون ولا يحزنون"، وروي⁽⁴⁾ عمر بن الخطاب أنّ رسول الله ﷺ قال: "إن من عباد الله، عبادة ما هم بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانتهم من الله، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: قوم تحابوا في الله على غير أرحام، ولا أموال. الحديث، ثم قرأ (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون).

قلت: وقد خرج هذا الحديث أبو داود، والنسائي⁽⁵⁾، قال أبو داود في هذا الحديث: "فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم لعلّى نور"، ذكره بإسناد آخر.

(1) المحرر الوجيز 3/ 128.

(2) لم أجده في سنن الدارقطني المطبوع.

(3) المحرر الوجيز 3/ 128.

(4) في المحرر الوجيز: "وروي عن".

(5) أبو داود ح 3527، والنسائي في الكبرى ح 11172.

وروى ابن المبارك في رقائقه⁽¹⁾ بسنده عن أبي مالك الأشعري-رضي الله عنه- أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَاغْلِقُوا، وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عِبَادًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: أَنْعَتَهُمْ لَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ: هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ⁽²⁾، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتْقَابِرَةٌ، تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا، فَيَجْعَلُ وَجوهَهُمْ نُورًا، وَثِيَابَهُمْ نُورًا، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ لَا يَفْزِعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".

- قوله سبحانه ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [64]

ع⁽³⁾: "أما بُشْرَى الآخرة فهي بالجنة بلا خلاف قولاً واحداً، وذلك هو الفضل الكبير، وأما بشرى الدنيا فتظاهرت الأحاديث من طرق عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أنها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له"، وقال قتادة والضحاك: البشرية في الدنيا هي ما يُبشِّرُ به المؤمن عند موته وهو حيٌّ عند المعايينة.

وقوله سبحانه ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ يريد لا يُخلف لمواعيده سبحانه.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [66]

إن نافية، ويخْرُصُونَ معناه: يحدسون ويخمنون.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ [68]

(إن) نافية، والسُّلْطَانُ: الحُجَّةُ، وكذلك معناه حيث تكرر في القرآن.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ [71]

(1) الزهد لابن المبارك ح 714.

(2) في الزهد لابن المبارك زيادة: "ونوازع القبائل".

(3) المحرر الوجيز 3/ 129.

مِنْ أَجْمَعَ الرَّجُلِ عَلَى الشَّيْءِ، إِذَا عَزَمَ عَلَيْهِ، وَمِنَهُ الْحَدِيثُ: " مَا لَمْ يَجْمَعْ مَكْتًا "، وَ(أَمْرَكُم) يُرِيدُ بِهِ: قَدَرْتُمْ وَحِيلَكُم.

وَنَصَبَ الشَّرْكَاءَ بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَهُوَ مِنْ بَابِ: عَلَفْتَهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتَ هَمَالَةً عَيْنَاهَا وَفِي مَصْحَفِ أَبِي: " فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُم، وَادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ "

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ [71]

أَي: أَفْذُوا قَضَاءَكُمْ نَحْوِي، وَلَا تَوَخَّرُونِ، وَالنَّظْرَةُ: التَّأخِيرُ.

- ب (1) قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا تَتَّبِعَانِ﴾ [89] يُقْرَأُ بِتَشْدِيدِ التَّوْنِ، وَالتَّوْنُ لِلتَّوَكِيدِ، وَالفِعْلُ مَبْنِيٌّ مَعَهَا، وَالتَّوْنُ الَّتِي تَدْخُلُ لِلرَّفْعِ لَا وَجْهَ لَهَا هَاهُنَا، لِأَنَّ الفِعْلَ هُنَا غَيْرُ مُعْرَبٍ.

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ [90]

الْبَاءُ (2) لِلتَّعْدِيَةِ مِثْلَ الْهَمْزَةِ، كَقَوْلِكَ أَجَزْتَ الرَّجُلَ (3) الْبَحْرَ.

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ [91]

الْعَامِلُ (4) فِيهِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: أَتَوْمنَ الْآنَ؟

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَصْرًا حَقًّا يَحْكُمُ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ [109]

ع (5): قَوْلُهُ (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ) فِيهِ وَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَن يَغْلِبَهُمْ كَمَا وَقَعَ بِحَمْدِ اللَّهِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا (و... .) مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) التبيان 2/ 685.

(2) التبيان 2/ 685.

(3) في التبيان: "الرجال".

(4) التبيان 2/ 686.

(5) المحرر الوجيز 3/ 147.

سورة هود عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قال الداودي: وعن أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- قال: قلت: يا رسول الله، لقد أسرع إليك الشيب؟ قال: شَيَّبَنِي هُوْدٌ، والواقعة، والمرسلات، وعمّ يتساءلون، وإذا الشمس كورت"، وفي رواية عن ابن عباس: "هوْدٌ وأخواتها".

- ع⁽¹⁾ وقوله سبحانه ﴿أَحْكَمْتَ آيَاتِهِ﴾ [1] أي: أتقنت ﴿ثُمَّ فَضَّلْتَ﴾ [1] بتقطيعها (وتبين)⁽²⁾ أحكامه.

- قوله سبحانه ﴿وَلَيْتَ قُلْتَ﴾ [7]

اللام⁽³⁾ في لَيْتَ مؤذنة بأن اللام في ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ [7] لام قسم لا جواب شرط.

قلت: ولفظ ب-⁽⁴⁾ قوله تعالى ﴿وَلَيْتَ﴾ اللام لتوطئة القسم، والقسم محذوف، وجوابه (لَيَقُولَنَّ)، ومثله ﴿وَلَيْتَ أَذَقْنَا﴾ [9] وجواب القسم ﴿إِنَّهُ لَيُؤَسُّ﴾ [9]، وسدّ القسم وجوابه سدّ جواب الشرط.

- ع⁽⁵⁾ قوله ﴿إِنَّ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ [8] أي: مُدَّة معدودة.

(1) المحرّر الوجيز 148 / 3.

(2) كذا بالأصل وفي المحرّر الوجيز: "وتنوع".

(3) المحرّر الوجيز 153 / 3.

(4) التبيان 690 / 2.

(5) المحرّر الوجيز 153 / 3.

﴿يَقُولُونَ مَا يَحْسِبُهُمْ﴾ [8] أي⁽¹⁾: ما هذا الحابس لهذا العذاب؟ على جهة التكذيب.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِيَّاكَ وَضَائِقٌ إِلَيْهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ﴾ [12]

قال ص وع⁽²⁾ وعبر بـ "ضَائِقٌ" وإن كان أقل استعمالاً⁽³⁾ من ضيق، لمناسبة ﴿تَارِكٌ﴾، ولأنَّ ضَائِقٌ وصف عارض بخلاف ضيق فإنه يدل على الثبوت، والصالح هنا الأول بالنسبة إليه ﷺ. (وأن يقولوا) أي: كراهة أن يقولوا، أو لئلا يقولوا.

ثم آنسه تعالى بقوله ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ [12] أي: هذا القدر هو الذي فوض إليك، والله بعد ذلك هو الوكيل الممضي لإيمان من شاء وكفر من شاء.

- وقوله سبحانه ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ [16]

حبط معناه: بطل وسقط. و(ما) بمعنى الذي، أو مصدرية، والضَّمير في (فيها) عائد على الآخرة، أي: ظهر حبوط ما صنعوا في الآخرة، أو متعلق بصنعوا، فيكون عائداً على الدنيا.

- وقوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَبِينَةٍ﴾ [17] الآية

قال ع⁽⁴⁾: والرَّاجح عندي من الأقوال في هذه الآية أن يكون (أَفَمَنْ) للمؤمنين، أولهم وللتبني ﷺ معهم.
والبيّنة: القرآن وما تضمّن.

(1) المحرر الوجيز 3/ 153.

(2) المحرر الوجيز 3/ 154 - 155.

(3) كتب في الهامش ما نصّه: "طرّة: كقوله فلا دريت ولا تليت".

(4) المحرر الوجيز 3/ 158.

و⁽¹⁾ الشَّاهد: الإنجيل، والضمير في ﴿يَتْلُوهُ﴾ للبيّنة، وفي ﴿مِنْهُ﴾ للربّ تعالى، والضمير في ﴿قَبْلِهِ﴾ للبيّنة أيضًا، وغير هذا ممّا ذكر مُحتَمَلٌ.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَحْزَابِ فَأَلْتَارُ مَوْعِدَهُ﴾ [17]

الأحزاب⁽²⁾ (هم)⁽³⁾ يُراد بهم جميع، وروى سعيد بن جبير عن أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنّه قال: " ما مِنْ أحدٍ يسمع بي مِنْ هذه الأمّة، ولا مِنْ اليهود والنصارى، ثمّ لا يؤمن بي إلّا دخل النَّار ". قال سعيد: فقلت: أين مُصداق هذا في كتاب الله؟ حتّى وجدته في هذه الآية، وكنتُ إذا سمعت حديثًا عن النبي ﷺ طلبت مُصداقه في كتاب الله.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾ [18]

قالت⁽⁴⁾ فرقة: يُريد الشّهداء مِنْ الأنبياء والملائكة، وقالت فرقة: الأشهاد بمعنى (المشاهدين)⁽⁵⁾ ويريد جميع الخلائق، وفي ذلك (تشهير لحزبهم)⁽⁶⁾، وروي في نحو هذا حديث "إنّه لا يُخزى أحد يوم القيامة إلّا ويعلم ذلك جميع مَنْ شَهِدَ المَحْشَرُ".

- قال ص: وقوله ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [18] يُحتمل أن يكون داخلًا في مفعول القول، وإليه نحا بعضهم.

- ﴿وَأَخْبَتُوا﴾ [23] معناه⁽⁷⁾: خشعوا، وقيل: أنابوا، وقيل: اطمأنوا.

- والأراذل⁽⁸⁾ جمع⁽⁹⁾ الجمع، فقيل جمع أرذل، وقيل جمع أرذال، وهم

(1) راجع المحرّر الوجيز 158/3.

(2) المحرّر الوجيز 158/3.

(3) كذا بالأصل، وفي المحرّر الوجيز: "هاهنا".

(4) المحرّر الوجيز 159/3.

(5) في المحرّر الوجيز: "الشّاهدين".

(6) في المحرّر الوجيز: "إشادة بهم".

(7) المحرّر الوجيز 161/3.

(8) في قوله تعالى ﴿وَمَا زِلْنَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا﴾ [27].

(9) المحرّر الوجيز 163/3.

سَفَلَةَ النَّاسِ وَمَنْ لَا (خلاق) ⁽¹⁾ لهم .

ويحتمل قوله ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ [27] مَعْنِيَيْنِ : أحدهما : أن يريدوا اتَّبَعَكَ في ظاهر الأمر ، وَعَسَى أَنْ بَواطنهم ليست معك ، والثَّانِي : أن يريدوا اتَّبَعُوكَ بِأَوَّلِ نَظَرٍ ، وبِالرَّأْيِ البَادِي دون تثبَّت ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قولهم بَادِيَ الرَّأْيِ وصفًا منهم لنوح عليه السَّلام ، أي : تَدَّعِي عَظِيمًا ، وَأنت مكشوف الرَّأْيِ .

و﴿بُتَيْسٌ﴾ [36] مِنَ البُؤْسِ ومعناه الحزن .

- وقوله سبحانه ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [41] يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ في موضع الحال في ضمير ﴿أَرْكَبُوا﴾ [41] ، أي : اركبوا متبرِّكين باسم الله ، أو قائلين باسم الله ، ويجوز أن يكون ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَهَا﴾ [41] جُمْلَةً ثَانِيَةً من مبتدأ وخبر لا تعلق لها بالأولى ، كأنه أمرهم أولاً بالركوب ، ثم أخبر أن مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا بِسْمِ اللَّهِ .

قال النَّووي⁽²⁾ : وروينا في كتاب ابن السَّني⁽³⁾ بسنده عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال : أمانٌ لأمَّتي من الغرق إذا ركبوا قالوا ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَهَا﴾ إِنَّ رَبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿هود : 41﴾ ، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام : 91] الآية . هكذا هو في النَّسخ "إذا ركبوا" ، ولم يقل "في السَّفينة" .

﴿وَعِضَّ أَلْمَاءٌ﴾ [44] معناه : نقص .

- وقوله سبحانه ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَبْذُرُكُمْ قُوَّةً إِلَى قُرُوبِكُمْ﴾

[52] بناء تكثير ، وهو من دَرَّ يَدَرُّ .

- ص : ﴿عَنْ قَوْلِكَ﴾ [53] حالٌ مِنَ الضَّمير في (تاركي) ، أي : صادرين عن

قولك ، وقيل (عن) للتعليل ، كقوله سبحانه ﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ [التوبة : 114] .

(1) في المحرر الوجيز : "أخلاق" .

(2) أذكار النووي ص 221 .

(3) عمل اليوم والليلة ح 500 .

وقولهم ﴿إِنْ نَقُولُ﴾ [54]، أي: ما نقول إلا أن بعض آلهتنا أصابك بجنون.

يُقال عَرَّ يَعُرُّ، واعتري يعتري، إذا ألمَ بالشيء.

- ص: قوله ﴿إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ﴾ [54] في موضع مفعول ﴿نَقُولُ﴾

- وقوله ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُون﴾ [55]

ع⁽¹⁾: أي: كيدوني أنتم وأصنامكم، ويُذكر أن هذه كانت له -عليه السلام- مُعجزة، وذلك أنه حَرَّضَ جماعتهم عليه مع انفراده وقوتهم وكفرهم، فلم يقدرُوا على نيله بسوء، و تُنظِرُونَ معناه: تؤخرونني، أي: عاجلونني بما قدرتم عليه.

و﴿عِنْدِي﴾ [59] مِنْ عِنْدِ إِذَا عَنَا.

- وقوله سبحانه ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ [63]

ع⁽²⁾ التَّخْسِيرُ هو مِنَ الخسارة، وليس التَّخْسِيرُ فِي هذه الآية إِلَّا لَهُمْ، وَفِي حَيْزِهِمْ.

ص: (غير تخسير) من خَسِرَ، وهو هنا لِلنَّسَبِ كَفَسَّقْتَهُ وَفَجَّرْتَهُ، إِذَا نَسَبْتَهُ إِلَيْهِمَا.

- قوله سبحانه ﴿جَاءَ بِعَجَلٍ حِينِيذٍ﴾ [69]

أي: محنود، ومعناه مشويّ نضج.

قال ابن العربي في أحكامه⁽³⁾ ذهب اللَّيْثُ بن سعد إلى أَنَّ الصِّيَافَةَ واجبة لقوله ﷻ: " مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ جَائِزَتَهُ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ،

(1) المحرّر الوجيز 3/ 181.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 184.

(3) أحكام القرآن لابن العربي 3/ 20.

وما وراء ذلك صدقة" ، وفي رواية: " ثلاثة أيام، ولا يحلّ له أن يثوي عنده حتى يُخرجه " وهذا حديث صحيح خرّجه الأئمة، واللفظ للترمذي⁽¹⁾ .

- ع⁽²⁾ ﴿وَأَوْجَسَ﴾ معناه: أحسّ، والوجيس: ما يعتري النفس عند الحذر وأوائل الفزع.

وذكر الطبري أنّ إبراهيم -عليه السلام- لما قدّم لهم العجل، قالوا له إنا لا نأكل طعاماً إلاّ بثمان، فقال: ثمّنه أن تذكروا الله تعالى عليه في أوّله، وتحمدوه في آخره، فقال جبريل لأصحابه: بحق اتّخذ الله هذا خليلاً.

- قوله تعالى ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [73]

- ب⁽³⁾: تقديره: يا أهل البيت، أو يكون منصوباً على التعظيم والتّخصيص.

ولفظ أبي حيّان⁽⁴⁾: ونصب (أهل البيت) على النّداء، أو على الاختصاص، أو على المدح.

- قوله سبحانه ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾ [77]

ع⁽⁵⁾: الذّرع مصدر مأخوذ من الذّراع، يُقال ضاق بهذا الأمر (من)⁽⁶⁾ ذراع فلان، وذرع فلان، أي: حيلته بذراعه، وتوسّعوا في هذا حتّى قلبوه فقالوا: فلان رحب الذّراع، إذا وصفوه باتّساع القدرة.

و﴿عَصِيبٌ﴾ [77] بمعنى يعصب النّاس بالشرّ فهو من العصابة، وبالجملة فعصيب في موضع شديد صعب.

و﴿يُهْرَعُونَ﴾ [78] معناه: يسرعون.

(1) ح 1967.

(2) المحرّر الوجيز 188 / 3.

(3) التبيان 708 / 2.

(4) البحر المحيط 184 / 6.

(5) المحرّر الوجيز 193 / 3.

(6) غير موجود في المحرّر الوجيز.

- وقوله ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾ [80] جوابها محذوف أي: لفعلت كذا وكذا، ويُروى أن الملائكة قالوا له: إن ركنك لشديد، وقال النبي ﷺ: "يرحم الله لو طًا لقد كان يأوي إلى ركن شديد فالعجب منه لما استكان".
والقطع⁽¹⁾: القطعة من الليل.

- قوله سبحانه ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾ [82]

ذهبت⁽²⁾ فرقة منهم ابن عباس إلى أن الحجارة التي رُموا بها كانت كالأجر المطبوخ كانت من طين قد تحجّر، وأن سجّيلاً معناها ماء وطين، وهذا القول الذي عليه الجمهور.

وقالت⁽³⁾ فرقة: (من سجّيل) معناه من جهنّم، لأنه يُقال: سجّيل وسجّين، حفظ فيها بدل التّون لأمًا، وقيل غير هذا.

و﴿مَنْضُورٍ﴾ [82] معناه⁽⁴⁾ بعضه فوق بعض.

- قوله سبحانه ﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [86]

قال⁽⁵⁾ ابن عباس: معناه الذي يُبقي الله لكم من أموالكم بعد توفيتكم الكيل والوزن، خير لكم ممّا تستكثرون به على غير وجهه.

- وقوله سبحانه ﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ [89] معناه⁽⁶⁾: لا يكسبتم.

و﴿شِقَاقِي﴾ [89] معناه: مشاقتي وعداوتي.

- ص وع⁽⁷⁾: ﴿وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِّنكُمْ بِعِيدٍ﴾ [89] أي: بزمان بعيد، أو

بمكان.

(1) من قوله تعالى ﴿فَأَشْرَبُوا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [81].

(2) المحرّر الوجيز 3 / 198.

(3) المحرّر الوجيز 3 / 197.

(4) المحرّر الوجيز 3 / 198.

(5) المحرّر الوجيز 3 / 199.

(6) المحرّر الوجيز 3 / 201.

(7) المحرّر الوجيز 3 / 202.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ [91] أي: بذي منعة وعزة ومنزلة.
 - وقوله سبحانه ﴿كَانَ لَأَنْ يَغْنَوُا فِيهَا﴾ [95] الآية
 ع⁽¹⁾: يَغْنَوُا معناه يُقِيمُونَ بِنِعْمَةٍ وَخَفَضَ عَيْشَ، وَضَمِيرٌ (فِيهَا) عَائِدٌ عَلَى الدِّيَارِ.

ص: و﴿أَلْوَرْدُ﴾ [98] فاعل ﴿بِئْسَ﴾ [98]، و﴿أَلْمُورُودُ﴾ [98] المخصوص بالذم، وقيل: المخصوص بالذم محذوف، أي: بئس مكان الورود المورود النار.

- وقوله سبحانه ﴿بِئْسَ الرَّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [99]
 ع⁽²⁾ أي: بئس العطاء المُعْطَى لهم، وهو العذاب، والرَّفْدُ في كلام العرب: العَطِيَّةُ.

- وقوله سبحانه ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [100]
 أي: مِنْهَا قَائِمُ الْجُدْرَاتِ، وَمُتَهَدِّمٌ دَائِرَهُ.
 والتَّيْبِيبُ⁽³⁾ الحُسران، ومنه ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: 1].
 - وقوله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ [102]
 الإشارة إلى ما ذكر من الأَخْذَاتِ فِي الْأُمَمِ، وَهَذِهِ آيَةٌ وَعِيدٌ يَعْمَ قُرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، فَإِنَّ (ظَالِمَةٌ) أَعَمٌّ مِنْ كَافِرَةٍ.

قال ع⁽⁴⁾: وَقَدْ يُمَهِّلُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْضَ الْكُفْرَةِ، وَأَمَّا الظُّلْمَةُ فَمَعَا جَلُونَ فِي الْغَالِبِ، وَقَدْ يُمَلِي لِبَعْضِهِمْ، وَفِي الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمَلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ الْآيَةَ.

(1) المحرر الوجيز 3/ 204.

(2) المحرر الوجيز 3/ 205.

(3) من قوله تعالى ﴿وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ [101].

(4) المحرر الوجيز 3/ 206.

- وقوله سبحانه ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ﴾ [108]

أي: غير مقطوع.

والزُلف⁽¹⁾: السّاعة القريية بعضها من بعض.

- وقوله ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِنَاتٍ﴾ [114]

وفي الحديث⁽²⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: "الجمعة، والصلوات الخمس، ورمضان إلى رمضان، كفارة لما بينهما إن اجتنبت الكبائر"

- قوله سبحانه ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي﴾ [114]

إشارة إلى جميع ما تقدّم من الأوامر والنواهي والقصص، قاله الطبري

- قوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَهُودٍ عَنِ الْفَسَادِ

فِي الْأَرْضِ﴾ [116]

(لولا) هي التي للتّحضيض، لكن يقترن بها هنا معنى التّفجع والتّأسف، الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الأمم التي لم تهتد، وهذا نحو قوله سبحانه ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: 30].

والقرون من قبلنا: قوم نوح، وعاد، وشمود، ومن تقدّم ذكره.

وقوله سبحانه ﴿أُولُوا بَقِيَّةَ﴾، أي: أولوا بقية من عقل وتمييز ودين، ينهون عن الفساد، وإنما قيل بقية لأن الشرائع والدول ونحوها، قوتها في أولها، ثم لا تزال تضعف، فمن ثبت في وقت الضعف فهو بقية الصدر الأول.

و(قليلاً) استثناء منقطع، أي: لكن قليلاً ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد.

والمُتُرف⁽³⁾: المنعم الذي شغلته تُرفته عن الحقّ حتى هلك.

(1) من قوله تعالى ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفُلًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ [114].

(2) صحيح مسلم ح 233.

(3) من قوله تعالى ﴿وَأَتَّبَعِ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ﴾ [116].

- وقوله سبحانه ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾

[120]

وَكَلَّا مفعول مقدم بنَقْصُ، و(ما) بدل من قوله (وَكَلَّا).

- وقوله سبحانه ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [119]⁽¹⁾

أي: نُفِذَ قَضَائِهِ، وحق أمره.

و اللّام في ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ [119] لام قَسَم.

- وقوله سبحانه ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ﴾ [120]

قال⁽²⁾ الحسن: (هذه) إشارة إلى الدنيا، وقال ابن عباس: (هذه) إشارة

إلى السّورة، وهو قول الجمهور، أي: جاءك في هذه السّورة الحقّ الذي أصاب الأمم الماضية.

- وقوله سبحانه ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [123] الآية آية تعظيم

وانفراد بما (لا طاقة حظًا)⁽³⁾ لمخلوق فيه.

ثم أمر سبحانه العبد بعبادته والتوكل عليه، وفيهما زوال همّه وصلاحه،

ووصوله إلى رضوان الله فقال ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

[123]

اللّهُمَّ اجْعَلْنَا مَمَّنْ أَنْابَ إِلَيْكَ، وَتَوَكَّلَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ عَلَيْكَ، وَوَقَّفْتَهُ لِمَا

تَحَبَّهُ وَتَرْضَاهُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا.

(1) كذا بالأصل: الآية 120 قبل الآية 119.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 216.

(3) كذا بالأصل، والنصّ في الجواهر الحسان للمؤلف (3/ 309) وفيه: " لا حظّ " .

سورة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كثِيرًا

قال ع⁽¹⁾ والسَّبب في نزولها، أَنَّ اليهودَ أَمَرُوا كَفَّارَ مَكَّةَ أَنْ يَسْأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ
عَنِ السَّبَبِ الَّذِي أَحْلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمِصْرَ، فَنَزَلَتِ السُّورَةُ. وَقِيلَ سَبَبُ نَزُولِهَا
تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَمَّا فَعَلُوهُ لَهُ قَوْمِهِ بِمَا فَعَلَ إِخْوَتُهُ يَوْسُفَ لِيَوْسُفَ. وَسُورَةُ
يَوْسُفَ لَمْ يَتَكَرَّرْ مِنْ مَعَانِيهَا فِي الْقُرْآنِ شَيْءٌ كَمَا تَكَرَّرَتْ قِصَصُ الْأَنْبِيَاءِ، فَفِيهَا
حِجَّةٌ عَلَى مَنْ اعْتَرَضَ بِأَنَّ الْفِصَاحَةَ تَمَكَّنَتْ بِتَرْدَادِ الْقَوْلِ، وَفِي تِلْكَ الْقِصَصِ
حِجَّةٌ عَلَى مَنْ قَالَ فِي هَذِهِ: لَوْ تَكَرَّرَتْ لَفَتَرَتْ فَصَاحَتِهَا.

والضَّمير⁽²⁾ في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ [2] لِلْكِتَابِ، و﴿قُرْءَانًا﴾ [2] حَالٌ، و﴿عَرَبِيًّا﴾
[2] صِفَةٌ لَهُ. وَقِيلَ قِرَاءَانًا تَوَطُّةً لِلْحَالِ، وَعَرَبِيًّا حَالٌ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿حَتَّى نَقُصَّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ [3] الْآيَةُ

رَوَى⁽³⁾ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ مَلَّوْا مَلَّةً فَقَالُوا: لَوْ قِصَصْتَ
عَلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، ثُمَّ مَلَّوْا مَلَّةً أُخْرَى فَقَالُوا: لَوْ حَدَّثْتَنَا يَا
رَسُولَ اللَّهِ، فَنَزَلَتْ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ [الزمر: 23] الْآيَةَ.

وَالْقَصَصُ: الْإِخْبَارُ بِمَا جَرَى مِنَ الْأُمُورِ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ﴾ [6]

(1) المحرر الوجيز 3/ 218.

(2) المحرر الوجيز 3/ 218.

(3) المحرر الوجيز 3/ 218 - 219.

أي: يختارك ويصطفيك.

- قوله سبحانه ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ [8]

أي: جماعة تضرّ وتنفع، وتحمي وتخذل، والعُصبة في اللغة: الجماعة.

- وقولهم ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [8]

أي: لفي انتلاف وخطأ بين في محبة يوسف وأخيه، وهذا هو معنى الضلال، وإنما يصغر قدره، ويعظم، بحسب الشيء الذي يقع فيه الانتلاف.

- وقولهم ﴿أَوْ أَطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ [9]

أي: بأرض بعيدة، فأرضاً مفعول ثانٍ بإسقاط حرف الجرّ.

وقال بـ⁽¹⁾: (أرضاً) طَرَف لا طَرَحُوهُ، وليس بمفعول به، لأنَّ طَرَحَ لا يَتَعَدَى إلى اثنين، وقيل هو مفعول ثانٍ لأنَّ اطرحوه بمعنى أنزلوه، وأنت تقول: أنزلت زيداً الدَّارَ.

والضَّمير في ﴿بَعْدَهُ﴾ [9] عائد على يوسف، (أو اقتلوه أو اطرحوه)⁽²⁾.

والغيابة: ما غاب عنك.

و﴿الْحَبِّ﴾ [10]: البئر التي لم تُطو، لأنها جُبَّت من الأرض فقط.

و﴿السَّيَّارَةِ﴾ [10] جمع سيار.

- قوله سبحانه ﴿وَأَجْمَعُوا﴾ [15] معناه عزموا.

- وقوله سبحانه ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [18] إمّا على حذف المبتدأ، أي: شأنِي

صبر جميل، وإمّا على حذف الخبر، تقديره: فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أمثل.

وجَمِيل الصبر ألا تقع شكوى لأحد، وقال النبي ﷺ: "مَنْ بَثَّ لَمْ يَصْبِرْ

(1) التبيان 723 / 2.

(2) كذا بالأصل، والنص في الجواهر الحسان (312 / 3) وفيه: "أو قتله أو طرحه".

صبرًا جميلًا " .

- وقوله سبحانه ﴿وَأَسْرُوهُ بِضَعَةً﴾ [19]

أي: أسروا بينهم أن يقولوا: أبضعه معنا بعض أهل المصر .

و(بضاعة) حال، والبضاعة: القطعة من المال يُتجر فيها من غير نصيب من الربح .

- ب(1) قوله تعالى ﴿بِخَيْرٍ﴾ [20] مصدر في موضع المفعول، أي:

مُبْخوس .

و﴿دَرَاهِمَ﴾ [20] بَدَلٌ مِنْ (ثَمَنٍ) .

- وقولها ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [23]

معناه الدَّعاء، أي: تعال وأقبل على هذا الأمر .

قلت: قال البخاري⁽²⁾: وقال عكرمة: هَيْتَ لَكَ بِالْحَوْرَانِيَّةِ : هَلَمْ .

و ﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾ [23] نصب⁽³⁾ على المصدر، ومعنى الكلام: أعوذ بالله .

والضَّمير في قوله ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾ [23] مُرَادٌ بِهِ الْأَمْرُ وَالشَّأْنُ .

قلت: قال عياض وغيره: والصَّحيح تنزيه الأنبياء أيضًا قَبْلَ النَّبُوَّةِ مِنْ كُلِّ

عيب، وعصمتهم من كلِّ ما يوجب الرِّيب .

- ع(4): والكاف من قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ [24]

مُتَعَلِّقَةٌ بِمُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ: جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لِنَصْرِفَ

و﴿شَغَفَهَا﴾ [30] معناه: بلغ حتى صار من قلبها موضع الشَّغاف، وهو

(1) التبيان 2/ 727 .

(2) صحيح البخاري 6/ 77 .

(3) المحرر الوجيز 3/ 233 .

(4) المحرر الوجيز 3/ 235 .

على أكثر القول غِلافٌ مِنْ أغشية القلب.

- ص: ﴿فَأَسْتَعِظْ﴾ [32] أي: اعتصم.

والصّاغرون⁽¹⁾: الأذلاء.

- ع⁽²⁾: ﴿وَأَصْبُ﴾ [33] مأخوذ من الصبوة، وهي أفعال الصبا، ومن ذلك قول دُرَيْد بن الصَّمَّة - شعر حسن -:

صَبًا ما صَبَا حتّى علا الشّيب رأسه فلَمّا علاه قال للباطل ابعِد
قال أبو حَيَّان⁽³⁾: (أصب) معناه أمل، وهو جواب الشرط، والصبابة:
إفراط الشّوق.

- ع⁽⁴⁾ قوله سبحانه ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ﴾ [35] أي: ظهر لهم، و﴿لَيْسَ جُنَّتَهُ﴾ [35] دخلت عليه لام القسم.

ص: (لَيْسَ جُنَّتَهُ) جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه مفعول القول محذوف، أي: قائلين والله لَيْسَ جُنَّتَهُ.

- وقوله سبحانه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا آيَاتِ﴾ [35]

ع⁽⁵⁾: ذَكَر المفسّرون أنّها قدّ القميص، وخمش الوجه، وحَزَّ النساء أيديهنّ، وكلام الصّبيّ على ما رُوي.

قال ع⁽⁶⁾: مقصد الكلام إنّما هو أنّهم رأوا سَجَنَه بعد ظهور الآيات المبرّئة له، فهكذا (يُلزم)⁽⁷⁾ ظلّمهم له.

(1) كذا بالأصل، ولعله: والصّاغرين، كما ورد في الآية ﴿وَلْيَكُونَا مِنَ الصّٰغِرِينَ﴾ [32].

(2) المحرّر الوجيز 3/ 241 - 242.

(3) البحر المحيط 6/ 273.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 242.

(5) المحرّر الوجيز 3/ 242.

(6) المحرّر الوجيز 3/ 242.

و⁽¹⁾(2) الحين في كلام العرب وفي هذه الآية الوقت من الزمان غير محدود، يقع للقليل والكثير، وذلك بين من موارد في القرآن.

- وقوله ﴿أَعَصِرُ خَمْراً﴾ [36]

سَمَى⁽³⁾ العنب خمرًا باعتبار المآل، وفي قراءة أبي وابن مسعود (أعصرُ عنبًا)

- وقوله ﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ ءَازِبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ﴾ [39] وهي الأصنام ﴿خَيْرٌ أَوْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [39] هذا تَلَطَّفَ حَسَنَ مِنْهُ -عليه السَّلام- وهكذا الوجه في إرشاد الجاهل أن يؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج حتى يقبلها، ثم كذلك [أبدا حتى] يصل إلى الحق.

قال ع⁽⁴⁾: ولقد ابتلي بأرباب متفرقين من يخدم أبناء الدنيا ويؤملهم.

- وقوله ﴿ذَلِكَ الَّذِينَ أَلْقَيْنَا﴾ [40] أي: المستقيم.

والضمير في أنساه⁽⁵⁾ قيل يعود على يوسف، وقيل: على السَّاقِي.

- وقوله سبحانه ﴿يَضَعُ سِنِينَ﴾ [42]

اختلف في البضع، والأكثر أنه من الثلاثة إلى العشرة.

والعجاف⁽⁶⁾ التي بلغت غاية الهزال.

وعبارة الرؤيا⁽⁷⁾ مأخوذة من عَبْرِ النَّهْرِ، وهو تجاوزه من شط إلى شط،

(1) في المحرر الوجيز: "بين".

(2) المحرر الوجيز 3/ 243.

(3) في قوله تعالى ﴿لَيْسَ جُنُودُهُ حَتَّىٰ جِينِ﴾ [35].

(4) المحرر الوجيز 3/ 243 - 244.

(5) المحرر الوجيز 3/ 245.

(6) في قوله تعالى ﴿فَأَنسَنُهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [42].

(7) من قوله تعالى ﴿يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ﴾ [43].

فكأنّ عابر الرّؤيا ينتهي إلى آخر تأويلها .

قال ص: وإنما لم يَصِف سبعا إلى عِجاف، لأنّ اسم العدد لا يُضَاف إلى الصِّفَة إلّا في الشَّعر .

- وقوله سبحانه ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ﴾ [44] الآية

الضَّغْث في كلام العرب أقلّ من الحُزْمَة وأكثر من القبضة من النَّبات والعُشْب ونحوها، والمعنى أنّ هذا الَّذي رأيتَ أيّها الملك اختلاطٌ من الأحلام .

والأحلام جمع حُلْم وهو ما يُخيّل إلى الإنسان في منامه، والأحلام والرّؤيا ممّا أثبتته الشَّرِيعَة، وقال رسول الله ﷺ: "الرّؤيا من الله وهي المبشّرة، والحُلْم المحزّن من الشَّيطان، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليتفلّ عن يساره ثلاث مرّات وليقلّ أعوذ بالله من شرّ ما رأيتَ فإنّها لن تضرّه" (1) .

- و﴿دَابَّ﴾ [47] معناه: ملازمة لعادتكم .

- وقوله ﴿مُحْصِنُونَ﴾ [48]

معناه تحرزون وتخزنون، قاله ابن عبّاس، وهو مأخوذ من الحَصْن وهو الحرز والملجأ، ومنه تحصّن النّساء لأنّه بمعنى التّحرّز .

- وقوله ﴿يُعَاثُ النَّاسُ﴾ [49]

جائز أن يكون من العَيْث، وهو قول ابن عبّاس وجمهور المفسّرين، أي: يُمطّرون، وجائز أن يكون من أغاثهم الله إذا فرّج عنهم .

- وقوله ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [49]

قال جمهور المفسّرين هي من عصر النَّباتات كالزّيْتون، والعنب،

(1) في قوله تعالى ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلزَّيْتِ وَالنَّخْلِ كَائِفِينَ﴾ [43] .

(2) البخاري ح 3292، ومسلم ح 2261 .

والقصب، والسَّمسم، والفجل، ومِصر بلد عصر لأشياء كثيرة.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَيَّ رَبِّكَ فَسَعَلَهُ مَا بَأْسُ

الْيَسْوَةِ﴾ [50]

وقصده عليه السَّلام بيان براءته، وتحقق منزلته من العفة والخير، فرسم القصة بطرفٍ منها، إذا وقع النَّظر عليه، بان الأمر كله. ونكب عن ذكر امرأة العزيز، حسن عشرة، ورعاية لدمام ملك العزيز له، وفي صحيح البخاري⁽¹⁾ عن عبد الرَّحمن بن القاسم صاحب مالك عن النَّبِيِّ ﷺ قال: "ولو لبثت في السَّجن لبثت يوسف لأجبت الدَّاعي"، المعنى: لو كنت أنا لبادرت بالخروج، ثم حاولت بيان عُذري بعد ذلك، وذلك أنَّ هذه القصص والتَّوازل هي معرَّضة ليقنتدي النَّاس بها إلى يوم القيامة، فأراد ﷺ حمل النَّاس على الأحزم من الأمور، وذلك أنَّ التَّارك لمثل هذه الفرصة ربَّما نتج له بسبب التَّأخير خلاف مقصوده، وإن كان يوسف قد أمِن ذلك بعلمه من الله، فغيره من النَّاس لا يأمن ذلك، فالحالة التي ذهب النَّبِيُّ ﷺ بنفسه إليها حالة حزم ومدح ليقنتدي به، وما فعله يوسف- عليه السَّلام- حالة صبر وتجلّد.

- وقوله سبحانه ﴿قَالَ مَا خَطْبُكَ﴾ [51]

أي: أيّ شيء كانت قصَّتكن، فجواب التَّساء بجواب جيّد تظَّهر منه براءة أنفسهنّ، وأعطين يوسف بعض براءة، فقلن ﴿كَلَسَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ [51]، فلما سمعت امرأة العزيز مقالتهنّ وحيدتهنّ⁽²⁾، حضرتها نيّة وتحقيق، فقالت ﴿الَّذِينَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾ [51] أي: تبين الحقّ بعد خفائه، قاله الخليل وغيره.

قلت: قال البخاري⁽³⁾: حاش وحاشى: تنزيه واستثناء، و حَصَّصَ:

(1) ح 4694.

(2) النصّ أيضا في المحرّر الوجيز وفيه: "وحيدتهنّ عن الوقوع في الخزي".

وَضَح .

- وقوله ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ [52] إلى قوله ﴿إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [53]

اختلف فيه أهل التّأويل هل هي من قول يوسف، أو من قول امرأة العزيز .

- وقوله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ﴾ [56]

قال ب⁽¹⁾: اللّام في (ليوسف) زائدة، أي: مكّنا يوسف، ويجوز ألا تكون زائدة، فيكون المفعول محذوف، أي: مكّنا ليوسف الأمور .

- وقوله ﴿يَأْتِجْ لَكُمْ﴾ [59]

ص: نكّره ليريهام أنه لا يعرفه .

﴿وَالْمُزِيلِينَ﴾ [59] المضيفين . ثمّ توعدهم بقوله ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ [60]

وأصل ﴿نَكَيْتَلُ﴾ [63] نكثتل .

وقول يعقوب-عليه السلام- ﴿هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [64] توقيف وتقرير، ولم يصرّح بمنعهم من حملة لما رأى في ذلك من المصلحة .

وقولهم ﴿مَا نَبَغِي﴾ [65] يُحتمل أن تكون (ما) استفهاماً، قاله قتادة، أي: ماذا نطلب بعد هذه التّكرمة . قال الزجاج: ويُحتمل أن تكون (ما) نافية، أي: ما بقي لنا ما نطلب .

- وقوله سبحانه ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [65]

(1) صحيح البخاري 6 / 77 .

(2) التبيان 2 / 736 .

قيل معناه يسير على يوسف أن يعطيه، وقال السُّدِّي: يسير، أي: سريع لا نجس فيه ولا نمطل.

- قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْتَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ [66]

قال الشيخ الولي ابن أبي جمرة -رحمه الله-: وقد اشتمل القرآن على أحكام عديدة فمنها: التعلق بالله تعالى وترك الأسباب، ومنها: عمل الأسباب في الظاهر وخلو الباطن من التعلق بها، وهو أجلها وأزكاها، لأن ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد، وذلك لا يكون إلا للأفذاذ الذين من الله عليهم بالتوفيق، ولذلك مدح الله يعقوب -عليه الصلاة والسلام- في كتابه فقال ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [68] لأنه عمل الأسباب، واجتهد في توفيتها، وهو مقتضى الحكمة، ثم رد الأمر كله لله تعالى واستسلم إليه وهو حقيقة التوحيد، فقال ﴿وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِثْرًا مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [67] الآية، فأثنى الله تعالى عليه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين.

- ع⁽¹⁾ وقوله سبحانه ﴿مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ [68] بمثابة قولهم: لم يكن في ذلك دفع قدر الله، بل كان أرباباً ليعقوب قضاها، فالاستثناء [ليس] من الأول، والحاجة هي أن يكون طيب النفس بدخولهم من أبواب متفرقة خوف العين، ونظير هذا الفعل أن النبي ﷺ سد كوة في قبر بحجر، وقال: "إن هذا لا يغني شيئاً، ولكنه تطيب لنفس الحي"

- وقوله ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ [69]

من البؤس أي: لا تحزن ولا تهتم.

و﴿الْسَّقَايَةَ﴾ [70]: الإناء الذي به يشرب المَلِك، وبه كان يكيل الطعام

للناس.

- وقوله ﴿أَيَّتَهَا أَعِيرُ﴾ [70]

مُخاطبة⁽¹⁾ العير مجاز والمُراد أربابها.

قلت: قال الهروي: العير الإبل والحمير التي يُحمل عليها الأحمال، وأراد أصحاب العير، وهذا كقوله ﷺ: "يا خيل الله اركبي"، أراد يا أصحاب خيل الله اركبي، وأنت أيًا لأنّه جعلها للعير وهي جماعة.

- والتاء⁽²⁾ في ﴿تَاللَّهِ﴾ [73] بدلٌ مِنَ الواو.

و﴿دِينِ الْمَلِكِ﴾ [76]

فَسَّره⁽³⁾ ابن عباس بسُلطانه، وفَسَّره قتادة بالقضاء والحكم، وهذا متقارب.

وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [80]

يَسُّ⁽⁴⁾ واستيأس بمعنى واحد.

قلت: قال البخاري⁽⁵⁾: خَلَصُوا نَجِيًّا: اعتزلوا [نجيًّا]، والجمع⁽⁶⁾ أنجية.

وقال الهروي: خَلَصُوا نَجِيًّا أي: تميّزوا عن الناس مُتتاجين.

- قوله سبحانه ﴿وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [84]

ع⁽⁷⁾: بمَعْنَى كَظِمٌ، لأنَّ يَعْقُوبَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لَمْ يَشْكُ إِلَى أَحَدٍ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكْمُدُ فِي نَفْسِهِ وَيَمْسِكُ هَمَّهُ فِي صَدْرِهِ، فَكَانَ يَكْظِمُهُ أَي: يَرُدُّهُ إِلَى قَلْبِهِ.

(1) المحرّر الوجيز 264 / 3.

(2) المحرّر الوجيز 265 / 3.

(3) المحرّر الوجيز 266 / 3.

(4) المحرّر الوجيز 269 / 3.

(5) صحيح البخاري 75 / 6.

(6) في صحيح البخاري: "والجميع".

(7) المحرّر الوجيز 272 / 3.

قلت: ودمع العين وحده رحمة، وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال في ابنه إبراهيم: "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإننا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون"، وقال ﷺ: "إن الله لا يعذب بدمع العين، ولا يحزن القلب، وإنما يعذب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم"، خرجه البخاري⁽¹⁾.

- وقوله تعالى ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾ [85] الآية

ع⁽²⁾ المعنى: تالله لا تفتأ، فتحذف (لا) في هذا الموضع من القسم لدلالة الكلام عليها، وفتئ بمنزلة زال وبرح في المعنى والعمل، فتقول: والله لا فتئت قاعدًا، كما تقول: لازلت ولا برحت.

والحرص الذي قد نهكه الهرم، أو الحُب، أو الحزن إلى حال فساد الأعضاء.

وفي حديث النبي ﷺ: "ما من مؤمن يمرض حتى يُحرضه المرض إلا غفر له"، رواه ابن المبارك في رقائقه⁽³⁾.

- ع⁽⁴⁾: والبث⁽⁵⁾: ما في صدر الإنسان مما هو معتزم أن يبثه وينشره.

- قوله ﴿وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ [87] الآية

الرَّوْحُ⁽⁶⁾: الرحمة.

(1) البخاري ح 1303.

(2) المحرر الوجيز 3/ 272 - 273.

(3) 30/2.

(4) المحرر الوجيز 3/ 273.

(5) في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرِّقَ إِلَى اللَّهِ﴾ [86].

(6) المحرر الوجيز 3/ 274.

والبضاعة⁽¹⁾ المُرْجَاة⁽²⁾: المَدْفُوعَةُ المتَحِيلُ لها، النَّازِلَةُ القَدْر، التي يحتاج أن يُعْتَذِرَ معها.

- وقولهم ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ [91] الآية

لفظ⁽³⁾ يعم جميع التَّفْضِيل.

- وقوله ﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [92]

التَّشْرِب⁽⁴⁾: اللُّومُ والعقوبة، والوقف هنا⁽⁵⁾، وابتدئ القارئ ﴿يَعْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [92] على جهة الدَّعَاءِ هذا هو الصَّحِيح.

- وقوله سبحانه ﴿لَوْلَا أَنْ تَفَنَّيْتُمْ﴾ [94]

معناه⁽⁶⁾ تردّون رأيي وتدفعون في صدري، وهذا هو التَّفْنِيدُ لُغَةً.

- وقوله ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [98]

قلت: وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال لعليّ -رضي الله عنه-: " إذا كان ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فإنها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب، وقد قال أخي يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة الجمعة " وذكر الحديث، رواه الترمذي⁽⁷⁾ وقال: حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم، ورواه الحاكم في المستدرک على الصَّحِيحِينَ⁽⁸⁾، وقال: صحيح على شرط الشَّيْخِينَ، يعني البخاريّ ومسلماً.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 275.

(2) في قوله تعالى ﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُرْجَلَةٍ﴾ [88].

(3) المحرّر الوجيز 3/ 277.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 278.

(5) عبارة المحرّر الوجيز: "وقف أكثرهم: اليوم".

(6) المحرّر الوجيز 3/ 279.

(7) الترمذي ح 3570.

(8) ح 1190.

- وقوله ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾ [99]

ع⁽¹⁾ هذا الاستثناء [هو] الذي ندب القرآن إليه أن يقوله الإنسان في جميع ما ينفذه في المستقبل .

و﴿الْعَرْشِ﴾ [100]: سرير الملك .

﴿وَحَرُّوا لَهُ سُجَّدًا﴾ [100] أي سجدوا تحيةً بإجماع .

- قوله سبحانه ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا

مُعْرِضُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾ [105]

يعني⁽²⁾ بالآية هنا المخلوقات المنصوبة للاعتبار، الدالة على توحيد خالقها سبحانه .

والغاشية⁽³⁾: ما يغشي⁽⁴⁾ ويغطي ويغتم .

و﴿بَغْتَةً﴾ [107] أي فجأة .

- ص: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [109] حَرَّجَهُ الكوفيون على أنه من إضافة

الموصوف لصفته، وأصله: وللدار الآخرة، والبصريون على أنه من حذف الموصوف وإقامة صفته مقامه، وأصله: ولدار المدة الآخرة، أو النشأة الآخرة .

- قوله سبحانه ﴿وَوَطَّنُوا أُنْفُسَهُمْ فَكَذَّبُوا﴾ [110] بتشديد الذال، أي:

ظنوا أن أمهم قد كذبتهم، وأما على قراءة التخفيف فالمعنى: حتى استيأس الرُّسُلُ من إيمان قومهم، وظن المرسل إليهم أن الرُّسُلَ قد كذبوهم .

(1) المحرر الوجيز 3/ 281 .

(2) المحرر الوجيز 3/ 285 .

(3) في قوله تعالى ﴿أَفَأَمَّنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ [107] .

(4) المحرر الوجيز 3/ 285 .

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْفَٰئِرِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [110]

البأس⁽¹⁾: العذاب.

- قوله سبحانه ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا

يُفْتَرَى﴾ [111] الآية

قلت: كنت في وقت أنظر في السيرة لابن هشام وأتأمل في خطبة النبي ﷺ، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة، فإذا أنا أسمع هاتف يقول (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الأبواب ما كان حديثاً يُفترى)، وقد كان حصل في القلب عبرة في أمره ﷺ وأمر أصحابه، رضي الله عنهم، وسلك بنا سبيلهم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

سورة الرعد

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قال ع⁽¹⁾: قال ابن عباس: ﴿الْمَرَّةُ﴾ [1]، هذه الحروف هي من قوله: "أنا الله أعلم وأرى".

- قوله سبحانه ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ﴾ [2]

قال⁽²⁾ جمهور النَّاسِ: لا عمد للسموات البتة، وهذا هو الحق.

- والأجل⁽³⁾ المسمى⁽⁴⁾: انقضاء الدنيا.

- والرؤاسي⁽⁵⁾ الجبال⁽⁶⁾ الثابتة.

- وقوله سبحانه ﴿جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [3]

الزوج⁽⁷⁾ في هذه الآية الصنف والنوع.

- و﴿قَطَعُ﴾ [4] جمع⁽⁸⁾ قطعة، وهي الأجزاء.

(1) المحرر الوجيز 290 / 3.

(2) المحرر الوجيز 291 / 3.

(3) المحرر الوجيز 292 / 3.

(4) في قوله تعالى ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [2].

(5) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رُؤَاسِيَ﴾ [3].

(6) المحرر الوجيز 293 / 3.

(7) المحرر الوجيز 293 / 3.

(8) المحرر الوجيز 293 / 3.

- و﴿صُنُونٌ﴾ [4] جَمع صنو، وهو الفرع يكون مع الجزء الآخر في أصل واحد، قال البراء بن عازب: الصنوان: المجتمع، وغير الصنوان: المفترق.

- و﴿الْأَكْلُ﴾ [4] بضم الهمزة: اسم ما يؤكل.

- قوله سبحانه ﴿وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ﴾ [6] الآية

المثلات هي العقوبات المنكّلات التي تجعل الإنسان مثلاً يُتمثلُ به، ومنه التمثيل بالقتلى، ومنه المثلة بالعبيد.

- ثم حَوّف سبحانه بقوله ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [6] قال (1) ابن المسيّب: لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: "لولا عفو الله ومغفرته ما تهناً أحد بعيش أبداً، ولولا عِقابه لا تاكل كل أحد".

- ﴿وَمَا تَقِصُّ الْأَرْحَامُ﴾ [8]

معناه: ما تنقص.

- وقوله سبحانه ﴿الْكَبِيرُ﴾ [9] صفة تعظيم.

- و﴿الْمُتَعَالِ﴾ [9] من العلو.

- والسَّارِبُ (2) في اللّغة المتصرّف كيف شاء.

- قوله سبحانه ﴿لَهُ، مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، يَحْفَظُونَهُ، مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

[11] الآية

المعقبات (3): الحفظة على العباد أعمالهم، والحفظة لهم أيضاً، قاله الحسن، وروى فيه عن عثمان بن عفان حديثاً عن النبي ﷺ، وهذا أقوى التأويلات في الآية.

(1) المحرر الوجيز 3/ 296.

(2) في قوله تعالى ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [10].

(3) المحرر الوجيز 3/ 300 - 301.

قلتُ: وعِبارة البخاري⁽¹⁾: معقّبات: ملائكة حَفْظَة، يُعقَّب الأوّل منها الآخر.

- قوله سبحانه ﴿وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ [13]

ع⁽²⁾: رَوَى أبو هريرة - رضي الله عنه - أنّ النَّبِيَّ ﷺ كان إذا سمع الرَّعْد قال: سبحان الله مَنْ سَبَّح الرَّعْد بِحَمْدِهِ. وقال ابن أبي زكرياء: مَنْ قال إذا سمِع الرَّعْد: سبحان الله ويحمده لم تُصبه صاعقة.

قلتُ: وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم إذا سمِع الرَّعْد والصَّواعقَ قال: "اللَّهُمَّ لا تَقْتُلنا بِغَضَبِكَ، ولا تُهْلِكنا بِعَذابِكَ، وعافنا قبلَ ذلك" رواه الترمذي، والنسائي، والحاكم في المستدرک، ولفظهم واحد⁽³⁾.

قال الدّاودي: وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: مَنْ سَمِع الرَّعْد فقال: سبحان الذي يسبّح الرَّعْد بحمده والملائكة من خيفته، وهو على كلّ شيء قدير، فإن أصابته صاعقة فعليّ ديتّه.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾ [13]

قلتُ: ففي البخاري⁽⁴⁾: المِحال: العقوبة.

- وقوله سبحانه ﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا﴾ [17]

ع⁽⁵⁾: يحتمل أن يريد بما قدر لها من الماء، ويحتمل أن يريد بقدر ما تحتمله على قدر صغرها وكبرها.

(1) صحيح البخاري 6/78.

(2) المحرّر الوجيز 3/303.

(3) الترمذي ح 3450، النسائي في الكبرى ح 10698، والحاكم في المستدرک ح 7772.

(4) صحيح البخاري 6/78.

(5) المحرّر الوجيز 3/307.

- وقوله سبحانه ﴿زَيْدًا رَابِيًا﴾ [17]

الرَّابِي: المنتفخ الذي قد ربا، ومنه الرَبوة.

- وقوله ﴿جُفَاءً﴾ [17]

مصدر من قولهم: أجبأت القدر إذا غلت حتى خرج زبدها وذهب.

وقال ص: (جُفَاء) حال أي: مضمحلًا مُتلاشيًا.

- ع: قوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾

[19]، روي أنها نزلت في حمزة-رضي الله عنه- وأبي جهل.

و﴿الْحُسَيْنِ﴾ [18] الجنة.

- ﴿وَيَذَرُون﴾ [22] أي: يدفعون.

قلت: قال الغزالي لما ذكر هذه الآية⁽¹⁾: والذي آثر غرور الدنيا على

نعيم الآخرة، فليس من ذوي الألباب، ولذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب.

- ع: و﴿جَنَّتْ﴾ [23] بدل من ﴿عُقْبَى﴾ [22] وتفسير لها.

- وقوله سبحانه ﴿وَالْمَلَكُ يُدْخِلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿١٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾

[23، 24]

أي: يقولون سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، والمعنى: هذا بما صبرتم.

- ب⁽²⁾ قوله ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ﴾ [26] التقدير: في جنب الآخرة.

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [28]

طمأنينة القلوب هي الاستكانة والسرور بِذِكْرِ اللَّهِ.

(1) إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَذَّكَّرُ أُولَئِذَا الْأَبْصَارُ﴾ [19].

(2) التبيان 2/ 757.

- قال ص: ﴿طُوبَى﴾ [29] فُعلَى مِنَ الطَّيِّبِ، والجمهور أنَّها مُفرد مصدر كسُتُيا، وبُشْرَى. قال الضَّحَّاك: ومعناها غِبْطَةٌ لهم.

قال القُرْطُبِيُّ: والصَّحِيح أَنَّها شجرة للحديث المرفوع.

قلتُ: ورَوَى الشَّيْخُ الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن الخطيب البغدادي في تاريخه⁽¹⁾ عن شيخه أبي نعيم الأصبهاني بسنده عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رجلاً قال له: يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك! قال: طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني، فقال رجلٌ: يا رسول الله ما طوبى؟ قال: شجرةٌ في الجنة مسيرةٌ مائة عامٍ، ثيابُ أهلِ الجنة تخرجُ من أكمامها"

- وقوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [31] الآية

يَأْتِسُ معناه: يعلم، وهي لغة هوازن، وقرأ عليّ وابن عباس وجماعة- رضي الله عنهم-: أفلم يَتَيَّن.

- ثم أخبر سبحانه عن كفّار قريش والعرب أنّهم لا يزالون تُصيبهم قوارع من سرايا رسول الله ﷺ وغازواته، ثم قال ﴿أَوْ تَحُلُّ﴾ [31] أنت يا محمّد ﴿فَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [31]

- و﴿وَعَدُ اللَّهِ﴾ [31] على قول ابن عباس وغيره هو فتح مكة، وعلى قول الحسن وعد الله: قيام الساعة.

- والقارعة: الرزية التي تفرع قلب صاحبها.

- و﴿أَشَقُّ﴾ [34] من المشقة، أي: أصعب.

- والواقى⁽²⁾: السائر على جهة الحماية من الوقاية.

(1) تاريخ بغداد 5/ 144.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [34].

- قوله سبحانه ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ [35] الآية

معناه: ما يؤكل فيها دائم.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ [40]

إن شرط دَخَلت عليها ما.

- وقوله ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ﴾ [40]

(أو) عاطفة.

- وقوله ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ﴾ [40] جواب الشَّرط، ومعنى الآية: إن

نُبِّئك يا محمّد لترى بعض الذي نعدهم، أو نتوفيتك قبل ذلك، فعلى كلا الوجهين فإنما يلزمك البلاغ فقط.

- وقوله سبحانه ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [42]

أي: العقوبات التي أحلّها بهم، وسماها مكرًا على عُرف تسمية العقوبة باسم الذَّنْب.

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ

الْكِتَابِ﴾ [43]

قال (1) قتادة: وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ يريد كَعَبَد الله بن سلام وغيره.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

سورة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- ﴿الرَّ كِتَبٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ [1] الآية

قال⁽¹⁾ القاضي ابن الطيب وأبو المعالي وغيرهما: إن الإنزال لم يتعلق بالكلام القديم الذي هو صفة الذات، لكن بالمعاني التي أفهمها الله تعالى لجبريل عليه السلام من الكلام.

- وقوله سبحانه ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [2]

معناه: وشدة وبلاء للكافرين.

ص: (ويل) مبتدأ و(للكافرين) خبره، و﴿مِّنْ عَذَابٍ﴾ [2] في موضع رفع

لويل بعد الخبر.

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ﴾ [3] مبتدأ، خبره ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ

بَعِيدٍ﴾ [3]، أو خبر مبتدأ محذوف أي: هم الذين، أو منصوب (تقدير)⁽²⁾:

أذم، أو بدل من (الكافرين)، أو صفة لهم، واتفق على هذا الأخير الحوفي⁽³⁾

وأبو البقاء⁽⁴⁾ وبعض الناس، ورد بأن فيه الفصل بين الصفة والموصوف

(1) 321 / 3.

(2) كذا بالأصل ولعله: "بتقدير".

(3) علي بن إبراهيم بن سعيد، أبو الحسن الحوفي: نحوي، من العلماء باللغة والتفسير. من

أهل الحوف (بمصر). من كتبه "البرهان في تفسير القرآن"، و"الموضح" في

النحو، و"مختصر كتاب العين". توفي رحمه الله سنة 430 هـ. (بغية الوعاة 2 / 140،

الأعلام 4 / 250).

(4) التبيان 2 / 763.

بأجنبيّ منها وهو (من عذاب شديد) [2]

- وقوله سبحانه لموسى ﴿وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾ [5]

ع⁽¹⁾: أي: عِظْهُمْ بِالْتَهْدِيدِ بِنَقْمِ اللَّهِ الَّتِي [أَحْلَاهَا] بِالْأَمَمِ الْكَافِرَةَ قَبْلَهُمْ، وَبِالتَّعْدِيدِ لِنِعْمِهِ عَلَيْهِمْ، وَعَبَّرَ عَنِ النِّعْمِ وَالتَّنَقُّمِ بِالْآيَاتِ إِذْ هِيَ فِي أَيَّامٍ، وَفِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ تَعْظِيمُ هَذِهِ الْكَوَائِنِ.

قلتُ: وكذا قال عياض في الإكمال⁽²⁾: أَيَّامُ اللَّهِ نِعْمَاؤُهُ وَبِلَاؤُهُ.

قلتُ: وقال الداودي: وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: " وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ قَالَ: بِنِعْمِ

الله "

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [7] الآية

تَأَذَّنَ بِمَعْنَى آذَنَ، أَي: أَعْلَمَ.

- والكفر⁽³⁾ هنا يحتمل أن يكون على بابه، ويحتمل أن يكون كفر النعم.

قلتُ: وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ (لَئِن شَكَرْتُمْ) يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْمُوَطَّئَةُ، وَفِي قَوْلِهِ ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [7] جَوَابُ الْقَسَمِ، وَلَمْ يَنْبَهُوا عَلَيْهِ وَلَعَلَّهُ لَوْضُوحُهُ.

- ب⁽⁴⁾ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ﴾ [11] قَوْلُهُ (أَنْ نَأْتِيَكُمْ) اسْمُ

(كَانَ) وَ(لَنَا) الْخَبَرُ.

- وقوله سبحانه ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [9]⁽⁵⁾

قِيلَ⁽⁶⁾ مَعْنَاهُ: رَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ فِيْ إِشَارَةِ عَلَيِ الْأَنْبِيَاءِ

(1) المحرّر الوجيز 3/ 324.

(2) إكمال المعلم بفوائد مسلم 7/ 364.

(3) في قوله تعالى ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [7].

(4) التبيان 2/ 765.

(5) كذا بالأصل، الكلام على الآية 11 قبل الآية 9.

(6) المحرّر الوجيز 3/ 326.

بالسكوت، وقال الحسن: ردوا أيدي أنفسهم في أفواه الرسل تسكيتا لهم. وهذا أشنع في الرد.

- وقوله سبحانه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [14]

قلت: قال الداودي: عن أبي عبيدة: (لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) مُجَازِهِ حَيْثُ أَقِيمَهُ بَيْنَ يَدَيِّ الْحِسَابِ.

قال عبد الحق في العاقبة: قال الربيع بن خثيم: مَنْ خَافَ الْوَعِيدَ قَرِبَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ، وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ سَاءَ عَمَلُهُ.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [15]

المعنى⁽¹⁾ أَنَّ الرَّسَلَ اسْتَفْتَحُوا، أَي: سَأَلُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِنْفَازَ الْحَكْمِ بِنَصْرِهِمْ، وَقِيلَ بَلْ اسْتَفْتَحَ الْكُفَّارُ عَلَيَّ نَحْوَ قَوْلِ قَرِيْشٍ (عَجَّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ)، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ.

و(خَاب) معناه خسر ولم ينجح.

والجبار: المتعظم في نفسه.

والعنيد: الذي يعاند ولا يتقاد.

- وقوله سبحانه ﴿وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَكِيدٍ﴾ [16] الآية

الصَّيْدِي: الْقَيْحُ وَالذَّمُّ، وَهُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ أَجْسَادِ أَهْلِ النَّارِ، قَالَه مُجَاهِدٌ وَالضَّحَّاكُ، نَجَّانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ سَخَطِهِ وَأَلِيمِ عَذَابِهِ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ.

- وقوله سبحانه ﴿يَتَجَرَّعُهُ، وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾ [17]

عِبَارَةٌ عَنْ صَعُوبَةِ أَمْرِهِ عَلَيْهِمْ، وَرُوي أَنَّ الْكَافِرَ يَأْتِي بِالشَّرْبَةِ مِنْ شَرَابِ

أهل النَّار (فيتكذرها)⁽¹⁾، فإذا أدنيت منه شوت وجهه، وسقطت فيها فروة رأسه، فإذا شربها قطعت أمعائه، وهذا الخبر مفرّق في آيات من كتاب الله عزّ وجلّ.

- ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [17]

أي: من كلّ شعرة في بدنه، قاله إبراهيم التيمي، وقيل من جميع جهاته الست.

- ﴿وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾ [17] أي: لا يراح بالموت.

- ﴿وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [17]

قال الفضيل بن عياض: العذاب الغليظ: حبس الأنفاس في الأجساد.

قلت: وفي الحديث: "تخرج عنق من النَّار تكلم بلسان طلق ذلق، لها عينان تبصر بهما، ولسان تكلم به فتقول: إني أمرت بمن جعل مع الله إلها آخر، وبكلّ جبار عنيد، ومن قتل نفسا بغير نفس، فتنتلق بهم قبل سائر الناس بخمسائة عام، فتنطوي عليهم فتقذفهم في جهنم" خرّجه البزار⁽²⁾.

- وقوله سبحانه ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [21]

معناه: صاروا في البراز، وهي الأرض المتسعة.

- وقولهم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [21]

المحيص: المقرّ والملجأ، مأخوذ من حاص يحيص إذا نفر وفرّ، ومنه في حديث هرقل: "فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب". وروي عن ابن زيد وعن محمد بن كعب أنّ أهل النَّار يقولون: إنّما نال أهل الجنة

(1) كذا بالأصل، والتص في الجواهر الحسان (3/378) وفي المحرر الوجيز أيضا (3/331)، وفيهما: "يتكرهها".

(2) البزار (كشف الأستار) ح 3500.

الرَّحْمَةَ بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَتَعَالَوْا فَلَنْصَبِرَ، فَيَصْبِرُونَ خَمْسَمِائَةَ سَنَةً، فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِالصَّبْرِ، فَيَقُولُونَ: هَلُمَّ فَلَنْجْزِعَ، فَيَضْجَعُونَ وَيَصِيحُونَ وَيَبْكُونَ خَمْسَمِائَةَ سَنَةً أُخْرَى، فَحِينَئِذٍ يَقُولُونَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ (سَوَاءَ عَلَيْنَا)

- وقوله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ [24] الآية .

الكلمة الطيبة هي: لا إله إلا الله، والشجرة الطيبة هي النخلة في قول أكثر المتأولين .

- والحين: القطعة من الزمان غير محدودة .

- والكلمة الخبيثة⁽¹⁾ هي كلمة الكفر، وما قاربها من كلام السوء في الظلم ونحوه .

- والشجرة الخبيثة في قول أكثر المفسرين هي شجرة الحنظل، ورواه أنس عن النبي ﷺ .

- وقوله سبحانه ﴿أَجْتَنَّتْ﴾ [26]

أي: اقتلعت جثتها⁽²⁾ .

- وقوله سبحانه ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [27]

القول الثابت كلمة الإخلاص لا إله إلا الله والإقرار بالنبوة، وجمهور العلماء أنّ الحياة الدنيا: مُدَّة حياة الإنسان، وفي الآخرة: وقت سؤاله في قبره .

قلت: وفي البخاري⁽³⁾ عن البراء بن عازب-رضي الله عنه- أنّ

(1) في قوله تعالى ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [26] .

(2) عبارة الجواهر الحسان (3/380): "اقتلعت جثتها بنزع الأصول" .

(3) ح 1369 .

رسول الله ﷺ قال: "المسلم إذا سئل في القبر: يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)

- وقوله سبحانه ﴿وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [28] الآية

البوار: الهلاك.

- والأنداد⁽¹⁾ جمع نَد وهو المثل، والمراد: الأصنام.

- وقوله سبحانه ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [30] بضم الياء: لام كي،

وبفتحها: لام عاقبة وصيرورة، والقراءتان سَبْعِيَّتَانِ.

- وقوله سبحانه ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَافٍ﴾ [31]

المراد بهذا اليوم يوم القيامة، .

والخِلَال مصدر من خَالََلَ إِذَا وَاذَّ وِصَافِي، ومنه الخَلَّة والخليل.

- وقوله سبحانه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ

﴿﴾ [33] الآية

دَائِبَيْنِ معناه: متماديين، وظاهر الآية أن معناه دَائِبَيْنِ فِي الظلوع والغروب

وما بينهما من المنافع للناس.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [34]

قال⁽²⁾ طلق بن حبيب: إنَّ حَقَّ الله تعالى أنْثَقَلَ مِنْ أن يقوم به العُباد،

ونعمه أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أصبحوا تَوَابِينِ، وأمساوا تَوَابِينِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [35]

(1) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [30].

(2) المحرر الوجيز 3/340.

اجْتُنِبِي⁽¹⁾ معناه: امْنَعِي.

وكذلك قال ص: اجْتُنِبِي معناه امنعني، أصله من الجانب. وعبارة المهدوي: واجعني جانباً من عبادتها.

وقال الثعلبي: واجْتُنِبِي أي: بَعَدْنِي واجعني منها على جانب بعيد. وهذه ألفاظ متقاربة المعنى، وأراد إبراهيم - عليه السلام - بني صُلبه.

والأصنام هي المنحوتة على خِلقة البشر، وما كان منحوتاً على غير خِلقة البشر فهي أوثان، قاله الطبري عن مجاهد.

- وقول إبراهيم ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [37] يريد إسماعيل عليه السلام.

- والوادي ما بين الجبكين، وليس من شرطه أن يكون فيه ماء.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) مُهْطِعَاتٍ مُقْنَعِي رُءُوسِهِمْ﴾ [42، 43]

تَشْخَصُ معناه تحدّ النَّظْرَ لفرط الفزع، ولفرط ذلك يشخص المحتضر.

والمهطع: المسرع في مشيه، قال ابن جبير وغيره: وذلك بذلة واستكانة كإسراع الأسير ونحوه، وهذا أرجح الأقوال.

والمقنع هو الذي يرفع رأسه قُداً بوجهه نحو الشيء.

- وقوله سبحانه ﴿لَا يَزِيدُ الْإِيْمَ طَرْفُئَهُمْ﴾ [43]

أي: لا يطفون من الحذر والجزع وشدة الحال.

- قوله سبحانه ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ [44]

المراد باليوم يوم القيامة، ونصبه على أنه مفعول بأنذر، ولا يجوز أن يكون ظرفاً لأنّ القيامة ليست بموطن إنذار.

(1) المحرر الوجيز 3/ 341.

قال الشيخ العارف بالله عبد الله بن أبي جمرة: يجب التصديق بكل ما أخبر الله ورسوله به، ولا يتعرض إلى الكيفية في كل ما جاء من أمر الساعة وأحوال يوم القيامة، فإنه أمر لا تسعه العقول، وطلب الكيفية فيه ضعف في الإيمان، وإنما يجب التصديق بجميع ما أخبر الله به.

قال الغزالي⁽¹⁾ -رحمه الله تعالى-: فأعلم العلماء، وأحكم الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجائب والآيات ما لم يخطر قط بباله، ولا اختلج به ضميره، فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم إلا التفكر في خطر تلك الأحوال، وما الذي ينكشف عنه الغطاء من شقاوة لازمة، أو سعادة دائمة، لكان ذلك كافياً في استغراق جميع العمر، والعجب من غفلتنا، وهذه العظام بين أيدينا.

- وقوله سبحانه ﴿أولم تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ [44]

معناه: يُقال لهم.

- وقوله سبحانه ﴿مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ﴾ [44] هو المقسم عليه، وهذه الآية ناظرة إلى ما حكى الله سبحانه عنهم في قوله ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل: 38]

- وقوله سبحانه ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾ [46]

أي⁽²⁾: جزاء مكرهم.

ولفظ ب⁽³⁾ قال: قوله تعالى ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ [45] الفاعل مضمر دل عليه الكلام، أي: تبين لكم حالهم، و﴿كَيْفَ﴾ [45] في موضع نصب بـ﴿فَعَلْنَا﴾ [45]، ولا يجوز أن يكون فاعل (تبين) لأمرين: أحدهما أن

(1) إحياء علوم الدين 4/ 505.

(2) المحرر الوجيز 3/ 346.

(3) التبيان 2/ 773.

الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله، والثاني أن كيف لا تكون إلا خبراً، أو ظرفاً، أو حالاً على اختلاف في ذلك. وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾ ، أي: علم مكرهم أو جزاء مكرهم، فحذف المضاف. انتهى كلام أبي البقاء، وهو حسن.

- ع⁽¹⁾: وقوله سبحانه ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ [48] الآية

(يوم) ظرف للانتقام المذكور قبله، وروي في تبديل الأرض أخبار منها في الصحيح: يبذل الله هذه الأرض بأرض عفراء بيضاء كأنها قرصة نقي، وفي الصحيح أن الله يبذلها خبزة يأكل المؤمن منها من تحت قدميه، وروي أيضاً أنها تبذل أرضاً من فضة، وروي أنها أرض كالفضة من بياضها، وروي أنها تبذل من نار.

قال ع⁽²⁾: وسمعت أبي -رحمه الله تعالى- أنه روي أن التبديل يقع في الأرض، ولكن يبذل لكل فريق بما يقتضيه حاله، فالمؤمن يكون على خبز يأكل منه بحسب حاجته إليه، وفريق يكون على فضة - إن صحَّ السند بها -، وفريق الكفرة يكونون على نار، ونحو هذا مما كلّه واقع تحت قدرة الله تعالى.

- قوله سبحانه ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ﴾ [49]

قوله (المُجْرِمِينَ) أي: الكفار، و مُّقْرَنِينَ أي: مربوطين في قرن وهو الحبل الذي تُشدّ به رؤوس الإبل والبقر.

- و﴿الْأَصْفَادِ﴾ [49] هي الأغلال، واحداً صفاً.

- والسراويل: القميص.

(1) المحرر الوجيز 3/ 347.

(2) المحرر الوجيز 3/ 347.

- والقَطْران هو الذي تهنأ به الإبل، أي: تُطلى، وللتَّار فيه اشتعال شديد، ولذلك جعل الله قُمْص أهل النَّار منه.

- وقوله سبحانه ﴿هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ﴾ [52]

الإشارة إلى القرآن والوعيد الذي تَضَمَّنَه والمعنى: هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وهو ﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ، وَلْيَذَكِّرُوا أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [52]

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا.

سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ﴾ [1]

قال (1) مجاهد وقتادة: الكتاب في الآية ما نزل من الكتب قبل القرآن،
ويُحتمل أن يراد بالكتاب القرآن، ثم تعطف الصفة عليه.

- و (2) ﴿رُبَّمَا﴾ للتقليل، وقد تجيء [شاذة] للتكثير، وقال قوم إن هذه من
ذلك.

قلت: قاله ب (3)

- وقوله سبحانه ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا﴾ [3] الآية

قلت: وروى ابن المبارك في رقائقه (4): قال الأوزاعي عن عروة بن رويم
قال: قال رسول الله ﷺ: " شرار أمّتي الذين وُلِدوا في النّعيم، وُعِدُوا به،
همّتهم ألوان الطعام، وألوان الثياب، يتشدّقون بالكلام "

- ب (5) قوله تعالى ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ [4] الجملة صفة لقرية.

- وقولهم ﴿لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَكِ﴾ [7] (لو ما) بمعنى (6) لولا، فتكون

تحضيضًا، كما هي في هذه الآية.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 349.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 349.

(3) التبيان 2/ 776.

(4) الزهد لابن المبارك ح 758.

(5) التبيان 2/ 777.

(6) المحرّر الوجيز 3/ 351.

- وفي البخاري⁽¹⁾: (لَوْ مَا تَأْتِينَا): هَلَا تَأْتِينَا.
- وَالنَّظْرَةَ⁽²⁾ التَّأخِيرَ.
- وَالشَّيْعَةَ⁽³⁾: الْفِرْقَةُ⁽⁴⁾ التَّابِعَةُ لِرَأْسِ مَا⁽⁵⁾.
- ﴿سَلِّكُهُ﴾ [12] مَعْنَاهُ⁽⁶⁾ نُدْخِلُهُ.
- وَ﴿يَعْرُجُونَ﴾ [14] مَعْنَاهُ: يَصْعَدُونَ.
- وَمَعْنَى ﴿سُكِرَتْ أَبْصَرُنَا﴾ [15] أَي: غُيِّرَتْ عَلَيَّ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ فَهِيَ لَا تَنْفِذَ وَتَعْطِينَا حَقَائِقَ الْأَشْيَاءِ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ.
- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [16] الْبُرُوجُ: الْمَنَازِلُ.
- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾ [22] أَي: ذَاتَ لَفْحٍ، يُقَالُ لَفَحَتِ النَّاقَةُ وَالشَّجَرُ فَهِيَ لَاقِحَةٌ إِذَا حَمَلَتْ.
- وَالسَّمُومُ⁽⁷⁾ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: إِفْرَاطُ الْحَرِّ حَتَّى يَقْتُلَ مِنْ نَارٍ، أَوْ شَمْسٍ، أَوْ رِيحٍ.
- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ [47] الْغَلُّ⁽⁸⁾: الْحِقْدُ.

(1) صحيح البخاري 6/80.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ [8].

(3) من قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [10].

(4) المحرر الوجيز 3/352.

(5) زاد في المحرر الوجيز: "مذهب أو رجل أو نحوه".

(6) المحرر الوجيز 3/352.

(7) من قوله تعالى ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُومِ﴾ [27].

(8) المحرر الوجيز 3/363.

قلت: قال الداودي عن النبي ﷺ (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ) الآية، قال: إذا خلص المؤمنون من الصراط، حبسوا على صراط بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض بمظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونُقوا أذن لهم في دخول الجنة، والله لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله في الدنيا .

- وَالسُّرُرُ⁽¹⁾ جمع سرير.

- وَالنَّصَبُ⁽²⁾: التَّعَبُ.

و﴿نُؤَى﴾ [49] معناه⁽³⁾ أَعْلِمُ.

قلت: قال الغزالي -رحمه الله- في منهاجه: ومن الآيات اللطيفة الجامعة بين الرجاء والخوف قوله تعالى ﴿نُؤَىٰ عِبَادِيَ أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [49]، ثم قال في عقبه ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْأَلِيمُ﴾ [50]، لئلا يستولي عليك الرجاء بمرّة. وقوله تعالى ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ [غافر: 3] ثم قال في عقبه ﴿ذِي الطُّوْلِ﴾ [غافر: 3] لئلا يستولي عليك الخوف، وأعجب من ذلك قوله تعالى ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: 30] ثم قال في عقبه ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30] وأعجب منه قوله تعالى ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ [ق: 33]، فعلق الخشية بالرحمن، دون اسم الجبار أو المنتقم أو المتكبر ونحوه، ليكون تخويفاً في تأمين، وتحريكاً في تسكين، كما تقول: أما تخشى الوالدة الرحيمة، أما تخشى الوالد الشفيق، والمراد من ذلك أن يكون الطريق عدلاً، فلا تذهب إلى أمن وقنوط.

جعلنا الله وإياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم، العاملين بما فيه، إنه هو الجواد الكريم.

(1) من قوله تعالى ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [47].

(2) من قوله تعالى ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾ [48].

(3) المحرر الوجيز 3/ 364.

- وقوله سبحانه ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنِ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٥١) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿51، 52﴾

ع⁽¹⁾: الضَّيْفُ مصدر وصف به، فهو للواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، بلفظ واحد⁽²⁾.

(وَجِلُونَ) أي: فزعون.

- وقوله سبحانه ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ [66]

أي: أمضيناه وحتمنا به، ثم أدخل في الكلام "إليه" من حيث أوحى ذلك إليه، وأعلمه الله به.

قلتُ: ونحوه لأبي حيان قال⁽³⁾: قوله (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ) ضَمَّنَ قضينا معنى أوحينا فتعدى بآلى.

- وقوله سبحانه ﴿أَنْتَ دَابِرٌ﴾ [66] في موضع نصب بدلاً من ﴿ذَلِكَ﴾ قاله الأخفش، أو على إسقاط الباء، أي: بأنّ دابر، قاله الفراء.

ع⁽⁴⁾ قولهم ﴿أَوْلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعُلَمِيَّةِ﴾ [70] روي أنّهم كانوا تقدّموا إليه في ألاّ يضيّف أحداً.

والعمر والعمر - بفتح العين وضّمّها - واحد، وهما مدّة الحياة، ولا يستعمل في القسم إلاّ بالفتح.

قلت: واختلف هل الكاف في لعمرك خطاب للنبّي ﷺ أو للوط.

- و﴿بَعْمُونٌ﴾ [72] معناه يترددون في حيرتهم.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 365.

(2) كتب في الهامش وعليه علامة: "ط" ما نصّه: قلتُ: قال ابن مالك في خلاصته: ونعتوا بمصدر كثيرا فالتزموا الأفراد والتذكيرا.

(3) البحر المحيط 6/ 488.

(4) المحرّر الوجيز 3/ 369.

- ﴿مُشْرِقِينَ﴾ [73] معناه قد دخلوا في الإشراق، وهو سطوع ضوء الشمس.

- وقوله سبحانه ﴿لَا يَلْتَمِسُ لِمُتَوَسِّمِينَ﴾ [75]

قال مجاهد: المتوسّمون المتفرّسون، وقال أيضًا: المعتبرون، وقيل غير هذا. ومن الشعر في هذه اللفظة قول الشاعر:

توسّمته لَمَّا رأيتُ مهابةً عليه وقلتُ المرءَ من آلِ هاشمٍ
- والضّمير في قوله سبحانه ﴿وَإِنَّمَا لِسَبِيلِ مُقِيمٍ﴾ [76] يحتمل عوده على المدينة المهلكة، أو على الآيات، أو على الحجارة، ويقويه ما روي عنه ﷺ أنه قال: "إنّ حجارة العذاب مُعلّقة بين السماء والأرض منذ ألفي سنة لعصاة أمّتي"

- قوله سبحانه ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ﴾ [78، 79]

الأيكة: الغيضة والشجر الملتف المخضر، قال الشاعر:

ألا إنّما الدنيا غصارة أيكة إذا اخضرّ منها جانب جفّ جانب.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنَّمَا لِيَأْمُرُ مُبِينٍ﴾ [79]

الضّمير في (إنهما) يحتمل أن يعود على مدينة قوم لوط، ومدينة أصحاب الأيكة، ويحتمل أن يعود على لوط وشعيب -عليهما السلام- أي: أنّهما على طريق من الله وشرع مُبين، والإمام في كلام العرب: الشيء الذي يُهتدى به، ويؤتمّ به، ومن رأى عود الضّمير على المدينتين قال: الإمام: الطريق.

- وأصحاب الحجر هم ثمود، والحجر مدينتهم وهي ما بين المدينة وتبوك.

- وقوله سبحانه ﴿يَنْجُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي أُبُوتًا بِأَمِينٍ﴾ [82]

النّحت النّقر بالمعاول، وآمنين قيل معناه: من انهدامها، وقيل من حوادث الدنيا، وقيل من الموت، وقيل من عواقب الآخرة.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴿٨٧﴾﴾ [87، 88] الآية

الصَّحِيحُ أَنَّ السَّبْعَ الْمَثَانِي هِيَ آيَاتُ الْفَاتِحَةِ، وَهُوَ نَصٌّ حَدِيثُ أَبِي بِن كَعْبٍ وَغَيْرِهِ، وَحَكَى الطَّبْرِيُّ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ أَمْرَةٌ بِالِاسْتِغْنَاءِ بِكِتَابِ اللَّهِ عَنْ جَمِيعِ زِينَةِ الدُّنْيَا.

قال ع⁽¹⁾ فكأنه قال وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ عَظِيمًا خَطِيرًا فَلَا تَنْظُرْ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا الَّتِي مَتَّعْنَا بِهَا أَنْوَاعًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ. وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ أَوْتِيَ الْقُرْآنَ فَرَأَىٰ أَنَّ أَحَدًا أُعْطِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ، فَقَدْ عَظَّمَ صَغِيرًا، وَصَغَّرَ عَظِيمًا".

قلتُ: وفي صحيح مسلم⁽²⁾ عن أبي سعيد الخدريّ-رضي الله عنه- قال: قام رسول الله ﷺ فخطب النَّاسَ فقال: "لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا". الحديث

- وقوله سبحانه ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمُرُ﴾ [94]

أصْدَعُ مَعْنَاهُ: أَنْفَذَ وَصَرَّحَ بِمَا بَعَثَ (إِلَيْهِ)⁽³⁾.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [95]

قال ابن إسحاق وغيره: هم الذين قُذِفُوا فِي قَلْبِ بَدْرِ كَأَبِي جَهْلٍ وَغَيْرِهِ. - ب⁽⁴⁾ قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ﴾ [96] صِفَةً لِلْمُسْتَهْزِئِينَ، أَوْ مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ فَعْلٍ، أَوْ مَرْفُوعٌ عَلَى تَقْدِيرٍ: هُمْ.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [97، 98]

(1) المحرّر الوجيز 3/ 374.

(2) مسلم ح 1052.

(3) كذا بالأصل، والتَّصُّ فِي الْجَوَاهِرِ الْحَسَانِ (3/ 409) وَفِيهِ: "بِهِ".

(4) التبيان 2/ 787.

هذه الآية تأنيس للنبي ﷺ .

- وقوله سبحانه ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [99]

قال ابن عمر وجماعة: اليقين هنا الموت.

قلت: قال الداودي: وعن النبي ﷺ أنه قال: " ما أوحى إليّ أن أجمع المال وأكون من التّاجرين، ولكن أوحى إليّ أن سبح بحمدي ربك وكُنْ مِنَ السّاجِدِينَ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ " .

اللهم اجعلنا كذلك يا أرحم الرّاحمين، وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

سورة النحل

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [1]

روي⁽¹⁾ أنّ رسول الله ﷺ لما قال جبريل عليه السّلام في سرد الكلام⁽²⁾ :
أَتَى أَمْرُ اللَّهِ، وَثَبَ رَسُولٌ ﷺ قَائِمًا، فَلَمَّا قَالَ (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) سَكَنَ. وقوله
﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾

قال فيه جمهور المفسّرين: إنّهُ يريد القيامة، وفيها وعيد للكفّار، وقيل
المراد: نصر النبي ﷺ .

- قوله سبحانه ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ﴾ [5]

الدَّفْءُ: السَّخَانَةُ وَذَهَابُ الْبَرْدِ وَنَحْوَهَا .

والمنافع: ألبانها وغير ذلك .

- وقوله سبحانه ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ [6] أي: في المنظر .

- و ﴿تُرِيحُونَ﴾ [6] معناه حين تردّونها وقت الرّواح إلى المنازل .

- و ﴿تَسْرَحُونَ﴾ [6] معناه تخرجونها عُذْوَةً إلى السّرح .

- والأثقال⁽³⁾: الأمتعة .

(1) المحرّر الوجيز 3/ 377 .

(2) في المحرّر الوجيز: "في سرد الوحي" .

(3) في قوله تعالى ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾ [7] .

وسميت الخيل⁽¹⁾ خيلاً لا خيالها في مشيها.

قلت: ويجب على من ملكه الله شيئاً من هذا الحيوان أن يرفق به، ويشكر الله سبحانه على هذه النعمة التي حوّلها، وقد روى مالك في الموطأ⁽²⁾ عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك، عن خالد بن معدان يرفعه، قال: "إن الله رقيق يحب الرفق ويرضاه ويوعين عليه ما لا يعين على العنف، فإذا ركبت هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها، فإن كانت الأرض جدبة فانجوا عليها بنقيها، وعليكم بسير الليل فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، وإياكم والتعريس على الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات"، قال أبو عمر⁽³⁾: هذا الحديث يستند عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة. فأما الرفق فمحمود في كل شيء، وقد روى مالك بسنده عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال: "إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله"

والتقي في كلام العرب: الشحم والودك.

قلت: وروى أبو داود⁽⁴⁾ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض، فعليها فاقضوا حاجاتكم"

- قوله سبحانه ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [9]

أي: على الله سبحانه تقويم طريق الهدى، ويحتمل أن يريد أن من سلك الطريق القاصد فعلى الله، ورحمته وتنعيمه طريقه، وإلى ذلك مصيره.

وطريق قاصد معناه: بين مستقيم قريب.

(1) من قوله (والخيل والبغال والحمير لتركبوها) [8].

(2) الموطأ 2/ 979.

(3) التمهيد 24/ 156.

(4) ح 2567.

والألف واللام في (السبيل) للعهد، وهي سبيل الشرع.

- وقوله سبحانه ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾ [9]

يريد طريق اليهود والنصارى وغيرهم، فالضمير في (منها) يعود على السبيل التي يتضمنها معنى الآية.

- وقوله سبحانه ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ [10]

يُقال أسام الرجل ماشيته إذا أرسلها ترعى.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ [13]

ذَرَأَ معناه بَثَّ ونشر.

- و﴿مَوَاخِرَ﴾ [14] جمع ماخرة، والمخر في اللغة الصَّوت، وقال بعض

النحاة: المخر في كلام العرب الشق، يقال: مخر الماء الأرض، وهذا أيضاً بين أن يقال فيه للفلك مواخر.

- وقوله سبحانه ﴿لَا جَرَمَ﴾ [23]

عبّرت فرقة من اللغويين عن معناها بـ لا بدّ ولا محالة، وقالت فرقة: معناها حقّ أن الله.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [23]

عامٌّ في الكافرين والمؤمنين، يأخذ كلّ أحد منهم بقسطه.

قال الشيخ الولي ابن أبي جمرة-رحمه الله تعالى-: موت النفوس حياتها، مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا يموت، بِبَدَلِ أَهْلِ التَّوْفِيقِ نفوسهم وهوانها عليهم نالوا ما نالوا، وَبِحُبِّ أَهْلِ الدُّنْيَا نفوسهم هانوا، وَطَرَأَ عَلَيْهِمُ الْهَوَانُ هُنَا وهناك.

وقد ورد في الحديث: "أنه ما من عبد إلا وفي رأسه حكمة بيد ملك،

فإن تعاضم وارتفع، ضرب الملك في رأسه، وقال له: اتضع وضعك الله، وإن تواضع رفعه الملك، وقال له: ارتفع رفعك الله"

مَنْ اللهُ عَلَيْنَا بِمَا يَقْرَبُنَا إِلَيْهِ بِمَنْهٖ .

- واللام في قوله سبحانه ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ [25] يحتمل أن تكون لام العاقبة، ويحتمل أن تكون لام كي.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [27]

قلتُ: وفي الحديث: إنَّ العارَ والتَّخْزِيَةَ لتبلُغُ مِنَ العبدِ في المقامِ بين يدي الله تعالى ما أن يتمنَّى أن يُنطلقَ بِهِ إلى النَّارِ وينجو من ذلك المقام "أخرجه البغوي في السنن المنتخب له.

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [28]

ع⁽¹⁾: (الَّذِينَ) نعتٌ للكافرين في قول أكثر المتأولين.

قال ب⁽²⁾ (الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمْ) فيه الجرّ والنصب والرّفْع، وقد ذُكر في مواضع.

ع⁽³⁾ هنا الاستِسْلام.

- واللام في قوله ﴿فَلَيْتَسَ﴾ [29] لام تأكيد.

- والمثْوَى: موضع الإقامة.

- وقوله سبحانه ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَبِيرًا﴾ [30]

لَمَّا وصف سبحانه مقالة الكفّار الذين قالوا أساطيرُ الأولين، عادل ذلك بذكر مقالة المؤمنين من أصحاب النبي ﷺ، وأوجب لكل فريق ما يستحقّ. وقولهم خبيراً جواب بحسب السؤال.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 389.

(2) التبيان 2/ 794.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 389.

- واختلف في قوله تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ [30] إلى آخر الآية، هل هو ابتداء كلام، أو تفسير للخير الذي أنزل الله في الوحي على نبيّنا خبراً أن من أحسن في الدنيا بالطاعة، فله حسنة في الدنيا، ونعيم في الآخرة، وروى أنس بن مالك-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله لا يظلم المؤمن حسنة، يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجازى بها في الآخرة" (1)

- وقول الملائكة ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [32] بشارة من الله تعالى، وفي هذا المعنى أحاديث صحاح يطول ذكرها.

قلت: وروى ابن المبارك في رقائقه (2) عن محمد بن كعب القرظي قال: إذا استنقعت نفس العبد المؤمن، جاءه ملك فقال: السلام عليك يا وليّ الله، الله (يقري) (3) عليك السلام. ثم نزع بهذه الآية (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ).

وقد نقل الثعلبي عن ابن مسعود-رضي الله عنه- في قوله تعالى (تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) قال: إذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال: ربك يُقرئك السلام.

- وقوله سبحانه ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [33]

ع (4): معناه ينتظرون، ونظر متى كانت من رؤية العين فإنما تعديها العرب بـ إلى، ومتى لم تتعدّ بـ "إلى" فهي بمعنى انتظر، ومعنى الآية أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم ظالمي أنفسهم.

- ﴿وَحَاقَ﴾ [34] معناه نزل وأحاط.

- وقوله سبحانه ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [44] مُتَعَلِّقٌ بفعل مضمّر تقديره: أرسلناهم بِالْبَيِّنَاتِ.

(1) مسلم ح 2808.

(2) الزهد لابن المبارك برقم 442.

(3) كذا رسم الكلمة، وفي الزهد لابن المبارك: "يقراً".

(4) المحرر الوجيز 3/ 391.

- وَ﴿الزُّبُرِ﴾ [44] الكُتُبِ المِزبُورَةِ .

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ [47]

قالت فرقة: التَّخَوُّفُ هنا مِنَ الخوفِ، أي: فَيَأْخُذْهُمْ بعد تَخَوُّفٍ يَنَالُهُمْ يُعَذِّبُهُمْ بِهِ، وَقِيلَ التَّخَوُّفُ التَّنْقِصُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي عَوَّلَ عَلَيْهِ عُمَرُ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي فَهْمِ الْآيَةِ، فَيُرَوَّى أَنَّهُ جَاءَهُ فَتَى فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَبِي يَتَخَوَّفُنِي مَالِي، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُ أَكْبَرُ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿يَنْفَيْوُا ظِلَّهُ﴾ [48]

فَاءِ الظِّلِّ: رَجَعُ، وَلَا يُقَالُ الْفَيْءُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ سَجَدَ كُلُّ شَيْءٍ قِبَلَ الْقِبْلَةِ مِنْ نَبْتٍ أَوْ شَجَرٍ، قَالَ: وَلِذَلِكَ كَانَ الصَّالِحُونَ يَسْتَجِبُونَ الصَّلَاةَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

قلت: قَالَ الدَّوَادِي: وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أُرْبِعَ قَبْلَ الظُّهْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ تَحَسُّبًا بِمِثْلِهِنَّ فِي صَلَاةِ السُّحْرِ، قَالَ: وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ يَسْبَحُ اللَّهُ تِلْكَ السَّاعَةَ، وَقَرَأَ: (يَتَفَيَّؤُوا ظِلَالَهُ) الْآيَةَ كُلَّهَا.

- ع⁽¹⁾ قَالَ: وَالذَّاخِرُ⁽²⁾: الْمَتَصَاغِرُ الْمَتَوَاضِعُ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾ [50] عَامٌّ لِجَمِيعِ الْحَيَوَانَ.

- وَ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [50] يَرِيدُ فَوْقِيَّةَ الْقَدْرِ وَالْعِظْمَةَ وَالْقَهْرَ.

- وَالْوَاصِبُ⁽³⁾ الدَّائِمُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

- وَ﴿تَجْتَرُونَ﴾ [53] تَرْفَعُونَ أَصْوَاتَكُمْ بِاسْتِغَاثَةٍ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿لِيَكْفُرُوا﴾ [55]

(1) الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ 3/399.

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَجَدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [48].

(3) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ وَاصِبًا﴾ [52].

يجوز أن تكون اللام لام الصَّيرورة، أو لام كي.

- ومعنى ﴿يَبْزُرَى﴾ [59] يتغيب من القوم.

- وقوله ﴿أَيْمِسْكُهُ عَلَى هُونٍ﴾ [59]

(وقرأ الجمهور أَيْمِسْكُهَا على هون أم يَدْسُهَا)⁽¹⁾، ومعنى الآية: يدبر أيمسك هذه الأنثى على هوان يتحمّله، وهم يتجلّد له، أم يئدها فيدفنها حيّة وهو الدّسّ في التراب.

- وقوله سبحانه ﴿لَا جِرْمَ (2) أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [62]

قرأ السبعة سوى نافع مُفْرَطُونَ بفتح الرّاء وخفّتها، أي: مُقدّمون إلى النار، وقرأ نافع مُفْرَطُونَ بكسر الرّاء مخففة أي: متجاوزن الحدّ في معاصي الله.

- قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ لِكُلِّ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّئَلَّا تُفْسِدُوا بِطُورِهِمْ﴾ [66]

الضمير في بَطُونِهِ عائذ على الجنس وعلى المذكور، وهذا كثير.

- وقوله سبحانه ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [66]

السائغ: السهل في الشرب اللذيذ.

قلت: وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: "مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ طعاماً فليقل: اللهم بارك لنا فيه، وأطعمنا خيراً منه، ومَنْ سَقَاهُ اللهُ لبناً فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه"، وقال رسول الله ﷺ: "ليس شيء يجزى مكان الطعام (سوى)⁽³⁾ اللبن" رواه أبو داود، والترمذي، وابن

(1) كذا بالأصل والعبارة غير سليمة، والنص في الجواهر الحسان (3/ 428) وفيه: "وقرأ الجَحْدَرِيُّ: «أَيْمِسْكُهَا أم يَدْسُهَا»، وقرأ الجمهور: «على هُونٍ»، وقرأ عاصمُ الجَحْدَرِيُّ: «على هَوَانٍ».

(2) كتب في الهامش: "قوله لا جرم تقدّم تفسيره قريباً، ولذلك أعرَضَ المؤلف عن التنبيه عليه رحمه الله."

(3) كتب في الهامش وعليه علامة "خ" - إشارة إلى نسخة أخرى: "غير" اهـ، وهو كذلك في سنن الترمذي - مصدر المؤلف ..

ماجه⁽¹⁾، وقال الترمذي، واللفظ له، : هذا حديث حسن .

- وقوله سبحانه ﴿تَنخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ [67]

ع⁽²⁾ السَّكْرُ ما يسكر، هذا هو المشهور في اللّغة، قال ابن عباس: نزلت هذه الآية قبل تحريم الخمر، قال الطبري: و السَّكْرُ أيضًا في كلام العرب ما يُطَعَمُ، ورجح الطبري هذا القول ولا مدخل للخمر فيه .

- قوله سبحانه ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [68]

الوحي في كلام العرب إلقاء المعنى من الموحى إلى الموحى إليه في خفاء، فمنه الوحي إلى الأنبياء، ومنه وحي الرؤيا، ومنه وحي الإلهام، وهو الذي في آيتنا هذه باتفاق من المتأولين .

- والسُّبُلُ⁽³⁾ الطُّرُق، وهي مسالكها في الطيران، والجمهور على أنّ العسل يخرج من أفواه النحل، واختلاف الألوان في العسل بحسب اختلاف النحل والمراعي والفصول .

قلت: قال الهروي: قوله تعالى ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾، وذلك أنه يستحيل في بطونها ثم تمجّه من أفواهاها .

- وقوله سبحانه ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [69]

ع⁽⁴⁾ الضمير للعسل، قاله الجمهور .

قلت: قال ابن العربي في أحكامه⁽⁵⁾: وقد روى الأئمة، واللفظ للبخاري⁽⁶⁾، عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله ﷺ يحب

(1) أبو داود ح 3730، والترمذي ح 3455، وابن ماجه ح 3322 .

(2) المحرّر الوجيز 3/ 405 .

(3) في قوله تعالى ﴿فَأَسْأَلُكَ سُبُلَ رَبِّكَ﴾ [69] .

(4) المحرّر الوجيز 3/ 406 .

(5) أحكام القرآن لابن العربي 3/ 137 - 138 .

(6) ح 5431 .

الحلواء والعسل " ، وروى أبو سعيد الخدري-رضي الله عنه- أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : إن أخي يشتكي بطنه، فقال : اسقيه عسلاً ، ثم أتاه الثانية، فقال : اسقيه عسلاً ، ثم أتاه الثالثة فقال : اسقيه عسلاً. ثم أتاه فقال : قد فعلتُ فما زاده ذلك إلا استطلاقاً، فقال عليه السلام : صدقَ اللهُ، وكذبَ بطنُ أخيك، اسقيه عسلاً ، فسقاه فبرئاً ⁽¹⁾، وروي أن عوف بن مالك الأشجعي مرض فقيل له : ألا نعالجك؟ فقال : ائتوني بماء سماءٍ فإنَّ الله تعالى يقول (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا) [ق : 9] ، و ائتوني بعسل فإنَّ الله تعالى يقول (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) [النحل : 69] ، و ائتوني بزيت فإنَّ الله تعالى يقول (مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ) [التور : 35] ، فجاءوه بذلك كلّه فخلطه جميعاً ثم شربه فبرئ.

- قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزَلِكُمْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ حَفْذَةً﴾ [72] الآية .

قال ⁽²⁾ ابن عباس : الحفدة هم أولاد البنين، وقال مجاهد : الحفدة الأنصار والأعوان، وقيل غير هذا .

- قوله سبحانه ﴿وَهُوَ كُلُّ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾ [76]

الكَلّ : الثقل المؤونة .

- ولمح البصر ⁽³⁾ هو وقوعه على المرئي .

- والأثاث ⁽⁴⁾ : متاع البيت، وقيل جميع أنواع المال .

- والسراويل ⁽⁵⁾ جميع ما يلبس على جميع البدن .

وعن عمر -رضي الله عنه- قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " من لبس ثوباً

(1) البخاري ح 5684 ، ومسلم ح 2217 .

(2) المحرر الوجيز 3/ 408 .

(3) في قوله تعالى ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [77] .

(4) في قوله تعالى ﴿أَتَأْتُونَ النَّاسَ وَمَتْنَعًا﴾ [80] .

(5) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْبَأْسَ﴾ [81] .

جديدًا فقال الحمد لله الذي كساني ما أوارني به عورتني، وأتجمل به في حياتي، ثم عمَد إلى الثوب الذي خَلِق فتصدَّق به كان في كَنَفِ اللَّهِ وفي حِفْظِ اللَّهِ وفي سِتْرِ اللَّهِ حيًّا وميِّتًا". رواه الترمذي واللفظ له، وابن ماجه، والحاكم في المستدرک⁽¹⁾.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: "ما اشتري عبد ثوبا بدينار أو نصف دينار فحمد الله عليه إلا لم يبلغ رُكْبَتَهُ حَتَّى يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ" رواه الحاكم في المستدرک⁽²⁾ وقال: [هذا] حديث لا أعلم في إسناده أحداً ذُكر بجرح.

والسراويل التي تقي البأس هي: الدروع ونحوها.
والبأس: مَسَّ الحديد.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [84]

ع⁽³⁾ يُسْتَعْتَبُونَ بمعنى يُعْتَبُونَ، وتقول أعتبت الرجل إذا كفيته ما عتب فيه، كما تقول أشكيتَه إذا كفيته ما يشكي، قال الطبري: معنى يُسْتَعْتَبُونَ: يعطون الرجوع إلى الدنيا، فتقع منهم توبة وعمل.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَلْفُوا إِلَيْهِمْ أَلْقَوْلَ﴾ [86]

الضمير في ألقوا للمعبودين، أنطقهم الله بتكذيب المشركين.

- وقوله ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ [87]

الضمير في ألقوا هنا عائد على المشركين، وقوله (وألقوا إلى الله السَّلَامَ) الاستسلام.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ

عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ [90] الآية

(1) الترمذي ح 3560، وابن ماجه ح 3557، والحاكم ح 7410.

(2) ح 1894.

(3) المحرر الوجيز 3/414.

قال ابن مسعود-رضي الله عنه- : أَجْمَعُ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةُ، وَرُوي عَنْ عَثْمَانَ بْنِ مِظْعُونَ-رضي الله عنه- أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَرَأْتُهَا عَلَى أَبِي طَالِبٍ فَعَجِبَ وَقَالَ: يَا آلَ غَالِبٍ اتَّبِعُوهُ تَفْلِحُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ لِيَأْمُرَ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَصَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ [92]

شَبَّهَتْ هَذِهِ الْآيَةَ الَّذِي يَحْلِفُ أَوْ يِعَاهِدُ وَيَبْرِمُ عَقْدَهُ، بِالْمَرْأَةِ تَغْزُلُ غَزَلَهَا ثُمَّ تَحَلُّهُ بَعْدَ إِبْرَامِهِ.

- و﴿أَنْكَثًا﴾ [92] نصب على الحال، والنكث: النقص.

- والدَّخَلُ⁽¹⁾ الدَّغْلُ بعينه.

قال ص: ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾ [111] ظَرَفَ مَنْصُوبٌ بِـ ﴿رَجِيمٌ﴾ [110]، أَوْ مَفْعُولٌ بِهِ بِـ: اذْكُرْ

قلت: وهذا الثاني أظهر.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ [120] الآية

ع⁽²⁾: الأُمَّةُ فِي اللَّغَةِ لَفْظَةٌ مَشْرُوكَةٌ تَقَعُ لِلْعَيْنِ [وَالْقَامَةِ]، وَلِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ، وَلِلرَّجُلِ الْمَنْفَرِدِ بِطَرِيقَةٍ وَحْدَهُ، وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ سُمِّيَ إِبْرَاهِيمُ-عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُمَّةً.

- والقانت: المطيع الدائم على العبادة.

- والحنيف: المائل إلى الخير والصلاح.

- قوله ﴿أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [123] الآية

(1) في قوله تعالى ﴿نَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ [92].

(2) المحرر الوجيز 3/ 430.

قال أبو حيّان⁽¹⁾: (حَنِيفًا) لا يكون حالا من إبراهيم، ثم نقل عن ابن عطية أنّه قال إنّ الحال قد تعمل فيها حروف الخفض إذا عملت في ذي الحال، كقولك مررت بزید قائمًا، قال أبو حيّان: وخالف ابن عطية اصطلاح القوم في أنّ الباء هي العاملة في الحال، وإتّما العامل مررت، وأمّا الباء وإن عملت الجرّ في زيد، فإنّ زيّدًا في موضع نصبٍ بمَرَرْتُ، ولذلك إذا حذف حرف الجرّ حيث يجوز حذفه، نصب الفعل ذلك الاسم المجرور.

- وقوله سبحانه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [125] الآية

الآية نزلت بمكّة، أمر صلى الله عليه وسلّم أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف، وهكذا ينبغي أن يُوعظ المسلمون إلى يوم القيامة.

- قوله سبحانه ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ

حَيْرٌ لِّلصَّكِرِينَ﴾ [126] الآية

هذه الآية نزلت في شأن التّمثيل بحمزة وغيره في يوم أحد، ثمّ عزم على النبيّ ﷺ في الصّبر عن المجازاة بالتّمثيل، فصبر ﷺ وصبر أصحابه تبعًا له ﷺ.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [128]

اللهم اجعلنا من عبادك المتّقين المحسنين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يا أرحم الرّاحمين يا أرحم الرّاحمين، وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) راجع البحر المحيط 6/ 611.

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قال ابن العربي في أحكامه⁽¹⁾ قوله سبحانه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [1]، قال علماؤنا: لو كان للنبي ﷺ اسم هو أشرف منه لسماه الله به في تلك الحالة العلية، وقال الأستاذ جمال الإسلام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن: لما رفعه الله إلى حضرة السنية، وأرقاه فوق الكواكب العلوية، ألزمه اسم العبودية تواضعًا وإجلالاً للألوهية.

ع⁽²⁾: ﴿سُبْحَانَ﴾ مصدر معناه تنزيهاً لله، وروى طلحة بن عبيد الله الفياض، أحد العشرة رضي الله عنهم، أنه قال للنبي ﷺ: ما معنى سبحان الله؟ قال: تنزيه الله من كل سوء.

وكان الإسراء فيما قال مقاتل وقتادة قبل الهجرة بعام، وقيل بعام ونصف.

- و﴿الْأَقْصَا﴾ [1] البعيد.

- ووصف نوح-عليه السلام- بالشكر⁽³⁾ لأنه [كان] يحمد الله في كل حال وعلى كل نعمة، على المطعم، والمشرب، والملبس، والبراز، وغير ذلك، ﷺ، قاله سلمان الفارسي وغيره.

(1) أحكام القرآن لابن العربي 3/ 178.

(2) المحرر الوجيز 3/ 435.

(3) في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ كَانْتُمْ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [3].

وروى ابن المبارك في رقائقه⁽¹⁾ عن عبد الله بن سلام أن موسى عليه السلام قال: يا رب، ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى لا يزال لسانك رطباً من ذكري.

قلتُ: وقد روينا معناه مسنداً عن النبي ﷺ، أعني قوله: " لا يزال لسانك رطباً من ذكري "

- ص: ﴿وَقَضَيْنَا﴾ [4] مُضْمَنٌ مَعْنَى أَوْحِينَا، وَلِذَلِكَ تَعَدَّى بِإِلَى.

- وقوله سبحانه ﴿فَجَاسُوا خَلَلِ الدِّيَارِ﴾ [5] مضارعه يجوس، ومصدره جوس، ومعناه: التردد. و﴿خَلَلٌ﴾ ظرف، أي: وسط الديار.

- قوله سبحانه ﴿وَلَيْسَبْرُوا مَا عَلُوا نَبِيرًا﴾ [7]

ع⁽²⁾: تَبَّرَ مَعْنَاهُ: أَفْسَدَ بَعْشَمَ وَرَكُوبَ رَأْسٍ.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [9]

قال الباجي: قال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: إن استطعت أن تجعل القرآن إماما فافعل، فهو الإمام الذي يهدي إلى الجنة.

قال الباجي: وروى ابن لبابة عن سحنون⁽³⁾ أنه رأى عبد الرحمن بن القاسم في النوم وقال له: ما فعل الله بك؟ قال: وجدت عنده ما أحببت، قال له: فأبي أعمالك وجدت أفضل؟ قال: تلاوة القرآن، قال: قلت له فالمسائل؟ فكان يشير بإصبعه كأنه يلشيهما، فكننت أسأله عن ابن وهب، فيقول لي: هو في عليين.

- قوله سبحانه ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [11]

(1) الزهد لابن المبارك برقم 942.

(2) المحرر الوجيز 3/ 440.

(3) التص في الجواهر الحسان (3/ 455) وفيه: "ابن لبابة عن العتبي عن سحنون".

معناه أنّ الإنسان يدعو بالشرّ عند ضجره كما يدعو بالخير عند تثبّته، فلو أجاب الله دعاءه أهلّكه في الحين، ولكنّه سبحانه يصفح بـجُوده وكرمه ولا يجيب دعاء الضّجر المستعجل. ثمّ عذر سبحانه بعض العذر في أنّ الإنسان له عجلة فطريّة⁽¹⁾.

- قوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾ [12] الآية

قال عياض في المدارك⁽²⁾ في ترجمة الغازي بن قيس، قال: روي عن الغازي بن قيس أنّه كان يقول: "ما من يوم يأتي إلّا ويقول: أنا خلّقت جديد، وعلى ما يُفعل فيّ شهيد، خذوا منّي قبل أن أبيع، فإذا أمسى ذلك اليوم خرّ لله ساجدًا، وقال: الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم العقيم".

- قوله سبحانه ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضَلَّنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [12]

ع⁽³⁾ التفصيل: البيان.

- وقوله سبحانه ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عَنَقِهِ﴾ [13]

قال ابن عباس: طابّره: ما قدر له وعليه.

وقوله سبحانه ﴿أَمْرًا مُّتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ [16]

قلت: قال ابن العربي⁽⁴⁾: أَمْرًا مُّتْرَفِيهَا يعني بالطّاعة، فَفَسَقُوا بالمخالفة.

ع⁽⁵⁾ والمترف: الغنيّ المتنعم، والترفة: التّعمة.

- و⁽⁶⁾ التدمير الإهلاك.

(1) في قوله تعالى ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [11].

(2) ترتيب المدارك 3/ 115.

(3) المحرّر الوجيز 3/ 442.

(4) راجع أحكام القرآن لابن العربي 3/ 182.

(5) المحرّر الوجيز 3/ 445.

(6) المحرّر الوجيز 3/ 445.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [18]

المدحور: المهان المبعّد، المذلل المسخوط عليه.

- قوله سبحانه ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا﴾ [22]

هذه الآية خطاب للنبي ﷺ والمراد لجميع الخلق.

ص: فَتَقْعُدَ أي: فتصير، بهذا فسره الفراء وغيره.

والمخذول⁽¹⁾: الذي أسلمه مناصروه، والخاذل من الأطباء التي تترك

ولدها.

- قوله سبحانه ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [23] الآية

قَضَىٰ في هذه الآية بمعنى: أمر وألزم، وأوجب عليكم، وهكذا قال

الناس.

ع⁽²⁾ وأقول إن المعنى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أمره، فالمقضي هنا هو الأمر، وفي

مصحف ابن مسعود (ووصى ربك)، وهي قراءة ابن عباس وغيره، والضمير في

(تَعْبُدُوا) لجميع الخلق.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمآ أُفٍّ﴾ [23] الآية

وإذا كان النهي عن التأفيف، فما فوقه من باب أخرى، وهذا هو مفهوم

الخطاب الذي المسكوت عنه حكمه حكم المذكور.

- وقوله سبحانه ﴿وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا﴾ [24]

قلت: وَرَوَىٰ مالِك في الموطأ⁽³⁾ عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن

المسيب أنه قال: كان يُقال: إنَّ الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده، وأشار بيده

نحو السماء.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 447.

(2) المحرّر الوجيز 3/ 447.

(3) الموطأ 1/ 217.

قال أبو عمر⁽¹⁾: وقد رُوينا بإسناد جيّد. ثمّ أسند عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله ليرفع العبد الدّرجة، فيقول: أيّ ربّ، أنّى لي هذه الدّرجة؟، فيقال: باستغفار ابنك لك".

وروينا في سنن أبي داود⁽²⁾ أنّ رجلا من بني سلّمة قال: يارسول الله هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قال: نعم الصّلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرّحم التي لا توصل إلّا بهما، وإكرام صديقهما".

قال عبد الحقّ الإشبيلي: واعلم أنّ الميّت كالحّيّ فيما يُعطاه ويُهدى إليه، بل الميّت أكثر وأكثر، لأنّ الحّيّ قد يستقلّ ما يهدى إليه، ويستحقّر ما يتحف به، والميّت لا يستحقّر شيئا من ذلك، ولو كان مقدار جناح بعوضة، أو وزن مثقال ذرّة، لأنّه يعلم قيمته، وقد كان يقدر عليه فضيّعه، وقد قال ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلّا من ثلاث: إلّا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"، فهذا دعاء الولد يصل إلى والده، وينتفع به، وكذلك أمره ﷺ بالسّلام على أهل القبور والدّعاء لهم، والسّلام عليهم يصل إليهم ويأتيهم، والله سبحانه أعلم.

وروي عنه ﷺ أنّه قال: "الميّت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديقه، فإذا لحقته كانت أحبّ إليه من الدّنيا وما فيها" والأخبار في هذا الباب كثيرة.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا بُدْرَ لَبَدْرًا﴾ [26] الآية

ع⁽³⁾: التّبذير: إنفاق المال في فساد، (و)⁽⁴⁾ في سرف في مباح.

(1) التمهيد 142/23.

(2) ح 5142.

(3) المحرّر الوجيز 3/450.

(4) في المحرّر الوجيز: "أو".

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾ [29] الآية استعارة لليد المقبوضة عن الإنفاق.

- والمحسور⁽¹⁾ الذي استنفذت قوته، ومنه البصر الحسير.

- والإملاق⁽²⁾ الفقر وعدم الملك.

- والقسطاس⁽³⁾: هو القَبَّان وهو القرسطون، وقيل القسطاس هو الميزان صَغِيرًا كان أو كبيرًا.

قال ع⁽⁴⁾: وسمعت أبي -رحمه الله- يقول: رأيت الواعظ أبا الفضل الجوهري -رحمه الله- في جامع عمرو بن العاصي يعظ الناس في الوزن، فقال في جملة كلامه: إن في هيئة اليد بالميزان عِظَة، وذلك أن الأصابع يجيء منها صورة المكتوبة الألف ولامان وهاء، فكأن الميزان يقول: الله، الله.

قال ع: وهذا وعظ جميل.

- قوله سبحانه ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [35]

التأويل في هذه الآية: المأل، قاله قتادة.

وقال ص: (تأويلاً) أي عاقبة.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تُقْفُ﴾ [36]

معناه: لا تقل ولا تتبع، واللفظة تستعمل في القذف، ومنه قول النبي ﷺ: "نحن بنو النضر لا نقفوا أمتنا، ولا ننثني من أبنائنا"، وأصل هذه اللفظة من اتباع الأثر، تقول: قفوت الأثر، وحكى الطبري عن فرقة أنها قالت: قفا

(1) في قوله تعالى ﴿فَلْتَعُدَّ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [29].

(2) في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْلُوبُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً إِمْلَاقٍ﴾ [31].

(3) في قوله تعالى ﴿وَرَزُونَا بِالقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ [35].

(4) المحرر الوجيز 3/455.

وقاف مثل عثا وعاث، فمعنى الآية: ولا تتبع لسانك من القول ما لا علم لك به، وبالجملة: فهذه الآية تنهى عن قول الزور، والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ [37] الآية.

قرأ الجمهور مَرَحًا، [بفتح الراء] مصدر مَرِحَ يَمْرَحُ، إذا تَسَيَّبَ مسرورًا بَدُنِيَّاهُ، مُقْبِلًا على راحته.

- وخرق الأرض: قطعها ومسحها واستيفاؤها بالمشي.

- وقوله سبحانه ﴿ذَلِكَ بِمَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾ [39] الآية الحكمة: قوانين المعاني المحكمة.

- قلت: قال الواحدي⁽¹⁾ قوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [45] نزلت في قوم كانوا يؤذون النبي ﷺ إذا قرأ القرآن، فحجبه الله عن أعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يمرّون به ولا يرونه.

وقوله (مَسْتُورًا) معناه ساترًا.

- ع⁽²⁾ والأكنة⁽³⁾ جمع كنان، وهو ما غطى الشيء.

- والوقر⁽⁴⁾: الثقل في الأذن المانع من السمع، وهذه كلها استعارات للإضلال الذي حَقَّه الله به.

(1) الوجيز للواحدي ص 636.

(2) المحرر الوجيز 3/ 460.

(3) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ [46].

(4) في قوله تعالى ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [46].

- وقوله سبحانه ﴿تَحْنُ أَعْلَاهُ يَمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ [47]

(ما) بمعنى: الذي، قيل المراد بقوله ﴿وَأِذْ هُمْ نَجْوَى﴾ [47] اجتماعهم في دار الندوة.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ [48]

أي: إلى إفساد أمرك وإطفاء نورك.

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً﴾ [50] الآية

المعنى: كونوا إن استطعتم هذه الأشياء الصعبة الممتنعة التآتي، لا بد من بعثكم.

- وقوله سبحانه ﴿فَسَيَنْفُضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ [51]

معناه: يرفعون ويخفضون على جهة التكذيب والاستهزاء، قال الزجاج: وهو تحريك من يبطل الشيء ويستبطئه، ومنه قول الشاعر:

أَنْغَضَ نَحْوِي رَأْسَهُ وَأَقْنَعَا كَأَنَّمَا أَبْصَرَ شَيْئًا أَظْمَعَا
ويقال أَنْغَضَتِ السُّنُّ إِذَا تَحَرَّكَتْ.

- وقوله سبحانه ﴿فَسَيُحْيِيُونَ بِحَمْدِهِ﴾ [52]

قال ابن جبير: إن جميع العالمين يقومون وهم يحمدون الله ويمجدونه لما يظهره لهم من قدرته.

- وقوله سبحانه ﴿يَقُولُوا أَلَيْهَا أَحْسَنُ﴾ [53]

أي المحاورة الحسنة، وقيل أَلَيْهَا أَي أَحْسَنُ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

- وقوله سبحانه ﴿يَلْبَسُونَكَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ﴾ [57]

أخبر سبحانه أن هؤلاء المعبودات يطلبون التقرب إلى الله سبحانه، ويرجون رحمته، ويخافون من عقابه.

قال عزّ الدّين بن عبد السّلام في اختصاره لرعاية المحاسبي: الخوف والرّجاء وسيلتان إلى فعل الواجبات والمندوبات، وترك المحرّمات والمكروهات، ولكن لا بدّ من الإكباب على استحضار ذلك واستدامته في أكثر الأوقات، حتى يصير الثّواب والعقاب نصب عينيه، فيحثّاه على فعل الطّاعات وترك المخالفات، ولن يحصل له ذلك إلّا بتفريغ القلب من كلّ شيء سوى ما يفكّر فيه.

- قوله سبحانه ﴿وَأَيْنَا نُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً﴾ [59]

أي ذات إِبصار في بيان أمرها ووضوح إعجازها.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [60]

الجمهور أنّ هذه الرّؤيا رؤيا عَيْن [ويقظة]، وهي ما رآه النّبى ﷺ ليلة الإسراء من العجائب، وقال ابن عبّاس: هي رؤيا النّبى ﷺ عام الحديبية أنّه يدخل مكّة على ما علم في القصة.

- وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ⁽¹⁾ في قول الجمهور هي شجرة الزقوم.

- وقوله سبحانه ﴿لَأَحْتَنِكَ ذُرِّيَّتَهُ﴾ [62]

أي: لأَمِيلَنَّ ولأَجْرَنَّ.

- والموفور⁽²⁾ المكمل.

- و﴿وَأَسْتَفْرِزُّ﴾ [64] معناه استخف وأخذع.

- ﴿وَأَجْلِبُ﴾ [64]

أي: هَوّل، والجلبة الصّوت الكثير المختلط الهائل.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 468.

(2) في قوله تعالى ﴿فَاتَّكَ جَهَنَّمَ جَزَأُؤُكُمُ جَزَاءَ مَوْفُورًا﴾ [63].

- وقوله سبحانه ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ﴾ [66]

إجزاء الفلك سوقه بالريح اللينة والمجاديف.

- والحاصب⁽¹⁾ العارض الرامي بالبرد [والحجارة]، والحصب الرمي

بالحصباء.

- والقاصف⁽²⁾ الذي يكسر كل ما يلقي ويقصفه.

- وتارة⁽³⁾ معناه: مرة أخرى.

- والتبّع⁽⁴⁾: الذي يطلب ثأراً أو ديناً، فالمعنى: لا تجدون من يتبع فعلنا

بكم ويطلب نصرتكم.

- وقوله سبحانه ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [72]

يحتمل أن يكون صفة تفضيل، ويقوي هذا عطف ﴿وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾ [72]

عليه الذي هو أفعل من كذا، (أما هو في عمى العين الذي لا تفاضل فيه،
وأما في عمى القلب فيقال ذلك لأنه يقع فيه التفاضل)⁽⁵⁾.

قلت: وكذا قال أبو حيان⁽⁶⁾.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ لَفَدَّ كِدْتُ تَرَكْنُ﴾ [74] الآية، تعديد

نعمة على النبي ﷺ، وروى أنه ﷺ لما نزلت هذه الآية قال: "اللهم لا
تكلمني إلى نفسي طرفة عين".

(1) في قوله تعالى ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [68].

(2) في قوله تعالى ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ [69].

(3) في قوله تعالى ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾ [69].

(4) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ بَلِيغًا﴾ [69].

(5) كذا العبارة في الأصل، والنص موجود في الجواهر الحسان للمؤلف (3/487)
وعبارته: "والعمى في هذه الآية هو عمى القلب، وقول سيبويه: لا يقال أعمى من
كذا، إنما هو في عمى العين الذي لا تفاضل فيه، وأما في عمى القلب، فيقال ذلك
لأنه يقع فيه التفاضل".

(6) راجع البحر المحيط 7/88 - 89.

- ص: قوله سبحانه ﴿لَا يَلْبُثُونَ﴾ [76] جواب قَسَمَ محذوف أي: والله إن استُفْزِزْتَ فخرجتَ لَا يَلْبُثُونَ خَلْفَكَ .

- قوله سبحانه ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [77] الآية ع⁽¹⁾: معنى الآية أَنَّ سُنَّةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ وَعَادَتُهُ سَبْحَانَهُ، أَنَّهُ إِذَا أَخْرَجْتَ نَبِيَّهَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهَا نَالَهَا الْعَذَابَ، وَاسْتَأْصَلَهَا⁽²⁾ فَلَمْ تَلْبِثْ بَعْدَهُ إِلَّا قَلِيلًا .

وقال ب⁽³⁾: (سُنَّةٌ) مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ، أَي: (اسْتَنَّا)⁽⁴⁾ بِكَ سُنَّةَ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

- وقوله سبحانه ﴿أَقْرَبَ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ [78] الآية إجماع المفسرين على أَنَّ الْإِشَارَةَ هُنَا إِلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْمَفْرُوضَةِ، وَالْجُمْهُورُ أَنَّ دُلُوكَ الشَّمْسِ: زَوَالُهَا، وَالْإِشَارَةُ إِلَى الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَغَسَقِ اللَّيْلِ أَشِيرَ بِهِ إِلَى الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ، وَقُرْآنَ الْفَجْرِ يَرِيدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ، فَالْآيَةُ تَعْمُّ جَمِيعَ الصَّلَوَاتِ، وَالِدُلُوكُ فِي اللَّغَةِ هُوَ الْمِيلُ، وَأَوَّلُ الدُّلُوكِ هُنَا الزَّوَالُ، وَآخِرُهُ هُوَ الْغُرُوبُ .

قال أبو حيان⁽⁵⁾: وَاللَّامُ فِي (لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) لِلظَّرْفِيَّةِ بِمَعْنَى بَعْدَ .

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [78] معناه يشهده حَفِظَةُ النَّهَارِ وَحَفِظَةُ اللَّيْلِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَسْبَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ⁽⁶⁾ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ، وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، فَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالْعَصْرِ" . الْحَدِيثُ بِطَوَلِهِ

(1) المَحْرَّرُ الْوَجِيزُ 3/ 477 .

(2) فِي الْمَحْرَّرِ الْوَجِيزِ: "وَاسْتَأْصَلَهَا الْهَلَاكُ" .

(3) التَّبْيَانُ 2/ 830 .

(4) فِي التَّبْيَانِ: "سُنَّةٌ" .

(5) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ 7/ 97 .

(6) الْبَخَارِيُّ ح 555، مُسَلَّمٌ ح 632 .

قلت: وفي مسند البزار⁽¹⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: " أفضل الصلوات صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة، وما أحسب [من] شهدها منكم إلا مغفورا له "

- وَتَهَجَّدُ⁽²⁾ معناه: اطرَح الهجود عنك، والهجود: النوم، فالمعنى: وقتا من الليل اسهرُ به في صلاة وقراءة. والتَهَجَّد ما كان بعد نومة.

- وقوله سبحانه ﴿نَافِلَةٌ لَّكَ﴾ [79]

قال ابن عباس: معناه زيادة لك في الفرض، قال: وكان قيام الليل فرضاً على النبي ﷺ. وقال مجاهد: إنما هي نافلة للنبي ﷺ لأنه مغفور له، والناس يحطون بمثل ذلك خطاياهم، يعني ويجبرون بذلك فرائضهم، حسبما ورد في الحديث.

قال صاحب المدخل، وهو أبو عبد الله بن الحاج، : وقد قالوا إنَّ مَنْ كان يتفلَّت منه القرآن، فليقم به في الليل، فإنَّ ذلك يثبته له ببركة امتثال السنَّة، سيما الثلث الأخير من الليل، لما ورد في ذلك من البركات والخيرات، وفي قيام الليل من الفوائد جملة، فلا ينبغي لطالب العلم أن يفوته منها شيء، فمنها :

- أنه يحطِّ الذنوب، كما يحطِّ الرِّيح العاصِف الورق اليابس من الشجر.

الثاني: أنه ينور القلب.

الثالث: أنه يحسِّن الوجه.

الرابع: أنه يذهب الكسل، وينشط البدن.

الخامس: أن موضعه تراه الملائكة من السماء، كما يتراءى الكوكب

(1) البزار (كشف الأستار) ح 621.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ [79].

الدُرِّيِّ لَنَا فِي السَّمَاءِ. وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽¹⁾ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ ذَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْآثَامِ، وَتَكْفِيرٌ لِلْسَيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ". وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ⁽²⁾ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَامَ بَعَشَرَ آيَاتٍ لَمْ يَكْتُبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَ مَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطَرِينَ".

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بِحَانِهِ﴾ [83] الآية⁽³⁾

نَأَى، أَي: بَعُدَ.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ [84]

أَي: عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَعْنَاهُ عَلَى نَاحِيَّتِهِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: مَعْنَاهُ عَلَى نَاحِيَّتِهِ وَعَلَى مَا يَنْوِي.

- قوله سبحانه ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [85]

يَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّ الرُّوحَ مِنْ جُمْلَةِ أُمُورِ اللَّهِ الَّتِي اسْتَأْثَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِعِلْمِهَا.

قلت: قال ابن راشد⁽⁴⁾ في مرقبته: أخبرني شيخي شهاب الدين القرافي عن ابن دقيق العيد أنه رأى كتاباً لبعض الحكماء في حقيقة النفس، وفيه

(1) ح 3549.

(2) ح 1398.

(3) كتب في الهامش وعليه علامة "ط": "قال في جنى الجنّتين: ومّر المسيح عليه السلام على قوم من اليهود، فقالوا له سرّاً، وقال لهم خيراً، فقيل له إنهم يقولون سرّاً وأنت تقول خيراً؟ فقال عليه السلام: كلّ..ينفق ما عنده، ومنه قوله...".

(4) هو الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن راشد القفصي التونسي المالكي المتوفى رحمه سنة 736هـ، من كتبه: لباب اللباب، المرقبة العليا في تعبير الرؤيا. (الديباج المذهب 2/328، الأعلام 6/234).

ثلاثمائة قول، قال -رحمه الله-: وكثرة الخلاف تؤذن بكثرة الجهالات، ثم علماء الإسلام اختلفوا في جواز الخوض فيها على قولين، ولكل حجج يطول بنا سردها، ثم القائلون بالجواز اختلفوا، هل هي عرض أو جوهر، أو ليست بجوهر ولا عرض، ولا توصف بأنها داخل الجسم ولا خارجه، وإليه ميل أبي حامد وغيره، والذي عليه المحققون من المتأخرين أنها جسم نوراني شفاف سار في الجسم سريان النار في الفحم، والدليل على أنها في الجسم قوله تعالى ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ [الواقعة: 83]، فلو لم تكن في الجسم لما قال ذلك، وقد أخبرني الفقيه الخطيب أبو محمد البرجيني -رحمه الله- عن الشيخ الصالح أبي الطاهر الرُّكْرَاكِيِّ -رحمه الله- قال: حضرت عند ولي من الأولياء حين التزع، فشاهدت نفسه قد خرجت من مواضع من جسده، ثم تشكّلت على رأسه بشكله وصورته، ثم صعدت إلى السماء، وصعدت نفسي معها، فلما انتهينا إلى السماء الدنيا شاهدت باباً ورجل مَلَكٍ ممدودة عليه، فأزال ذلك الملك رجله، وقال لنفس ذلك الولي: اصعدي فصعدت، فأرادت نفسي أن تصعد معها، فقال لها: ارجعي فقد بقي لك وقت، قال: فرجعت فوجدت الناس دائرين على جسمي وقائل يقول: مات، وآخر يقول: لم يمّت، فدخلت من أنفي، أو قال من عيني وقمتُ.

قلت: وهذه الحكاية صحيحة، رجال إسنادها ثقات معروفون بالفضل، انظر الجواهر الحسان⁽¹⁾.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ [88] الآية

ع⁽²⁾: هذه الآية مُصْرَّحة بتعجيز جميع الخلائق أنهم لا يأتون بمثل القرآن.

(1) راجع الجواهر الحسان 3/ 495.

(2) المحرر الوجيز 3/ 483.

والظهير⁽¹⁾: المُعين.

وفهّمت العرب الفُصحاء بخلوص فهمها في مَيِّزِ الكلام ودُرْبَتِها به ما لا نفهمه نحن، ولا كلّ من خالطته حضارة، ففهموا العجز منه ضرورة ومشاهدة، وعَلِمه النَّاس بعدهم استدلالاً ونظراً، ولكلِّ حصل علم قطعيّ، لكن ليس في مرتبة واحدة.

قال ص: واللام في (لَيْنِ اجْتَمَعَتِ) اللام الموطئة للقسم، وهي الدّاخلية على الشرط، هذا مذهب البصريين خلافاً للفرّاء في إجازته الأمرين، إلا أنّ الأكثر أن يجيء جواب قَسَم.

قلتُ: وعبارة بـ⁽²⁾ قال: قوله تعالى ﴿لَا يَأْتُونَ﴾ [88] ليس بجواب الشرط، بل جَوَاب قَسَمٍ محذوف دلّ عليه اللام الموطئة في قوله (لَيْنِ اجْتَمَعَتِ)، وقيل هو جواب الشرط ولم يجزمه لأنّ فعل الشرط ماضٍ.

- ع⁽³⁾ قوله سبحانه ﴿قَبِيلاً﴾ [92] قيل معناه مُقابلة، وقيل ضامناً ورعيماً.

- والزخرف⁽⁴⁾، الذهب في هذا الموضع.

- قوله سبحانه ﴿أَوْ تَرَفَّى فِي السَّمَاءِ﴾ [93]

أي: في الهواء علوّاً، وترقى معناه تصعد.

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ لَوْ كَانِ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا

عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكَاً رَسُولاً ﴿٩٥﴾﴾ [95]

قوله (مُطْمَئِنِّينَ) أي: [وادعين] فيها مقيمين.

(1) في قوله تعالى ﴿وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً﴾ [88].

(2) التبيان 2/ 831 - 832.

(3) المحرر الوجيز 3/ 485.

(4) في قوله تعالى ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾ [93].

- رُوي أَنَّهُمْ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قُلْ كَفَىٰ بِإِلَهِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [96] ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يَحْشُرُهُمْ عَلَى الْوُجُوهِ حَقِيقَةً (1).

قُلْتُ: وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ (2) مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " يَحْشُرُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ: رُكْبَانًا، وَمَشَاةً، وَعَلَى وُجُوهِهِمْ، الْحَدِيثُ.

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿خَبَّتْ﴾ [97]

ع (3): خَبَّتِ النَّارُ مَعْنَاهُ: سَكَنَ لَهَيْبِهَا وَالْجَمْرُ عَلَى حَالِهِ.

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [99]

الرُّؤْيُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هِيَ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ، وَهَذِهِ الْآيَةُ احْتِجَاجٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا اسْتَبَعَدُوهُ مِنَ الْبَعْثِ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [100]

الْمَعْنَى: خَشْيَةُ عَاقِبَةِ الْإِنْفَاقِ، وَهُوَ الْفَقْرُ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ [100]

أَي: مَمْسُكًا.

- وَالْمَثْبُورُ (4) الْمُهْلِكُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَهُمْ﴾ [103]

أَي: يَسْتَخْفَهُمْ وَيَقْتُلُهُمْ.

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ [97].

(2) ح 3142.

(3) الْمَحْرَّرُ الْوَجِيزُ 3/487.

(4) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ بِفِرْعَوْنَ مُتَّبِعًا﴾ [102].

- وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ﴾ [104]

يعني يوم القيامة. ﴿جِئْنَا بِكَ لَافِيًا﴾ [104] اللّيف: الجمع المختلط الذي قد لفّ بعضه إلى بعض.

- وقوله سبحانه ﴿يَحْزُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجْدًا﴾ [107]

الأذقان: أسافل الوجوه حيث يجتمع اللّحيان.

- قال الواحدي⁽¹⁾ ﴿إِنْ كَانَ وَعَدَ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ [108] أي: بإنزال القرآن وبعث محمد لَمَفْعُولًا.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَحْزُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [109]

ع⁽²⁾: هذه مبالغة في صفتهم، ومدح لهم، وحض لكلّ من ترسم بالعلم، وحصل منه شيئاً أن يجري إلى هذه الرتبة النفيسة، وحكى الطبري عن التميمي أنه قال: إنّ من أوتي من العلم ما لم يُبكه، لخليق ألا يكون أوتي علماً ينفعه، لأنّ الله سبحانه نعت العلماء، ثم تلا هذه الآية كلّها.

قلت: قال أبو نعيم⁽³⁾: قال عبد الواحد بن زيد لأصحابه: "يا إخوانه، ألا تبكون خوفاً من النار، ألا إنّهُ من بكى خوفاً من النار أعاده الله منها"

- قوله سبحانه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ وِلْيٌ مِّنَ الدُّنْيِ﴾ [111]

قال مجاهد: المعنى "لم يحالف أحداً، ولا ابتغى نصر أحد، سبحانه لا إله إلا هو.

قال ب⁽⁴⁾: قوله تعالى (مَنْ الدُّنْيِ)، أي: من أجل الدُّنْيِ.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) الوجيز للواحدي 1/ 650.

(2) المحرر الوجيز 3/ 492.

(3) حلية الأولياء لأبي نعيم 6/ 160.

(4) التبيان 2/ 836.

سورة الكهف

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

ع⁽¹⁾: روي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِسُورَةٍ عَظَمَهَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَمَنْ جَاءَ بِهَا مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ ذَلِكَ، قَالُوا: أَيُّ سُورَةٍ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: سُورَةُ الْكَهْفِ، مَنْ قَرَأَ بِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَزِيَادَةٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ"، وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ: "وَمَنْ قَرَأَ بِهَا أُعْطِيَ نُورًا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَوَقِيَ بِهَا فِتْنَةَ الْقَبْرِ".

قلت: وعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ كَمَا أَنْزَلَتْ، كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ مَقَامِهِ إِلَى مَكَّةَ، وَ مَنْ قَرَأَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِهَا فَخَرَجَ الدَّجَالُ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ" رواه الترمذي، والحاكم في المستدرک، والنسائي⁽²⁾، وقال الحاكم: " صحيح على شرط مسلم"، وله في رواية⁽³⁾: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ" وقال: " صحيح الإسناد"، وأخرجه الدارمي في مسنده موقوفًا⁽⁴⁾، ورواته ثقات.

- قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ [1]

- (1) المحرر الوجيز 3/ 494.
- (2) النسائي في الكبرى ح 10722، والحاكم ح 2072. ولم أجده في الترمذي كما ذكره المؤلف.
- (3) الحاكم ح 3392.
- (4) سنن الدارمي برقم 3450 لكن بلفظ: "من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة، أضاء له من النور فيما بينه وبين البيت العتيق".

ع⁽¹⁾: كان عاصم⁽²⁾ يسكت عند قوله (عِوَجًا) سكتة خفيفة، وعند (مَرَقَدِنَا) في يس .

وقوله سبحانه ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ عِوَجًا﴾، أي: لم يزله عن طريق الاستقامة، والعوج فقد الاستقامة .

- ومعنى ﴿فِيمَا﴾ [2] أي: مستقيمًا .

- والبأس الشديد⁽³⁾ عذاب الآخرة، ويحتمل أن يندرج معه عذاب الدنيا بيدر وغيرها .

- ﴿وَمِن لَّدُنْهُ﴾ [2] أي: من عنده، والمعنى لينذر العالم، .

- وقوله تعالى ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [5]

أي: ما يقولون، فهي التافية .

- والباخع⁽⁴⁾ نفسه هو مهلكها .

ص: "لعل" للترجي في المحبوب، وللإشفاق في المحذور، وهي هنا للإشفاق .

ع⁽⁵⁾ وقوله ﴿عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾ [6] استعارة فصيحة من حيث لهم إدبار وتباعد عن الإيمان، فكأنهم من فرط إدبارهم قد بُعدوا فهو في آثَرِهِمْ يحزن عليهم .

- وقوله ﴿هَذَا الْحَدِيثُ﴾ [6] أي: بالقرآن .

- والأسف: المبالغة في الحزن .

(1) المحرّر الوجيز 3/ 494 .

(2) في المحرّر الوجيز: "حفص بن عاصم" .

(3) في قوله تعالى ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [2] .

(4) في قوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بِنِخٍ نَّفْسِكَ﴾ [6] .

(5) المحرّر الوجيز 3/ 496 .

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ [7] الآية، بسط في التَّسْلِيَةِ، أي: لا تهتمَّ بالدنيا وأهلها، فأمرها وأمرهم أقلّ، لفناء ذلك وزهابه، فَإِنَّا إِنَّمَا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً وَامْتِحَانًا وَابْتِحَارًا، وفي معنى هذه الآية قوله ﷺ: " الدنيا حلوة خضرة وإنَّ الله مستخلفكم فيها، فناظرٌ كيف تعملون، فاتَّقوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ " .

- وقوله سبحانه ﴿لِنَبْلُوهُمْ﴾ [7] أي: لنختبرهم، وفي هذا وعيدٌ ما. قال سفيان الثوري: ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [7]: أزهدهم فيها.

- والصَّعِيدُ⁽¹⁾ وجه الأرض.

- والجرز: الأرض التي لا شيء فيها من عمارة وزينة.

- واختلف النَّاسُ فِي الرَّقِيمِ⁽²⁾ اختلافًا كثيرًا، فقيل الرِّقِيمُ كتاب كتبوا فيه قصَّة أهل الكهف، ع⁽³⁾ ويظهر أنَّهم قوم مؤرِّخون ذلك من قبل المملكة، وهو أمر مفيد.

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ [10]

والفتية فيما روي، قوم من أبناء أشرف مدينة دقيوس الملك الكافر، ويقال فيه دقليوس، وروي أنَّهم كانوا مطوِّقين مسوِّرين بالذهب وهم من الروم، واتبعوا دين عيسى عليه السَّلام

- وقوله سبحانه ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ [11] الآية

عِبارة عن إلقاء الله تعالى النوم عليهم.

- وأمَّا قوله ﴿أَحْصَى﴾ [12] فالظاهر أنه فعل ماضٍ. و﴿أَمَدًا﴾ [12]

(1) في قوله تعالى ﴿وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [8].

(2) في قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ [9].

(3) المحرَّر الوجيز 3/ 497 - 498.

منصوب به على المفعول، والأمد: الغاية، وقال الرَّجَّاجُ: أَحْصَى هو أفعل تفضيل، وُرِدَّ بأنَّ أفعل لا يكون من فعل رباعيِّ إلا في الشاذِّ.

- وقوله سبحانه ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [14]

عبارة عن شدة عزم، وقوة صبر، ولما كان الفزع وخور النفس يشبه بالتناسب الانحلال، حسن في شدة النفس، وقوة التصميم أن يشبه الربط، ومنه يقال: فلان رابط الجأش إذا كان لا تتفرق نفسه عند الفزع والحروب وغيرها، ومنه الربط على قلب أم موسى - عليه السلام -

- والشطط⁽¹⁾ الجور.

- وقوله سبحانه ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوُّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [17]

تَزَّوُّرُ أي: تميل، و تَقَرَّبُ مِنْهُمْ معناه: تتركهم، والمعنى أنهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة وهو قول ابن عباس، قيل إن باب الكهف كان ينظر إلى بنات نعش، وذهب الرَّجَّاجُ إلى أن فعل الشمس كان آية من الله تعالى دون أن يكون باب الكهف إلى جهة توجب ذلك.

- والفجوة⁽²⁾: المتسع.

- قوله سبحانه ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطٍّ﴾ [18]

الوصيد: العتبة التي لباب الكهف.

قالع⁽³⁾ وحدثني أبي قال: سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر

يقول على منبر وعظه سنة تسع وستين وأربعمائة: مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْخَيْرِ نَالَ مِنْ بَرَكَتِهِمْ، كَلَبَ أَحَبَّ أَهْلَ الْفَضْلِ وَصَحْبِهِمْ فَذَكَرَهُ اللهُ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ.

(1) في قوله تعالى ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ [14].

(2) في قوله تعالى ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ [17].

(3) المحرر الوجيز 3/ 504.

- ثم ذكر سبحانه ما حَفَّهم به مِنَ الرَّعْبِ، واكتنفهم مِنَ الرَّهْبَةِ، حِفْظًا منه سبحانه لهم، فقال ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ [18]

قلت: وهذه عادته سبحانه مع أوليائه المنقطعين إليه، يحفظهم سبحانه، ويكسوهم من مهابته، ولا يكلمهم إلى غيره، فمن كان لله كان الله له .
- وَالْبَعْثُ⁽¹⁾ التَّحْرِيكُ من سكون.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَبَعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾ [19]

في هذه البعثة بالورق جواز الوكالة وصحتها .
و ﴿أَزْكَى﴾ [19] معناه الأكثر، وقيل: أحلّ .

- ص: قوله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ﴾ [21] مفعوله محذوف، أي: أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ أَهْلَ مَدِينَتِهِمْ .

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا تُعَارِ فِيهِمْ﴾ [22]

أي: في عِدَّتِهِمْ، والمِرَاءُ مشتق من المرية، وهو الشك فكأنه المشاككة .
قلت: وفي سماع ابن القاسم قال: كان سليمان بن يسار إذا ارتفع الصَّوت في مَجْلِسِهِ أَوْ كان مِرَاءً، أَخَذَ نَعْلَيْهِ ثُمَّ قام. قال ابن رشد: هذا من وَرَعِهِ وَفَضْلِهِ، والمراء في العلم منهِّيٌّ عنه، فقد جاء أنه لا تُؤْمِنُ فتنته، ولا تفهم حكمته. انتهى من البيان⁽²⁾ .

- قوله سبحانه ﴿وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ [27]

أي: اتَّبِع، وقيل: اسرد بتلاوتك ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا نَقْضُ في قوله، و لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ، وليس لك سواه جانب تميل إليه وتستند.

(1) في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ [19].

(2) البيان والتحصيل لابن رشد 11/17 و 12.

- والمَلْتَحَدُ⁽¹⁾: الجانب الذي يُمال إليه، ومنه اللَّحْد.

قلتُ: قال التَّووي⁽²⁾: يُسْتَحَبُّ لتالي القرآن إذا كان منفردًا أن يكون ختمه في الصَّلَاة، ويستحبُّ أن يكون ختمه في أوَّل اللَّيْلِ، أو أوَّل النَّهَار، وروينا في مسند الدَّارمي عن سعد بن أبي وقاص-رضي الله عنه- قال: "إذا وافق ختم القرآن أوَّل اللَّيْلِ، صَلَّت عليه الملائكة حتَّى يصبح، وإن وافق ختمه آخِر اللَّيْلِ صَلَّت عليه الملائكة حتَّى يمسي" قال الدَّارمي⁽³⁾: هذا حديث حسن.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [28]

أي: لا تتجاوز عنهم إلى أبناء الدُّنيا.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ [28]

قلت: وقد دَمَّ الله سبحانه الغافلين عن ذكره، والمعرِّضين عن آياته في غير ما آية من كتابه، ولقد أحسن العارف في قوله: غفلة ساعة عن ربك مكدرّة لمرآة قلبك، فكيف بغفلتك جميع عمرك. وقد روى أبو هريرة-رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: "ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يُصلِّوا على نبيهم إلَّا كان عليهم تِرَّةٌ، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم" رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، والحاكم، وابن حبان في صحيحيهما⁽⁴⁾، وهذا لفظ الترمذي وقال: حديث حسن، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.

والثَّرَّة بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الرّاء: التَّقْص، وقيل: التَّبِعَة، ولفظ ابن حبان: "إلَّا كان عليهم حَسرة يوم القيامة، وإن دَخَلوا الجَنَّة"

(1) في قوله تعالى ﴿وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [27].

(2) التبيان في آداب حملة القرآن ص 63.

(3) في الأصل: قال الترمذي، وهو خطأ والتصويب من التبيان.

(4) أبو داود ح 4856 الترمذي ح 3380، والنسائي في الكبرى ح 10164، وابن حبان، والحاكم ح 853، والحاكم ح 1826.

- ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ [29] مأخوذ من العتاد وهو الشيء المعدّ الحاضر.

- والسُّرَادِقُ⁽¹⁾ هو الجدار المحيط كالحجرة التي تدور وتحيط بالفسطاط.

- والمُهْلُ⁽²⁾ قال⁽³⁾ أبو سعيد عن النبي ﷺ: "هو دردي الزَّيْت إذا انتهى حرّه"، وقال أبو سعيد وغيره: هو كلّ ما أُذِيب من ذهب أو فضّة، وقالت فرقة: المُهْل هو الصّديد والدّم إذا اختلطا.

- وقوله سبحانه ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [39]، وفي⁽⁴⁾ الحديث أنّ هذه الكلمة كنز من كنوز الجنّة، إذا قالها العبد قال الله عزّ وجلّ: أسلم عبدي واستسلم.

قال التّوويّ: روينا في سنن أبي داود، والترمذيّ، والنسائي⁽⁵⁾ وغيرهم عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قال يعني - إذا خرج من بيته - باسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوّة إلا بالله، يقال له: هُديت، وكفيت، ووقيت، وتنحى عنه الشّيطان" قال التّرمذيّ: حديث حسن، زاد أبو داود في روايته: "فيقول الشّيطان لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكفي ووقى"، وروى التّرمذيّ⁽⁶⁾ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال لي رسول الله ﷺ: "أكثر من قول لا حول ولا قوّة إلا بالله، فإنّها كنز من كنوز الجنّة".

قال المحاسبّي في رعايته: وإذا عزم العبد في القيام في جميع حقوق الله سبحانه، فليرغب إلى الله في جميع المعونة من عنده على أداء حقوقه، ورعايتها، وناجاه بقلب راغب راهب: إنّي أنسى إن لم تذكّرني، وأعجز إن لم

(1) في قوله تعالى ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [29].

(2) في قوله تعالى ﴿يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ﴾ [29].

(3) المحرّر الوجيز 3 / 513.

(4) المحرّر الوجيز 3 / 518.

(5) أبو داود ح 5095، والترمذي ح 3426، والنسائي في الكبرى ح 9837.

(6) ح 3601.

تُقَوِّنِي، وَأَجْزَعُ إِنْ لَمْ تُصَبِّرْنِي. وَعَزَمَ وَتَوَكَّلَ، وَاسْتَعَاثَ وَاسْتَعَانَ، وَتَبَرَّأَ مِنْ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ إِلَّا بِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَطَعَ رَجَاءَهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَوَجَّهَ رَجَاءَهُ كُلَّهُ إِلَى خَالِقِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرِيبًا مُجِيبًا.

قال ابن العربي في أحكامه⁽¹⁾: قال مالك: ينبغي لكل من دخل منزله أن يقول كما قال الله تعالى (مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)

- وقوله سبحانه ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصِصَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [40]

الحُصْبَانُ: العذاب كالبرد والصر ونحوه.

والصَّعِيدُ: وجه الأرض.

وَالزَّلَقُ: الَّذِي لَا تَثْبِتُ فَوْقَهُ قَدَمٌ، يَعْنِي تَذْهَبُ مَنَافِعُ هَذِهِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَنفَعَةُ الْمَشْيِ فِيهَا، فَهِيَ لَا تَثْبِتُ فِيهِ قَدَمٌ.

- وَأَحَاطَ الْعَذَابَ بِشِمْرِهِ، ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [42]، يُرِيدُ: يَضَعُ بَطْنَ إِحْدَاهُمَا عَلَى ظَهْرِ الْأُخْرَى، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُتَلَهِّفِ الْمُتَأَسِّفِ.

- وقوله سبحانه ﴿حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [42]

يُرِيدُ أَنَّ السَّقُوفَ وَقَعَتْ، وَهِيَ الْعُرُوشُ، ثُمَّ تَهَدَّمَتِ الْحَيْطَانُ عَلَيْهَا.

- وَالْفِئْتَةُ⁽²⁾ الْجَمَاعَةُ الَّتِي يُلْجَأُ إِلَى نَصْرِهَا.

- وقوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ﴾ [44]

يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفًا لِقَوْلِهِ ﴿مُنْصَرًّا﴾ [43]، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ ﴿الْوَالِيَةُ﴾ [44] مُبْتَدَأً وَ﴿هُنَالِكَ﴾ خَبْرَهُ.

(1) 233 / 3.

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُمُ فِئَةً يَصُورُونَ﴾ [43].

والعُقب⁽¹⁾ بمعنى العاقبة.

- قوله سبحانه ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ [45]

أي: فاختلط النبات بعبئه ببعض.

- ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾ [45] أصبح عبارة عن صيرورته إلى ذلك، والهشيم: المتفتت من يابس العشب.

- و﴿نَذَرُوهُ﴾ [45] بمعنى تُفَرِّقُهُ، فمعنى هذا المثل تشبيه حال المرء في حياته وماله وعزته وبطوره، بالنبات الذي له خضرة ونضرة عن الماء النازل، ثم يعود بعد ذلك هشيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالْبَلِغَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [46] الجمهور أنّ الباقيات الصالحات هي الكلمات المذكور فضلها في الأحاديث: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقد جاء ذلك مُصَرِّحًا به من لفظ النبي ﷺ في قوله: وهنّ الباقيات الصالحات.

قلت: وعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-أن رسول الله ﷺ قال: " استكثروا من الباقيات الصالحات، قيل: وما هنّ يا رسول الله؟ قال التَّكْبِيرُ، والتَّهْلِيلُ، والتَّسْبِيحُ، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه⁽²⁾.

وفي صحيح مسلم⁽³⁾ عن سمرة بن جندب-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ: " أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ ".

(1) في قوله تعالى ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [44].

(2) وابن حبان ح 840، ولم أجده عند النسائي.

(3) ح 2137.

وفي صحيح مسلم⁽¹⁾ عن أبي مالك الأشعريّ-رضي الله عنه- عن النبيّ ﷺ قال: " الظَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَانِ (أو تملأ) ما بين السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "

قال ابن العربيّ في أحكامه⁽²⁾: وَرَوَى مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ قَوْلُ الْعَبْدِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الْبَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ.

ومن كلام الوليّ العارف أبي الحسن الشاذليّ-رحمه الله تعالى- قال: عليك بالمطهّرات الخمس في الأقوال، والمطهّرات الخمس في الأفعال، والتّبرّي من الحَوْل والقوّة في جميع الأحوال، وُعْص بعقلك إلى المعاني القائمة بالقلب، واخرج عنها وعنّه إلى الرّبّ، واحفظ الله يحفظك، واحفظ الله تجده أمامك، واعبد الله بها، تُكُن من الشّاكرين، فالمطهّرات الخمس في الأقوال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حَوْل ولا قوّة إلا بالله.

- قوله سبحانه ﴿فَلَمْ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ [47]

المغادرة: التّرك.

- قوله سبحانه ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [49] الآية.

الكتاب اسم جنس يُراد به كُتُب النَّاسِ التي أَحْصَتْهَا الْحَفِظَةُ لِوَاحِدٍ واحدٍ.

- ص: قولهم ﴿يُوَيْلِنَا﴾ [49] ما جاء من هذا التّحو من نداء ما لا يعقل

إنّما يراد به تنبيه العاقل، بالتعجّب ممّا حلّ بالمنادي، كأنّهم قالوا يا من بحضرتنا انظروا هلكتنا.

(1) ح 223.

(2) أحكام القرآن 3/ 235.

- ب⁽¹⁾ قوله تعالى ﴿يَسِّرْ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [50] اسم بئس مُضمَر فيها،
والمخصوص بالذم محذوف أي: بئس البدل هو.

- والعُضد⁽²⁾ استعارة للمعين والمؤازر.

- وقوله سبحانه ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ [56]

ليدحضوا معناه: ليزهقوا، والدَّحَضَ: الطَّين.

- وقوله سبحانه ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا﴾ [58]

أي: لا يجدون عنه مَنْجى، يُقال وَآل الرَّجُلِ يَبُلُّ إِذَا نَجَا.

- قوله ﴿أَوْ أَمْضَى حُقُبًا﴾ [60]

قال ابن عباس وغيره: الحُقُبُ أزمان غير محدودة.

ففي الحديث الصحيح عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مُوسَى -عليه السلام- جلس يوماً في مجلس لبني إسرائيل وخطب، فأبلغ، فقيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ قال: لا فأوحى الله إليه: بلى عبدنا خَصِرٌ، فقال: ياربِّ دلّني على السَّبيل إلى لُقْيِهِ. فأوحى الله إليه أن يسير بطول سيف البحر حتى يبلغ مَجْمَع البحرين، فإذا فقد الحوتَ فَإِنَّهُ هُنَالِكَ، وأمر أن يتزوّد حوتا، ويرتقب زواله عنه، ففعل موسى ذلك وقال لفتاه يوشع بن نونٍ على جهة إمضاء العزيمة: لا أبرح أن أسير حتى أبلغ مَجْمَع البحرين.

- قوله ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾ [61]

الضَّمير في بينهما للبحرين، قاله مجاهد.

وفي الحديث الصحيح: ثمَّ انطلق معه فتاهُ يوشعَ بن نونٍ، حتى أتيا الصَّخْرَةَ وضعا رؤوسهما فناما، واضطربَ الحوتُ في المِكتَلِ، فخرج منه

(1) التبيان 2/ 851.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمَا كُنْتُمْ تُخَذِّمُونَ الْمُصَلِّينَ عَضُدًا﴾ [51].

فسقط في البحر، ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ [61] أي: مسلكًا في جوف الماء، وأمسك الله عن الحوتِ جِرِيَّةَ الماءِ فصار عليه مثل الطاق، فلمَّا استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوتِ، فانطلقا بقيَّةَ يوميهما وليتئهما، حتى إذا كان من الغدِّ قال موسى لفتاه: ﴿إِنَّا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [62]، ويعني بالنصب تعب الطريق. قال⁽¹⁾: ولم يجد موسى النَّصَبَ حتَّى جاوزَ المكانَ الذي أمره الله به، قال له فتاه: ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِينِيهِ﴾ [63] أي: أن أذكره إلا الشيطانُ ﴿وَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [63]، قال: فكان للحوتِ سَرَبًا، ولموسى وفتاه عَجَبًا، فقال موسى: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَاذْرَأْ عَلَيَّ آثَارَهُمَا قَصَصًا﴾ [64]، قال: رجعا يقصَّانِ آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجلٌ مسجى بثوب، فسلم عليه موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السَّلامُ، قال: أنا موسى، قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: أتيتك لتعلِّمني ممَّا علِّمتَ رَشَدًا قال: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [67]، يعني لا تطيق أن تصبر على ما تراه من عملي، لأنَّ الظواهر التي هي علمك لا تعطيه، وكيف تصبر على ما تراه خطأ، ولم تُخبر بوجه الحكمة فيه، يا موسى إني على علم من علم الله علِّمني لا تعلمه، يريد علم الباطن، وأنت على علم من علم الله علِّمك الله لا أعلمه، يريد علم الظاهر، فقال له موسى ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [69]، فقال له الخضر ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [70]، أي: حتَّى أشرح لك ما ينبغي شرحه⁽²⁾، فانطلقا يمشيان على ساحلِ البحرِ، فمرَّت سفينةٌ فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضرَ فحملوهم بغير نولٍ، فلمَّا ركبا في السفينة، لم يفجأ موسى إلا والخضرُ قد قلع لوحًا من ألواحِ السفينةِ بالقدوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نولٍ عمدت إلى

(1) راجع المحرر الوجيز 3/ 529 وما بعدها.

(2) راجع المحرر الوجيز 3/ 530.

سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرًا، أي: شنيعًا من الأمور، وقال مجاهد: الأمر المنكر، قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [72]، ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذُنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ [73]، قال أبي بن كعب- رضي الله عنه-: قال ﷺ: فكانت الأولى من موسى نسيانًا.

قال⁽¹⁾: وجاء عصفورٌ فوقَ علي حَرفِ السَّفِينَةِ، فنقرَ في البحرِ نقرَةً، فقال له الخضرُ: ما علمي وعلمك من علم الله، إلا مثل ما نقص هذا العصفورُ من هذا البحرِ"، وفي رواية والله ما علمي وعلمك في جنب علم الله، إلا كما أخذ هذا الطائرُ بمنقاره من البحرِ"، وفي رواية: والله ما علمي وعلمك وعلم الخلائق في علم الله، إلا مقدار ما غمس هذا العصفورُ منقاره.

قال⁽²⁾: وهذا التَّشْبِيه فيه تجوُّز، إذ لا يوجد في المحسوسات أقوى في القلَّة من نقطة بالإضافة إلى البحر، فكأنها لاشيء، ولم يتعرَّض الخضر لتحرير موازنة بين المثال وبين علم الله تعالى، إذ علمه سبحانه غير متناه، ونُقِطَ البحر متناهية.

ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على السَّاحل إذ أبصر الخضر غلامًا يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه فقتله، فقال له موسى: ﴿أَفَلَتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [74]، قال⁽³⁾ قيل: كان هذا الغلام لم يبلغ الحلم، فلهذا قال موسى نفسًا زكيةً، وقالت فرقة: بل كان بالغًا.

- وقوله ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [74] يقتضي⁽⁴⁾ أنه لو كان عن قتل نفس، لم يكن به بأس، وهذا يدلُّ على كِبَرِ الغلام، فلو كان لم يحتلم، لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس.

(1) راجع المحرَّر الوجيز 531/3.

(2) المحرَّر الوجيز 531/3.

(3) المحرَّر الوجيز 532/3.

(4) المحرَّر الوجيز 532/3.

قلت: وهذا إذا كان شرعهم كشرعنا، وقد يكون شرعهم أن النفس بالنفس عموماً في البالغ وغيره، وفي العمد والخطأ، فلا يلزم في الآية ما ذكر.

- وقوله ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ [74]

معناه شيئاً ينكر، قال ع⁽¹⁾: ونصف القرآن بعد الحروف انتهى إلى النون من قوله (نُكْرًا)

- ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ [75] قال⁽²⁾: وهذه أشد من الأولى.

- ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَلِّحْنِي فِدَا بَلَعْتَ مِنْ لُدِّي عُدْرًا﴾ [76] فَأَنْطَلَقَا حَقًّا إِذَا أُنْيَا أَهْلَ قَرِيَّةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ ﴿[76، 77] قال: مائل، فقال الخضر بيده: هكذا فأقامه، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [77]، قال سعيد بن جبير: أجراً نأكله.

- ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [77] إلى قوله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [82]، فقال رسول الله ﷺ: "وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما"

- قال سعيد: فكان ابن عباس يقرأ: وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً، وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين.

قلت: وقد تحررنا في هذا المختصر بحمد الله التحقيق فيما علقناه جهد الاستطاعة، والله المستعان، وهو المسؤول أن ينفع به من طالعه أو سمعه، أو سعى في تحصيله، آمين والحمد لله رب العالمين.

(1) المحرر الوجيز 3/ 532.

(2) راجع المحرر الوجيز 3/ 532.

- قوله سبحانه ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ [81]

قال ع⁽¹⁾: الرَّحْمُ: الرَّحْمَةُ.

- واختلف النَّاسُ فِي هَذَا الْكَنْزِ الْمَذْكُورِ هُنَا⁽²⁾، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ عَلِمًا فِي صَحْفٍ مَدْفُونَةٍ، وَقَالَ عُمَرُ مَوْلَى غَفْرَةَ: كَانَ لَوْحًا مِنْ ذَهَبٍ قَدْ كُتِبَ فِيهِ: "عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ بِالرِّزْقِ كَيْفَ يَتَعَبُ، وَعَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ بِالْحِسَابِ كَيْفَ يَغْفُلُ، وَعَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ"، وَرَوَى نَحْوَ هَذَا مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُ.

قلت: وقال الداودي: (وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ"، فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْحَدِيثُ فَلَا نَظَرَ لِأَحَدٍ مَعَهُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ أَيُّ ذَلِكَ كَانَ.

قلت: وحكى السهيلي أنه لما حان للخضر وموسى أن يفترقا قال له الخضر: لو صبرت لأتيت على ألف عجب، كلها أعجب مما رأيت، فبكى موسى وقال للخضر: أوصني يرحمك الله، فقال: يا موسى اجعل همك في معادك، ولا تخض فيما لا يعينك، ولا تأمن من الخوف في أمك، ولا تيأس من الأمن في خوفك، وتدبر الأمور في علانيتك، ولا تذر الإحسان في قدرتك، فقال له موسى: زدني رحمك الله، فقال له الخضر: يا موسى إياك واللجاجة، ولا تمش في غير حاجة، ولا تضحك من غير عجب، ولا تُعَيِّرَ أَحَدًا، وابك على خطيئتك يا ابن عمران.

- قوله سبحانه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ [83]

قال ع⁽³⁾: ذو القرنين هو الملك الإسكندر اليوناني، واختلف في وجه تسميته بذو القرنين، وأحسن ما قيل فيه: إنه كان ذا ضفيرتين من شعر هُما قرناه.

(1) المحرر الوجيز 3/ 536.

(2) في قوله تعالى ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ [82].

(3) المحرر الوجيز 3/ 538.

- والتَّمَكِين⁽¹⁾ في الأرض⁽²⁾: أَنَّهُ مَلِكُ الدُّنْيَا، وَدَانَتْ لَهُ الْمُلُوكُ كُلُّهَا، وَرُوي أَنَّ جَمِيعَ مَنْ مَلَكَ الدُّنْيَا كُلُّهَا أَرْبَعَةٌ: مُؤْمِنَانِ، وَكَافِرَانِ، فَالْمُؤْمِنَانِ: سَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ-عَلَيْهِمَا السَّلَامُ-وَالْإِسْكَانْدَرُ، وَالْكَافِرَانِ: نَمْرُودُ، وَبُخْتِ نَصْرُ.

قلت: قول ابن عطية رحمه الله ذو القرنين هو الملك الإسكندر اليوناني تبع في هذا غيره، والحق ما ذكره عبد الملك بن هشام مختصر سيرة ابن إسحاق في كتابه الذي ألفه في قبائل حمير وملوكها، وأن ذا القرنين الذي ملك الأرض، وبنى سدّ يأجوج ومأجوج، هو الصّعب الحميريّ، فذكر له قصّة عظيمة، وأنّه كان الخضر -عليه السّلام- مصاحباً له، وكان الخضر يسوسه، ويتمثل الصّعب رأيه حتّى بلغ معه مغرب الشّمس ثمّ رجعا، حتّى بلغا مطلع الشّمس، وعاش الصّعب ألفي سنة. وممّا أنشده عبد الملك بن هشام لذي القرنين الحميريّ، قال: قال ذو القرنين الحميريّ الذي ملك الدّنيا كلّها:

إذا كان الإمام يحيى جوراً وقاضي الأرض يدهن في القضاء
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل لقاضي الأرض من قاضي السّماء
قلت: وهذا هو الصّحيح الرّاجح عند عبد الملك بن هشام وغيره، وذكر عبد الملك بن هشام أنّ ذا القرنين الذي ملك الأرض كلّها هو الملك الصّعب ذو القرنين الحميريّ وأنّه عاش ألفي سنة، وأمّا ذو القرنين الإسكندر فلمّ يعيش هذا المقدار، ومات، وأمّه بالحياة، وهو ابن ستّ وثلاثين سنة، وملك وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ولم يملك الأرض كلّها وإنّما ملك بعضها، وكلا الرّجلين من الصّالحين، قال ابن هشام: وفي ذي القرنين الحميريّ يقول قُسس بن ساعدة في خطبته: أين الصّعب ذو القرنين الذي جمع الثّقلين، وأداخ الخافقين، وعمّر ألفين، لم تكن الدّنيا عنده إلّا كلمحة عين، من لم يتّعظ اتّعظ به.

(1) المحرّر الوجيز 3/ 538.

(2) في قوله تعالى ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ [84].

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنبَأَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [84]

معناه علماً في كل أمر، وأقبيسة يتوصل بها إلى معرفة الأشياء.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَنبَغَ سَبَبًا﴾ [85]، أي: طريقاً.

- وقوله ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثُكْرًا﴾ [87]

ظلم في هذه الآية بمعنى كفر.

- وقوله سبحانه ﴿وَجَدَهَا تَطَّلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ [90]

المراد بالقوم الزنج، قاله قتادة، وهم الهنود⁽¹⁾

- والخرج⁽²⁾ الممجى، وهو الخراج.

- وقوله ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ [96]

الزُّبْر جمع زُبْرَة، وهي القطعة العظيمة.

- وقوله ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [96]

قال⁽³⁾ أكثر المفسرين: «القِطْر»: النُّحَاس، ويؤيد هذا ما روي أن

النبي ﷺ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ سَدًّا يُأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ،

فَقَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ كَالْبُرْدِ الْمُحَبَّرِ، طَرِيقَةً صَفْرَاءَ، وَطَرِيقَةً حَمْرَاءَ،

وطريقة سوداء، فقال النبي ﷺ: "قد رأيته"

- و﴿يَظْهَرُوهُ﴾ [97] معناه: يعلونه.

- وقوله ﴿وَمَا أَسْتَطْعَمُوا لَهُ، نَقَبًا﴾ [97]

أي⁽⁴⁾: لِبُعْدِ عَرْضِهِ، وروي أن في طوله ما بين طرفي الجبلين مائة

(1) في الجواهر الحسان (3/ 541): "وهم الهنود وما وراءهم".

(2) في قوله تعالى ﴿فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ [94].

(3) المحرر الوجيز 3/ 543.

(4) المحرر الوجيز 3/ 543.

فَرَسَخَ، وفي عَرَضِهِ خَمْسِينَ فَرَسَخًا، وروى غير هذا مما لم نَقِفْ على صَحَّتِهِ .
- والوعد⁽¹⁾ يحتمل أن يريد به يوم القيامة، ويحتمل أن يريد به وقت خروج يأجوج ومأجوج .

- وقوله سبحانه ﴿وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ [99]

يحتمل أن يريد به يوم القيامة، ويحتمل أن يريد به [يَوْمَ] كَمَالِ السَّدِّ .
-ص: قوله ﴿لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾ [100] مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ، وقيل اللَّامُ بِمَعْنَى على .

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ كَانَتْ﴾ [101]

قال أبو البقاء⁽²⁾: في موضع جرّ صفة للكافرين، أو نصب بإضمار أعني، أو رفع بإضمار: هم .

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ ضَلَّ﴾ [104]

مرفوع على أنّه خبر مبتدأ .

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا

[107] ﴿﴾

قُلْتُ: وفي صحيح البخاري⁽³⁾ عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللهُ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ" .

(1) في قوله تعالى ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [98].

(2) التبيان 2/ 862.

(3) ح 2790.

- وقوله ﴿مَدَدًا﴾ [109]، أي: زيادة

ب⁽¹⁾: قوله سبحانه (مَدَدًا) هو تمييز.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [110]

ع⁽²⁾: الآية بيّنة في الشُّرك بالله، وقال ابن جبير في تفسيرها: لا يرائي في عمله، وقد وَرَدَ حديث أنها نزلت في الرِّياء.

قلت: وروى ابن المبارك في «رقائقه»⁽³⁾، قال: أخبرنا عبد الرَّحْمَنِ بن زَيْد بن أَسْلَمَ عن أبيه، أَنَّهُ كَانَ يَصِفُ أَمْرَ الرِّيَاءِ، فيقول: مَا كَانَ مِنْ نَفْسِكَ فَرَضِيَّتُهُ نَفْسِكَ لَهَا، فَإِنَّهُ مِنْ نَفْسِكَ فَعَاتِبَتْهَا، وَمَا كَانَ مِنْ نَفْسِكَ، فَكَرِهَتْهُ نَفْسُكَ لَهَا، فَإِنَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَعَوَّدُ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَكَانَ أَبُو حَازِمٍ يَقُولُ ذَلِكَ.

وَأَسْنَدُ ابْنِ الْمُبَارَكِ⁽⁴⁾ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ، قَالَ: كُلُّ مَا كَرِهَهُ الْعَبْدُ فَلَيْسَ مِنْهُ.

وروى الترمذي⁽⁵⁾ عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاريّ-رضي الله عنه- وكان من الصحابة، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَبِّبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٍ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ"، قَالَ أَبُو عَيْسَى: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ".⁽⁶⁾ وَخَرَّجَ مُسْلِمٌ مَعْنَاهُ.

[قف على هاتين الفائدتين]

(1) التبيان 2/ 864.

(2) المحرر الوجيز 3/ 547.

(3) الزهد لابن المبارك برقم 831.

(4) الزهد برقم 832.

(5) ح 3154.

(6) في سنن الترمذي (بتحقيق بشار عواد): "حديث غريب".

قلت: ومما جربته من خواص هذه السورة، أن من أراد أن يستيقظ أي وقت شاء من الليل، فليقرأ عند نومه قوله سبحانه ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْخُدُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِ﴾ إلى آخر السورة، فإنه يستيقظ بإذن الله في الوقت الذي نواه، ولتكن قراءته عند آخر ما يغلب عليه التّعاس بحيث لا تتجدد له عقب القراءة خواطر، هذا مما لا شك فيه، وهو من عجائب القرآن المقطوع بها، فاعرف ذلك، والله الموفق بفضله.

وإذا عرفت هذا ووقفت على صحته، فأنا أفيدك فائدة ثانية أرتجي ثوابها من الله سبحانه، فاستفدها، وذلك أنا رؤينا في صحيح مسلم⁽¹⁾، عن جابر - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهَا"⁽²⁾، وذلك كُلَّ لَيْلَةٍ، فإذا أردت أن تعرف هذه الساعة، فاقرا عند نومك من قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ۗ أَحَدًا﴾، فإنك تستيقظ في تلك الساعة - إن شاء الله تعالى - بفضله، ومتى استيقظت، فبادر بدعاء الخير وأشركني في دعائك، فإنني شيخك، لي عليك حق، ولا تدع على أحد بسوء، ولو كان ظالماً، وكله إلى الله سبحانه، فإن خالفتني، فالله حسيبك وبين يديه أكون خصيمك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

(1) ح 757.

(2) كذا بالأصل، وفي صحيح مسلم: "أعطاه".

سورة مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [3]

ع⁽¹⁾: معناه بالدُّعَاءِ والرَّغْبَةِ.

قلت: قال ابنُ العربي⁽²⁾: قوله ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ، نِدَاءً خَفِيًّا﴾ يناسب قوله
سبحانه ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: 55]، وفي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:
"خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ، وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي"، وذلك لِأَنَّهُ أَبْعَدُ مِنَ الرِّيَاءِ.

- ع⁽³⁾: ﴿وَهَنَ الْعَظْمُ﴾ [4] معناه ضَعْفٌ.

- ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [4] استعارة.

ب⁽⁴⁾: وشيبيًا منصوب على التَّمْيِيزِ، وقيل منصوب على المصدرِ مِنْ مَعْنَى
اشتعل، لِأَنَّ مَعْنَاهُ شَابَ.

قلت: وعن فضالة بن عبيد -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ
شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ: فَإِنَّ
رِجَالًا يَنْتَفُونَ الشَّيْبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَنْ شَاءَ فَلْيَنْتَفِ نَوْرَهُ" رواه البزَّارُ،
وَالطَّبْرَانِيُّ⁽⁵⁾.

(1) المحرر الوجيز 4/4.

(2) أحكام القرآن 3/246.

(3) المحرر الوجيز 4/4.

(4) التبيان 2/866.

(5) البزَّار (كشف الأستار) ح 2973، والطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ 18/ح 783.

وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة " رواه النسائي، والترمذي (1) وقال: " حديث حسن صحيح "

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: " من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيامة " رواه ابن حبان في صحيحه (2).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: " لا تنتف الشيب فإنه نور يوم القيامة، من شاب شيبة؛ كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة " رواه ابن حبان في صحيحه (3).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: " لا تنتفوا الشيب فإنه ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نورا يوم القيامة "، وفي رواية: " كتب له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة " رواه أبو داود والترمذي، والنسائي (4).

قلت: قال القرطبي في تذكرته (5): وروي أن النبي ﷺ قال: " إن الله ليستحيي أن يعذب ذا شيبة "

- ع (6): وقوله ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [4] شكر الله سبحانه على سالف أياديه عنده، معناه: قد أحسنت إلي فيما سلف، وسعدت بدعائي إياك،

(1) النسائي ح 3142، والترمذي ح 3142، لكن عندهما بلفظ: " من شاب شيبة في سبيل الله.. إلخ. وهو عندهما باللفظ الذي أورده المؤلف من حديث كعب بن مرة (النسائي ح 3144، والترمذي ح 1634).

(2) ح 2983.

(3) ح 2985.

(4) أبو داود ح 4202، والترمذي ح 2821، والنسائي في الكبرى ح 9285.

(5) ص 211.

(6) المحرر الوجيز 4/4.

فالإِنْعَامُ يَقْتَضِي أَنْ يَشْفَعَ (أَوَّلُهُ آخِرُهُ)⁽¹⁾.

قلت: ونحوه للدَّوْدِي ولفظه: (ولم أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبًّا شَقِيًّا)، يقول: كُنْتُ تَعَرَّفْنِي الإِجَابَةَ فِيمَا مَضَى، وَقَالَ، قَتَادَةُ.

- وَقَوْلُهُ ﴿بِرُّنِّي﴾ [6]

ع⁽²⁾ الأَظْهَرُ وَالْأَلْيَقُ بِزَكَرِيَّا-عَلَيْهِ السَّلَام- أَنْ يَرِيدَ وِرَاثَةَ الْعِلْمِ وَالِدَيْنِ.

- وَالْعَتِي⁽³⁾: الْمَبَالِغَةُ فِي الْكِبَرِ.

- وَالْحَنَانُ⁽⁴⁾: الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ.

- وَالزَّكَاةُ⁽⁵⁾ التَّنْمِيَةُ، وَالتَّطْهِيرُ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا

﴿[16] الآيَةُ.﴾

الْكِتَابُ هُوَ الْقُرْآنُ، وَالإِنْتِبَازُ هُوَ التَّنْحِي.

وَالرُّوحُ⁽⁶⁾ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- وَأَجَاءَهَا مَعْنَاهُ: اضْطَرَّهَا، وَهُوَ تَعْدِيَةٌ جَاءَ بِالْهَمْزَةِ.

- وَالْمَخَاضُ: الطَّلُقُ، وَشِدَّةُ الْوِلَادَةِ، وَأَوْجَاعُهَا.

- ﴿وَكَانَتْ نَسِيًّا مَنْسِيًّا﴾ [23]

أَيُّ: شَيْئًا مَتْرُوكًا مُحْتَقَرًا، وَالتَّنْسِيُّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الشَّيْءُ الْحَقِيرُ الَّذِي

شَأْنُهُ أَنْ يُنْسَى.

(1) فِي الْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ: "آخِرُهُ أَوَّلُهُ".

(2) الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ 5/4.

(3) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ [8].

(4) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَرُكُوءًا وَكَانَتْ نَفِيًّا﴾ [13].

(5) الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ 8/4.

(6) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [17].

- وقوله سبحانه ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ [24] بفتح الميم على أَنَّ (مَنْ) فاعل بنادى، والمراد بـ (مَنْ) عيسى، وقال ابن عباس: المراد بـ مَنْ: جِبْرِيلُ، وعلى كسر الميم اختلف أيضاً هل المراد عيسى وجبريل، والقراءتان سبعيتان.

- وَالسَّرِي⁽¹⁾ مِنْ الرِّجَالِ⁽²⁾: السَّيِّدُ، وَالسَّرِيّ أَيْضاً: الْجَدُولُ مِنَ الْمَاءِ، وَبِحَسَبِ هَذَا اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ الْجُمْهُورُ: الْإِشَارَةُ إِلَى الْجَدُولِ، وَقَالَ قَتَادَةُ، وَابْنُ زَيْدٍ: أَرَادَ جَعَلَ تَحْتِكَ عَظِيماً مِنَ الرِّجَالِ، لَهُ شَأْنٌ.

- وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ ﴿يَجِدِعُ النَّخْلَةَ﴾ [25] زائدة.

- وَ﴿جَنِيَّتًا﴾ [25] معناه: قد طابت وصلحت للاجتماع.

- وقوله سبحانه ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [26]

قَرَّةُ الْعَيْنِ مأخوذة من القَرِّ، وذلك أَنَّهُ يحكى أَنَّ دَمَعَ الفرح باردُ المسِّ، وَدَمَعَ الحُزْنُ سخنُ المسِّ، وَقِيلَ: غير هذا
ص: وَقَرِّي عَيْنًا أَي: طيبي نفساً.

أبو البقاء⁽³⁾ (عيناً) تمييز.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِمَّا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي﴾ [26] الآية.

ص: قَوْلُهُ ﴿فَقُولِي﴾ [26] جَوَابُ الشَّرْطِ، وَبَيْنَهُمَا جُمْلَةٌ مَحذُوفَةٌ يَدُلُّ عَلَيْهَا الْمَعْنَى، أَي: فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا، وَسَأَلَكَ أَوْ حَاوَرَكَ الْكَلَامَ، فَقُولِي.

(1) في قوله تعالى ﴿فَدَّ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتِكَ سَرِيًّا﴾ [24].

(2) كتب في الهامش وعليه علامة: "ط": وقيل السري النبي.

(3) المحرر الوجيز 2/ 872.

- ع (1) ﴿صَوْمًا﴾ [26] معناه عن الكلام، إذ أصل الصَّوم الإمساكُ.

- والفَرِيءُ (2) العظيمُ الشَّنِيعُ قاله مجاهد، والسُّدِّيُّ، وأكثرُ استعماله في السَّوء.

ص: قوله سبحانه ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: أبو البقاء (3): جِئْتَ بمعنى فعلت، فشيئًا مفعول.

ع (4): والبَغِي (5) التي تبغي الرِّزْنَ، أي: تطلبه.

- قوله ﴿وَلَمْ يَجْعَلِنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [32]

والجَبَّارُ: المتعظَّمُ؛ وهي خلق مقرونة بالشَّقَاء؛ لأنها مناقضة لجميع الناس، فلا يلقى صاحبها من كلِّ أحدٍ إلَّا مكروهًا، وكان عيسى عليه السَّلَام في غاية التَّوَّاضَع؛ يأكلُ الشَّجَر، ويلبَسُ الشَّعْر، ويجلس على الأرض، ويأوي حيث جَنَّهُ اللَّيْلُ لَا مَسْكَنَ لَهُ.

- قوله سبحانه ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [37] هو يوم القيامة.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ [39] الآية

يوم الحسرة هو يوم ذبح الموت، قاله الجمهور، وفي هذا حديث صحيح خرَّجه البخاري وغيره (6) عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الْمَوْتَ يُجَاءُ بِهِ فِي صُورَةٍ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُذْبِحُ عَلَى الصَّرَاطِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَيُنَادِي: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ لَا

(1) المحرَّر الوجيز 13 / 4.

(2) في قوله تعالى ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [27].

(3) التبيان 2 / 873.

(4) المحرَّر الوجيز 14 / 4.

(5) في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا﴾ [28].

(6) البخاري ح 4730، ومسلم ح 2849.

مَوْتٍ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، حُلُودٌ لَا مَوْتَ، ثُمَّ قَرَأَ: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ) الآيَةَ، وعند ذلك تُصِيبُ أَهْلَ النَّارِ حَسْرَةٌ لَا حَسْرَةَ مِثْلَهَا.

- قوله ﴿وَأَهْجُرْنِي مِلًّا﴾ [46]

معناه: دهرًا طويلاً، مأخوذٌ من المَلَوَيْنِ؛ وهما اللَّيْلُ والنَّهَارُ؛ هذا قول الجمهور.

- وقوله ﴿إِنَّهُ كَانَتْ بِي حَفِيًّا﴾ [47]

الحفيُّ: المهتبلُ المتلطفُ، وهذا شُكْرٌ من إبراهيمَ لنعْمِ اللَّهِ تعالى عليه.
- ب⁽¹⁾ قوله تعالى ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا﴾ [49] (كلًا) منصوبٌ بجَعَلْنَا.

- قوله سبحانه ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [54] الآيَةَ

ع⁽²⁾ إسماعيلُ - عليه السَّلَامُ - هو أبو العربِ اليومَ، وذلك أَنَّ الْيَمَنِيَّةَ والمُضَرِّيَّةَ ترجع إلى ولدِ إسماعيلَ، وَصَفَهُ اللَّهُ تعالى بِصِدْقِ الوَعْدِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مُبَالِغًا فِي ذَلِكَ؛ وَرَوَى أَنَّهُ وَعَدَ رَجُلًا أَنْ يَلْقَاهُ فِي مَوْضِعٍ، فَبَقِيَ فِي انْتِظَارِهِ يَوْمَهُ وَلَيْلَتَهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ جَاءَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: مَا زِلْتُ هُنَا فِي انْتِظَارِكَ مِنْذُ أَمْسٍ، وَقَدْ فَعَلَ مِثْلَهُ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ.

- ص: قوله سبحانه ﴿مَرْضِيًّا﴾ [55] اسم مفعول، وأصله مرضو، فأعلّ

بقلب واوه ياءً لأنها طرف بعد واو ساكنة.

- وقوله سبحانه ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [57]

قالت فرقةٌ من العلماء: رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، قال ابنُ عَبَّاسٍ: كان ذلك بأمرِ اللَّهِ.

(1) التبيان 2/ 876.

(2) المحرر الوجيز 4/ 20 - 21.

- ب (1) قوله تعالى ﴿مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ [58] هو بدل من ﴿الَّتَيْنِ﴾ [58] بإعادة الجار.

- و ﴿سُجَّدًا﴾ [58] حال (2) مُقدَّرة لأنهم غير ساجدين في حال خروورهم .
ع (3) وقوله سبحانه ﴿وَبُكِّيًّا﴾ [58] قالت فرقة: هو جمع بك، وقالت فرقة: هو مَصْدَرٌ بمعنى البكاء، التَّقْدِيرُ: وَبَكُوا بُكْيًا، واحتجَّ الطَّبْرِيُّ، ومَكِّي لهذا القول؛ بأنَّ عُمَرَ -رضي الله عنه- قرأ سورة مريم، فسجد ثم قال: هذا السُّجُودُ، فَأَيْنَ البُكِّيُّ؟ يَعْنِي: البُكَاءُ، قال ع (4): ويحتمل أن يريد عُمَرَ -رضي الله عنه- فأين البَاكُونَ؟، وهذا الذي ذكروه عن عُمَرَ، ذكره أَبُو حَاتِمٍ، عن النبي ﷺ .

قلت: وجاءت أحاديث كثيرة في فضل البكاء، انظرها في كتابنا المسمَّى بالتصائح وغيره من كتبنا إن كانت لك بنفسك عناية. وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " سبعة يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عزّ وجل، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحاببا في الله اجتمعا عليه، وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة، فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه " رواه البخاريّ ومسلم (5) وغيرهما .

وعن أنس -رضي الله عنه- أنّ النبي ﷺ قال: " من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله، حتّى يُصيب الأَرْضَ من دموعه لم يُعدّب يوم القيامة " رواه الحاكم (6) وقال: " صحيح الإسناد "

(1) التبيان 2/ 876 .

(2) التبيان 2/ 876 .

(3) المحرّر الوجيز 4/ 22 .

(4) المحرّر الوجيز 4/ 22 .

(5) البخاري ح 1423، ومسلم 1031 .

(6) ح 7668 .

وعن أبي ریحانة-رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ قال: " حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ دَمَعَتْ أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهَرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَذَكَرَ عَيْنَا ثَالِثَةٌ" رواه أحمد، والنسائي، والحاكم⁽¹⁾ وقال: " صحيح الإسناد"

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: عينا لا تمسهما النار، عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". رواه الترمذي⁽²⁾ وقال: " حديث حسن غريب"

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: " حَرَّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكُفَّارِ" رواه الحاكم⁽³⁾، وفي سنده انقطاع.

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: " لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غِبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي مَنْخَرٍ" ⁽⁴⁾أبداً" رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي، والحاكم⁽⁵⁾ وقال صحيح الإسناد.

وعن أنس-رضي الله عنه- عن النَّبِيِّ ﷺ قال: " عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ، عَيْنٌ بَاتَتْ تَكَلِّأُ" ⁽⁶⁾في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله " رواه أبو يعلى⁽⁷⁾ ورواته ثقات، والطبراني في معجمه الأوسط⁽⁸⁾، إلا أنه قال: " عينا لا يريان النار"

(1) أحمد ح 17213، والنسائي في الكبرى ح 8818، والحاكم ح 2432.

(2) ح 1639.

(3) ح 2431.

(4) كذا بالأصل، وفي مصادر التخريج: "مَنْخَرِي مسلم".

(5) الترمذي ح 1633، والنسائي في الكبرى ح 4301، والحاكم ح 7667.

(6) في مسند أبي يعلى: "تكلأ المسلمون".

(7) ح 4346.

(8) ح 5779.

وروي عن زيد بن أرقم-رضي الله عنه-قال: قال رجل: يا رسول الله بم أتقي النار؟ قال: بدموع عيني، فإن عينا بكت من خشية الله لا تمسها النار أبداً" رواه ابن أبي الدنيا والأصبهاني.

وروي عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: " كل عين باكية يوم القيامة، إلا عين غصت عن محارم الله عز وجل، وعين سهرت في سبيل الله، وعين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله عز وجل" رواه الطبراني.

وعن ابن مسعود-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله ﷺ: " ما من مؤمن يخرج من عينه دموع، وإن كانت مثل رأس الذباب من خشية الله ثم تُصيب شيئاً من حر وجهه إلا حرمه الله على النار" رواه ابن ماجه، والبيهقي⁽¹⁾ والأصبهاني.

وعن أبي أمامة-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: " ليس شيء أحب إلى الله عز وجل من قطرتين، وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تُهراق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله" رواه الترمذي⁽²⁾ وقال: "حديث حسن"⁽³⁾

وعن مسلم بن يسارقال: قال رسول الله ﷺ: " ما أغرورت عين بمائها إلا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار، ولا سالت قطرة على خدّها فيرهق ذلك الوجه قتر ولا ذلّة، ولو أن باكياً بكى في أمة من الأمم رُحموا، وما من شيء إلا له مقدارٌ وميزانٌ إلا الدمعة فإنها يُطفأ بها بحارٌ من نار" رواه البيهقي⁽⁴⁾ هكذا مرسلًا وفي إسناده راو لم يسم، وروي عن الحسن البصري، وأبي عمران الجويني وخالد بن معدان غير مرفوع، وهو أشبه.

(1) ابن ماجه ح 4197، والبيهقي في شعب الإيمان ح 781.

(2) ح 1669.

(3) في سنن الترمذي (تحقيق: بشار عواد): "حسن غريب".

(4) ح 790.

وعن ابن أبي مليكة قال: جلسنا إلى عبد الله بن عمرو في الحجر فقال: "ابكوا فإن لم تجدوا بكاء فتباكوا، لو تعلمون العلم لصلّى أحدكم حتى ينكسر ظهره، ولبكى حتى ينقطع صوته" رواه الحاكم موقوفاً⁽¹⁾ وقال: "صحيح على شرطهما"

قلت: والأحاديث في هذا كثيرة، وهذا القدر كافٍ هنا.

- وقوله سبحانه ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴾ [59]

ع⁽²⁾: الخَلْفُ، بسكون اللّام- مُسْتَعْمَلٌ فِي الدَّمِّ.

وإضاعة الصلاة يكون بتركها وبجحدّها، وبإضاعة أوقاتها.

قلت: ورَوَى أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي مَسْنَدِهِ⁽³⁾ بِسَنَدِهِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَحْسَنَ الرَّجُلُ الصَّلَاةَ، فَأَتَمَّ رُكُوعَهَا، وَسُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَتُرْفَعُ، وَإِذَا أَسَاءَ الصَّلَاةَ فَلَمْ يُتِمَّ رُكُوعَهَا، وَلَا سُجُودَهَا، قَالَتِ الصَّلَاةُ: ضَيَّعَكَ اللَّهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، وَتَلْفُ كَمَا يَلْفُ الثَّوْبُ الْخَلْقَ، فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ".

- وَالْعَيُّ: الْخَسْرَانُ.

وقال ص: (عَيًّا)، [العَيُّ] عندهم كُلُّ شَرٍّ، كَمَا أَنَّ الرَّشَادَ كُلَّ خَيْرٍ.

- وقوله سبحانه ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ [61] بِمَعْنَى: آتٍ

- وقوله سبحانه ﴿ وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [64] الْآيَةُ

ع⁽⁴⁾: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَغَيْرُهُ:

(1) برقم 8723.

(2) المحرّر الوجيز 22 / 4.

(3) ح 586.

(4) المحرّر الوجيز 24 / 4.

سبب هذه الآية أَنَّ النبي ﷺ أَبْطَأَ عَنْهُ جِبْرِيلُ -عليه السلام- مَرَّةً، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: "يَا جِبْرِيلُ، قَدْ اشْتَقْتُ إِلَيْكَ، أَفَلَا تَرَوْنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا" فنزلت هذه الآية .

- وقوله ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [64]

أَي: مَمَّنْ يَلْحَقُهُ نَسْيَانٌ لِبَعَثِنَا إِلَيْكَ.

قلت: قال القُشَيْرِيُّ فِي التَّحْبِيرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَصْطَبِرْ لِعِدَّتَيْهِ﴾ [65]:
الاصْطِبَارُ: نَهَايَةُ الصَّبْرِ، وَمَنْ صَبَرَ ظَفَرَ، وَمَنْ لَازَمَ وَصَلَ، وَفِي مَعْنَاهُ
أَنْشُدُوا:

أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنِ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ
وَأَنْشُدُوا:

إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الْأَيَّامِ تَجْرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةَ الْأَثْرِ
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي شَيْءٍ يُطَالِبُهُ فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفْرِ
- وقوله سبحانه ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا

[68] ﴿١٨﴾

ع⁽¹⁾: جِثِيًّا جَمْعُ جَاثٍ، وَهُوَ قَعُودُ الْخَائِفِ الدَّلِيلِ.

- وَالشَّيْعَةُ⁽²⁾ الْفِرْقَةُ الْمُرْتَبِطَةُ بِمَذْهَبٍ وَاحِدٍ، الْمَتَعَاوَنَةِ فِيهِ، فَأَخْبَرَ سَبْحَانَهُ
أَنَّهُ يَنْزِعُ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَعْتَاهَا وَأَوْلَاهَا بِالْعَذَابِ، فَتَكُونُ مَقْدَمَتَهَا إِلَى النَّارِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [71] الآية

قَسَمَ، وَالْوَاوُ تَقْتَضِيهِ، وَيُفَسِّرُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: "مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ أَوْ لَادٍ،
لَمْ تَمْسُهُ النَّارُ إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ"، وَالْأَكْثَرُ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ: الْمُخَاطَبُ
بِالْآيَةِ الْعَالَمُ كُلَّهُ، وَلَا بُدَّ مِنْ وَرُودِ الْجَمِيعِ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّةِ وَرُودِ

(1) المحرر الوجيز 26/4.

(2) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِينًا﴾ [69].

المؤمنين، فقال ابن مسعود، وابن عباس، وخالد بن معدان، وابن جريج وغيرهم: هو ورود دخول، لكنها لا تعدو على المؤمنين، ثم يخرجهم الله عز وجل منها بعد معرفتهم بحقيقة ما نجوا منه، وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: "الورود في هذه الآية هو الدخول"، وقد أشفق كثير من العلماء من تحقق الورد مع الجهل بالصدر - جعلنا الله من الناجين بفضل ورحمته -، وقالت فرقة: بل هو ورود إشراق، وإطلاع، وقرب، وروت فرقة أثراً: أن الله تعالى يجعل النار يوم القيامة جامدة الأعلى كأنها إهالة فيأتي الحلق كلهم برهم وفاجرهم، فيقفون عليها، ثم تسوخ بأهلها، ويخرج المؤمنون الفائزون، لم ينلهم ضرر، قالوا: فهذا هو الورد.

قلت: قال المهدوي: وعن قتادة قال: يرد الناس جهنم وهي سوداء مظلمة، فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم، فنجوا منها، وأما الكفار فأوبقتهم سيئاتهم، واحتبسوا بذنوبهم.

- ع⁽¹⁾ وقوله سبحانه ﴿وَنذُرٌ﴾ [72] يدل أنهم كانوا فيها.

- وقولهم ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [73]

الندي والنادي: المجلس.

- قوله سبحانه ﴿وَأَلْبَقَيْتُ الْأَصْلِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ [76]

قلت: وعنه ﷺ قال: "خذوا جنتكم، قالوا: يا رسول الله، أم من عدو حصر؟ قال: من النار، قالوا: ما هي يا رسول الله؟ قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وهن الباقيات الصالحات"، وكان أبو الدرداء يقول إذا ذكر هذا الحديث: لأهللن، ولأكبرن الله، ولأسبحنه حتى إذا رأيت الجاهل ظنني مجنوناً".

- وقوله سبحانه ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [77]

ع⁽¹⁾ هو العاصي بن وائل السهمي، قاله جمهور المفسرين.

- و﴿كَلَّا﴾ [79] رَدَّ وَ زَجْرٌ.

- ومدَّ العذاب⁽²⁾ هو إطالته وتعظيمه.

- و﴿تَوَّزَّهُمْ﴾ [83] معناه: تُثَقِّلُهُمْ وتحركهم إلى الكفر، قال قتادة:

تزعجهم إزعاجاً.

قلت: وقال العراقي: تَوَّزَّهُمْ أي: تدفعهم.

- وقوله سبحانه ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [85] الآية

قال المفسرون: (وفدا) معناه رُكباناً، وهي عادة الوفود لأنهم سراًة الناس، وأحسنهم شكلاً، وإنما شبههم بالوفد هيئة، وكرامة، وروى عمرو بن قيس الملائي: أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحات، وهي في غاية الحسن، وروي: أنه يركب كل واحد منهم ما أحب، فمنهم من يركب الإبل، ومنهم: من يركب الخيل، ومنهم من يركب السفن، فتجيء عائمة بهم، وقد ورد في الصحاح: أنها مطاياكم إلى الجنة.

- وقوله سبحانه ﴿وَسَوْقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا﴾ [86]

السَّوْقُ: يتضمَّن هواناً، والورد: العطاش، قاله ابن عباس وغيره.

- وقوله سبحانه ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ [89]

قلت: قال الباغي في سنن الصالحين له: روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إنَّ الجبل ليقول للجبل: يا فلان، هل مرَّ بك اليوم ذاكرٌ لله تعالى؟

(1) المحرر الوجيز 4/30.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمَدُّ لَهُم مِّنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [79].

فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، سُرِّبَهُ، ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿[88، 89] إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَتَخَرَّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾.

قلت: وهكذا رواه بَنُ الْمُبَارَكِ فِي رِقَائِقِهِ^(١)، وَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يُقَالُ مِنْ جِهَةِ الرَّأْيِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسٍ، وَغَيْرِهِ نَحْوَهُ، قَالَ الْبَاجِي بِإِثْرِ الْكَلَامِ الْمَتَقَدِّمِ: وَرَوَى جَعْفَرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ صَبَاحٍ وَلَا رَوَاحٍ إِلَّا وَتُنَادِي بِقَاعِ الْأَرْضِ بَعْضُهَا بَعْضًا: أَيَّ جَارَةٍ، هَلْ مَرَّ بِكَ الْيَوْمَ عَبْدٌ يُصَلِّي أَوْ يَذْكُرُ اللَّهَ؟ فَمِنْ قَائِلَةٍ: لَا، وَمِنْ قَائِلَةٍ: نَعَمْ، فَإِذَا قَالَتْ: نَعَمْ، رَأَتْ لَهَا فَضْلًا بِذَلِكَ.

ع^(٢): الإِدُّ: الْأَمْرُ الشَّيْعُ الصَّعْبُ.

قلت: وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ: إِدًّا، أَيُّ: عَظِيمًا.

- ع^(٣): الْإِنْفِطَارُ^(٤): الْإِنشِقَاقُ.

وَالهَدُّ^(٥)

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِنْ كُئِلَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ [93] الْآيَةُ

إِنْ نَافِيَةٌ بِمَعْنَى مَا.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [96]

ذَهَبَ^(٦) أَكْثَرُ الْمَفْسُرِينَ إِلَى أَنَّ هَذَا الْوُدَّ هُوَ الْقَبُولُ الَّذِي يَضَعُهُ اللَّهُ لِمَنْ يَحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ حَسْبَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْمَأْثُورِ، وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ

(1) برقم 333.

(2) المحرر الوجيز 4 / 33.

(3) المحرر الوجيز 4 / 34.

(4) في قوله تعالى ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ﴾ [90].

(5) في قوله تعالى ﴿وَتَخَرَّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [90].

(6) المحرر الوجيز 4 / 34.

عَفَان - رضي الله عنه - : إنها بمنزلة قول النبي ﷺ : " مَنْ أَسْرَّ سَرِيرَةً أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِدَاءَهَا " .

قلت : والحديث المتقدم المُشار إليه أصله في الموطأ⁽¹⁾ ولفظه : مالك ، عن سُهَيْل بن أبي صالح السَّمَان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ قَالَ لِجِبْرِيلُ : يَا جِبْرِيلُ قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يَنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا ، فَأَحْبِبُوهُ ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ ، وَإِذَا أَبْغَضَ الْعَبْدَ " ، قَالَ مَالِكُ : " لَا أَحْسِبُهُ إِلَّا قَالَ فِي الْبُغْضِ مِثْلَ ذَلِكَ " .

قال أبو عمر في التمهيد⁽²⁾ : وممن روى هذا الحديث عن سُهَيْل بإسناده هذا فذكر البُغْضَ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ : مَعْمَرُ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، وَحَمَادُ بْنُ سَلْمَةَ ، قَالُوا فِي آخِرِهِ : وَإِذَا أَبْغَضَ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَشْكُوا .

قال أبو عُمَرَ⁽³⁾ : وَقَدْ قَالَ الْمَفْسَّرُونَ⁽⁴⁾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) : يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّبِهِمْ إِلَى النَّاسِ ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ .

ثم أسند أبو عُمَرَ⁽⁵⁾ عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ مَا اسْتَقَرَّ لِعَبْدٍ ثَنَاءٌ فِي أَهْلِ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَقَرَّ لَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ ، قَالَ كَعْبٌ : وَقَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مَحَبَّةٌ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا كَانَ بَدُوها مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُهَا عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يَنْزِلُهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ، فَوَجَدْتُ فِيهِ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) .

(1) 953 / 2 .

(2) 237 / 21 - 238 .

(3) التمهيد 21 / 239 .

(4) كتب في الهامش وعليه علامة : " ط " (ولعله إشارة إلى طرة أي حاشية) : " سيجعل لهم الرحمن ودا أي محبة وقبولا في قلوب المؤمنين ، ومهابة وخشية في قلوب المجرمين ، محبة وودا في قلوب الأبرار ، وهيبة وخوفا في قلوب ال... " .

(5) التمهيد 21 / 239 - 240 .

وأَسْنَدُ أَبُو عَمْرٍو (1) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَ هَرِمٌ بِنُ حَيَّانَ : مَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بَقْلِيهِ إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ إِلَّا أَقْبَلَ اللَّهُ بِقُلُوبِ أَهْلِ الْإِيمَانِ عَلَيْهِ حَتَّى يَرزُقَهُ مَوَدَّتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ .

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي رِقَائِقِهِ (2) : أَخْبَرْنَا سُلَيْمَانَ بْنَ الْمُغِيرَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ : مَنْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَمْلَأَ اللَّهُ سَمْعَهُ مِمَّا يُحِبُّ ، قَالَ : فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَهْلُ النَّارِ ؟ قَالَ : مَنْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَمْلَأَ اللَّهُ سَمْعَهُ مِمَّا يَكْرَهُ .

قَالَ ع (3) : وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ فِي السَّمَاءِ صِيْتٌ ، فَإِنْ كَانَ حَسَنًا ، وَضِعَ فِي الْأَرْضِ حَسَنًا ، وَإِنْ كَانَ سَيِّئًا وَضِعَ كَذَلِكَ " .

قلت : هذا الحديثُ خَرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الزَّهْدِ .

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [97]

ع (4) قَوْمًا لُدًّا هُمْ : قُرَيْشٌ ، وَمَعْنَاهُ : مُجَادِلِينَ مُخَاصِمِينَ ، وَاللُدُّ : الْمُخَاصِمُ الْمُبَالِغُ فِي ذَلِكَ .

- وَالرَّكْزُ (5) : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

(1) التمهيد 21 / 240 .

(2) الزهد لابن المبارك 2 / 61 .

(3) المحرر الوجيز 4 / 34 .

(4) المحرر الوجيز 4 / 35 .

(5) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوْ سَمِعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ [98] .

سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قلت: قال البخاري⁽¹⁾: قال (ابن جُبَيْر)⁽²⁾: طه: يَا رَجُلُ، بِالنَّبِطِيَّةِ.

- قال ص: ﴿لِتَشْفَى﴾ [2]، ﴿إِلَّا نَذْكِرَهُ﴾ [3] عَلَيْنَا لِقَوْلِهِ ﴿مَا أُنزِلْنَا﴾ [2]

- قال ابن هِشَام⁽³⁾: قوله تعالى ﴿وَإِنْ نَجْهَرُ بِالْقَوْلِ﴾ [7] أَي: فاعلم أَنَّهُ غَيْبِيٌّ عَنْ جِهْرِكَ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، فَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ.

- قوله سبحانه ﴿وَهَلْ أُنْتَكِ حَدِيثُ مُوسَى﴾ ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى ﴿٩﴾ [10] الْآيَةَ

ع⁽⁴⁾: وَكَانَ مِنْ قِصَّةِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - أَنَّهُ رَحَلَ مِنْ مَدْيَنَ بِأَهْلِهِ بِنْتِ شُعَيْبٍ وَهُوَ يَرِيدُ أَرْضَ مِصْرَ، وَقَدْ طَالَتْ مُدَّةُ جِنَايَتِهِ هُنَاكَ، فَرَجَا خَفَاءَ أَمْرِهِ، وَكَانَ فِيهَا يَذْكُرُونَ رَجُلًا غَيُورًا، فَكَانَ يَسِيرُ اللَّيْلَ بِأَهْلِهِ، وَلَا يَسِيرُ بِالنَّهَارِ مَخَافَةَ كَشْفَةِ النَّاسِ، فَضَلَّ عَنْ طَرِيقِهِ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، وَقَدْ قَدَحَ بَزْنَدَهُ، فَلَمْ يُورِ شَيْئًا، ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا﴾ [10]، أَي: أَقِيمُوا، وَذَهَبَ إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مُضْطَرِمَّةٌ فِي شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ يَابِعَةٍ، قِيلَ: كَانَتْ مِنْ عُنَابٍ، وَقِيلَ: مِنْ عَوْسَجٍ، وَقِيلَ: مِنْ عَلِيقَةٍ، فَكَلَّمَا دَنَا مِنْهَا، تَبَاعَدَتْ مِنْهُ، وَمَشَتْ إِذَا رَجَعَ عَنْهَا اتَّبَعَتْهُ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ، أَيَقِنَ أَنَّ هَذَا مِنْ أُمُورِ اللَّهِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ، وَنُودِي، وَانْقَضَى أَمْرُهُ كُلُّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ.

(1) البخاري 6/ 95.

(2) كذا بالأصل، وفي البخاري: "عكرمة، والضحاك".

(3) مغني اللبيب ص 850.

(4) المحرر الوجيز 4/ 38.

- ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ [10]: معناه: أَحْسَنْتُمْ.
- وَالْقَبَسُ⁽¹⁾: الجذوة من النار تكون على رأس العود.
- وقوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ [10] أراد هُدَى الطريق.
- وفي قِصَّةِ موسى بأسرها في هذه السورة تسليية للنبي ﷺ عما لَقِيَ في تَبْلِيغِهِ مِنَ الْمَشَقَّاتِ ﷺ .
- وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ ﴿أَلَنْهَآ﴾ [11] عَائِدٌ عَلَى النَّارِ.
- وقوله ﴿تُودِي﴾ [11] كِنَايَةٌ عَنْ تَكْلِيمِ اللَّهِ لَهُ.
- ﴿الْمَقْدِسِ﴾ [12] معناه: المَطْهَرُ.
- و﴿طُوى﴾ [12] معناه: مَرَّتَيْنِ، فقالت فرقة: معناه قُدَّسَ مَرَّتَيْنِ، وقالت فرقة: معناه طُوبِتَ لَكَ الْأَرْضُ مَرَّتَيْنِ مِنْ طَيْكَ
- قال الفخر⁽²⁾: "وقيل: إِنَّ طُوى اسم وادٍ بالشَّام، وهو عند الطُّورِ الَّذِي أَقْسَمَ اللَّهُ بِهِ فِي الْقُرْآنِ، وَقِيلَ: إِنَّ طُوى بِمعنى: يَا رَجُلُ، بِالْعِبْرَانِيَّةِ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: يَا رَجُلَ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ". انتهى من تفسيره لسورة والتأزعات.
- قال ع⁽³⁾: وحَدَّثَنِي أَبِي - رحمه الله - قال: سمعت أبا الفضل بنَ الجوهري رحمه الله يقول: لما قِيلَ لموسى ﴿فَأَسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ [13]، وقف على حَجَرٍ، واستند إلى حَجَرٍ، ووضع يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ وألقى دَقْنَهُ عَلَى صَدْرِهِ، ووقف يستمع، وكان كُلُّ لباسه صُوفًا.
- وقوله سبحانه ﴿وَأَهَشْ بِهَا﴾ [18]، معناه: أَخِيطُ بِهَا الشَّجَرَ حَتَّى يَنْتَشِرَ الْوَرَقُ لِلْغَنَمِ.

(1) في قوله تعالى ﴿لَعَلَّآ إِلَيْكُمْ مِنْهَا يَفْتَسِ﴾ [10].

(2) مفاتيح الغيب للفخر الرّازي 38/31.

(3) المحرّر الوجيز 39/4.

ولمَّا أَرَادَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ تَدْرِيبَ مُوسَى فِي تَلْقَى النَّبِوءَةِ، وَتَكَالَيْفِهَا، أَمْرَهُ بِإِلْقَاءِ الْعَصَا، فَأَلْقَاهَا، ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [20]، أَي: تَنْتَقِلُ، وَتَمْشِي، وَكَانَتْ عَصَاً ذَاتَ شُعْبَتَيْنِ، فَصَارَتْ الشُّعْبَتَانِ فَمَا يَلْتَقِمُ الْحِجَارَةَ، فَلَمَّا رَأَاهَا مُوسَى رَأَى عِبْرَةً، فَوَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ [21] فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ، فَصَارَتْ عَصَاً كَمَا كَانَتْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهِيَ سَيْرَتُهَا الْأُولَى

- قوله سبحانه ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ [22]

أَي: جَنَيْكَ، قَالَ ع⁽¹⁾: وَكُلُّ مَرْعُوبٍ مِنْ ظُلْمَةٍ وَنَحْوِهَا، فَإِنَّهُ إِذَا ضَمَّ يَدَهُ إِلَى جَنَاحِهِ، فَتَرَ رُغْبَهُ، وَرَبَطَ جَاشَهُ، فَجَمَعَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ لِمُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَفْتِيرَ الرُّغْبِ مَعَ الْآيَةِ فِي الْيَدِ، وَرُوي أَنَّ يَدَ مُوسَى خَرَجَتْ بَيَضَاءً تَشْفَى وَتُضِيءُ، كَأَنَّهَا شَمْسٌ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ، أَي: مِنْ غَيْرِ بَرَصٍ، وَلَا مِثْلَةَ، بَلْ هُوَ أَمْرٌ يَنْحَسِرُ، وَيَعُودُ بِحَكْمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

- وَلَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى فِرْعَوْنَ، عَلِمَ أَنَّهَا الرِّسَالَةُ، وَفَهِمَ قَدْرَ التَّكْلِيفِ، فَدَعَا اللَّهَ سَبْحَانَهُ فِي الْمَعُونَةِ، إِذْ لَا حَوْلَ لَهُ إِلَّا بِهِ.

- ﴿أَشْرَحَ لِي صَدْرِي﴾ [25]

معناه: لِفَهْمِ مَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنَ الْأُمُورِ، وَالْعُقْدَةَ الَّتِي دَعَا فِي حَلِّهَا هِيَ الَّتِي اعْتَرَتْهُ بِالْجَمْرَةِ فِي فِيهِ، حِينَ جَرَّبَهُ فِرْعَوْنَ، وَرُوي فِي ذَلِكَ: أَنَّ فِرْعَوْنَ أَرَادَ قَتْلَ مُوسَى، وَهُوَ طِفْلٌ حِينَ مَدَّ يَدَهُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى لِحْيَةِ فِرْعَوْنَ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنَّهُ لَا يَعْقِلُ، فَقَالَ: بَلْ هُوَ يَعْقِلُ، وَهُوَ عَدُوٌّ لِي، فَقَالَتْ لَهُ: نَجْرُبُهُ، فَقَالَ: أَفْعَلُ، فَدَعَا بِجَمْرَاتٍ وَبَطَبِقٍ فِيهِ يَأْقُوتُ، فَقَالَا: إِنَّ أَخَذَ الْيَأْقُوتَ، عَلِمْنَا أَنَّهُ يَعْقِلُ، وَإِنْ أَخَذَ النَّارَ عَدْرْنَا، فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ إِلَى جَمْرَةٍ فَأَخَذَهَا، فَلَمْ تَعُدْ عَلَى يَدِهِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَأَحْرَقَتْهُ، وَأُورِثَتْ لِسَانَهُ عُقْدَةً.

- وقوله ﴿وَجَعَلَ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ﴾ ﴿٢٩﴾ هَرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٢٩﴾،

30، [31] الآية

الوزير: المُعين القائمُ بوزر الأمور وهو ثقَلها.

- والوزر⁽¹⁾: الظَّهر، قاله أبو عبيدة.

- وقوله ﴿كثيراً﴾ [33] نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ، أي: تسيحاً كثيراً.

- وقوله سبحانه ﴿وَلِنَصْنَعَ﴾ [39] أي: لِنُغْذِي، وَتُطْعَم، وَتُرَبَّى.

- وقوله ﴿عَلَى عَيْنِي﴾ [39] معناه: بمرأى مِنِّي.

- وقوله سبحانه ﴿عَلَى قَدْرٍ﴾ [40] أي: لميقاتٍ محدودٍ للنبوءة التي قد

أرادها الله.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ﴾ [41] معناه: جعلتُكَ مَوْضِعَ الصَّنِيعَةِ ومقرّ

الإجمال والإحسان.

- وقوله ﴿لِنَفْسِي﴾ [41] إضافة تَشْرِيفٍ، وهذا كما تقول: بَيْتُ اللَّهِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي﴾ [42] معناه: لا تُبْطِئَا وتضعفا.

- وقوله سبحانه ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ [50]

قالت فرقة: المعنى أعطى كلَّ موجودٍ مِن مخلوقاته خَلْقَتَهُ، وصورته،

أي: أكمل ذلك له، وأتقنه. ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ [50]، أي: يَسَّرَ كُلَّ شَيْءٍ لِمَنَافِعِهِ،

وهذا أحسنُ ما قيل هنا.

- وقوله سبحانه ﴿أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ [53]

الأزواج هنا: الأنواع.

- وقوله ﴿مَكَانًا سَوِيًّا﴾ [58] أي: عَدْلًا ونصفَةً.

(1) كذا بالأصل، والنَّصُّ في الجواهر الحسان (4/ 53) وفيه: "الأزر".

- ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ [59] كان عيداً لهم.

- ﴿التَّجْوَى﴾ [62] المساررة، أي: كل واحد يناجي مَنْ يليه سرّاً؛ مخافةً من فرعون أن يتبين له فيهم ضعف.

- وقرأ نافعٌ وغيره: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ﴾ [63]، فقالت فرقةٌ: قوله: إِنَّ بمعنى: نعم، كما قال ﷺ: "إِنَّ الحمدُ لله"، برفع الحمد، وقالت فرقةٌ: إِنَّ هذه القراءة على لغة بلحارث بن كعب، وهي إبقاء ألف التثنية في حال النَّصْبِ، والخفْضِ، وتُعزى هذه اللغة لكِنانة، وختعم، وقال الزجاج: في الكلام ضميرٌ تقديره: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ. وقرأ أبو عمرو وَحْدَهُ (إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ)

- وقوله سبحانه ﴿وَيَذَّهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى﴾ [63]

عبر كثيرٌ من المفسرين عن الطريقة بالسادة أهل العقل والحجاء؛ وحكوا أن العرب تقول: فلانٌ طريقةٌ قومه، أي: سيدهم، ع⁽¹⁾: والأظهر في الطريقة هنا أنها السيرة، والمملكة، [والحال التي هي عليها].

والمثلى تأنيث أمثل، أي: الفاضلة الحسنة.

- وقوله ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ﴾ [64] بمعنى: أنفذوا، واعزموا.

- وقوله ﴿صَفَا﴾ [64] أي: مُصطَفَيْنِ.

- وروي في قصص هذه الآية: أن فرعون جلس في علية له، طولها ثمانون ذراعاً، والناس تحته في بسيط، وجاء سبعمون ألف ساحر، فألقوا من حبالهم وعصيتهم ما فيه وقرئ ثلاث مئةٍ بعير، فهال الأمر، ثم إن موسى - عليه السلام - ألقى عصاه من يده، فاستحالت ثعباناً، وجعلت تنمو حتى روي أنها عبرت النهر بذنبيها، وفرعون في هذا كله يضحك، ويرى أن الاستواء حاصل،

ثم أقبلت تأكل الحبال والعصي حتى أفنتها، ثم فَعَرَتْ فَاها نحو فرعون، [ففرع] عند ذلك؛ واستغاث بموسى، فمدَّ موسى يده إليها، فرجعت عصاً كما كانت، فنظر السحرة، وعلموا الحقَّ، ورأوا عدم الحبال والعصي، فأيقنوا أنَّ الأمر من الله عز وجل فآمنوا رضي الله عنهم.

- وقوله ﴿فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [71]

قال ص : (في) على بابها، وقيل : بمعنى على.

قلت: وكذا قال أبو البقاء، ولفظه⁽¹⁾: (في) هنا على بابها، لأنَّ الجذع مكان المصلوب، ويحتوي عليه، وقيل (في) بمعنى على.

- ع⁽²⁾: ثم قال السحرة لفرعون ﴿أَنْ تُؤْتِرَكَ﴾ [72] أي: نُفَضِّلِكَ، ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا﴾ [72] مِنَ الْبَيْنَاتِ، وعلى ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ [72] فالواو في ﴿وَالَّذِي﴾ [72]: عاطفة، وقالت فرقة: هي واو القسم.

قلت: وكذا قال بـ، ولفظه⁽³⁾ (وَالَّذِي فَطَرَنَا) في موضع جرّ، أي: وعلى الذي، وقيل: قسم.

- وقوله ﴿إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾ [74] الآية

بـ⁽⁴⁾: (إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ) الهاء ضمير الشأن⁽⁵⁾.

- قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ عَصِي فَعَدَّ هَوًى﴾ [81]

ع⁽⁶⁾ هوى معناه: سقط أي: هوى في جهنم.

(1) التبيان 2 / 897.

(2) المحرر الوجيز 4 / 53.

(3) التبيان 2 / 897.

(4) التبيان 2 / 898.

(5) في التبيان: "ضمير الشأن والقصة".

(6) المحرر الوجيز 4 / 56.

- قوله سبحانه ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ [93]

ب- (1): لا زائدة مثل التي في قوله (مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) [الأعراف: 12]

- واليَمِّ (2) غمر الماء.

- واللَّامِ (3) في قوله ﴿لَنَحْرِقَنَّكَ﴾ [97] لام قَسَمٍ.

- قوله سبحانه ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [102]

قالت طائفة إنهم يُحْشَرُونَ أَوَّلَ قِيَامِهِمْ سُودَ الْأَلْوَانِ، زُرْقُ الْعُيُونِ، وهي غاية في التَّشْوِيهِ.

- ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [103]

أي: يتسارون، والمعنى: أنهم لهول المطلع عذب عنهم قَدْرُ مُدَّةِ لِبْثِهِمْ، واختلف الناس في ماذا، فقالت فرقة: في دار الدنيا، ومُدَّةِ العَمْرِ، وقالت فرقة: في الأرض مدَّةِ البرزخ.

﴿وَأَمْثَلُهُمْ طَرِيفَةً﴾ [104] معناه: أثبتهم نفساً.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا

صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [105، 106، 107]

القَاعُ: هو المستوي من الأرض، والصَّفْصَفُ: نحوه في المعنى، والأَمْتُ: ما يعترى الأرض من ارتفاع وانخفاض.

- والهِمْسُ (4): الصَّوْتُ الخَفِيُّ.

(1) التبيان 901/2.

(2) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لَنَسِفَنَّ فِي الْيَوْمِ نَسْفًا﴾ [97].

(3) المحرر الوجيز 62/4.

(4) في قوله تعالى ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا سَمْعَ إِلَّا هَمْسًا﴾ [108].

- ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ﴾ [111]

معناه: ذَلَّتْ، وخضعت، والعاني: الأسير، ومنه قوله ﷺ في أمر النساء: "هَنَّ عَوَانُ عِنْدَكُمْ"، وهذه حالة الناس يوم القيامة.

قال ص: وَعَنْتِ: مِنْ عَنَا يَعْنُو: ذَلَّ، وَخَضَعَ، قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ: مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيِّمُنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ قَلت: وقد قدمنا حديث الشفاعة، وخرج أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم الختلي بإسناده عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ خَلْقِهِ، أَخْرَجَ كِتَابًا مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ أَنْ رَحِمْتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، قَالَ: فَيُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مِثْلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلِي أَهْلُ الْجَنَّةِ، قَالَ: وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهُ قَالَ: مِثْلِي أَهْلُ الْجَنَّةِ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ: عِتْقَاءُ اللَّهِ"

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [112]

ع⁽¹⁾: وَالظُّلْمُ وَالْهَضْمُ: مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى، وَقَالَ قَوْمٌ: الظُّلْمُ: أَنْ تَعْظُمَ عَلَيْهِ سَيِّئَاتِهِ، وَالْهَضْمُ: أَنْ يَنْقُصَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ (فَلَا يَخْفَى) عَلَى النَّهْيِ.

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾

[115]

العهد هنا في معنى الوصية.

قلت: قال عياض: وأما قوله تعالى ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121] أي: جهل، فإن الله تعالى أخبر بعُذْرِهِ بقوله ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قيل: نسي ولم ينو المخالفة، فلذلك قال تعالى ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، أي:

قصداً للمخالفة .

قلت: وقيل: غير هذا مما لا أرى ذكره هنا، ولله دَرُّ ابن العربي حيث قال⁽¹⁾ يَجِبُ تَنْزِيهِ الْأَنْبِيَاءِ عَمَّا نَسَبَ إِلَيْهِمُ الْجَهَالُ، ولكن الباري سبحانه بحُكْمِهِ النَّافِذِ، وَقَضَائِهِ السَّابِقِ أَسْلَمَ آدَمَ إِلَى الْأَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ مُتَعَمِّدًا لِلْأَكْلِ، نَاسِيًا لِلْعَهْدِ، فَقَالَ فِي تَعَمُّدِهِ ﴿وَعَصَى آدَمُ﴾، وقال في بيان عُدْرَهُ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَى﴾، فَمُتَعَلِّقُ الْعَمْدِ غَيْرُ مُتَعَلِّقِ النَّسِيَانِ، وَجَازٌ لِلْمَوْلَى أَنْ يَقُولَ فِي عَبْدِهِ لِحَقِّهِ: (عصى) تَثْرِيبًا، وَيَعُودُ عَلَيْهِ بِفَضْلِهِ فَيَقُولُ: (نَسِيَ) تَقْرِيبًا، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنَّا أَنْ يَطْلُقَ ذَلِكَ عَلَى آدَمَ، أَوْ يَذْكُرَهُ إِلَّا فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى﴾ [118، 119]

المعنى: إن لك يا آدم في الجنة نعمة تامة، لا يصيبك جوع، ولا عرى، ولا ظمأ، ولا بروز للشمس يؤذيك، وهو الضحاء.

- وقوله سبحانه ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ﴾ [120]

ص: عُدِّي هنا بـ (إلى) على معنى: أنهى الوسوسة إليه، وفي الأعراف باللام، فقال أبو البقاء⁽²⁾: لأنه بمعنى: ذكر (لهما)⁽³⁾.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [124] الآية

الضَّنْكَ: التَّكْدُّ الشَّقَاقُ مِنَ الْعَيْشِ وَالْمَنَازِلِ، وَهَلْ هَذِهِ الْمَعِيشَةُ الضَّنْكَ تَكُونُ فِي الدُّنْيَا، أَوْ فِي الْبِرْزَخِ، أَوْ فِي الْآخِرَةِ؟ أَقْوَالٌ.

(1) أحكام القرآن لابن العربي 3/ 259.

(2) التبيان 2/ 906.

(3) في التبيان: "له".

قلت: وَيُحْتَمَلُ فِي الْجَمِيعِ. وروى أبو هريرة-رضي الله عنه-عن النبي ﷺ أنه قال: "أَتَدْرُونَ فِيمَنْ أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)؟ أَتَدْرُونَ مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ؟ قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: عَذَابُ الْكَافِرِ فِي الْقَبْرِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُسَلِّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعُونَ تَيْنِيًا- وَهِيَ الْحَيَاتُ- لِكُلِّ حَيَّةٍ تِسْعَةَ أَرْوُسٍ، يَنْفَخْنَ فِي جِسْمِهِ، وَيَلْسَعْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُحْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ إِلَى مَوْفِقِهِ أَعْمَى"

- قوله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي﴾ [126] الآية

ع⁽¹⁾: (تنسى) بمعنى: تترك.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ [128]

المعنى: أولم يبين لهم.

- وقوله سبحانه ﴿لَكَانَ لِرِزَامًا﴾ [129]

لَكَانَ الْعَذَابُ حَتْمًا.

- وقوله سبحانه ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [130]

بِفَتْحِ التَّاءِ، أَي: لَعَلَّكَ تُثَابُ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ بِمَا تَرْضَى بِهِ.

- وأما قوله سبحانه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ [130] الآية،

فقال أكثرُ المفسرين: هذه إشارة إلى الصلوات الخمس، فقبل طلوع الشمس الصبح، وقبل الغروب العصر، ومن آناء الليل: العشاء، وأطراف النهار: المغرب والظهر.

قلت: قال ابن العربي⁽²⁾: وعنه ﷺ أنه قال: "إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا

تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ إِلَّا تَغَلَّبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ

(1) المحرر الوجيز 4/ 69.

(2) أحكام القرآن 3/ 261.

يَعْنِي: الصُّبْحَ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فافعلوا"، وفي الحديث الصَّحِيحُ أَيضاً: "مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ"

ع⁽¹⁾ وَقَرَأَ الْكَسَائِي، وَأَبُو بَكْرٍ عَنِ عَاصِمٍ (تُرْضَى)، أَي: لَعَلَّكَ تُعْطَى مَا يَرْضِيكَ.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ [131] الآية

الأزواج: الأنواع

- ص: ﴿زَهْرَةً﴾ [131] منصوبٌ على الدَّمِّ، أو مفعولٌ ثانٍ لـ: ﴿مَتَّعْنَا﴾ مضمَّن معنى "أعطينا"

قلت: قال الداودي: وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال: "كان النبي ﷺ إذا نزل بأهله ضيقٌ أو شدةٌ أمرهم بالصلاة، ثم قرأ ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ [132] إلى قوله ﴿لِلنَّفَوَىٰ﴾ [132]"

قال ابن عطاء الله في التنوير: أعلم أن هذه الآية علّمت أهل الفهم عن الله سبحانه كيف يطلبون رزقهم، فإذا توقفت عليهم أسباب المعيشة، أكثروا من الخدمة والموافقة، وقرعوا باب الرزق بمعاملة الرزاق.

ثم قال: وسمعت شيخنا أبا العباس المرسي يقول: والله ما رأيت العزَّ إلا في رفع الهمة عن الخلق، واذكر رحمك الله هنا (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)، ففي العز الذي أعز الله به المؤمن رفع همته إلى مولاه، وثقته به دون من سواه، واستحي من الله بعد أن كسك حلة الإيمان، وزينك بزينة العرفان أن تستولي عليك العفلة والتسيان حتى تميل إلى الأكوان، أو تطلب من غيره وجود إحسان.

ثم قال: رفع الهمة عن الخلق: هو ميزان ذوي الكمال، ومِسْبَارُ الرِّجَالِ،

وكما تُوزن الذَّوَاتُ كذلك تُوزن الأحوالُ والصِّفَاتُ، وحدثنا أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: أتى النبي ﷺ رجلاً، فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي حَدِيثاً، واجعله موجزاً، فقال له النبي ﷺ: "صَلِّ صَلَاةَ مُودَعٍ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يُرَاكَ، وَإِيَّاسٍ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، تَعِشْ غَنِيًّا، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَّرُ مِنْهُ" ورواه أبو أيوب الأنصاري بمثله عن النبي ﷺ (1).

- وقوله سبحانه ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ [135]

ع⁽²⁾: هذا وعيد بين.

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا.

(1) الزهد للبيهقي ح 528، ومسند الشهاب للقضاعي ح 952.

(2) راجع المحرر الوجيز 4/72.

سورة الأنبياء ﷻ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

- قوله سبحانه ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [1]

قال ع⁽¹⁾: رُوي أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ كان يبني الجداراً، فَمَرَّ بِهِ آخِرُ يَوْمٍ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَالَ الَّذِي كَانَ يَبْنِي الْجِدَارَ: مَا الَّذِي نَزَلَ الْيَوْمَ مِنَ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ الْآخَرُ: نَزَلَ الْيَوْمَ ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾، فَتَقَضَّ يَدَيْهِ مِنَ الْبُيَّانِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لَا بَنَيْتُ⁽²⁾

قال ص: ﴿أَقْتَرَبَ﴾ بمعنى الفعل المجرد وهو قَرُبَ، وقيل: اقترب أبلغ للزيادة.

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ الواو للحال.

- ع⁽³⁾: قوله ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [2] جملة في موضع الحال.

و⁽⁴⁾ حال بعد حال.

- قوله سبحانه ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [3]

اختلف في إعرابها، ومذهب سيبويه-رحمه الله- أن الضمير في أسروا:

(1) المحرّر الوجيز 73 / 4.

(2) عبارة المحرّر الوجيز: "والله لا بنيت أبدا وقد اقترب الحساب".

(3) المحرّر الوجيز 73 / 4.

(4) المحرّر الوجيز 73 / 4.

فَاعِلٍ، وَأَنَّ (الَّذِينَ) بَدَلَ مِنْهُ، وَقَالَ: لَيْسَ فِي الْقُرْآنِ لُغَةٌ مَنْ قَالَ: أَكَلُونِي الْبَرَاعِيثُ.

ومعنى (أَسْرُوا النَّجْوَى): تَكَلَّمُوا بَيْنَهُمْ فِي السِّرِّ.

- قوله سبحانه ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ [12]

ص: (إِذَا) الْفُجَائِيَّةُ، وَهِيَ وَمَا بَعْدَهَا جَوَابٌ ﴿فَلَمَّا﴾ [12]

- ع⁽¹⁾: قوله سبحانه ﴿وَلَا يَسْتَحِيرُونَ﴾ [19] أي: لا يكلون، والحسير من الإبل: المعبي.

- قوله سبحانه ﴿لَا يَفْتَرُونَ﴾ [20]

قلت: رُوِيَنا فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ⁽²⁾ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرُونَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَيْطَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ" الْحَدِيثُ، قَالَ أَبُو عَيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنْسٍ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

- وقوله سبحانه ﴿لَا يَسِفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [27]

عِبَارَةٌ عَنْ حُسْنِ طَاعَتِهِمْ وَمِرَاعَاتِهِمْ لِامْتِثَالِ الْأَمْرِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [28] الآية

الْمُشْفِقُ: الْمُبَالِغُ فِي الْخَوْفِ، الْمُحْتَرِقُ النَّفْسِ مِنَ الْفَزَعِ عَلَى أَمْرٍ مَا.

- وقوله سبحانه ﴿كَانَنَا رَتَقًا﴾ [30] الآية

الرَّتْقُ: الْمُلتَصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، الَّذِي لَا صَدْعَ فِيهِ وَلَا فَتْحَ، وَمِنْهُ: امْرَأَةٌ رَتَقَاءُ.

(1) المحرر الوجيز 4 / 77.

(2) ح 2312.

- **وَالْفَلَكَ**: الجسمُ الدائر دورة اليوم واللييلة، و﴿يَسْبَحُونَ﴾ [33] معناه: يَتَصَرَّفُونَ، وقالت فرقة: **الْفَلَكَ** مَوْجٌ مكفوف، وأو قوله ﴿يَسْبَحُونَ﴾ من السَّباحة وهي: العوم.

- وقوله سبحانه ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [35] الآية موعظةٌ بليغةٌ لِمَنْ وُفِّقَ.

قلت: قال أبو نُعَيْمٍ: كان الثَّورِيُّ إِذَا ذَكَرَ الْمَوْتَ لم يُتَمَعِّعْ به أَيَّاماً.

قال عبدُ الحقِّ في العاقبة: وقد أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، وَأَعَادَ الْقَوْلَ فِيهِ تَهْوِيلاً لِأَمْرِهِ، وَتَعْظِيماً لِشَأْنِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَنَا النَّذِيرُ، وَالْمَوْتُ الْمُغِيرُ، وَالسَّاعَةُ الْمَوْعِدُ"، ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ صَخْرٍ فِي الْفَوَائِدِ.

- وقوله سبحانه ﴿يَكَلُوكُمْ﴾ [42] معناه: يحفظكم.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَيْنَ مَسْتَهْمُ نَفْحَةٍ﴾ [46] الآية

التَّفْحَةُ: الْخَطَرَةُ وَالْمَسَّةُ، وَالْمَعْنَى: وَلَيْنَ مَسْتَهْمُ صَدْمَةٌ عَذَابٌ لِيَنْدَمَنَّ، وَلِيَقْرُنَّ بِظُلْمِهِمْ.

قلت: وقال الثُّعْلَبِيُّ: نَفْحَةٌ، أَي: طَرْفٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

- وقوله سبحانه ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [47]

قال أبو حَيَّانَ⁽¹⁾: اللَّامُ لِلظَّرْفِيَّةِ بِمَعْنَى: فِي

قلت: قال القرطبي في تذكرته⁽²⁾: قال العلماء: إذا انقضى الحساب، كان بعده وَزْنُ الْأَعْمَالِ لِأَنَّ الْوَزْنَ لِلجِزَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْمُحَاسَبَةِ. وَاحْتُلِفَ فِي الْمِيزَانِ وَالْحَوْضِ: أَيُّهُمَا قَبْلَ الْآخِرِ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَابِسِيُّ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْحَوْضَ قَبْلَ الْمِيزَانِ، وَذَهَبَ صَاحِبُ الْقَوْتِ وَغَيْرِهِ

(1) البحر المحيط 7/435.

(2) التذكرة 1/703.

إلى أن حوض التبيي ﷻ إنما هو بعد الصراط، قال القرطبي⁽¹⁾: والصحيح أن للنبي ﷻ حوضين، وكلاهما يُسمى كوثراً، وأن الحوض الذي يُذاد عنه من بدلٍ وغيره، يكون في الموقف قبل الصراط، وكذا حياض الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - تكون في الموقف على ما ورد في ذلك من الأخبار.

- ب⁽²⁾ قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾ [49] في موضع جرّ على الصفة، أونصب بإضمار: أعني، أرفع على إضمار: هم. و﴿بِالْغَيْبِ﴾ [49] حال.

- وقوله سبحانه ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ [58] الآية

ع⁽³⁾: جُذَاذًا: معناه: قطعاً صغيراً، والجذ: القطع.

- ص: وقولهم ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ [65] جواب قسم محذوف معمول لقول محذوف في موضع الحال، أي: قائلين لقد علمت

- قلت: قال ب⁽⁴⁾ ﴿مَا هَؤُلَاءِ يَنْطَفُونَ﴾ [65] الجملة تسد مسدّ مفعولي علمت.

- وقوله سبحانه ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ [68] الآية

حكي أنهم وضعوه في كفة المنجنيق، ورموا به، فتلقاه جبريل في الهواء فقال له: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا⁽⁵⁾.

قلت: قال ابن عطاء الله في التنوير: وكن أيها الأخ إبراهيمياً إذ رُج به في المنجنيق، فتعرض له جبريل فقال: ألك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، وأما

(1) التذكرة 1/ 702.

(2) التبيان 2/ 920.

(3) المحرر الوجيز 4/ 86.

(4) التبيان 2/ 922.

(5) في الهامش وعليه علامة: "ط": "وفي رواية وأما إليه فبلى، وفي رواية أما إليك فلا، وأما إليه فعلمه بحال... عن سؤال".

إلى ربي، فبلى، قال: فاسأله قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. فانظر كيف رفع همته عن الخلق، ووجهها إلى الملك الحق، فلم يستغث بجبريل، ولا احتال على السؤال، بل رأى ربه تعالى أقرب إليه من جبريل ومن سؤاله، فلذلك سلمه من نمرود ونكاليه، وأنعم عليه بنواله وأفضاله.

قال ع⁽¹⁾: وروي أنه لما وقع في النار سلمه الله، واحترق الحبل الذي ربط به [فقط]، وقد أكثر الناس في قصصه فاخترناه لعدم صحة أكثره. وروي: أن إبراهيم كان له بسط وطعام في تلك النار كل ذلك من الجنة، وروي: أن العيدان أئنت وأثمرت له هناك ثمارها، وروي: أنهم قالوا: إن هذه نار مسحورة، [لا تحرق]، فرموا فيها شيخاً منهم فاحترق، والله سبحانه أعلم بما كان من ذلك، ومقامه العلي، ومنصبه التبوي أهل لكل كرامة تُنسب إليه.

- قوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَاهُ لُوطًا﴾ [71] الآية

روي⁽²⁾ أن إبراهيم -عليه السلام- لما خرج من النار أحضره النمرود، وقال له في بعض قوله: يا إبراهيم، أين جنود ربك الذي تزعم؟ فقال له إبراهيم: سيريك ففعل أضعف جنوده، فبعث الله تعالى على نمرود وأصحابه سحابة من بعوض فأكلتهم عن آخرهم ودوابهم حتى كانت العظام تلوح بيضاء، ودخلت منها بعوضة في رأس نمرود، فكان رأسه يضرب بالعيدان وغيرها، ثم هلك منها، وخرج إبراهيم عليه السلام وابن أخيه لوط من تلك الأرض مهاجرين، وهي كوثى من العراق، ومع إبراهيم بنت عمه، سارة زوجته، وفي تلك السفرة لقي الجبار الذي رام أخذها منه فقهره الله سبحانه.

- وقوله سبحانه في نوح ﴿وَصَرَفْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾ [77] الآية.

(1) المحرر الوجيز 4/ 88 - 89.

(2) المحرر الوجيز 4/ 89.

ص: عُدِّي نصرناه بـ مِنْ لَتَضَمَّنَه معنى: نَجِينَا، وَعَصْمَنَا، وَمَنْعَنَا.

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ [78]

التفش هو الرَّعِي ليلاً.

- ص: وَالضَّمِير فِي قَوْلِهِ ﴿لِحَاكِمِهِمْ﴾ [78] يَعُودُ عَلَى الْحَاكِمِينَ

والمحكوم له، وعليه أبو البقاء⁽¹⁾، وقيل: الضمير لداود وسليمان فقط، وجمع لأنَّ الاثنين جمع.

- وقوله ﴿يُسَبِّحَنَّ﴾ [79]

ع⁽²⁾ أي: يقلن: سبحان الله، وقيل: يُسَبِّحَنَّ أَي: يُصَلِّينَ معه بصلاته.

- وَاللَّبُوسُ⁽³⁾ السَّلَاحُ.

- ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ [81] أَي: وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ.

- وَالْعَصْفُ: الشَّدَّةُ، وَالرَّحَاءُ: اللَّيْنُ.

- وَالغُوصُ⁽⁴⁾ الدَّخُولُ فِي الْمَاءِ.

- وقوله ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [83]

قلت: روى أسامة بن زيد -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَكًا مُوَكَّلًا بِمَنْ يَقُولُ: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: "إِنَّ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكَ فَاسْأَلْ" رواه الحاكم في الْمَسْتَدْرَكِ⁽⁵⁾.

(1) راجع التبيان 2/ 923.

(2) المحرر الوجيز 4/ 93.

(3) في قوله تعالى ﴿وَعَلَنَّهُ صَنَعَةَ لَبُوسٍ﴾ [80].

(4) في قوله تعالى ﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغُوصُ لَكُمْ﴾ [82].

(5) ح 1996.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: «مرّ رسول الله ﷺ برجل، وهو يقول: يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَلْ فَقَدْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْكَ» رواه الحاكم⁽¹⁾.

- ع⁽²⁾: وفي قصص أيوب - عليه السلام - طول، وتلخيص بعض ذلك: أَنَّ أَيُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَصَابَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِأَكْلَةٍ فِي بَدَنِهِ، فَلَمَّا عَظُمَتْ، وَتَقَطَّعَ بَدَنُهُ، أَخْرَجَهُ النَّاسُ مِنَ بَيْنِهِمْ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ زَوْجَتِهِ، وَيُقَالُ: كَانَتْ بِنْتُ يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قِيلَ: اسْمُهَا رَحْمَةٌ، فَكَانَتْ زَوْجَتَهُ تَسْعَى عَلَيْهِ، وَتَأْتِيهِ بِمَا يَأْكُلُ، وَتَقُومُ عَلَيْهِ، وَدَامَ عَلَيْهِ ضُرُّهُ مُدَّةً طَوِيلَةً، وَرَوِيَ أَنَّ أَيُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمْ يَزَلْ صَابِرًا شَاكِرًا، لَا يَدْعُو فِي كَشْفِ مَا بِهِ، حَتَّى إِنَّ الدَّوْدَةَ تَسْقُطُ مِنْهُ فَيَرُدُّهَا، فَمَرَّ بِهِ قَوْمٌ كَانُوا يَعَادُونَهُ فَشَمَتُوا بِهِ، فَحِينَئِذٍ دَعَا رَبَّهُ سَبْحَانَهُ فَاسْتَجَابَ لَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَتُهُ غَائِبَةً عَنْهُ فِي بَعْضِ شَأْنِهَا، فَأَنْبَعِ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ عَيْنًا، وَأَمَرَ بِالشَّرْبِ مِنْهَا فَبَرِيءَ بَاطِنُهُ، وَأَمَرَ بِالِاغْتِسَالِ فَبَرِيءَ ظَاهِرُهُ، وَرُدَّ إِلَى أَفْضَلِ جَمَالِهِ، وَأُوتِيَ بِأَحْسَنِ الثِّيَابِ، وَهَبَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ فَجَعَلَ يَحْتَفِنُ مِنْهُ فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتَكَ عَنْ هَذَا؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْ امْرَأَتُهُ، فَلَمْ تَرَهُ فِي الْمَوْضِعِ، فَجَزَعَتْ وَظَنَّتْ أَنَّهُ أَزِيلُ عَنْهُ، وَجَعَلَتْ تَتَوَلَّاهُ، فَقَالَ لَهَا: مَا سَأَلْتُكَ أَيَّتَهَا الْمَرْأَةُ؟ فَهَابَتْهُ لِحَسَنِ هَيْئَتِهِ وَجَمَالِهِ، وَقَالَتْ: إِنِّي فَقَدْتُ مَرِيضًا كَانَ لِي فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَمَعَالِمِ الْمَكَانِ قَدْ تَغَيَّرَتْ، وَتَأَمَّلْتَهُ فِي أَثْنَاءِ الْمَقَاوِلَةِ فَرَأْتُ أَيُّوبَ، فَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ أَيُّوبُ؟ فَقَالَ لَهَا: نَعَمْ، وَاعْتَنَقَهَا، وَبَكَى، وَرُوي أَنَّهُ لَمْ يُفَارِقْهَا حَتَّى أَرَاهُ اللَّهُ جَمِيعَ مَالِهِ حَاضِرًا بَيْنَ يَدَيْهِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [87]

الآية

(1) المستدرک ح 1995.

(2) المحرر الوجيز 94/4 - 95.

التقدير: واذكر ذا التَّونِ، والتَّون: الحوت، وصاحبه: يونس بن متى - عليه السلام - وهو نبيٌّ من أهل نينوى.

وقوله سبحانه ﴿مُغْضِبًا﴾ قيل: إنه غضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعتتُّهم. وقوله سبحانه ﴿فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، قالت فرقة: معناه أن لن نَقْدِرَ عَلَيْهِ من قوله سبحانه ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الإسراء: 30]، وقرأ الزُّهْرِيُّ: نُقْدِرُ، بضم التَّون، وفتح القاف، وشدَّ الدال.

قلت: وفي الحديث الصحيح عنه ﷺ⁽¹⁾: "دَعَوَةُ أَخِي ذِي التَّونِ، فِي بَطْنِ الْحَوْتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، مَا دَعَا بِهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ - أَوْ قَالَ: مُسْلِمٌ -، إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ". وعن سعد بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: أَيُّمَا مُسْلِمٍ دَعَا بِهَا فِي مَرَضِهِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً فَمَاتَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ - أُعْطِيَ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ بَرِيَ بَرِيءٌ وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَهُ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ". أخرجه الحاكم في المستدرک⁽²⁾. انتهى من السَّلاح.

وذكر صاحب السَّلاح عن سعد بن وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«دَعَوَةُ ذِي التَّونِ، إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» رواه الترمذي، واللفظ له، والنسائي والحاكم في المستدرک وقال: صحيح الإسناد، وزاد فيه من طريق آخر: "فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ كَانَتْ لِيُوسُ خَاصَّةً، أَمْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَجَبَّتْهُ مِنَ الْعَمْرِ﴾ وَكَذَلِكَ تُسَجَّى الْمُؤْمِنِينَ" "

(1) الترمذي ح 3505، والنسائي في الكبرى ح 10492.

(2) ح 1865.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ [90]

ع⁽¹⁾ أنهم يدعون في وقت تعبداتهم⁽²⁾، وهم بحال رغبة ورجاء، ورهبة وخوف في حال واحدة لأنَّ الرِّغْبَةَ والرَّهْبَةَ متلازمان. والخشوعُ: التذللُّ بالبدن المتركب على التذللُّ بالقلب.

قلت: قال القُشَيْرِيُّ في رسالته: سُئِلَ الجُنَيْدُ عن الخشوع فقال: تَذَلُّلُ القلوب لعَلَامِ الغيوب. قال سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ لِمَ يَقْرَبُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [92]

ص: قرأ الجمهور برفع أمتكم خبر إنَّ، وأُمَّةً وَاحِدَةً حالاً، وقيل بدل من هذه.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ [96]

ع⁽³⁾: الْحَدَبُ: كلُّ مُسْتَمٍّ مِنَ الأَرْضِ، كالجبل والظرب.

و﴿يَنْسِلُونَ﴾ [96] معناه: يسرعون في تطامن

- وشنخوص البصر⁽⁴⁾: إحداد النَّظَرِ دون أن يطرف.

- وقوله سبحانه ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ [98]

الحصب: ما توقد به النَّارُ إمَّا لِأَنَّهَا تحصب به، أي: تُرْمَى، وإمَّا أَنْ تكون لغة في الحطب إذا رُمِيَ، وأمَّا قبل أن يرمى فلا يُسَمَّى حصباً إلاَّ بتجوُّز.

(1) المحرَّر الوجيز 4 / 98.

(2) في المحرَّر الوجيز: "تعبدتهم".

(3) المحرَّر الوجيز 4 / 100.

(4) في قوله تعالى ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [97].

- والزَّفِيرُ⁽¹⁾: صوت المُعَذَّبِ، وهو كنهيق الحَمِيرِ وشبهه إلا أنه من الصَّدر.

- وقوله سبحانه ﴿فَقُلْ أَذَنْتُكُمْ﴾ [109]

قلت: قال البخاري⁽²⁾: أَذَنْتُكُمْ: أَعْلَمْتُمْ، فإذا أَعْلَمْتَهُمْ فَأَنْتَ وَهْمٌ عَلَى سِوَاءِ

- ص: ﴿وَإِنْ أَدْرَى﴾ [111] بمعنى: ما أَدْرِي.

قلت: قال الداودي: وعن قتادة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا شَهِدَ قِتَالًا قَالَ: رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ " ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) في قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ [100].

(2) صحيح البخاري 96 / 6.

سورة الحجّ

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه وسلّم تسليمًا.

- قوله عزّ وجلّ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوا رَبِّكُمْ إِنِّي زَلَّزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ
عَظِيمٌ﴾ [1]

ع⁽¹⁾: الزلزلة: التحريك العنيف.

- وقوله سبحانه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ [2] الآية

قلت: وخرّج البخاري⁽²⁾ وغيره عن أبي سعيد الخدريّ-رضي الله عنه-
عن رسول الله ﷺ قال: يقول الله جلّ ثناؤه يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك ربنا
وسعديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال من كل
ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، وواحدًا إلى الجنة، فحينئذ تضع
الحامل حملها، ويشيب الولد⁽³⁾، وترى الناس سكارى، وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد.

- وقوله سبحانه ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن
تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ﴾ [5] الآية

هذه الآية احتجاج على العالم بالبداة الأولى، وضرب سبحانه في هذه

(1) المحرر الوجيز 4/ 105.

(2) ح 3348.

(3) في البخاري: "الصغير"، والحديث ذكره المؤلف في الجواهر الحسان 4/ 107 وفيه: "الوليد".

الآية مثلين إذ اعتبرهما الناظر جَوَزَ في العقل البعثة من القبور، ثم وَرَدَ الشَّرْعَ بوقوع ذلك .

- وَالْعَلْقُ: الدَّمُ (العبيط)⁽¹⁾ .

- ﴿مُخَلَّقَةٌ﴾ معناه: مُتَمَمَّةٌ .

- وقوله سبحانه ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ

وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [5]

هذا هو المثال الثاني الذي يُعْطَى للمعتبر فيه جوازَ بعث الأجساد، وذلك أَنَّ إحياء الأرض بعد موتها بَيِّنٌ، فكذلك الأجساد .

وهاميدةٌ: معناه: ساكنة دارسة بالية .

واهتزاز الأرض: هو حركتها بالأنبات وغير ذلك مما يَعْتَرِيهَا بالماء .

وَرَبَّتْ: معناه: نشزت وارتفعت، ومنه الرِّبْوَةُ وهو المكان المرتفع .

والزَّوْج: النوع .

والبَهِيج: مِنَ البَهْجَةِ، وهي الحُسن، قاله قتادة وغيره .

- و﴿ثَانِي﴾ [9]: حال مِنَ الضَّمير فِي ﴿يُجَدِّلُ﴾ [8]. وقوله ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾

عِبارة عن الْمُتَكَبِّرِ الْمُعْرِضِ، قاله ابنُ عَبَّاسٍ وغيره .

والعطف: الجانِب .

- وقوله ﴿عَلَى حَرْفٍ﴾ معناه: على انحرافٍ منه عن العقيدة البَيضاء .

قلت: وقال البخاري⁽²⁾: عَلَى حَرْفٍ: على شَكِّ .

- واللام فِي قوله ﴿لَمَنْ صَرُّهُ﴾ [13] لام مُؤدِّئَةٌ بِمَجيء القَسَمِ، والثانية فِي

﴿لَيْسَ﴾ [13] لام القَسَمِ .

(1) النَّصَّ فِي الجواهر الحسان (4/ 109) وفيه: "الغليظ" .

(2) صحيح البخاري 98/6 .

و﴿الْعَشِيرُ﴾ [13]: القريب المعاشر.

قلت: وفي الحديث في شأن النساء: "وَيَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ" يعني الزوج، قال أبو عمر بن عبد البر: قال أهل اللغة: العشير: الخليط من المعاشرة والمخالطة، ومنه قوله عز وجل ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾

- وقوله سبحانه ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ [15]

أي: لن ينصر محمدًا، ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ [15] وهو الحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ وهو سقف البيت، أي: نحوه، ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ [15] أي: ليختنق، وهذا على جهة المثل السائر: "دونك الحبل فاختنق"، والمعنى أن من ظن أن محمدًا ﷺ لا ينصره الله فليمت كمدًا، هو منصور لا محالة، فالجمهور على أن القطع هنا هو الاختناق، قال الخليل: وقطع الرجل إذا اختنق.

- وقوله سبحانه ﴿أَخْضَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [19]

ص: ﴿فِي رَبِّهِمْ﴾ أي: في دين ربهم.

- وقوله ﴿بِالْحَكِيمِ﴾ [25]

ع⁽¹⁾: قال أبو عبيدة: الباء فيه زائدة، والإلحاد الميل.

- وقوله سبحانه ﴿يَأْتُونَكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ [27]

قوله (رجالًا): جمع راجل، والضامر: يشمل كل ما اتصف بذلك من ناقة أو جمل، أو غير ذلك.

- والفحج: الطريق الواسعة.

- والعميق: معناه: البعيد.

- وقوله سبحانه ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾ [30]

(1) المحرر الوجيز 4/116.

قوله ﴿ذَلِكَ﴾ يحتمل أن يكونَ في موضع رَفَع بتقدير: فَرَضَكم ذلك، أو الواجب ذلك، ويحتمل أن يكونَ في موضع نَصَب بتقدير: امثلوا ذلك، ونحو هذا الإضمار، وَأَحْسَنُ الأشياءِ مُضْمَرًا أَحْسَنُهَا مظهرًا .

- قوله سبحانه ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ حَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾

[30]

قال ع⁽¹⁾ الحرمات المقصودة هنا هي أفعال الحجّ.

قلت: وقال ابن العربي في أحكامه⁽²⁾: الحرمات: امثال ما أمر الله به، واجتناب ما نهى عنه.

- وقوله سبحانه ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [30]

يحتمل أن تكون (من) لبيان الجنس، وأن تكون لابتداء الغاية.

- والرُّزُورِ⁽³⁾ عامٌّ في الكذب والكفر، والرُّزُورُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّزُورِ، وهو الميل. والسَّحِيقُ⁽⁴⁾ البعيد.

- والشَّعَائِرُ⁽⁵⁾ جمع شعيرة وهي كلّ شيء لله عزّ وجل فيه أمر أشعر به وأعلم به.

- وقوله سبحانه ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

[34، 35] الآية

أمر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام أن يُبَشِّرَ بِشارةٍ على الإطلاق، لأنها أبلغ من المفسرة، لأنها مُرْسَلَةٌ مع نهاية التخيّل.

(1) المحرّر الوجيز 4 / 120.

(2) أحكام القرآن 3 / 286.

(3) في قوله تعالى ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الرُّزُورِ﴾ [30].

(4) في قوله تعالى ﴿أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [31].

(5) في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْبَرٌ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [32]

المخبتين⁽¹⁾: المتواضعين الخاشعين المؤمنين، والخبث ما انخفض من الأرض، والمُخْبِتُ المتواضع الذي مَشِيَهُ مُتَطامن كأنه في حدورٍ من الأرض، ووصفهم سبحانه بالخوفِ والوجلِ عند ذكره، وذلك لِقُوَّةِ يَقِينِهِمْ ومراقبتهم لربّهم.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ [36]

معناه: سقطت.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمْتَ صَوَامِعُ وَيَعُوبُ﴾

[40] الآية

تقوية للأمر بالقتال وذكر أنه مُتَقَدِّمٌ في الأمم، وبه صَلَّحَتِ الشَّرَائِعُ، فكأنه قال: أُذِنَ في القتال، فليقاتل المؤمنون، ولولا القتالُ والجهادُ لَتَغَلَّبَ على الحقِّ في كُلِّ أُمَّةٍ. ع⁽²⁾ هذا أصوب تأويلات الآية.

والصَّومعة⁽³⁾: موضع العبادة، وهو بناءٌ مرتفع مُنفرد حديد الأعلى.

والبيعُ: كنائس النصارى

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [63]

ع: اللطيف⁽⁴⁾: المُحَكِّمُ للأُمور برفق.

- وقوله سبحانه ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [72]

أي: يُريدون ويتسرَّعون إلى السطوة بالتَّالِينِ، والسَطْوُ: إيقاع بِيْطْشٍ.

- قوله سبحانه ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ﴾ [73]

ذكر تعالى أمر سلب الذباب، وذلك أنهم كانوا يضمخون أوثانهم بأنواع

(1) المحرّر الوجيز 4 / 124.

(2) المحرّر الوجيز 4 / 125.

(3) المحرّر الوجيز 4 / 131.

الطَّيِّبِ، فَكَانَ الذَّبَابُ يَتَسَلَّطُ وَيَذْهَبُ بِذَلِكَ الطَّيِّبِ، وَكَانُوا يَتَأَلَّمُونَ مِنْ ذَلِكَ.

- قوله سبحانه ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [75]

ص: أبو البقاء⁽¹⁾: (ومن الناس) أي: رسلا⁽²⁾

- قوله سبحانه ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرِ﴾ [77]

ع⁽³⁾: نَذِبٌ فِيمَا عَدَا الْوَاجِبَاتِ.

قلت: وهذه الآية الكريمة عَامَّةٌ فِي أَنْوَاعِ الْخَيْرَاتِ، وَمِنْ أَعْظَمِهَا الرَّأْفَةُ وَالشَّفِيقَةُ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَمُوَاسَاةُ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ، وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ⁽⁴⁾ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا عَلَى عُرْيٍ، كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ، أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ، وَأَيُّمَا مُسْلِمٍ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظَمَأٍ، سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ"، وَرَوَى عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغَوِيُّ فِي الْمُسْنَدِ الْمُنْتَخَبِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَيُّمَا مُسْلِمٍ كَسَا مُسْلِمًا ثَوْبًا، كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا بَقِيََتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رُقْعَةٌ"، وَرَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ⁽⁵⁾ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَيُّمَا أَهْلٍ عَرَضَ ظَلٌّ فِيهِمْ أَمْرٌ جَائِعًا، فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ"

- قوله سبحانه ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ﴾ [78]

ع⁽⁶⁾ أي: تَخَيَّرَكُمْ

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [78] أي: مِنْ ضَيْقٍ.

(1) التبيان 2/ 949.

(2) عبارة التبيان: "أي ومن الناس رُسلا".

(3) المحرر الوجيز 4/ 134.

(4) أبو داود ح 1682، والترمذي ح 2449.

(5) مصنف ابن أبي شيبة ح 20396.

(6) المحرر الوجيز 4/ 135.

- ﴿مَلَّةٌ﴾ [78] نصب بفعل مضمَرٍ مِن أفعال الإغراء.

ب⁽¹⁾: (مَلَّةٌ أَيْبِكُمْ) أي: اتَّبَعُوا مَلَّةً أَيْبِكُمْ.

- وقوله ﴿هُوَ سَمَنُكُمْ﴾ [78]

ع⁽²⁾ قال ابن زيد: الضمير لـ إبراهيم- عليه الصلاة والسلام- والإشارة إلى قوله ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسَلِّمَةٌ لَّكَ﴾ [البقرة: 128]، وقال ابن عباس، وقتادة، ومجاهد: الضمير لله تعالى، و﴿مِن قَبْلُ﴾ [78] معناه: في الكتب القديمة.

- ﴿وَفِي هَذَا﴾ [78] أي: في القرآن.

- وقوله سبحانه ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ [78] أي: بالتبليغ، ﴿وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [78] أي: بتبليغ رسالهم إليهم.

- وقوله سبحانه ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ [78]

أنوار الآية لائحة، ومعانيها واضحة.

وصلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلى آله وسلَّم تسليمًا.

(1) التبيان 2/ 949.

(2) المحرر الوجيز 4/ 135.

سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ [1، 2]

أخبر الله سبحانه عن فلاح المؤمنين، وأنهم نالوا البعثة، وأحرزوا البقاء الدائم.

قلت: وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: "كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي، يُسمع عند وجهه ﷺ دوي كدوي النحل، فأنزل عليه يوماً، فمكثنا ساعة، وسري عنه، فسقبل القبلة، ورفع يديه وقال: اللهم، زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تُهنا، وأعطينا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تُؤثر علينا، وأرضنا وارض عنا"، ثم قال: "أنزل عليّ عشر آيات من أقامهن دخل الجنة"، ثم قرأ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) حتى ختم عشر آيات". رواه الترمذي واللفظ له، والنسائي، والحاكم في المستدرک⁽¹⁾، وقال: صحيح الإسناد.

قلت: وقد نص بعض أئمتنا على وجوب الخشوع في الصلاة، قال الغزالي -رحمه الله-: ومن مكائد الشيطان أن يشغلك في الصلاة بفكر الآخرة وتدبير فعل الخيرات لتمتّع عن فهم ما تقرؤه، واعلم أن كل ما أشغلك عن معاني قراءتك فهو وسواس فإن حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها.

(1) الترمذي ح 3173، والنسائي في الكبرى ح 1443 وقال: "هذا حديث منكر"، الحاكم ح 1961.

- قوله سبحانه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ [7]

ع⁽¹⁾ العادي: الظالم.

- وقوله سبحانه ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ [10] يُريد الجنة. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مَسْكَنًا فِي الْجَنَّةِ، وَمَسْكَنًا فِي النَّارِ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَيَأْخُذُونَ مَنَازِلَهُمْ، وَيَرِثُونَ مَنَازِلَ الْكُفَّارِ، وَيَحْضِلُ الْكُفَّارُ فِي مَسَاكِنِهِمْ فِي النَّارِ"

قلت: وَخَرَّجَهُ ابْنُ مَاجَهَ⁽²⁾ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا مَاتَ - يَعْنِي الْإِنْسَانَ - وَدَخَلَ النَّارَ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ)"

قال القرطبي في التذكرة⁽³⁾: إسناده صحيح.

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال: "إِنَّ اللَّهَ أَحَاطَ حَائِطَ الْجَنَّةِ: لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَغَرَسَ غَرَّاسَهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ لَهَا: تَكَلِّمِي، فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، فَقَالَ: طُوبَى لَكَ مِنْ مَنْزِلِ الْمُلُوكِ". خَرَّجَهُ الْبَغَوِيُّ فِي الْمَسْنَدِ الْمُنْتَخَبِ.

- وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [13]

ع⁽⁴⁾ القرار المكين من المرأة هو موضع الولد، والمكين المتمكن.

- وَالْمُضْغَةُ: بضعه اللحم قدر ما يُضْغُ.

- وَتَبَارَكَ⁽⁵⁾ مطاوع بارك، بمعنى تعالى وَتَقَدَّسَ مِنْ مَعْنَى الْبَرَكَةِ.

(1) المحرر الوجيز 4/ 136.

(2) ح 4341.

(3) 1/ 923.

(4) المحرر الوجيز 4/ 138.

(5) في قوله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [14].

- وقوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ﴾ [18] الآية، إِنَّهُ مَاءٌ الْمَطْرُ .

قلت: وأسند أبو بكر بن الخطيب في أول تاريخ بغداد⁽¹⁾ عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ خَمْسَةَ أَنْهَارٍ: سَيْحُونٌ وَهُوَ نَهْرُ الْهِنْدِ، وَجِيحُونَ: وَهُوَ نَهْرُ بَلْخِ، وَدِجْلَةٌ وَالْفُرَاتُ وَهَمَّا نَهْرَا الْعِرَاقِ، وَالنَّيْلُ، وَهُوَ نَهْرُ مِصْرَ، أَنْزَلَهَا اللهُ تَعَالَى مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ مِنْ أَسْفَلِ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِهَا عَلَى جَنَاحِي جِبْرِيلَ، فَاسْتَوَدَعَهَا الْجِبَالَ، وَأَجْرَاهَا فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ فِيهَا مَنَافِعَ لِلنَّاسِ فِي أَصْنَافٍ مَعَايِشِهِمْ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ)، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، أَرْسَلَ اللهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ فَرَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ الْقُرْآنَ، وَالْعِلْمَ كُلَّهُ، وَالْحَجَرَ مِنْ رُكْنِ الْبَيْتِ، وَمَقَامَ إِبْرَاهِيمَ، وَتَابُوتَ مُوسَى بِمَا فِيهِ، وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ الْخَمْسَةَ، فَيَرْفَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَى السَّمَاءِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ)، فَإِذَا رُفِعَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ، فَقَدْ أَهْلُهَا خَيْرَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا" وفي رواية: خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . انتهى

فإن صحَّ هذا الحديث فلا نَظَرَ لِأَحَدٍ مَعَهُ، وَقَدْ وَنَقَلَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ أَيْضاً عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ: وَهَذَا جَائِزٌ فِي الْقُدْرَةِ إِنَّ صَحَّحَتْ بِهِ الرَّوَايَةُ .

- قوله سبحانه ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [20]

ع⁽²⁾ وَشَجَرَةً عَطْفَ عَلَى قَوْلِهِ ﴿جَنَّتٍ﴾ [19]، وَيُرِيدُ بِهَا الزَّيْتُونَةَ، وَقَرَأَ الْجُمْهُورُ ﴿تَبَّتْ﴾ [20] بِفَتْحِ التَّاءِ وَضَمِّ الْبَاءِ، فَالْتَّقْدِيرُ: تَنْبَتَ وَمَعَهَا الدُّهْنُ، كَمَا تَقُولُ خَرَجَ زَيْدٌ بِسِلَاحِهِ .

ص: فالباء للحال، أي مصحوبة بالزمن.

(1) 363/1 (طبعة بشار عواد).

(2) المحرر الوجيز 4/139 - 140.

- ع⁽¹⁾: وَاللَّامِ فِي ﴿لُبَّتَيْنِ﴾ [30] لَامُ تَأْكِيدٍ.

- وقولهم ﴿أَعِدُّكُمْ﴾ [35] استفهام على جهة الاستبعاد.

- وقولهم ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ﴾ [36] استبعادٌ.

- والغناء⁽²⁾: ما يحمله السَّيْلُ.

- و﴿تَرَّأَ﴾ [44] مصدر من تَوَاتَرَ الشَّيْءُ

- والرَّبْوَةُ⁽³⁾ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَبَيَّنَّ أَنَّ مَاءَ هَذِهِ الرَّبْوَةِ يَرَى مَعِينًا [جَارِيًا] عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ.

- وَالْمَعِينُ: الظَّاهِرُ الْجَرِي لِلْعَيْنِ، فَالْمِيمُ زَائِدَةٌ، وَهُوَ الَّذِي يُعَايَنُ جَرِيَهُ، لَا كَالْبُئْرِ وَنَحْوِهِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَعْنِ الْمَاءِ إِذَا كَثُرَ.

- وقوله سبحانه ﴿يَتَأَيَّأُ الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [51]

قلت: وروى مسلم والترمذي⁽⁴⁾ عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ ﴿يَتَأَيَّأُ الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وَقَالَ ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ "

- قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ هَذِهِ ءَأَمَّنُكُمْ﴾ [52]

(1) المحرر الوجيز 4/ 142.

(2) في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً﴾ [41].

(3) في قوله تعالى ﴿وَأَوْسَتْهُمَا إِلَى رِبْوٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [50].

(4) مسلم ح 1015، والترمذي ح 2989.

ع⁽¹⁾ مَعْنَى الْأُمَّةِ هُنَا: الْمِلَّةُ.

- وقوله ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ [53]، يريد الأمم، أي: افترقوا.

- والغمرة⁽²⁾: ما عمَّهم من ضلالهم.

- قوله ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَٰئِكَ

يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿60، 61﴾

وَأَسْنَدَ الطَّبْرِيُّ⁽³⁾ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ

اللَّهِ، قَوْلُهُ تَعَالَى (يُؤْتُونَ مَا آتَوْا) أَهِيَ فِي الَّذِي يَزْنِي وَيَسْرِقُ؟ قَالَ: "لَا، يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، [بل] هِيَ فِي الرَّجُلِ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَقَلْبُهُ وَجِلٌ، يَخَافُ أَلَّا يَتَقَبَّلَ مِنْهُ"

قالع⁽⁴⁾ ولا نَظَرَ مَعَ الْحَدِيثِ.

وَالْوَجَلُ: نَحْوُ الْإِشْفَاقِ وَالْخَوْفِ، وَصُورَةٌ هَذَا الْوَجَلِ إِمَّا الْمُخَلِّطُ فَيَنْبَغِي

أَنْ يَكُونَ أَبَدًا تَحْتَ خَوْفٍ مِنْ أَنْ يَكُونَ يَنْفِذَ عَلَيْهِ الْوَعِيدَ بِتَخْلِيطِهِ، وَإِمَّا التَّقِيُّ وَالتَّائِبُ، فَخَوْفُهُ أَمْرَ الْخَاتِمَةِ وَمَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

- وفي قوله ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ تَنْبِيهُ عَلَى الْخَاتِمَةِ، وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ

أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ يَجْمَعُ إِحْسَانًا وَشَفَقَةً، وَالْمُنَافِقُ يَجْمَعُ إِسَاءَةً وَأَمْنًا.

- قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [64]

الآية.

الْمُتْرَفُ: الْمُتَنَعَّمُ فِي الدُّنْيَا، الَّذِي هُوَ مِنْهَا فِي سَرْفٍ، وَيَجَارُونَ مَعْنَاهُ:

يَسْتَعِيثُونَ بِصِيَاحِ كَصِيَاحِ الْبَقْرِ، وَقَالَ ص: جَارَ الرَّجُلُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَي:

تَضَرَّعَ، قَالَهُ الْحَوْفِيُّ

(1) المحرر الوجيز 4/ 146.

(2) في قوله تعالى ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾﴾ [54].

(3) جامع البيان 17/ 71.

(4) المحرر الوجيز 4/ 148.

- ع معناه: ترجعون وراءكم.

- ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ [67] حال والضمير في ﴿بِهِ﴾ : عائد على الحرَم والمسجد.

- ﴿سَمِرًا﴾ [67] مِنَ السَّمْرِ وهو سهرُ الليل، وقرأ السبعة غير نافع: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ [67] بفتح التاء وضم الجيم، قال ابن عباس معناه: تهجرون الحق، وقرأ نافع: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ بضم التاء وكسر الجيم، ومعناه: تقولون الفُحْشَ والهجر من القول.

- وقوله سبحانه ﴿عَنِ الصِّرَاطِ لَنُنَكِّبُونَ﴾ [74]

قال البخاري⁽¹⁾: لَنُنَكِّبُونَ: لعادلون.

قال أبو حيان⁽²⁾: يقال: نكب عن الطريق ونكّب بالتشديد، أي: عدل عنه.

- وقوله سبحانه ﴿فَمَا أَسْتَكَانُوا﴾ [76]

معناه: فما تواضعوا.

- والمبلس⁽³⁾ الذي نزل به شرٌّ ويَس من زواله.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ يُحْيِي وَلَا يُكْفِرُ عَلَيْهِ﴾ [88]

الإجارة: المنع.

﴿تُرِيِّي﴾ [93] جزم بالشرط لزمته التون الثقيلة.

ص: قوله ﴿فَلَا تَجْعَلْنِي﴾ [94] قال أبوالبقاء⁽⁴⁾ الفاء جواب الشرط،

وهو ﴿إِنَّمَا تُرِيِّي﴾

(1) المحرر الوجيز 4 / 149.

(2) صحيح البخاري 6 / 99.

(3) البحر المحيط 7 / 545.

(4) في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [77].

- قوله سبحانه ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ ﴿٤٧﴾ [97]

ع⁽¹⁾ همزات الشياطين هي سورات الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه، وقال ابن زيد: همزات الشياطين: الجنون. وفي مصنف أبي داود⁽²⁾: أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم إني أعوذ بك من الشيطان: همزه، ونفخه، ونفته"، قال أبو داود: همزه: الموتة، ونفخه: الكبر، ونفته: السحر.

- وقوله ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ [99] أي: إلى الحياة الدنيا، والنون في: ارْجِعُونِ: نون العظمة، وقال النبي ﷺ لعائشة: "إذا عاين المؤمن الموت، قالت له الملائكة: نرجعك؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟ بل قدماً إلى الله، وأما الكافر، فيقول: ارْجِعُونِ لعلِّي أعمل صالحاً"

- قوله سبحانه ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١٠٦﴾ [102]

ذَكَرَ الْبَزَّارُ⁽³⁾ مِنْ حَدِيثِ أَنْسِ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالْمِيزَانِ، فَيُؤْتَى بِابْنِ آدَمَ، فَيُوقَفُ بَيْنَ كَفَّتَيْ الْمِيزَانِ، فَإِنْ ثَقَلَ مِيزَانُهُ، نَادَى الْمَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ الْخَلَائِقُ: سَعِدَ فُلَانٌ سَعَادَةً لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا، وَإِنْ خَفَّ مِيزَانُهُ، نَادَى الْمَلَكُ بِصَوْتٍ يُسْمَعُ الْخَلَائِقُ: شَقِيَ فُلَانٌ شَقَاوَةً لَا يَسَعِدُ بَعْدَهَا أَبَدًا"، انتهى من العاقية، وروى أبو داود في سننه⁽⁴⁾ عن عائشة-رضي الله عنها-أنها ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا يُبْكِيكِ؟ قَالَتْ:

ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذَكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(1) المحرر الوجيز 4/ 155.

(2) ح 764.

(3) البزار (كشف الأستار) ح 3445. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (10/ 353): "وفيه صالح المري وهو مجمع على ضعفه."

(4) ح 4755. وهو أيضا من رواية الحسن البصري عن عائشة ولم يسمع منها فالإسناد زيادة على ذلك منقطع.

أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ، فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا، عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ: أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَمْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حَتَّى يَقُولَ: هَاؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يُعْطَى كِتَابُهُ: أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ، أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ، إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ".

- ع (1) والكلوح (2) انكشاف الشفتين عن الأسنان، وقد شبه ابن مسعود ما في الآية بما يعترى رؤوس الكباش إذا شيطت بالنار فإنها تكلح، ومنه كلوح الكلب والأسد.

قلت: وفي الترمذي (3) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ) قال: تَشْوِيهِ النَّارُ، فَتَقْلَصُ شَفْتَهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وَتَسْتَرُخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ "الحديث قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

- وقوله سبحانه ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [112]

قال الطبري: معناه: في الدنيا أحياء، وقال الجمهور: معناه: كم لبئتم في جوف التراب أمواتاً.

قلت: قال البخاري (4): قال ابن عباس: ﴿فَسْئَلِ الْعَادِينَ﴾ [113] أي: الملائكة.

ص: قرأ الجمهور: العَادِينَ-بتشديد الدال-اسم فاعل من عدّ، وقرأ الحسن والكسائي في رواية: العَادِينَ بتخفيف الدال، أي: الظلمة.

وخرَجَ أبو نعيم (5) عن حنَش الصَّنَعَانِي عن ابن مسعود -رضي الله عنه-

(1) المحرر الوجيز 4/157.

(2) في قوله تعالى ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [104].

(3) ح 2587.

(4) صحيح البخاري 6/99.

(5) الحلية 1/7.

أَنَّهُ قَرَأَ فِي أُذُنِ مُبْتَلَى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ [115]... إلى آخر السّورة، فأفاق، فقال رسول الله ﷺ: ما قرأت في أذنه؟ قال: قرأت: أَفَحَسِبْتُمْ... إلى آخر السّورة، فقال النبي ﷺ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا مَوْقِنًا قَرَأَهَا عَلَى جَبَلٍ لَزَالَ"، وَخَرَجَهُ ابْنُ السُّنِّي⁽¹⁾ أَيْضًا، ذَكَرَهُ النَّوَوِي.

- ثم أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بالدعاء فقال ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [118]

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا
كثيرا.

(1) عمل اليوم والليلة لابن السني ح 631.

سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾ [1]

ع⁽¹⁾ معنى فرضنا: أَوْجَبْنَا وَأَثَبْنَا.

ص: (فَرَضْنَاهَا)، الجمهور: بتخفيف الراء أي: فَرَضْنَا أَحْكَامَهَا.

- ب⁽²⁾ قوله تعالى ﴿أَنْ تَشْهَدَ﴾ [8] هو فاعل ﴿وَيَذُرُّهُ﴾ [8]

ع⁽³⁾: الإفك⁽⁴⁾: الزُّورُ والكذب.

والبهتان أن يُقال في الإنسان ما ليس فيه، والغيبة أن يُقال في الإنسان ما
فيه.

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ﴾ [21] الآية

ع⁽⁵⁾: المعنى: لا تمشوا في سُبُلِهِ وَطُرُقِهِ.

وَحَدَّثَ أَبُو عَمْرِو فِي التَّمْهِيدِ⁽⁶⁾ بِسَنَدِهِ عَنِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ
مُجَاهِدًا يَقُولُ: "إِنَّ الْمَلَائِكَةَ مَعَ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا ذَكَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِخَيْرٍ، قَالَتْ

(1) المحرر الوجيز 4/ 160.

(2) التبيان 2/ 966.

(3) المحرر الوجيز 4/ 168.

(4) في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ﴾ [11].

(5) المحرر الوجيز 4/ 172.

(6) التمهيد لابن عبد البر 23/ 129.

الملائكة: ولك مثله، وإذا ذكّره بشرًّا، قالت الملائكة: ابن آدم المستور عورته، أربيع على نفسك، واحمد الله الذي ستر عورتك"، وروينا في سنن أبي داود⁽¹⁾ عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ قال: "مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ - أَرَاهُ قَالَ: بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يَرِيدُ بِهِ شَيْنَهُ، حَبَسَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ"، وروينا أيضاً عن أبي داود⁽²⁾ بسنده عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاريين رضي الله عنهما أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: "ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موضع تُنتَهك فيه حرمة، ويُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرِضِهِ - إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يَحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرِضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ - إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ يَحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ"

- ب- ⁽³⁾ قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلُ﴾ [22] من آيت إذا حلفت.

- ع⁽⁴⁾: والفضل والسعة هنا هي المال.

- وقوله سبحانه ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ [27]

ع⁽⁵⁾ سبب هذه الآية فيما روى الطبري⁽⁶⁾ أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، إنني أكون في منزلي على الحالة التي لا أحب أن يراني عليها أحد، لا والد ولا ولد، وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي، وأنا على تلك الحال فنزلت هذه الآية.

(1) ح 4883.

(2) ح 4884.

(3) التبيان 2/ 968.

(4) المحرر الوجيز 4/ 173.

(5) المحرر الوجيز 4/ 175.

(6) جامع البيان 17/ 242.

ثم هي عامّة في الأُمّة غَايِرَ الدّهر.

- ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ معناه: تستعلموا مَنْ في البيت، وتستبصروا، تقول: أنستُ: إذا علمتُ عن حِسٍّ، وكأنَّ المعنى في تستأنسوا: تطلبوا أن تعلموا ما يؤنسكم ويؤنس أهل البيت منكم، وإذا طلب الإنسان أن يعلم أمر البيت الذي يريد دخوله، فذلك يكون الاستئذان على مَنْ فيه، أو بأنَّ يتنحج ويشعر بنفسه بأيِّ وجه أمكنه، ويتأنّى قَدَرَ ما يتحقّق منه، ثمَّ يدخل إثر ذلك.

- وقوله سبحانه ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ﴾ [29] الآية أي: لأنَّ العِلَّةَ في الاستئذان خوفُ الكشفة على الحُرّماتِ، فإذا زالت العِلَّةُ زال الحكم.

وفي موطأ مالك⁽¹⁾ أنه بلغه أنه كان يُسْتَحَبُّ إذا دخل البيتَ غيرَ المسكون، أن يقول الذي يدخله: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

- ع⁽²⁾ قوله تعالى ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [32] الآية، الأيِّمُ: مَنْ لا زوجة له أو لا زوج لها، فالأيِّمُ: يقال للرجل والمرأة. وَالصَّالِحِينَ يريد: للنكاح.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَيَبِيْتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [33] الآية

رُوي⁽³⁾ أنَّ سبب الآية هو أن عبد الله بن أبي بن سلول المنافق كانت له أُمَّةٌ، فكان يأمرها بالزنا والكسبِ به، فشكّت ذلك إلى النبي ﷺ، فنزلت الآية فيه، وفيمن فعَلَ فعَلَهُ من المنافقين.

- قوله سبحانه ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [35]

(1) 962/2

(2) المحرّر الوجيز 4/180.

(3) المحرّر الوجيز 4/182.

المعنى: مُنَوَّرُ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ، أي: به وبقدرته أنارت أضواؤها، واستقامت أمورها، كما تقول: المَلِكُ نور الأمة.

- والمشكاة⁽¹⁾ هي الكُوَّةُ غير النافذة فيها القنديل ونحوه.

- ب⁽²⁾ قوله تعالى ﴿دُرِّيٌّ﴾ [35] منسوب إلى الدرّ، وشبهه به لصفائه وضيائه⁽³⁾.

- ص: قوله سبحانه ﴿فِي بُيُوتٍ﴾ [36] قال الرّماني يتعلّق بـ ﴿يُوقَدُ﴾ [35]، وقال الحوفي: صفة لمشكاة، أو في موضع الصّفة لمصباح، وعليهما فلا يوقف على قوله ﴿عَلِيمٌ﴾ [35]، وقيل مستأنف، وحكى أبو حاتم أنّ العامل فيه ﴿يُسَبِّحُ﴾ [36] وعلى هذا يصحّ الوقف على قوله ﴿عَلِيمٌ﴾ ع⁽⁴⁾ وقوله سبحانه ﴿أَدْنَى اللَّهِ﴾ [36] بمعنى أمر وقضى.

ثمّ قال ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿٣٦﴾ رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿٣٦﴾ [36، 37]

قلت: وعن عمر-رضي الله عنه- أنّ النّبِيَّ ﷺ قال: "يُجَمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، فَيُنَادِي مَنَادٍ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ لِمَنْ الْكِرْمُ الْيَوْمَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ تَتَجَاوَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ، ثُمَّ يَقُولُ أَيْنَ الَّذِينَ كَانُوا لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، ثُمَّ ينادي مَنَادٍ: سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ لِمَنْ الْكِرْمُ الْيَوْمَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَيْنَ الْحَمَادُونَ الَّذِينَ يَحْمَدُونَ رَبَّهُمْ". مختصرًا رواه الحاكم في المستدرک على الصّحیحین⁽⁵⁾، وله طرق عن أبي إسحاق، ورواه أيضًا ابن

(1) في قوله تعالى ﴿مَثَلُ نُورٍ﴾ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴿٣٥﴾.

(2) التبيان 2/ 970.

(3) في التبيان: "وإضاءته".

(4) المحرر الوجيز 4/ 185.

(5) ح 3508.

المبارك⁽¹⁾ من طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال : " إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الحمادون⁽²⁾ لله على كلِّ حال، فيقومون فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي ثانية : ستعلمون من أصحاب الكرم، ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المصاحح يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون، قال فيقومون فيسرحون إلى الجنة، ثم ينادي ثالثة : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم، ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله [وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة] يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، فيقومون فيسرحون إلى الجنة "

- وقوله سبحانه ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْجِي سَحَابًا﴾ [43]

ع⁽³⁾ معناه يسوق .

والركام⁽⁴⁾ : الذي يركب بعضه بعضاً ويتكاثف .

والودق : المطر .

قلت : قال البخاري⁽⁵⁾ ﴿مِنْ خَلِيلِهِ﴾ أي : من بين أضعاف السحاب .

- وقوله ﴿مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [43] قيل ذلك حقيقة .

- والسنا⁽⁶⁾ مقصور : الضوء، وبالمد المجد .

- قوله سبحانه ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ [50] الآية في

المنافقين، والحيف الميل .

(1) الزهد لابن المبارك 2/ 101 .

(2) في الزهد لابن المبارك : " الحمادون " .

(3) المحرر الوجيز 4/ 189 .

(4) في قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾ [43] .

(5) صحيح البخاري 6/ 99 .

(6) في قوله تعالى ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [43] .

- واللام في قوله ﴿لَيْسَتْ خَلْفَهُمْ﴾ [55] لام قسم.
 - وقوله سبحانه ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾ [58] نصب على الظرف لأنهم لم يؤمروا بالاستئذان ثلاثاً، وإنما أمروا بالاستئذان في ثلاث مواطن، فالظرفية في ثلاث بيّنة.

- وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ هُنَّ اللَّوَاتِي قَدْ أَيَسْنَ وَقَعْدَنَ عَنِ الْوَلَدِ، واحدتهن قاعدة، قال ربيعة: هي هنا التي تستقذر من كبرها.
 والتبرج⁽¹⁾: طلب البدو والظهور للعين.

قلت: وعن ابن عباس في قوله ﴿فَإِذَا دَخَلْتَهُ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ﴾ [61] قال: هو المسجد إذا دخلته فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. رواه الحاكم في المستدرک⁽²⁾ وقال: صحيح على شرط الشيخين - يعني البخاري ومسلماً-

وروى الترمذي⁽³⁾ عن أنس-رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله ﷺ: "يا بني، إذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك" قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وروى أبو داود⁽⁴⁾ عن أبي أمامة-رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل، رجل خرج غازياً في سبيل الله عز وجل، فهو ضامن على الله عز وجل حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يردّه بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يردّه بما نال من أجر أو غنيمة، ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله" حديث حسن رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواه غيره.

(1) في قوله تعالى ﴿عَبْرَ مَتْرِحَةٍ بَرِيَّةٍ﴾ [60].

(2) برقم 3514.

(3) ح 2698.

(4) ح 2494.

والضمان: الرعاية للشيء، والمعنى أنه في رعاية الله عز وجل.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [62] الآية

الأمر الجامع يراد به ما للإمام حاجة إلى جمع الناس فيه لمصلحة، روي أن هذه الآية نزلت في وقت حفر النبي ﷺ خندق المدينة، وكان المؤمنون - رضي الله عنهم - يستأذنون، والمنافقون يذهبون دون إذن.

- واللواذ⁽¹⁾ الروغان.

ص: اللواذ: الروغان من شيء إلى شيء في حقيقة، وانتصب على أنه مصدر في موضع الحال أي: متلاوذين.

- ثم أخبر سبحانه أنه قد علم ما أهل السماء والأرض عليه، وباقي الآية واضح⁽²⁾، وفقنا الله لمرضاته وأنعم علينا وعليكم بدخول جنته، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم⁽³⁾.

(1) في قوله تعالى ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لِيُؤَادُوا﴾ [63].

(2) والآية هي (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [64].

(3) كذا بالأصل.

سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- ع⁽¹⁾: قوله ﴿تَبَارَكَ﴾ [1] هو مطاوع «بارك» من البركة.

- والتشور⁽²⁾ بعث الناس من القبور.

- ب⁽³⁾ قوله تعالى ﴿جَنَّتِ﴾ [10] بدل من ﴿خَيْرًا﴾ [10]

- ﴿وَجَعَلَ لَكَ﴾ [10] بالجزم عطفًا على موضع (جعل) الذي هو جواب الشرط، وبالرفع على الاستئناف.

- وقوله سبحانه ﴿فُلْ أَدْلَاكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ [15] الآية، وهذا

الاستفهام على جهة التوقيف والتوبيخ.

- قوله سبحانه ﴿وَيَمْسُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [20]

قال ابن العربي في الأحكام⁽⁴⁾: لما كثر الباطل في الأسواق وظهرت فيه

المناكر - كره علماءنا دخولها لأرباب الفضل والمقتدى بهم في الدين تنزيهاً لهم عن البقاع التي يُعصى الله فيها.

- ثم⁽⁵⁾ أعرب قوله تعالى ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [20] عن الوعد

للصّابرين، والوعيد للعاصيين.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 199.

(2) في قوله تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا﴾ [3].

(3) التبيان 2/ 981.

(4) أحكام القرآن 3/ 434.

(5) المحرّر الوجيز 4/ 205.

وعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ - كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ» ، رواه الترمذي وابن ماجه⁽¹⁾ ، وهذا لفظ الترمذي، وزاد في رواية⁽²⁾ أخرى: «وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»، ورواه الحاكم في المستدرک⁽³⁾ من عدة طرق.

- وقوله سبحانه ﴿لَقَدْ أَسْتَكْبَرُوا﴾ [21]

ص: (لقد) جواب قسم محذوف.

- ع⁽⁴⁾ والضمير في قوله سبحانه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ [22] قال مجاهد وغيره: هو للملائكة، والمعنى: ويقول الملائكة للمجرمين ﴿جِئْرًا مَّحْجُورًا﴾ [22] عليكم البشري، أي: حراماً مُحَرَّمًا، والجِئْرُ: الحرام.

- وقوله سبحانه ﴿وَقَدِمْنَا﴾ [23] قال الداودي: قال مجاهد: وَقَدِمْنَا أي: عمدنا. وقال ع⁽⁵⁾: وقدمنا، أي: قد حكمنا وإنفاذنا ونحو هذا من الألفاظ اللائقة.

- والهباء⁽⁶⁾ ما يتطاير في الهواء من الأجزاء الدقيقة ولا يكاد يرى إلا في الشمس.

- قوله تعالى ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [24] ذهب ابن عباس والنخعي وابن

(1) الترمذي ح 3428، وابن ماجه ح 2235.

(2) ح 3429.

(3) ح 1976، 1975، 1974.

(4) المحرر الوجيز 4/206.

(5) المحرر الوجيز 4/206.

(6) في قوله تعالى ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [23].

جريح: إلى أنّ حساب (الوقت)⁽¹⁾ يكْمُلُ في وقت ارتفاع النهار، وَيَقِيلُ أهلُ الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

قال ع⁽²⁾: وَيُحْتَمَلُ أَنَّ اللَّفْظَةَ إِنَّمَا تَضَمَّنَتْ تَفْضِيلَ الْجَنَّةِ جُمْلَةً.

- قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ﴾ [25] يريد [يوم]⁽³⁾ القيامة بالْغَمَامِ، الباء للحال، أي: متغيمة، أو للسبب، أو بمعنى «عن»

- قال ع⁽⁴⁾ قوله تعالى ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ [26] دليل على أنّه أسهل على المؤمنين، وروي عن النبي ﷺ أنّه قال: «إِنَّ اللَّهَ لِيُهَوِّنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِ أَحْفَفَ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ صَلَّاهَا فِي الدُّنْيَا»

- وقوله سبحانه ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [30] والرسول هو سيدنا محمد ﷺ، وفي هذا تنبيه للمؤمن على ملازمة المصحف، وألاً يكون الغبار يعلوه في البيوت، ويشتغل بغيره، وروى أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ عَلَّقَ مُصْحَفًا، وَلَمْ يَتَعَاهَدْهُ - جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا اتَّخَذَنِي مَهْجُورًا أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ».

وروي في حلية التّووي عن أبي داود والدارمي⁽⁵⁾ عن سعد بن عبادة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة أجذم" وروي عن أبي داود، والترمذي⁽⁶⁾ عن أنس عن النبي ﷺ

(1) كذا في الأصل، والنص في الجواهر الحسان 4/ 207 وفيه: "الخلق".

(2) المحرر الوجيز 4/ 207.

(3) مستدرک من الجواهر الحسان 4/ 207.

(4) المحرر الوجيز 4/ 208.

(5) أبو داود ح 1474، والدارمي ح 3383.

(6) أبو داود ح 461، والترمذي ح 2916.

قال: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أُجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ، وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرْ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أُوتِيهَا الرَّجُلُ ثُمَّ نَسِيَهَا"، تكلم الترمذي فيه (1).

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [34]

قال ع⁽²⁾ والجمهور أنّ هذا المشي على الوجوه حقيقة، وقد جاء ذلك في الحديث.

قلت: ولفظ البخاري⁽³⁾ عن أنس -رضي الله عنه-: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيَحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ [قال: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَىٰ الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَىٰ أَنْ يُمَشِيَهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»]. قال قتادة: بلى وعِزَّة ربنا.

- قوله سبحانه ﴿وَكُلًّا تَبَرْنَا تَنْبِيرًا﴾ [39]

ع⁽⁴⁾: التَّبَارُ: الهلاك.

- ص: ﴿إِن يَنْخَدُونَكَ﴾ [41] إن نافية، جواب «إذا»

- قوله سبحانه ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ [47]

ع⁽⁵⁾ السُّبَات: ضرب من الإغماء يعتري اليقظان مَرَضًا، فَشْبَهُ النَّائِمِ بِهِ.

(1) قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَذَاكَرْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فَلَمْ يَعْرِفْهُ وَاسْتَعْرَبَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَعْرِفُ لِلْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَلٍ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا قَوْلَهُ: حَدَّثَنِي مَنْ شَهِدَ خُطْبَةَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: لَا نَعْرِفُ لِلْمُطَّلِبِ سَمَاعًا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَأَنْكَرَ عَلَيَّ بْنُ الْمَدِينِيِّ أَنْ يَكُونَ الْمُطَّلِبُ سَمِعَ مِنْ أَنَسٍ.".

(2) المحرر الوجيز 4 / 210.

(3) ح 4760.

(4) المحرر الوجيز 4 / 211.

(5) المحرر الوجيز 4 / 212.

- قوله سبحانه ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ [47]

ع⁽¹⁾: التَّشُورُ هنا: الإحياء، شَبَّهَ اليَقِظَةَ به.

- ﴿وَأَناسِيٍّ﴾ [49]: قيل هو جمع إنسان، والياء المُشَدَّدَةُ بدل من النَّونِ

في الواحد، قاله سيوييه، وقال المُبَرِّدُ: هو جمع إنسيّ.

- قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا

وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ [53]

مَرَجَ معناه: خَلَطَ، هذه الآية فيها عبرة وتنبية على قدرة الله تعالى.

والبحران: يراد بهما جميعُ الماء العذب، وجميع الماء المالح.

والفرات: الصّافي اللذيذ الطعم، والأجاجُ أبلغ ما يكون من الملوحة،

والبرزخ والحجر هو ما بين البحرين من الأرض واليبس، قاله الحسن.

- وقوله ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [58]

قلت: قال القشيريُّ في «التَّحْبِيرِ»: وإذا عَلِمَ العبدُ أَنَّ مولاه حَيٌّ لا

يموت، صَحَّ تَوَكَّلُهُ عليه، قال تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾، قيل:

إنَّ رجلاً كتب إلى آخر أَنَّ صديقي فلاناً قد مات، فَمِنْ كَثْرَةِ ما بكيت عليه

ذَهَبَ بَصْرِي، فكتب إليه: الذَّنْبُ لك حين أَحْبَبْتَ الحَيَّ الذي يموت، هلا

أحبيت الحَيَّ الذي لا يموت حتى لا تحتاج إلى البكاء عليه.

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ما كَرَّيْنِي أَمْرٌ

إِلَّا تَمَثَّلَ لِي جِبْرِيلُ -عليه السلام- فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ

الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي

الْمُلْكِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ، وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا" رواه الحاكم في

المستدرک⁽²⁾ وقال: صحيح الإسناد.

(1) المحرر الوجيز 212/4.

(2) ح 1876.

- وقوله سبحانه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾ [58]

ع⁽¹⁾ أي: قل: سبحان الله وبحمده، وصح عنه عليه السلام أنه قال: "مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةً مَرَّةً غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ" فهذا معنى قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ، وهي إحدى الكلمتين الخفيفتين على اللسان الثقيلتين في الميزان.

قلت: ولفظ البخاري⁽²⁾ عن أبي هريرة-رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ"، ورواه مسلم والترمذي أيضًا، وبهما ختم البخاري كتابه. وعن جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث- رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى [وَهِيَ جَالِسَةٌ] فَقَالَ: «مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضًا نَفْسِهِ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ". رواه الجماعة إلا البخاري⁽³⁾، وزاد النسائي في آخره: "والحمد لله كذلك"، وفي رواية له: سبحان الله وبحمده، ولا إله إلا الله، والله أكبر عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته".

قلت: ومرادنا بالجماعة الكتب الستة: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

- قوله سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ [62].

(1) المحرر الوجيز 4 / 216.

(2) ح 6406.

(3) مسلم ح 2726، وأبو داود ح 1503، والترمذي ح 3555، والنسائي في عمل اليوم واللييلة ح 161، 164، 163، 162، وابن ماجه ح 3809.

قال عمر وابن عباس والحسن رضي الله عنهم: معناه: لمن أراد أن يذكر ما فاتته من الخير والصلاة ونحوه في أحدهما، فيستدركه في الذي يليه.

- وقوله سبحانه ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [63] الآية

(الَّذِينَ) خبر مبتدأ، والمعنى: وعباده حقَّ عباده هم الذين يمشون، قال عياض في الشفا: وفي صفة نبيِّنا محمد ﷺ: "يخطو تكفُّوًّا، ويمشي هونًا، كأنما ينحطُّ من صيب".

قال أبو حيان⁽¹⁾: هُونًا: نعت لمصدر محذوف، أي: مشياً هونًا، أو حال، أي: هَيَّيْنًا.

قلت: وروى الترمذي⁽²⁾ عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ، سَهْلٍ"، قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن"

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [63]

ع⁽³⁾: العامل في سلاماً (قالوا)، والمعنى: قالوا هذا اللفظ، وقال مجاهد: معنى سلاماً: قولاً سداداً، أي: يقول للجاهل كلاماً يدفعه به برفقٍ ولين.

قلت: قال صاحب الكلم الفارقيّة والحكم الحقيقيّة: إذا نازعك إنسان فلا تُجِبْهُ، فإنَّ الكَلِمَةَ الأوْلَى أُنْتَى وإجابتها فحلها، فإنَّ أُمسكت عنها بترتها وقطعت نسلها، وإنَّ أجبتها ألقحتها، فكم من نسل مذموم يتولد بينهما في ساعة واحدة.

- قوله ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [64] وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

(1) البحر المحيط 8/126.

(2) ح 2488.

(3) المحرر الوجيز 4/218.

أَصْرَفَ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنْ كُنَّا لَنَدَّبُهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾
[64، 65، 66]

ع⁽¹⁾: هذه آية فيها تحريض على قيام الليل بالصلاة، قال الحسن: لما فرغ من وصف نهارهم، ووصف في هذه ليلهم.

وغيراً: معناه: ملازماً ثقيلًا، ومقاماً: من الإقامة.

قلت: وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ، أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ" رواه أبو داود⁽²⁾، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان في صحيحه بلفظ واحد⁽³⁾، ورواه الحاكم في المستدرک⁽⁴⁾، وقال: صحيح الإسناد.

قلت: قال ابن العربي في أحكامه⁽⁵⁾ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُؤْا عَلَيْهَا سُومًا وَعُمِينَاتًا﴾ ﴿٧٣﴾ [73] قال علماؤنا: يعني الذين إذا قرؤوا القرآن قرؤوه بقلوبهم قراءة فهم وتثبيت، ولم ينشروه نشر الدقل، فإن المرور عليه بغير فهم ولا تثبيت صمم وعمى.

- قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ﴿٧٤﴾ [74]

ع⁽⁶⁾: قرّة العين في الأزواج والذرية، أن يراهم الإنسان مُطيعين لله

(1) المحرر الوجيز 4/ 219.

(2) لم أجده عند أبي داود بل وجدته عند الترمذي.

(3) الترمذي ح 2572، والنسائي في عمل اليوم والليلة ح 110، وابن ماجه ح 4340، وابن حبان ح 1034.

(4) ح 1960.

(5) أحكام القرآن 3/ 455.

(6) المحرر الوجيز 4/ 222.

تعالى، قاله ابن عباس والحسن وغيرهما، (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) أي: اجعلنا يأتهم بنا المتقون، قال: لم يطلبوا الرئاسة بل طلبوا أن يكونوا قدوة في الدين، وهذا حسنٌ لأنهم طلبوا أن يكونوا أهلاً لذلك.

ص: قوله (مِنْ أَرْوَاجِنَا) الظاهر أن (مِنْ) لابتداء الغاية، وجوز بعضهم أن تكون للبيان كأنه فسر (قرّة أعين) بقوله (مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا)، وردّ بأن (مِنْ) الصحيح إنما لا تكون (الجنس)⁽¹⁾، ولو سلّم فشرطها أن يتقدّم المبيّن عليها.

- قوله سبحانه ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ [75] الآية

ع⁽²⁾: الغرفة اسم جنس والمراد منازل الجنّة، وهي الغرف فوق الغرف، وهذا كما قال:

وَلَوْلَا الْحَبَّةُ السَّمْرَاءُ لَمْ نَحْلِلْ بِوَادِيكُمْ
قلت: وأخرج أبو القاسم، زاهر بن طاهر بن محمد بن الشّحامي⁽³⁾ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرْفًا لَيْسَ لَهَا مَعَالِيْقُ مِنْ فَوْقِهَا وَلَا عِمَادٌ مِنْ تَحْتِهَا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَدْخُلُهَا أَهْلُهَا؟ قَالَ: يَدْخُلُونَهَا أَشْبَاهَ الطَّيْرِ، قِيلَ: هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ؟ قَالَ: هِيَ لِأَهْلِ الْأَسْقَامِ وَالْأَوْجَاعِ وَالْبَلْوَى "

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [77]

ما نافية، قال الثعلبي: قال أبو عبيدة: يقال: ما عبأتُ به شيئاً، أي: لم أعدّه شيئاً، فوجوده وعدمه سواء.

(1) كذا بالأصل ولعله: "للجنس".

(2) المحرّر الوجيز 4/ 223.

(3) زاهر بن طاهر بن محمد النيسابوري أبو القاسم، مسند نيسابور ومحدثها في عصره. توفي سنة 533هـ. له السّداسيات والخماسيات من مروياته في الحديث. (الأعلام 3/ 40).

قلت: وكذا قال العراقي: مَا يَعْبُؤُا أَي: ما يبالي.

- قوله سبحانه ﴿لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ لولا عبادتكم إياه، وقيل دعاؤكم أي: استغاثتكم به في الشدائد.

- ب⁽¹⁾: قوله تعالى ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ [77] اسم كان مضمراً، دلّ عليه الكلام المتقدم، (أي)⁽²⁾: يكون الجزاء والعذاب.

- و﴿لِزَامًا﴾ ذا إلزام⁽³⁾ (و)⁽⁴⁾ ملازمًا، فأوقع المصدر موقع اسم الفاعل.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) التبيان 2/ 992.

(2) في التبيان: "أو".

(3) في التبيان: "ذا إلزام".

(4) في التبيان: "أو".

سورة الشعراء

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله تعالى ﴿طَسَّرَ﴾ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ أَلاَّ
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ [1، 2، 3]

ع⁽¹⁾ الباخع: القاتل والمُهْلِكُ نَفْسَهُ.

- وقوله سبحانه ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [7]

الزَّوْج: النُّوعُ وَالصَّنْفُ، وَالكَرِيم: الْحَسَنُ الْمُتَّقِنُ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ.

- قوله ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ [14]

يعني قَتَلَهُ الْقَبِيضِيَّ.

- وقوله ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ [21]

يريد: النَّبُوَّةَ وَحِكْمَتَهَا.

- وقوله ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [21] درجة ثانية لِلنَّبُوَّةِ.

- وقوله ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ﴿٨﴾ [80]

أَسَدُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْمَرَضَ إِلَى نَفْسِهِ، وَالشِّفَاءَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ
وَجَلَّ، وَهَذَا حُسْنُ أَدَبٍ فِي الْعِبَارَةِ، وَالْكَلِّ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽²⁾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ

(1) المحرّر الوجيز 4/ 224.

(2) ح 2008.

عَادَ مَرِيضاً أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ - نَادَاهُ مُنَادٍ: أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْسَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً" ، قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حَسَنٌ، وفي صحيح مسلم⁽¹⁾ عن ثوبان رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قَالَ: "مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا" ، وعنه ﷺ: "مَنْ عَادَ مَرِيضاً لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ - إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ" خرَّجه أبو داود، والترمذي، والحاكم في المُسْتَدْرَكِ على الصَّحِيحِينَ⁽²⁾ بالإسناد الصَّحِيح .

- قوله سبحانه ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [90] [90]

معناه⁽³⁾: قَرَّبَتْ .

ثمَّ أخبر سبحانه عن حال يوم القيامة مِنْ أَنَّ الْأَصْنَامَ تُكَبِّبُ فِي النَّارِ، أي: تُلْقَى كِبَّةً وَاحِدَةً .

قال ص: ﴿فَكُبِّبُوا﴾ [94]، أي: قُلِبَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وحروفه كلها أصول عند جمهور البصريين .

- ع⁽⁴⁾ و﴿الْأَرْدَلُونَ﴾ [111] جَمَعَ الْأَرْدَلُ⁽⁵⁾ .

- ص: قرأ الجمهور ﴿وَأَتَّبَعَكَ﴾ [111] والجملة حال، أي وقد اتَّبَعَكَ .

و﴿الْفَلَاكِ﴾ [119]: السَّفِينَةُ، وَالْمَشْحُونُ: المملوء .

(1) ح 2568 .

(2) أبو داود ح 3106، والترمذي ح 2083، والحاكم ح 1268 .

(3) المحرر الوجيز 4/ 236 .

(4) المحرر الوجيز 4/ 237 .

(5) كتب في الهامش وعليه علامة "ط" ما نصّه: "وأما قوله في هود (أرادلنا) فقييل جمع أرذل بضمّ الدال. من خطّ المؤلف في نسخة هذه نسخة منها، و (قييل)... أرذل انظره (تجده) .

- وقوله ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً نَّعْبُثُونَ ﴾ (١٧٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿ [128، 129]

أي قال هود على جهة التوبيخ: أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ، والرِّيحُ: المرتفع من الأرض.

والآية: البنيان.

والمصانع جمع مصنع وهو ما صُنِعَ وَأُتِقِنَ في بنيانه من قصر مَشِيدٍ ونحوه.

قال البخاري⁽¹⁾: كل بناء مصنعة.

- وقوله سبحانه ﴿ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾

أي: كأنكم تخلدون. وكذا نقله البخاري⁽²⁾ عن ابن عباس.

- قوله ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ [130]

البَطْشُ: أخذ بسرعة.

- وقوله ﴿ وَتَحَلَّى طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [148]

الطَّلْعُ هو عُنُقُودُ التَّمْرِ قبل أن يخرج من الكَمِّ في أوَّلِ نباته، والهضيم: معناه اللَّيِّنُ الرَّطْبُ.

- ﴿ فَدَرِهَيْنِ ﴾ [149]: من الفراهة وهي الجودة

- ص: و﴿ شَرِبٌ ﴾ [155] بكسر الشين أي: نصيب.

- وقوله ﴿ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴾ [168]

الْقَلَى: البُعْضُ.

(1) صحيح البخاري 111/6.

(2) صحيح البخاري 111/6.

- ﴿الْجِبَلَةَ﴾ [184]: الخليفة.

- قوله ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ [189]

وصورة عذابهم فيما رُوِيَ أَنَّ الله امتحنهم بحرّاً شديداً، وأنشأ الله سبحانه سحابة في بعض قطرههم، فجاء بعضهم إلى ظلّها فوجد لها برداً وروحاً، فتداعوا إليها حتى تكاملوا فاضطرت عليهم ناراً، فأحرقتهم من عند آخرهم.

- وقوله سبحانه ﴿وَلِنُزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [192] يعني القرآن.

- قوله سبحانه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [214] الآية

وفي صحيح البخاري⁽¹⁾ وغيره عن ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: لما نزلت هذه الآية خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أنّ خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مُصدّقي؟ قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك كذباً، قال: فإني نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ" الحديث والعشيرة قرابة الرجل.

وخفض الجناح⁽²⁾: استعارة معناه: لين الكلمة، وبسط الوجه، وفعل البرّ.

- وقوله سبحانه ﴿نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [222] الآية

الأفَّاكُ: الكذَّابُ، والأثِيم: الآثم

- قوله سبحانه ﴿وَذَكِّرُوا اللهَ كَثِيرًا﴾ [227]

قلت: روي في جامع الترمذي⁽³⁾ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،

(1) ح 4971.

(2) في قوله تعالى ﴿وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [215].

(3) ح 3376.

قال: سئل النبي ﷺ: أَيُّ الْعِبَادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، قُلْتُ: وَمِنَ الْعَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟! قَالَ: لَوْ ضَرَبَ بِسَيْفِهِ فِي الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَنْكَسِرَ وَيَخْتَضِبَ دَمًا لَكَانَ الذَّاكِرُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَفْضَلَ مِنْهُ»

وروى الترمذي، وابن ماجه⁽¹⁾ عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُنبئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بلى، قَالَ: ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى» خَرَجَهُ الْحَاكِمُ⁽²⁾ وَقَالَ فِيهِ: " حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ "

- وقوله سبحانه ﴿وَسِعَعُرُّ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [227]

وَعِيدٌ لِكُفَّارِ قَرِيشٍ (أَي: وَغَيْرِهِمْ)⁽³⁾.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) الترمذي ح 3377، وابن ماجه ح 3790.

(2) ح 1825.

(3) كذا بالأصل، والنص في الجواهر الحسان للمؤلف (4/ 241) وفيه: "وتهديد لهم".

سورة النمل

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿طَسَّ نَكَءَايْتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾ [1]

عَطَفَ الْكِتَابِ عَلَى الْقُرْآنِ وَهُمَا لِمُسْمًى وَاحِدٍ مِنْ حَيْثُ هُمَا صِفَتَانِ لِمَعْنِيَيْنِ، فَالْقُرْآنُ: لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ، وَالكِتَابُ: لِأَنَّهُ يُكْتَبُ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زِينَتًا لهُمْ أَعْمَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ

﴿[4] آيَةٌ﴾

الْعَمَةُ: الْحَيْرَةُ وَالتَّرَدُّدُ فِي الضَّلَالِ.

- وَقَوْلُهُ ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهَزَّتْ وَكَنَّتْ كَانَتْهَا جَادٌ وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يَعْقِبْ﴾ [10]

الْجَانُّ: الْحَيَاتُ لِأَنَّهَا تَجَنُّ أَنْفُسَهَا، أَي: تَسْتُرُهَا، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: الْجَانُّ: صِغَارُ الْحَيَاتِ.

وَقَوْلُهُ ﴿وَلَمْ يَعْقِبْ﴾، أَي: وَلَى فَارًا وَلَمْ يَلْتَفِتْ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَتَبَسَّرَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ [19]

التَّبَسُّمُ هُوَ ضَحْكُ الْأَنْبِيَاءِ - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -

وَفِي قَوْلِ النَّمْلَةِ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [18] ثَنَاءٌ عَلَى سُلَيْمَانَ وَجَنُودِهِ يَتَضَمَّنُ تَنْزِيهِهِمْ عَنْ تَعَمُّدِ الْقَبِيحِ، وَالنَّمْلُ حَيْوَانٌ فَطِنٌ قَوِيٌّ شَمَامٌ جَدًّا، يَدَّخِرُ وَيَتَّخِذُ الْقُرَى، وَيَشُقُّ الْحَبَّ بِقَطْعَتَيْنِ لئَلَّا يَنْبِتَ، وَيَشُقُّ الْكُزْبِرَةَ بِأَرْبَعِ قَطْعٍ لِأَنَّهَا تَنْبِتُ إِذَا قَسَمَتْ شَقَّتَيْنِ، وَيَأْكُلُ فِي عَامِهِ نِصْفَ مَا جَمَعَ، وَيَسْتَبْقِي سَائِرَهُ عُدَّةً.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [25] الآية

الْخَبْءِ: الخفيّ مِنَ الأمور.

- وقوله ﴿أَذْهَبَ بِكُنُوبِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾

[28] الآية

قال وهب بن منبّه: أمر الهدهد بالتّوَلَّى حُسْنُ أدبٍ، وليكِل الأمر إلى حُكْم ما في الكتابِ دونَ أن تكونَ للرّسولِ ملازمةً ولا إلحاحً.

ورَوَى وهب بن منبّه في قصص هذه الآية: أنّ الهدهد وصل فَوَجَدَ دون هذه المَلِكَةِ حُجْبَ جَدْرَاتٍ، فَعَمَدَ إلى كُوَّةٍ كانت بلقيسُ صَنَعَتْهَا، لتَدْخُلَ منها الشَّمْسُ عند طلوعها لمعنى عبادَتِهَا إِيَّاهَا، فدخل منها ورمى بالكتابِ إليها، فقرأته فجمعت أهل مملكتها فخطبتهم وقالت ﴿يَأَيُّهَا الْمَلَأُوا﴾ [29] وهم الأشراف: ﴿إِنِّي أَلْفَى إِلَيْكَ كِنْدٌ كَرِيمٌ﴾ [29] إلى آخر القصة.

- وقوله سبحانه ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ سَعَةُ رَهْطٍ﴾ [48] الآية

هم رجال كانوا من أوجه القوم وأعتاهم، وهم أصحاب قدار عاقِرِ النّاقة.

والمدينة: مجتمع (تبوك)⁽¹⁾ وقريتهم.

- وقوله تعالى ﴿تَقَاسَمُوا﴾ [49]

قال الجمهور: وهو فعل أمر، أشار بعضهم على بعض على أن يتحالفوا على هذا الفعل بصالح، وحكى الطبري أنه يجوز أن يكون تقاسموا فعلاً ماضياً في موضع الحال، كأنه قال: متقاسمين أو متحالفين بالله ﴿لُئِيَّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ [49]، ويؤيده قراءة عبد الله: ولا يصلحون تقاسموا، بإسقاط قالوا. قال ع⁽²⁾ وهذه الألفاظ الدالة على قَسَمٍ تجاوب باللام، وإن لم يتقدّم

(1) كذا بالأصل وفي الجواهر الحسان 4/ 253: "ثمود".

(2) المحرر الوجيز 4/ 264.

قَسَمَ ظَاهِرًا، فَاللَّامُ فِي ﴿لُبَيْتَنَّهُ﴾ : جَوَابُ الْقَسَمِ، وَرُويَ فِي قِصَصِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةَ لَمَّا كَانَ فِي صَدْرِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ بَعْدَ عَقْرِ النَّاقَةِ، وَقَدْ أَخْبَرَهُمْ صَالِحٌ بِمَجِيءِ الْعَذَابِ، اتَّفَقَ هَؤُلَاءِ التَّسْعَةُ فَتَحَالَفُوا عَلَى أَنْ يَأْتُوا دَارَ صَالِحٍ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ وَأَهْلَهُ الْمُخْتَصِّينَ بِهِ، قَالُوا: فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فِي وَعِيدِهِ أَوْ قَعْنَا بِهِ مَا يَسْتَحِقُّ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا كُنَّا قَدْ عَجَّلْنَا قَبْلَنَا وَشَفِينَا بِهِ نَفْسَنَا، فَجَاؤُوا وَاخْتَفَوْا لِذَلِكَ فِي غَارٍ قَرِيبٍ مِنْ دَارِهِ، فَرُويَ أَنَّهُ انْحَدَرَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ شَدَخَتْهُمْ جَمِيعًا، وَرُويَ أَنَّهَا طَبَّقَتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ فَهَلَكُوا فِيهِ حِينَ هَلَكَ قَوْمُهُمْ، وَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يَعْلَمُ بِمَا جَرَى عَلَى الْآخِرِ، وَقَدْ كَانُوا بَنُوا عَلَى جِحُودِ الْأَمْرِ مِنْ قَرَابَةِ صَالِحٍ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [50]

قال ابن العربي الحاتمي: المكر إرداف النعم مع المخالفة وإبقاء الحال مع سوء الأدب.

والتدمير⁽¹⁾: الهلاك.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ حَاوِيَةٌ﴾ [52]

مَعْنَاهُ: قَفْرًا، وَهَذِهِ الْبُيُوتُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا هِيَ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ عَامَ تَبُوكَ: «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ الْمُعَذِّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ» الْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ⁽²⁾ وَغَيْرِهِ.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿قُلِ الْمُنَادُ لِلَّهِ وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى﴾ [59]

قلت: وَمِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الْعَارِفِ بِاللَّهِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذَلِيِّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنْ أَرَدْتَ أَنْ لَا يَصُدَّ لَكَ قَلْبٌ، وَلَا يَلْحَقَكَ هَمٌّ وَلَا كَرْبٌ، وَلَا يَبْقَى عَلَيْكَ ذَنْبٌ - فَأَكْثِرْ مِنْ قَوْلِكَ: «سَبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سَبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [51].

(2) ح 2980.

الله، اللَّهُمَّ ثَبَّتْ عِلْمَهَا فِي قَلْبِي، وَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ.

- وقوله سبحانه ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [60]

الحدائق مُجْتَمَع الشَّجَرِ مِنَ الْأَعْنَابِ وَالنَّخِيلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا يُقَالُ حَدِيقَةٌ إِلَّا لِمَا عَلَيْهِ جِدَارٌ قَدْ أَحْدَقَ بِهِ.

وَالْبَهْجَةُ: الْجَمَالُ وَالنَّضَارَةُ.

و﴿خِلَالَهَا﴾ [61] مَعْنَاهُ: بَيْنَهَا.

وَالرَّوَاسِي: الْجِبَالُ.

- وقوله سبحانه ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [62] الآية

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ مَجَابِ الدَّعْوَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَجْتَمِعُ مَلَأٌ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ وَيُؤْمِنُ بَعْضُهُمْ إِلَّا أَجَابَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى» رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ⁽¹⁾، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلَبَ عَافِلٍ لَاهٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ⁽²⁾ وَهَذَا لَفْظُهُ، وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ⁽³⁾ وَقَالَ: مُسْتَقِيمُ الْإِسْنَادِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [62] الآية

السُّوءُ عَامٌّ فِي كُلِّ ضَرٍّ يَكْشِفُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ عِبَادِهِ.

قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ: مَا طُلِبَ لَكَ شَيْءٌ مِثْلَ الْاضْطِرَارِ، وَلَا أُسْرِعَ بِالْمَوَاهِبِ لَكَ مِثْلَ الذَّلَّةِ وَالْإِفْتِقَارِ.

(1) ح 5478.

(2) ح 3479.

(3) ح 1817.

- وأخبر سبحانه عن البشر أنهم لا يشعرون أيان يبعثون.

ص: ﴿يَأَن﴾ [65] اسم استفهام بمعنى: متى، وهي معمولَةٌ لـ ﴿يَبْعَثُونَ﴾ [65]، والجملَةٌ في موضع نصب بـ ﴿يَشْعُرُونَ﴾ .

- و﴿عَمُونَ﴾ [66]، وصفهم بالعمى وأصله: عميون، فعلون كحذرون.

و﴿رَدِفَ﴾ [72] معناه: قرب.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [82] الآية

المعنى: إذا انتجرت وعد عذابهم الذي تَصَمَّنَه القول الأزلي من الله في ذلك، وهذا بمنزلة قوله تعالى ﴿حَفَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ [الزمر: 71]، فمعنى الآية: وإذا أراد الله أن يُنْفَذَ في الكافرين سابق علمه لهم من العذاب، أخرج لهم دابة من الأرض، وروي أن ذلك حين ينقطع الخير، ولا يُؤمر بمعروف، ولا يُنهى عن منكر، ولا يبقى منيب ولا تائب، وفي الحديث أن الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول الأشراف، وهذه الدابة روي أنها تخرج من الصفا بمكة، قاله ابن عمر وغيره، وقيل غير هذا، وروي أنها تمر على الناس فتيسم الكافر في جبهته وتزبره وتشتمه وربما خطمته، وتمسح على وجه المؤمن فتبيضه، زاد في حديث البزار: حتى أن الناس ليجتمعون، فيقول هذا: يا مؤمن، ويقول هذا: يا كافر

- وقوله سبحانه ﴿مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ [83] الآية

الفوج: الجماعة الكثيرة.

- وقوله ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [83]

معناه: يكفون في السوق، أي: يحبس أولهم على آخرهم، قاله قتادة، ومينه وأزع الجيش.

- ثم أخبر سبحانه عن وقوع القول عليهم، أي: نفوذ العذاب وحتم

القَضَاءِ وَأَنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ بِحُجَّةٍ، وهذا في موطن من مواطن يوم القيامة .
ولما تكلم المحاسبين على أهوال القيامة، قال: واذكر الصراط بدقته
وهوله وزلته، وعظيم خطره، وجهنم تخفق بأواجها من تحته، فيا له من منظرٍ
ما أفضعه وأهوله، فتوهم ذلك بقلب فارغ، وعقل جامع، فإن أهوال يوم
القيامة إنما حقت على الذين توهموها في الدنيا بعقولهم، فتحملوا في الدنيا
الهموم خوفاً من مقام ربهم، فحففها مولاهم عنهم يوم القيامة .

- قوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ فَنَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِيرِينَ﴾ [87]

ع⁽¹⁾: الصُّورِ هو القُرْنُ في قول الجمهور، وصاحب الصُّور هو إسرافيل -
عليه السلام-، وهذه النفخة المذكورة هنا هي نفخة الفزع، وروى أبو هريرة
رضي الله عنه أنها ثلاث نفخات: نفخة الفزع، وهو فرع الحياة الدنيا، ونفخة
الصَّعْقِ، ونفخة البعث.

قلت: واختار الحليمي بأن المستثنى في قوله سبحانه ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾
أنهم الشهداء، وهو مروى عن ابن عباس، قال القرطبي: في حديث أبي هريرة
أنهم الشهداء، وهو حديث صحيح .
والدَّاخِرُ: المُتَدَلِّلُ الخاضِعُ .

- قوله سبحانه ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ [88] الآية .

ع⁽²⁾ هذا وصف حال الأشياء يوم القيامة، والرؤية هنا بالعين .

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [93]

فيه وعيدٌ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليماً .

(1) المحرر الوجيز 4 / 272 .

(2) المحرر الوجيز 4 / 273 .

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿طَسَّرَ﴾ (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى ﴿١، ٢، ٣﴾ الآية
تَتْلُوا أَي: نَقُصُّ.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ [4] الآية
عَلَا فِي الْأَرْضِ أَي: عَلَو طغيان وتغلب، وفي الأرض يريد أرض مصر،
والشيع: الفرق، والطائفة المستضعفة: هم بنو إسرائيل.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَلْقَاهُ فِي السَّمَاءِ فَكَانَ مِنَ الْمفلُتِينَ﴾ [8] الآية
الالتقاط: اللقاء عن غير قصد، وآل فِرْعَوْن: أهله وجملته، واللام في
(لِيَكُونَ): لام العاقبة، وقال ص: لِيَكُونَ: اللام للتعليل المجازي، ولما كان
مآله إلى ذلك، عبّر عنها بلام العاقبة، وبلام الصيرورة.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا﴾ [10]
أَي: فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى، قاله ابن عباس.

- وقوله سبحانه ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ﴾ [10]

أَي: تبدي أمر ابنها، وروي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: كادت أمُّ موسى أن
تَقُول: "وابناه وَتُخْرِجَ (سَائِحَةً) ^(١) عَلَيَّ وَجْهَهَا"

(1) كذا هو في الجواهر الحسان للمؤلف 4/256، وفي المحرر الوجيز لابن عطية 4/278: "سائحة" بالصاد.

- وقوله تعالى ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [15]

الْوَكْرُ: الضَّرْبُ باليدِ مجموعةً.

﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ معناه: قتله مجهزاً، ولم يُرد - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَتْلَهُ، لَكِنْ وَافَقَتْ وَكَرَّتُهُ الْأَجَلَ.

ثم قال موسى - عليه السَّلَامُ - معاهداً لربه ﴿رَبِّ يَمَّا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ [17] وبسبب إحسانك وِعُفْرَانِكَ، فأنا مُلْتَزِمٌ إِلَّا أَكُونُ مُعِيناً لِلْمَجْرِمِينَ. ع⁽¹⁾ هذا أحسن ما تُؤُولُتُ به الآية، قال ع⁽²⁾ واحتج أهل الفضل والعلم بهذه الآية في مَنْعِ خِدْمَةِ أَهْلِ الْجَوْرِ وَمَعُونَتِهِمْ في شيء من أمورهم، ورأوا أنها تَتَنَاوَلُ ذَلِكَ، نَصَّ عَلَيْهِ عطاء بن أبي رباح وغيره.

- وقوله سبحانه ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [20]

أي: يسرع في مشيه.

وعن أبي مجلز - واسمه لاحق بن حميد - قال: "من خاف من أمير ظُلماً فقال: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً وبالقرآن حكماً وإماماً، نجّاه الله منه". رواه ابن أبي شيبة في مصنفه⁽³⁾.

- ﴿وَلَقَاءَ﴾ [22] معناه نَاحِيَّةَ مَدِينِ، وَبَيْنَ مِصْرَ وَمَدِينِ مسيرة ثمانية أيام

- ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [23]

أي: يسقون ماشيتهم.

- ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [23]

معناه: تَمْنَعَانِ، وَتَحْبِسَانِ عَنَّمَهُمَا عَنِ الْمَاءِ خَوْفاً مِنَ السَّقَاةِ الْأَقْوِيَاءِ، وقرأ الجمهور حتى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ - على حَذْفِ الْمَفْعُولِ - تَقْدِيرُهُ: مَوَاشِيَهُمْ.

- ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾ [24] وتعرض بسؤال ما يطعمه بقوله ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا

(1) المحرر الوجيز 4 / 281.

(2) المحرر الوجيز 4 / 281.

(3) مصنف ابن أبي شيبة 29181.

أَنْزَلَتْ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿24﴾ ولم يُصْرِّحْ بِسؤالِ هَكَذَا، رَوَى جَمِيعُ الْمَفْسِّرِينَ أَنَّهُ طَلَبَ فِي هَذَا الْكَلَامِ مَا يَأْكُلُهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَكَانَ قَدْ بَلَغَ بِهِ الْجُوعُ إِلَى أَنْ اخْضَرَ لَوْنُهُ مِنْ أَكْلِ الْبَقْلِ، وَرُئِيَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ، وَإِنَّهُ لِأَكْرَمُ الْخَلْقِ يَوْمَئِذٍ عَلَى اللَّهِ، وَفِي هَذَا مُعْتَبَرٌ وَحَاكِمٌ بِهَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

قلت: وعن معاذ بن أنس قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ لَيْسَ ثَوْبًا، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» رواه أبو داود واللفظ له، والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک⁽¹⁾، وقال: "صحيح على شرط البخاري"، وقال الترمذي: "حسنٌ غريب"

- وقوله سبحانه ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْثِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ﴾

أي: خِفْرَةً، قَدْ سَتَرَتْ وَجْهَهَا بِكُمْ دَرْعِهَا، قَالَه عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽²⁾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْبَدَأُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ» قَالَ أَبُو عِيسَى: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"

- قوله ﴿أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ [29]

قال البخاري⁽³⁾: الْجَذْوَةُ قِطْعَةٌ غَلِيظَةٌ مِنَ الْحَشَبِ (فِيهَا لَهَبٌ)⁽⁴⁾.

- وَالرِّدْءُ⁽⁵⁾ الْوَزِيرُ الْمُعِينُ.

- وقوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ [35]

متعلق بقوله ﴿الغالبون﴾ [35] أي: تغلبون بآياتنا وهي المعجزات.

(1) أبو داود ح 4023، والترمذي ح 3458، وابن ماجه ح 3285، والحاكم ح 1870.

(2) ح 2009.

(3) صحيح البخاري 6/112.

(4) الذي في البخاري: "ليس فيها لهب".

(5) في قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [34].

- قوله سبحانه ﴿فَبَدَّدْهُمْ فِي الْيَمِّ﴾ [40]

أي: طرحناهم في البحر، وهو: بحر القلزم.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ [46]

يريد وقت إنزال التوراة إلى موسى.

- وقوله ﴿إِذْ نَادَيْنَا﴾ [46]

رُوي⁽¹⁾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ نُودِيَ يَوْمَئِذٍ مِنَ السَّمَاءِ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، اسْتَجِبْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي، وَغَفَرْتُ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُونِي»، فحِينَئِذٍ قَالَ مُوسَى: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ.

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [51]

الَّذِينَ وَصَّلَ لَهُمُ الْقَوْلَ: هُمْ قَرِيشٌ، والمعنى: وَاصَّلْنَا لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ، وتابِعناه موصولاً [بعضه] ببعض، وذهبت فرقة إلى: أَنَّ الْإِشَارَةَ بِتَوْصِيلِ الْقَوْلِ إِنَّمَا هِيَ إِلَى الْأَلْفَاظِ، فالمعنى: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمْ قَوْلًا مُعْجَزًا دَالًّا عَلَى نُبُوتِكَ، قَالَ ع⁽²⁾: والمعنى الأوَّلُ تقديره: وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمْ قَوْلًا يَتَضَمَّنُ مَعَانِي مَنْ تَدَبَّرَهَا اهْتَدَى.

- ﴿وَيَدْرُءُونَ﴾ [54] معناه: يَدْفَعُونَ.

- و﴿الْفُؤُوقَ﴾ [55]: سَقَطَ الْقَوْلِ.

- وقولهم ﴿لَا نَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [55] معناه: لَا نَطْلُبُهُمْ لِلْجِدَالِ وَالْمِرَاجَعَةِ

والمشاتمة.

قلت: قال ابن المبارك في رقائقه⁽³⁾: أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بْنُ حَجْرٍ الْقَيْسِيُّ،

قال: كان يقال: ما أَحْسَنَ الْإِيمَانَ يُزِيئُهُ الْعِلْمُ، وما أَحْسَنَ الْعِلْمَ يُزِيئُهُ الْعَمَلُ،

(1) المحرر الوجيز 4/ 290.

(2) المحرر الوجيز 4/ 291.

(3) الزهد لابن المبارك ص 470.

وما أَحْسَنَ الْعَمَلِ يَزِينُهُ الرَّفْقُ، وما أضفت شيئاً إلى شيء، مثل حِلْمٍ إلى عِلْمٍ.

- قال ع⁽¹⁾: المفسرون على أن قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [56] أنها نزلت في أبي طالب، فروى أبو هريرة وغيره «أن النبي ﷺ دخل عليه، وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّ عَمٍّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ...» الحديث، فمات أبو طالب على كُفْرِهِ، فَنَزَلَتْ هذه الآية.

- و﴿يُجِئُ﴾ [57]: معناه: (يجتمع)⁽²⁾ وتُجَلَّبُ.

- ع⁽³⁾ ﴿بَطَرْتُ﴾ [58] معناه: سَفِهَتْ وَأَشْرَتْ وَطَعَتْ، قاله ابن زيد وغيره.

قلت: قال الهروي: قوله تعالى ﴿بَطَرْتُ مَعِيشَتَهَا﴾، أي: في مَعِيشَتِهَا، وَالْبَطْرُ: الطَّغْيَانُ عِنْدَ النَّعْمَةِ.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا أُوتِئْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّاهَا﴾ [60] الآية.

قلت: وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةً» رواه الترمذي⁽⁴⁾ من طريق سهل بن سعد، قال: وفي الباب عن أبي هريرة، قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

- قوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِي﴾ [61] الآية

ع⁽⁵⁾ معناها يعم جميع العالم

- و﴿مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [61] معناه: في عذاب الله، قاله مجاهد وقتادة، ولفظة مُحْضَرٌ مشيرة إلى سوق بجبر.

(1) المحرر الوجيز 4/ 292.

(2) كذا بالأصل، والنص في الجواهر الحسان (4/ 277) وفيه: "تجمع".

(3) المحرر الوجيز 4/ 293.

(4) ح 2320.

(5) المحرر الوجيز 4/ 294.

- وقوله سبحانه ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾ [66]

معناه: أظلمت عليهم جهاتها.

- وقوله ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [68]

قال جماعة من المفسرين أنّ «ما» نافية، أي: ليس لهم الخيرة، وذهب الطبري إلى أنّ ما مفعولة بـ يَخْتَارُ، أي ويختار الذي لهم فيه الخيرة.

قلت: وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَتُهُ اللَّهَ، وَمِنْ شَقَاوَتِهِ تَرْكُهُ» رواه الحاكم في المستدرک⁽¹⁾ وقال: صحيح الإسناد.

- والسَرْمَدُ⁽²⁾ مِنَ الْأَشْيَاءِ: الدَّائِمُ.

قلت: وينبغي للعاقِلُ ألا يجعلَ ليلَهُ كُلَّهُ نَوْمًا، وقد روى البزار أنّ النبي ﷺ قال: «أندرون ما قالت أم سليمان لِسُلَيْمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : يَا بَنِي، لَا تُكْثِرِ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَإِنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ بِاللَّيْلِ، يَدْعُ الرَّجُلَ فَقِيرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

- وقوله ﴿لَتَنوَأُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [76]

قال الداوودي عن ابن عباس: لَتَنوَأُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ يَقُولُ: تَثْقُلُ.

- قوله سبحانه ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [76]

قال البخاري⁽³⁾: يقال: الفَرِحِينَ المَرِحِينَ.

قال العزالي في الإحياء⁽⁴⁾: الفَرَحُ بالدنيا والتَنَعُّمُ بِهَا سُمْ قَاتِلٌ يَسْرِي فِي العُرُوقِ، فَيُخْرِجُ مِنَ القَلْبِ الخوفَ والحزنَ وذكَّرَ الموتَ وأهوالَ القيامة،

(1) ح 1903.

(2) في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ [71].

(3) صحيح البخاري 4/158.

(4) إحياء علوم الدين 3/68.

وهذا هو موثُّ القلبِ والعياذُ بالله، فأولوا الحزْم من أربابِ القلوبِ جربُوا قلوبهم في حالِ الفرحِ بمواتاةِ الدنيا، وعلموا أن النَّجاةَ في الحُزنِ الدائمِ، والتباعدِ من أسبابِ الفرحِ، والبَطْرِ.

وقال يمن بن رزق - رحمه الله -: وأنا أوصيك بأن تُطِيلَ النَّظَرَ في مرآةِ الفِكْرَةِ مع كثرةِ الخَلَوَاتِ، حتَّى يُرِيكَ شَيْنَ المَعْصِيَةِ وَقُبْحَهَا، فَيَدْعُوكَ ذَلِكَ النَّظْرُ إلى تَرْكِهَا.

ثم قال بعد كلامٍ: لَا تَفْرَحَنَّ بِكَثْرَةِ العَمَلِ مع قلَّةِ الحُزْنِ، واغْتَنِمْ قليلَ العَمَلِ مع الحُزْنِ.

ثم قال: وقليلُ سرورِ الدنيا في القلبِ ينفي عنك جميعَ حُزنِ الآخِرَةِ، والحُزنُ لا يصلُ إلى القلبِ [إلا مع تَيْقُظِهِ، وَتَيْقُظُهُ حَيَاتُهُ، وسرورُ الدنيا لِعَيْرِ الآخِرَةِ لا يصلُ إلى القلبِ] ⁽¹⁾ إلا مع عَفَلْتِهِ، وغفلةُ القلبِ موتهُ، وعلامةُ ثباتِ اليقينِ في القلبِ استِدَامَةُ الحُزْنِ فِيهِ.

وقال - رحمه الله -: اعْلَمْ أَنِّي لم أجدُ شيئاً أبلَغُ في الرُّهدِ في الدنيا من ثباتِ حُزْنِ الآخِرَةِ في القلبِ، وعلامةُ ثباتِ حُزْنِ الآخِرَةِ في القلبِ أنْسُ العبدِ بالوَحْدَةِ.

- وقولهم لقارون ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [77]

قال ابن عباس والجمهور: معناه: لا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ في أَلَّا تعملَ عملاً صالحاً في دنياك إذ الآخرةُ إنَّما يُعْمَلُ لَهَا في الدنيا، فصيبُ الإنسانِ عمره وعمله الصَّالِحُ فيها، فينبغي أن لا يُهْمِلَهُ، وحكى الثعلبيُّ أنه قيل: أرادوا بنصيبه الكَفَنَ، قال ع ⁽²⁾ وهذا كلُّهُ وَعُظُّ مَتَّصِلٌ، ونحو هذا قولُ الشاعر:

نَصِيبُكَ مِمَّا تَجْمَعُ الدَّهْرَ كُلَّهُ رِداءً ان تُلَوِي فِيهِمَا وَحَنُوط

(1) مستدرک من الجواهر الحسان للمؤلف 4/ 283.

(2) المحرر الوجيز 4/ 299.

- وقوله سبحانه ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ [79]

ب⁽¹⁾ في زِينَتِهِ حال من ضمير الفاعل في خَرَجَ .

- ص: ﴿كَمَا أَحْسَنَ﴾ [77] الكاف للتشبيه أوللتعليل .

ع⁽²⁾: ورُوِيَ في الخسف بقارون وداره أن موسى -عليه السلام- لما

أَمْضَهُ فعلُ قارونَ به وتعدّيه عليه، استجارَ بالله تعالى وطلب النّصرة، فأوحى الله إليه، أتّي قد أمرتُ الأرض أن تطيعك في قارونَ وأتباعه، فقال موسى: يا أرض خُذِيهم، فأخذتهم إلى الرّكب، فاستغاثوا: يا موسى، يا موسى، فقال:

خُذِيهم، فأخذتهم شيئاً فشيئاً إلى أن تمَّ الخسفُ بهم، فأوحى الله إليه: يا موسى لَوْ بِي استغاثوا وإلَيَّ تابوا لرحمتِهِمْ. قال قتادة: رُوِيَ أَنَّهُ يَخْسِفُ به كلَّ

يوم قامَةٌ فهو يتجلجل إلى يوم القيامة، وروى الترمذي⁽³⁾ عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعاً لِلَّهِ،

وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَيِّ حُلِّ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا»، وروى الترمذي⁽⁴⁾ عن عائشة - رضي الله عنها -

قَالَتْ: كان لنا قِرَامٌ سِتْرٌ فيه تماثيلٌ على بابي، فرآه رسول الله ﷺ فقال: «انزَعِيهِ فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا»، وروى الترمذي⁽⁵⁾ عن كعب بن عياض رضي الله

عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي: الْمَالُ» قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وفي الترمذي⁽⁶⁾ عن عثمان بن عفان -

رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «لَيْسَ لِابْنِ آدَمَ حَقٌّ فِي سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ: بَيْتٌ يَسْكُنُهُ، وَثَوْبٌ يُوَارِي عَوْرَتَهُ، وَجِلْفُ الْخَبْزِ وَالْمَاءِ»، قال

التنضري بن شميلة: «جِلْفُ الْخَبْزِ» يعني: ليس معه إدام.

(1) التبيان 2/ 1026 .

(2) المحرر الوجيز 4/ 301 .

(3) ح 2481 .

(4) ح 2468 .

(5) ح 2336 .

(6) الترمذي ح 2341 .

فهذه الأحاديث وأشباهاها تزهدك في زينة الدنيا التي أهلكت قارون وأشباهاه .

- قال ع⁽¹⁾ مذهب الخليل وسيبويه: أن «وي» حرف تنبيه منفصلة من (كأن)، لكن أُضيفت لكثرة الاستعمال، [وقال أبو حاتم وجماعة: ويك: هي (ويئك) حذفت اللام منها لكثرة الاستعمال]، وقالت فرقة: وَيَكُنَّ بجملتها كلمة .

قلت: وعبارة أبي البقاء⁽²⁾: ﴿وَيَكُنَّ اللَّهُ﴾ ، «وي» عند البصريين منفصلة عن الكاف، والكاف متصلة بأن، ومعنى «وي» تعجب، وكأنّ القوم نُبهوا فانتبهوا فقالوا: وَيْ كَأَنَّ الأمر كذا وكذا، ولذلك فتحت الهمزة من أنّ .

- وقوله سبحانه ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ [83] الآية تتضمن الانحناء على حال قارون ونظرائه، والمعنى: أنّ الآخرة ليست في شيء من أمر قارون وأشباهاه .

- وفي البخاري⁽³⁾ بسنده عن ابن عباس: ﴿لَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [85]: إلى مكة .

- وقوله سبحانه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [88]

ع⁽⁴⁾ قال: أبو المعالي وجماعة: المعنى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا هو سبحانه، وقال الزجاج: إِلَّا إِيَّاه .

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما .

(1) المحرّر الوجيز 4/ 301 - 302 .

(2) التبيان 2/ 1027 .

(3) صحيح البخاري 6/ 113 .

(4) المحرّر الوجيز 4/ 304 .

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [1، 2]

حَسَبَ معناه: ظَنَّ

نزلت هذه الآية في قوم من المؤمنين بمكة، وكان كفار قريش يؤذونهم، قال مجاهد وغيره: فنزلت هذه الآية مُسَلِّيةً، ومعلّمةً أنّ هذه هي سيرة الله في عباده اختباراً للمؤمنين، ليعلم الصادق من الكاذب.

- وقوله سبحانه ﴿وَتَخْلُقُونَ أَفْكَأً﴾ [17]

قال ابن عباس: هو نحت الأصنام، وقال مجاهد: هو اختلاق الكذب في أمر الأوثان وغير ذلك.

- و﴿اللَّشَّاءَ الْآخِرَةَ﴾ [20] نشأة القيام من القبور.

- قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرِ﴾ [29]

النّادي: المجلس الذي يجتمع الناس فيه.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾

[34] الآية

الرجز: العذاب.

ع - (1) ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾ [35] أي: تَرَكْنَا مِنْ خَبَرِهَا وَمَا بَقِيَ مِنْ آثَارِهَا. وَالآيَةُ: مَوْضِعُ الْعِبْرَةِ، وَعَلَامَةُ الْقُدْرَةِ، وَمُزْدَجِرُ النَّفُوسِ عَنِ الْوُقُوعِ فِي سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى.

قال (2) جابر رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا يَعْطِفُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [43]: الْعَالِمُ: مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَانْتَهَى عَنِ مَعْصِيَتِهِ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [45]

قال ابن عباس، وأبو الدرداء، وسلمان، وابن مسعود رضي الله عنهم، : معناه: وَلَذِكْرُ اللَّهِ إِتَاكُمُ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُ: وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَقِيلَ لِسَلْمَانَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: أَمَا تَقْرَأُ (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)، ع (3): وَالذِّكْرُ النَّافِعُ هُوَ مَعَ الْعِلْمِ وَإِقْبَالِ الْقَلْبِ وَتَفَرُّغِهِ إِلَّا مِنَ اللَّهِ، وَأَمَا مَا لَا يَتَجَاوَزُ اللِّسَانَ فَبِي رَتْبَةٍ أُخْرَى.

وعبارة الشيخ ابن أبي جمرة: وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ معناه: ذَكَرَهُ لَكَ فِي الْأَزْلِ أَنْ جَعَلَكَ مِنَ الذَّاكِرِينَ لَهُ، أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِكَ [أنت] الْآنَ لَهُ.

قلت: قَالَ الْقُشَيْرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ: الذِّكْرُ رُكْنٌ قَوِيٌّ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ الْعَمْدَةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَّا بِدَوَامِ الذِّكْرِ، ثُمَّ الذِّكْرُ عَلَى ضَرْبَيْنِ: ذِكْرٌ بِاللِّسَانِ، وَذِكْرٌ بِالْقَلْبِ، فَذِكْرُ اللِّسَانِ بِهِ يَصِلُ الْعَبْدُ إِلَى اسْتِدَامَةِ ذِكْرِ الْقَلْبِ وَالتَّأثيرُ لَذِكْرِ الْقَلْبِ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ ذَاكِرًا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ، فَهُوَ الْكَامِلُ فِي وَصْفِهِ، سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ الدَّقَاقِ يَقُولُ: الذِّكْرُ مَنْشُورُ الْوِلَايَةِ، فَمَنْ وُفِّقَ لِلذِّكْرِ فَقَدْ وُفِّقَ لِلْمَنْشُورِ، وَمَنْ سَلِبَ الذِّكْرَ فَقَدْ عُزِّلَ، وَالذِّكْرُ بِالْقَلْبِ مَسْتَدَامٌ فِي عَمُومِ الْحَالَاتِ.

(1) المحرر الوجيز 4/ 316.

(2) المحرر الوجيز 4/ 319.

(3) المحرر الوجيز 4/ 320.

وأُسند القشيريُّ عن المظفر الجصاص قال: كنت أنا ونصر الخراط ليلةً في موضع، فتذاكرنا شيئاً من العلم فقال الخراط: الذّاكر لله تعالى فائدته في أوّل ذكره: أن يعلم أنّ الله ذكره فبذكر الله له ذكره، قال: فخالفته، فقال: لو كان الخضر هاهنا لشهد لصحته، قال: فإذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والأرض، حتى بلغ إلينا وقال: صدق، الذّاكر لله بفضل الله، وذكره له ذكره، فعلمنا أنّه الخضر عليه السّلام.

قلت: قال الباجيُّ في سنن الصالحين: قال بعض العلماء: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: أيما عبد اطلعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرِي تولى سياسة، وكنت جليسه ومحادته وأنيسه.

- قوله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [45] نوره في غاية الوضوح.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [46]

أي: دعاء إلى الله سبحانه وملاينة.

- وقوله سبحانه ﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا﴾ [46] الآية

قال أبو هريرة رضي الله عنه: كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية للمسلمين، فقال النبي ﷺ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَلَا تُكذِّبُوهُمْ»، وقولوا: ﴿ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَوَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُم مُّسْلِمُونَ﴾

- وقوله تعالى ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾

[56] الآيات نزلت في تحريض المؤمنين الكائنين بمكة على الهجرة، قال ابن جبیر، وعطاء، ومجاهد: إنّ الأرض التي فيها الظلم والمنكر تترتب فيها هذه الآية، وتلزم الهجرة عنها إلى بلد حق، وقاله مالك-رحمه الله-

- قوله سبحانه ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [64]

ع⁽¹⁾ الْحَيَوَانُ وَالْحَيَاةُ بِمَعْنَى، معناه: لا موت فيها، قاله مجاهد وهو حسن، ويُقال: أصله: حيان فأبدلت إحداهما واواً لاجتماع المثلين.

- قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [69]

قلت: قال الثعلبي: قال سهل بن عبد الله: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي إِقَامَةِ السُّنَّةِ، لَنَهْدِيَنَّهُمْ سَبِيلَ الْجَنَّةِ.

ص: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا: مبتدأ خبره القسم المحذوف وجوابه وهو: لَنَهْدِيَنَّهُمْ.

- ع⁽²⁾: وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ ﴿لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [69] لام تأكيد.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرّر الوجيز 4 / 325.

(2) المحرّر الوجيز 4 / 326.

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿1﴾ [2]

قرأ الجمهور: غُلِبَتِ بِضَمِّ الغين، وقالوا: معنى الآية: أنه بلغ أهل مكة أن الملك كِسْرَى هَزَمَ جَيْشَ الرُّومِ بِأَدْرِعَاتٍ، وهي أدنى الأرض إلى مكة، قاله عكرمة، فَسُرَّ بِذَلِكَ كِفَارُ مَكَّةَ، فَبَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ الرُّومَ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سَنِينَ وَأَنَّ يَوْمَ غَلَبَةِ الرُّومِ لِلْفَرَسِ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَقَالَ لِلْكَفَّارِ: أَسْرَكُمُ أَنْ غُلِبَتِ الرُّومُ؟ فَإِنْ نَبَّيْنَا أَخْبَرْنَا عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سَنِينَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي بْنُ خَلْفٍ وَأَخُوهُ أُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ: تَعَالَى فَلْتَنَاحِبْ، أَي: نَتَرَاهُنَّ فِي ذَلِكَ، فَرَاهَنَهُمْ أَبُو بَكْرٍ عَلَى خَمْسِ قَلَائِصَ، وَالْأَجَلَ ثَلَاثَ سَنِينَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَحْرَمَ الْقِمَارَ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْبَضْعَ إِلَى التَّسْعِ، وَلَكِنْ زِدْهُمْ فِي الرَّهْنِ وَاسْتَزِدْهُمْ فِي الْأَجْلِ، فَفَعَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَعَلُوا الْقَلَائِصَ مِائَةً، وَالْأَجَلَ تِسْعَةَ أَعْوَامٍ، فَغَلَبَتِ الرُّومُ فَارِسَ فِي أَثْنَاءِ الْأَجْلِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَرُويَ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَفِي كِلَا الْيَوْمَيْنِ كَانَ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ، وَذَكَرَ النَّاسُ سُرُورَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَلَبَةِ الرُّومِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفَرِحَتْ قَرِيشٌ بِغَلَبَةِ الْفَرَسِ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَهْلُ أَوْثَانٍ وَنَحْوِهِ مِنْ عِبَادَةِ النَّارِ.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ﴾ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ

يُحْبَرُونَ ﴿15﴾ [15] الآية

معناه: يُنَعَّمُونَ قاله مجاهد، والحبرة والحُبُورُ: السّرور، وقال يحيى بن أبي كثير: يُحَبَّرُونَ معناه يسمعون الأغاني وهذا نوعٌ من الحبرة.

قلت: وفي الصّحيح من قول أبي موسى: لو شعرت بك يا رسول الله لحبّرتُهُ لك تحبيراً أو كما قال، وقال ص: يُحَبَّرُونَ: قال الرّجاج: التّحبيرُ: التّحسين، والحبرُ العالم، إنّما هو من هذا المعنى لأنّه مُتَخَلِّقٌ بأحسن أخلاق المؤمنين، والحبرُ المِدَادُ إنّما سمّي به لأنّه يُحَسِّنُ به.

ع⁽¹⁾ وقال الأصمعيّ: ولا يقال: روضة حتى يكون فيها ماء يُشربُ منه.

- قوله سبحانه ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [17]

قلت: وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النّبِيِّ ﷺ أنّه قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ إِلَى قَوْلِهِ: وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ، أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ هُنَّ حِينَ يُمَسِّي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ» رواه أبو داود⁽²⁾.

- وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [25] الآية

ص: مِّنَ الْأَرْضِ عَلَّقَهُ الحوفيُّ بـ دَعَا، وأجاز ابن عطية: أن يتعلّق بـ دعوة.

ع⁽³⁾ ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ﴾ [30] نصب على المصدر، وقيل بفعل مضمر تقديره اتّبع أو التزم فطرة الله.

- وقوله سبحانه ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾ [43]

معناه: يَتَفَرَّقُونَ

(1) المحرّر الوجيز 4 / 332.

(2) ح 5076.

(3) المحرّر الوجيز 4 / 336.

- وقوله سبحانه ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِسُ سَحَابًا﴾ [48] الآية الإشارة: تحريكها من سكونها، وتسييرها.

- وبسطه في السماء⁽¹⁾ هو نشره في الآفاق.

والكسف: القطع.

- قوله سبحانه ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ [51] الآية

أي: فرأوا النبات مصفرًا ﴿لَطَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [51] واللام في (لئن) مؤذنة بمجيء القسم، وفي (لطلوا) لام القسم.

- وقوله سبحانه ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ [54] الآية

قال كثير من اللغويين: ضم الضاد في البدن، وفتحها في العقل، وهذه الآية إنما يراد بها حال الجسم، فالضعف الأول هو: كون الإنسان من ماء مهين، والقوة بعد ذلك: الشيببة [وشدة الأسر]⁽²⁾، والضعف الثاني هو الهرم والشيوخوخة، هذا قول قتادة وغيره.

قلت: وروى أبو داود في سننه⁽³⁾ بسند صحيح عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَنْتَفُوا الشَّيْبَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشَيْبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وفي رواية: «إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً»

- وقوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾

[55]

أي: ما لبثوا تحت التراب غير ساعة، وقيل: المعنى: ما لبثوا في الدنيا

(1) في قوله تعالى ﴿فَبَسُطُوهُ فِي السَّمَاءِ﴾ [48].

(2) مستدرک من الجواهر الحسان 317/4.

(3) ح 4202.

كَأَنَّهُمْ اسْتَقَلُّوْهَا، ص: مَا لَبِثُوا، جَوَابُ الْقَسْمِ عَلَى الْمَعْنَى، وَلَوْ حُكِيَ قَوْلُهُمْ
لَكَانَ مَا لَبِثْنَا.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ

[60] ﴿٦٠﴾

وَقَدْ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، صَبَرَ فَظَفَرَ بِخَيْرِ الدَّارَيْنِ.

جَعَلْنَا اللَّهَ مِنْ خِيَارِ أُمَّتِهِ الْمَتَّبِعِينَ لِسُنَّتِهِ بِفَضْلِهِ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿الَّذِي هَدَىٰ رَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ [1، 2، 3]

خَصَّهُ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَهُمْ نَفْعُهُ، وَإِلَّا فَهُوَ هُدًى فِي نَفْسِهِ.

- قوله سبحانه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [6] الآية

لَهُوَ الْحَدِيثُ كُلِّ مَا يَلْهِي مِنَ غِنَاءٍ وَخِنَاءٍ وَنَحْوِهِ.

قلت: قال ابن العربي في أحكامه⁽¹⁾: وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّ الَّذِينَ كَانُوا يَنْزَهُونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ عَنِ اللَّهْوِ وَمَزَامِيرِ الشَّيْطَانِ، أَدْخَلُوهُمْ فِي أَرْضِ الْمَسْكَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ: أَسْمِعُوهُمْ ثَنَائِي وَحَمْدِي، وَأَخْبِرُوهُمْ أَنَّ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

- قوله ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [10]

الْمَيْدُ: التَّحْرِيكُ يَمْتَةً وَيَسْرَةً.

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ ءَايَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ [12]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما⁽²⁾: سمعت النبي ﷺ يقول: «لَمْ يَكُنْ

(1) أحكام القرآن 3/ 325 - 326.

(2) كذا أيضا في الجواهر الحسان للمؤلف 4/ 319، وفي المحرر الوجيز 3/ 347: "ابن عباس".

لُقْمَانُ نَبِيًّا وَلَكِنْ كَانَ عَبْدًا كَثِيرَ التَّفْكِيرِ، حَسَنَ الْيَقِينِ، أَحَبَّ اللَّهُ فَأَحَبَّهُ، فَمَنْ عَلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَخَيْرُهُ فِي أَنْ يَجْعَلَهُ خَلِيفَةً يَحْكُمُ بِالْحَقِّ، فَقَالَ: رَبِّ إِنْ خَيْرْتَنِي، قَبِلْتُ الْعَافِيَةَ، وَتَرَكْتُ الْبَلَاءَ، وَإِنْ عَزَمْتَ عَلَيَّ، فَسَمِعًا وَطَاعَةً، فَإِنَّكَ سَتَعَصِمَنِي. وَكَانَ قَاضِيًّا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، نُوبِيًّا أَسْوَدًا، مَشَقَّقَ الرَّجْلَيْنِ ذَا مَشَافِرٍ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ الْمَسْيَبِ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ.

وقال له رجل كان قد رعى معه الغنم: مَا بَلَغَ بِكَ يَا لُقْمَانُ مَا أَرَى؟ قَالَ: صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ، وَتَرْكِي مَا لَا يَعْنِينِي.

وَحِكْمُ لُقْمَانَ كَثِيرَةٌ مَأْثُورَةٌ، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي أَحْكَامِهِ⁽¹⁾: وَرَوَى عُلَمَاؤُنَا عَنْ مَالِكِ قَالَ: قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ مَا يُوْعَدُونَ، وَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ سِرَاعًا يَذْهَبُونَ، وَإِنَّكَ قَدْ اسْتَدْبَرْتَ الدُّنْيَا مَذْكَبًا، وَاسْتَقْبَلْتَ الْآخِرَةَ مَعَ أَنْفَاسِكَ، وَإِنَّ دَارًا سَتَسِيرُ إِلَيْهَا أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ دَارِ تَخْرُجَ مِنْهَا.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿أَنْ أَشْكُرُ﴾ [12]

ع⁽²⁾: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «أَنْ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْجَرِّ، أَيْ: بِأَنْ أَشْكُرُ لِلَّهِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مَفْسَّرَةً، أَيْ: كَانَتْ حَكْمَتُهُ دَائِرَةً عَلَى الشُّكْرِ لِلَّهِ، وَجَمِيعَ الْعِبَادَاتِ دَاخِلَةً فِي الشُّكْرِ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ، وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾ [14]

مَعْنَاهُ ضَعْفًا عَلَى ضَعْفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَالضَّعْفُ يَتَزَيَّدُ بَعْدَ الضَّعْفِ إِلَى أَنْ يَنْقُضِي أَمْدَهُ.

ص: وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ حَالٌ مِنْ (أُمِّهِ) أَيْ شِدَّةٌ بَعْدَ شِدَّةٍ.

(1) أَحْكَامُ الْقُرْآنِ 3/ 528.

(2) الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ 4/ 348.

- قوله سبحانه ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَاذِكُّ﴾ [14]

قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه: مَنْ صَلَّى الصَّلَاةَ الْخَمْسَ فَقَدْ شَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَنْ دَعَا لَوَالِدَيْهِ فِي إِدْبَارِ الصَّلَاةِ فَقَدْ شَكَرَهُمَا.

- وقوله سبحانه ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [15]

وصية لجميع العالم، وهذه سبيل الأنبياء والصالحين.

- وقوله سبحانه ﴿إِنْ نَكَثْتُمْ بَعْدَ عَهْدِي مِنْ خَدَلٍ﴾ [16]

أي: من عمل طاعة أو معصية.

- [قوله سبحانه] ﴿وَلَا تُصَغِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [18]

الصَّغْرُ: الميل، كِبْرًا وإعجابًا، والمَرْحُ المختالُ في مشيه.

قال عياض: كان أبو إسحاق الجبنياني قل ما يترك ثلاث كلمات وفيهن الخير كله: اتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ، اتَّضِعْ وَلَا تَرْتَفِعْ، مَنْ وَرَعَ لَا يَتَّسِعْ.

- وقوله ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [19] الآية

غَضُّ الصَّوْتِ أَوْقَرٌ لِلْمَتَكَلِّمِ وَأَبْسَطُ لِنَفْسِ السَّامِعِ [وفهمه].

قلت: وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاخَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهَيْقَ الْحِمَارِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا» رواه الجماعة إلا ابن ماجه⁽¹⁾، وفي لفظ النسائي: «إِذَا سَمِعْتُمْ الدِّيَكَةَ تَصِيحُ بِاللَّيْلِ»، وعن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلَابِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ مِنَ اللَّيْلِ، فَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّهَا تَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَقْلُوا الْخُرُوجَ إِذَا جَدَّتْ فَإِنَّ اللَّهَ يَبْثُ فِي لَيْلِهِ مِنْ خَلْقِهِ مَا يَشَاءُ» رواه أبو داود، والنسائي،

(1) البخاري ح 3303، ومسلم ح 2729، وأبو داود ح 5102، والترمذي ح 3459، والنسائي في عمل اليوم والليلة ح 944، 943.

والحاكم في المستدرك واللفظ له، وقال: صحيح على شرط مسلم.

- قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [22] الآية

ع⁽¹⁾: معناه: يُخْلِصُ [ويوجهه] ويستسلم به.

- والمتاع القليل⁽²⁾ هنا هو العمر في الدنيا.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ

سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [27]

قال ع⁽³⁾ هذه الآية بحرٌ نظيرٌ وفكرة، نور الله قلوبنا بهداه.

- وَالظُّلَلِ⁽⁴⁾: السحاب.

- والختار⁽⁵⁾: القبيح العذر.

وفي الحديث الصحيح: عنه عليه السلام قَالَ: «خَمْسٌ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا

اللَّهُ تَعَالَى وَتِلَا آيَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي

الْأَرْحَابِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [34]،

قال أبو حيان⁽⁶⁾: بِأَيِّ أَرْضٍ: الباء ظَرْفِيَّةٌ والجمله في موضع نصب بـ تَدْرِي.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرر الوجيز 4/ 353.

(2) إشارة إلى قوله تعالى ﴿نَمِيعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [24].

(3) المحرر الوجيز 4/ 354.

(4) في قوله تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَاجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُمُ الدِّينَ﴾ [32].

(5) في قوله تعالى ﴿وَمَا يَجْعَدُ بآيَاتِنَا إِلَّا كُلَّ خِتَارٍ كَفُورٍ﴾ [32].

(6) البحر المحيط 8/ 425.

سورة السَّجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

ع⁽¹⁾ قال جابر رضي الله عنه: " ما كان رسول الله ﷺ ينام حتى يقرأ:
ألم السَّجدة، وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ " .

- و﴿تَنْزِيلٌ﴾ [2] يَصْحُحُ أَنْ يَرْتَفَعَ عَلَى أَنَّهُ خَبِرَ مَبْتَدِئًا مَحْذُوفٍ، أَي: ذَلِكَ
تَنْزِيلٌ .

- وَالرَّيْبُ: الشَّكُّ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ إِلَّا قَوْلَهُ سُبْحَانَہُ ﴿رَيْبٌ
الْمُنُونِ﴾ [الطور: 30]

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿أَيُّهَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ [10] أَي: تَلَفْنَا وَتَقَطَّعَتْ
أَوْصَالُنَا .

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ [16] الْآيَةُ

ع⁽²⁾: تَجَافَى الْجَنْبَ عَنْ مَوْضِعِهِ⁽³⁾ إِذَا تَرَكَه، قَالَ الزَّجَّاجُ وَغَيْرُهُ:
التَّجَافَى التَّنَحَّى إِلَى فَوْقِ . ع⁽⁴⁾: وَهَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ .

قُلْتُ: قَالَ الْهَرَوِيُّ: تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ أَي: تَرْتَفِعُ وَتَتَبَاعَدُ،
وَالجَفَاءُ بَيْنَ النَّاسِ هُوَ التَّبَاعُدُ .

(1) المحرر الوجيز 4 / 357 .

(2) المحرر الوجيز 4 / 362 .

(3) في المحرر الوجيز: " مضجعه " .

(4) المحرر الوجيز 4 / 362 .

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ بِسَنَدِهِ⁽¹⁾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ
أَرَانَا الْهَدْيَ بَعْدَ الْعَمَى فَقَلُّوبُنَا بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ
يَبِيتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ إِذَا اسْتَنْقَلَتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

وفي حديثٍ معاذٍ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمِ جُنَّةً، وَالصَّدَقَةِ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةِ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ قَرَأَ (تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) الْآيَةَ، حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ)» رواه الترمذي⁽²⁾ وقال: "حديث حسن صحيح" وفي الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمِ جُنَّةً، وَالصَّدَقَةِ تَطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةِ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا (تَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) حَتَّى بَلَغَ (يَعْمَلُونَ)، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ قُلْتُ: بلى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ؟ قُلْتُ: بلى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وَقَالَ: كُفَّ عَليكَ هَذَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ: تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ، وَهَلْ يَكُتَبُ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟! قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"

- قوله سبحانه ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [17] الآية

(1) صحيح البخاري 2/54.

(2) الترمذي ح 2616.

وفي معنى هذه الآية قال النَّبِيُّ ﷺ: «قال الله- عزّ وجلّ-: أَعَدَدْتُ لعبادي الصّالحين ما لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ دُخْرًا، بَلَّهَ مَا أَظْلَعْتُمْ عَلَيْهِ، وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ) . . . الآية»

و"بَلَّهَ" معناه غَيَّرَ، وقيل: هو اسم فِعْلٍ بمعنى دَعَى، وهذا الحديث خرّجه البخاري وغيره⁽¹⁾.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ [23]

والمِرْيَةُ: الشُّكُّ.

- وقوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾ [26] معناه: يُبَيِّنُ، قاله ابن عباس، والفاعل

بـ يَهْدِي هو الله في قول فرقة، والرّسولُ في قول فرقة.

والضَّمِيرُ فِي ﴿يَمْسُونَ﴾ [26] يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِلْمَخَاطِبِينَ أَوْ لِلْمَهْلِكِينَ.

- و﴿الْجُرُزِ﴾ [27]: الأَرْضُ العَاطِشَةُ.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ [30] أي: العذابَ بمعنى هذا حُكْمُهُمْ

وإن كانوا لا يشعرون.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) البخاري ح 4779، ومسلم ح 2824، والترمذي ح 3197.

سورة الأحزاب

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿يَتَأْتِيَ آتِيَّ أَتَى اللهُ﴾ [1]

ع⁽¹⁾: معناه: دُمَّ عَلَى التَّقْوَى، ومتى أمر أحدٌ بشيء وهو به مُتَلَبِّسٌ فَإِنَّمَا
معناه الدَّوَامُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ عَلَى مِثْلِ الْحَالَةِ الْمَاضِيَةِ. والباءُ فِي قَوْلِهِ ﴿وَكَفَى
بِاللَّهِ﴾ [3] زائدةٌ عَلَى مَذْهَبِ سَبْيَوِيهِ، وَكَأَنَّهُ قَالَ: وَكَفَى اللهُ، وَغَيْرُهُ يَرَاهَا غَيْرَ
زائدةٌ وَ أَنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِـ «كَفَى» عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى: اِكْتَفَى بِاللَّهِ .

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [6]

قلت: وَفِي الْبُخَارِيِّ⁽²⁾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
«مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أُولَىٰ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: (النَّبِيُّ
أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا،
فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا، فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ»

قال ع⁽³⁾: وَقَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: هُوَ ﷺ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ لِأَنَّ
أَنْفُسَهُمْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ، وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ،
قال ع: وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ: «فَأَنَا أَخْذُ بِحُجْرَتِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَأَنْتُمْ تَقْحَمُونَ فِيهَا
تَقْحَمَ الْفَرَاشِ»

(1) المحرر الوجيز 4 / 367 .

(2) ح 2399 .

(3) المحرر الوجيز 4 / 370 .

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ﴾ [10] يُريد: أهل نجد مع عينته بن حصن، ﴿وَمِنَ اسْفَلٍ مِّنكُمْ﴾ [10] يريد أهل مكة وسائر تهامة، قاله مجاهد.

- ﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ [10] معناه مالت عن مواضعها، (وذلك فعلُ الفزع)⁽¹⁾ ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [10] عبارة عما يجده الهلع من ثوران نفسه وتفرقتها ويجد كأن حشوته وقلبه يصعد علواً، وروى أبو سعيد رضي الله عنه أن المؤمنين قالوا يوم الخندق: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ نَقُولُهُ؟ قَالَ: نَعَمْ قُولُوا: «اللَّهُمَّ اسْتِرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا» فَقَالُواهَا فَضْرَبَ اللَّهُ وُجُوهَ الْكُفَّارِ بِالرِّيْحِ فَهَزَمَهُمْ.

- وقوله سبحانه ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ [10]

قال ب⁽²⁾: والظنوناً بالألف في المصاحف، ووجهه أنه رأس آية فهو شبيه بآخر الآيات المطلقة لتتأخى رؤوس الآي، ومثله (الرسولا) و(السبيلا)

- وقوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [11]

معناه: اختبروا.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ [13] أي: لا موضع قيام وممانعة، فارجعوا إلى منازلكم ويوتكم، وكان منهم على جهة التخذيل عن رسول الله ﷺ، قال ب⁽³⁾ و(يثرِب) لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل⁽⁴⁾.

- وقوله سبحانه ﴿مِنَ أَفْطَارِهَا﴾ [14]

(1) في المحرر الوجيز 4/ 372، والجواهر الحسان 4/ 338: "وذلك فعل الواله الفزع المختبل".

(2) التبيان 2/ 1053.

(3) التبيان 2/ 1053.

(4) في التبيان زيادة: "وفيه التأنيث".

أي: أقطار المدينة وهي نواحيها.

- وأصل ﴿هَلَمَّ﴾ [18] ها ألمم، وهذا مثلُ تعليل «رَدَّ» من «ارْدُدْ»

- وقوله سبحانه ﴿سَلَفُكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَايٍ﴾ [19]

المعنى: إذا ذهب الخوف وتَنَفَّسَ الْمُخْتَنِقُ: سَلَفُكُمْ أي: خاطبوكم مخاطبة بليغة، يقال: خطيب سَلَّاقٌ وَمِسْلَاقٌ وَمِسْلَقٌ، ولسان أيضاً كذلك، إذا كان فصيحاً مقتدراً، ووصف الألسنة بالحدة لقطعها المعاني ونفوذها [في الأقوال]، وهذا منهم على جهة المصانعة والمخاتلة والمخادعة.

- قوله سبحانه ﴿وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ [20]

أي: يرجعوا إليهم كرّة ثانية.

- ﴿يُودُّوْا﴾ [20] من الخوف والجبن ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْتَ﴾ [20] أي:

خارجون إلى البادية، ﴿فِي الْأَعْرَابِ﴾ [20] وهم أهل العمود ليسلموا من (الخوف)⁽¹⁾.

- و﴿أَسْوَةٌ﴾ [21] معناه: قُدْوَةٌ.

- قوله ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ [21] من خير الأعمال فَنَبَّهَ عَلَيْهِ.

قلت: وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ» رواه ابن ماجه، واللفظ له، وابن حبان في صحيحه⁽²⁾، ورواه الحاكم في المستدرک⁽³⁾ من حديث أبي الدرداء.

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرج علينا النبي ﷺ فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لِلَّهِ سَرَايَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ تَحُلُّ وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكْرِ فِي

(1) في المحرر الوجيز 4/376، والجواهر الحسان 4/340: "القتال".

(2) ابن ماجه ح 3792، وابن حبان ح 815.

(3) ح 1824.

الأرض، فارتعوا في رياض الجنة، قالوا: وأين رياض الجنة يا رسول الله ﷺ؟ قال: مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكره أنفسكم، من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه» رواه الحاكم في المستدرک⁽¹⁾ وقال: صحيح الإسناد.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي الأعمال أحب إلى الله تعالى؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله» رواه ابن حبان في صحيحه⁽²⁾.

وروى ابن المبارك في رقائقه قال: أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: لا يكون الرجل من الدّاكِرِين الله كثيراً والدّاكِرَاتِ حتّى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ [26]

يريد: بني قريظة، وذلك أنّهم لما غدروا ونقضوا عهدهم وظاهرُوا الأحزاب، أراد الله النّعمة منهم، فلما ذهب الأحزاب جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ وقت الظهر فقال: يا محمّد، إنّ الله يأمرك بالخروج إلى بني قريظة، فنادى رسول الله ﷺ في الناس، وقال لهم: «لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة، فخرج الناس إليهم، وحصروهم النبي ﷺ خمسا وعشرين ليلة، ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ فحكّم فيهم سعد بأن تقتل المُقاتلة، وتُسبى الذرية والعيال والأموال، وأن تكون الأرض والثمار للمهاجرين دون الأنصار، فقالت له الأنصار في ذلك، فقال: أردت أن يكون للمهاجرين أموال كما لكم أموال، فقال له النبي ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبعة أرقعة» فأمر ﷺ برجالهم فضربت أعناقهم، وفيهم حبي بن أخطب

(1) ح 1820.

(2) ح 818.

النَّضِيرِي، وَهُوَ الَّذِي أَدْخَلَهُمْ فِي الْعَدْرِ.

- و(ظَاهِرُهُمْ) معناه: عاونوهم.

- وَالصَّيَاصِي: الحُصُون، واحدها صَيْصِيَّةٌ، وهي كل ما يَتَمَنَعُ به، ومنه يُقال لقرون البقر: الصَّيَاصِي.

- وقوله ﴿يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [30]

معناه: يكونُ العذابُ عذابَيْنِ.

- قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَفُتْ﴾ [31]

معناه: يُطِيعُ.

- ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾ [32]: لا تَلِنَنَّ.

- وقرأ الجمهور ﴿وَقَرْنَ﴾ [33] بكسر القاف، فيصح أن يكون من القرار، وقرأ نافعٌ ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتح القاف في المكان⁽¹⁾.

- ص: و﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [33]: منصوبٌ على النداء، أو على المدح، أو على الاختصاص، وهو قليلٌ في المخاطب، وأكثرُ ما يكونُ في المتكلم، كقوله:

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقِ
قلت: واستصوبَ ابنُ هشامٍ نصبه على النداء، قاله في المغني⁽²⁾.

- قوله سبحانه ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ الآية

وفي الحديث: الصحيح عنه ﷺ قَالَ: «سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ! قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ» رواه مسلم

(1) عبارة الجواهر الحسان (4/345): "وأما قراءة الفتح فعلى لغة العرب قَرَرْتُ- بِكُسْرِ الرَّاءِ- أَقِرَّ- بفتح القاف في المكان".

(2) ص 714.

واللفظ له، والترمذي، وعنده: "قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْمُفْرَدُونَ؟ قَالَ: «الْمُسْتَهْتَرُونَ»⁽¹⁾ فِي ذِكْرِ اللَّهِ، يَضَعُ الذِّكْرَ عَنْهُمْ أَثْقَالَهُمْ، فَيَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِفَافًا»، والمُفْرَدُونَ بفتح الفاء وكسر الراء، قال ابن الأعرابي: فَرَدَ الرَّجُلُ إِذَا تَفَقَّهَ وَاعْتَزَلَ النَّاسَ، وخلا بمراعاة⁽²⁾ الأمر والتبهي.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخَبِيرَةَ﴾ [36]

قلت: وفي حديث الترمذي⁽³⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: «مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ رِضَاهُ بِمَا قَضَاهُ اللَّهُ، وَمِنْ شَقَاوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَاهُ اللَّهُ لَهُ»

- قوله سبحانه ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [41]

ع⁽⁴⁾ أمر الله سبحانه عباده بأن يذكروه ذكراً كثيراً، [وجعل تعالى ذلك] دون حدٍّ ولا تقدير لسهولته على العبد، ولعظم الأجر فيه، قال ابن عباس: لم يُعْذَرُ أَحَدٌ فِي تَرْكِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا مَنْ غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ، وقال: الذُّكْرُ الكَثِيرُ أَنْ لَا تَنْسَاهُ أَبَدًا. وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَكْثَرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا: مَجْنُونٌ»

(1) هنا كتب الناسخ في الهامش ما نصه: "قوله المستهترون، قال في الجواهر الحسان على هذا المحل (كذا): هو بفتح التاءين المثنتين، يعني الذين أولعوا بذكر الله، يقال استهتر فلان بكذا، أي أولع فيه (كذا، وفي الجواهر الحسان 4/348: "به"). انتهى بلفظه ولم أخبرك أيها الناظر (بالخراب؟؟) وإنما أولئك على العيان طلبا للإنصاف لقلة الأمن في أماننا (كذا) وقد (..) الأسعار فادع لي إذن بالهداية والألطف. وكتب محبكم محمد بن طيفور.

(2) في الجواهر الحسان 4/348: "لمراعاة".

(3) ح 2151 وقال: "هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: حَمَادُ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ وَهُوَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ الْمَدِينِيُّ وَلَيْسَ هُوَ بِالْقَوِيِّ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ.".

(4) المحرر الوجيز 4/388.

قلت: وهذا الحديث خرَّجه ابن جَبَّان في صحيحه⁽¹⁾.

- وقوله سبحانه ﴿وَسَخِّوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [42]

ع⁽²⁾ أراد في كلِّ الأوقات فحدّد الزّمن بطرفي نهاره وليّله، والأصيل من العَصْر إلى الليل، وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَظْلَةَ لِذِكْرِ اللَّهِ» رواه الحاكم في المستدرک⁽³⁾.

- قوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [43] الآية

صلاة الله على العبد هي رحمته له، وصلاة الملائكة هي دُعاؤهم للمؤمنين.

ثم أخبر تعالى برحمته بالمؤمنين⁽⁴⁾ تأنيساً لهم.

- وقوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [47]

قال ع⁽⁵⁾: قال لنا أبي - رحمه الله - : هذه الآية من أرجى آية عندي في كتاب الله عزّ وجلّ.

قلت: قال أبو بكر بن الخطيب⁽⁶⁾: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، ثم ذكر سنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: أنزلت عليّ آية ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [45] قال: شاهداً: على أمتك، ومبشراً: بالجنة، ونذيراً: من النار، ﴿وَدَاعِيًا﴾ [46]: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿بِإِذْنِهِ﴾ [46]: بأمره، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [46] بالقرآن.

(1) ح 817 بإسناد ضعيف.

(2) المحرر الوجيز 4/388.

(3) ح 163 وقال: "هذا إسناد صحيح" وأقرّه الذهبي في التلخيص.

(4) في قوله تعالى ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [43].

(5) المحرر الوجيز 4/389.

(6) تاريخ بغداد 4/513.

- وقوله سبحانه ﴿وَدَعَّ أَدْنَاهُمْ﴾ [48]

يحتمل أن يريد أن يأمره تعالى بترك أن يؤذيه هو ويعاقبهم، فالمصدر على هذا مضاف إلى المفعول، ويحتمل أن يريد: أَعْرَضَ عَنِ أَقْوَالِهِمْ وَمَا يُوذُونَكَ بِهِ، فالمصدر على هذا التاويل مضاف إلى الفاعل، وهذا تاويل مجاهد.

- وقوله سبحانه ﴿خَالِصَةً لِّكَ﴾ [50]

أي: هبة النساء أنفسهن خاصة بك دون أمتهن.

- ﴿وَتُرْجَى﴾ [51] معناه: تُؤَخَّرُ، ﴿وَتُؤَيَّ﴾ [51] معناه: تَصْمُ وتُقَرَّبُ.

- قوله سبحانه ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ

نَظَرِينَ إِنَّهُ﴾ [53]

أي: منتظرين، وإناؤه: مصدر «أنى» الشيء يأتي أنى، إذا فرغ وحان.

قلت: وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَهُنَّ: لَا يَوْمٌ رَجُلٌ قَوْمًا فَيُخَصَّ نَفْسَهُ بِالِدَعَاءِ دُونَهُمْ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ فِي فَعْرِ بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يَسْتَأْذِنَ فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَ، وَلَا يُصَلِّي وَهُوَ حَقِينٌ حَتَّى يَتَحَقَّقَ» رواه أبو داود واللفظ له، وابن ماجه، والترمذي⁽¹⁾، وقال: حديث حسن.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [56] الآية

قلت: روى البخاري⁽²⁾: عن كعب بن عجرة قال: قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ، فَقَدْ عَرَفْنَاكَ، فَكَيْفَ الصَّلَاةُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ

(1) أبو داود ح 90، والترمذي ح 357، وابن ماجه ح 619.

(2) ح 4797.

على مُحَمَّدٍ وعلى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ على إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»

- وقوله سبحانه ﴿لَيْن لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ﴾ [60] الآية

اللام في قوله: لَيْن هي المؤذنة بمجيء القسم، واللام في ﴿لُنْغَرِيكَ﴾ بهم [60] هي لام القسم.

قلت: ورَوَى الترمذي⁽¹⁾ عن ابن عُمرَ رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المَنْبَر، فنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤَدُّوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يُفْضَحْهُ، وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ». الحديث.

- و﴿الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ [60]: هم قوم كانوا يتحدثون بغزو العرب المدينة ونحو هذا مما يُرْجِفُونَ به نُفُوسَ الْمُؤْمِنِينَ، وَنُغْرِيكَ معناه: نحضك عليهم بعد تعيينهم لك.

قلت: وفي البخاري⁽²⁾: وقال ابن عباس: لُنْغَرِيكَ: لُنْسَلْطَنِكَ.

- قوله سبحانه ﴿مَلْعُونِينَ﴾ [61]

ب⁽³⁾ هو حال من الفاعل في (يجاورونك)، ولا يجوز أن يكون حالا مما بعد "أَيْنَ" لأنها شرط، وما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله.

- وقوله ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ [62]

هو⁽⁴⁾ منصوب على المصدر أي: سنّ ذلك سنة.

(1) ح 2032.

(2) صحيح البخاري 6/120.

(3) التبيان 2/1060.

(4) التبيان 2/1060.

- ع⁽¹⁾ ﴿التَّيْلَاتِ﴾ [67] مفعولٌ ثانٍ لأنَّ أَضْلَّ مُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ، وهي سبيل الإيمان والهدى.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [72] الآية ذهب الجمهور إلى أن الأمانة كلُّ شيء يُؤْتَمَنُ عَلَيْهِ مِنَ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَشَأْنٍ دِينٍ وَدُنْيَا، فَالشَّرْعُ كُلُّهُ أَمَانَةٌ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [7]

معناه: مجدّد.

- وقوله سبحانه ﴿يَجِبَالٌ أُولَى﴾ [10]

معناه: رَجَعِي معه، قال ابن عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: معناه: يا جبالاً سَبَّحِي مَعَهُ، أَي: يُسَبِّحُ هُوَ وَتُرْجَعُ هِيَ مَعَهُ التَّسْبِيحَ، أَي: تُرَدُّهُ بِالذِّكْرِ.

- وَقَرَأَ عَاصِمٌ ﴿وَالطَّيْرُ﴾ [10] بِالرَّفْعِ عَظْفًا عَلَى لَفْظِ قَوْلِهِ: يا جبال، وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ: ﴿وَالطَّيْرُ﴾ بِالنَّصْبِ، قَالَ سَيِّبَوَيْهِ: عَطَفَ عَلَى مَوْضِعِ قَوْلِهِ: يا جبال لَأَنَّ مَوْضِعَ الْمَنَادَى الْمَفْرَدِ نَصَبٌ، وَقِيلَ: نَصَبُهَا بِإِضْمَارِ فِعْلِ تَقْدِيرِهِ: وَسَخَّرْنَا الطَّيْرَ.

- وَالسَّابِغَاتِ: الدُّرُوعُ الكَاسِيَاتِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ [11]

قلت: قال الهَرَوِيُّ: قوله تعالى ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ مُتَابَعَةٌ جَلَقِ الدَّرْعِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ حَتَّى تَتَنَاسَقَ، يُقَالُ: فَلَانُ يَسْرِدُ الْحَدِيثَ سَرْدًا، أَي: يَتَابَعُهُ.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ [12] الآيَةُ

القِطْرُ: النَّحَاسُ.

﴿يَزْعُ﴾ [12]: معناه: يَمَلُّ، أي: يَنْحَرِفُ عَاصِيًا.

- وَالْمَحَارِبُ⁽¹⁾: الْأَبْنِيَّةُ الْعَالِيَةُ.

﴿وَتَمَثِيلٌ﴾ [13]، أي: مِنْ زُجَاجٍ وَنُحَاسٍ لَيْسَتْ بِحَيَوَانٍ.

- وَالْجَوَابِي: جَمْعُ جَابِيَةٍ وَهِيَ الْبِرْكَةُ الَّتِي يُجْبَى إِلَيْهَا الْمَاءُ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ [13]

يُحْتَمَلُ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ، أَوْ عَلَى جِهَةِ الْمَفْعُولِ، أَي: اَعْمَلُوا عَمَلًا هُوَ الشُّكْرُ كَأَنَّ الْعِبَادَاتِ كُلَّهَا هِيَ نَفْسُ الشُّكْرِ.

قلت: وفي الحديث: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعَدَ الْمَنْبَرَ فَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ، ثُمَّ قَالَ: "ثَلَاثٌ مِنْ أَوْتِيهِنَّ فَقَدْ أُوتِيَ الْعَمَلُ شُكْرًا: الْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ".

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَقِيلَ مَنْ عِبَادِي الشُّكُورُ﴾ [13]

فِي الْآيَةِ تَحْرِيزٌ وَتَنْبِيهُ عَلَى مَلَازِمَةِ الشُّكْرِ، قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ فِي الْحِكْمِ: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعَقَالِهَا.

- وَالْمُنْسَاءُ⁽²⁾: الْعَصَا.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾ [15]

سَبَأٌ هُنَا يُرَادُ بِهِ الْقَبِيلُ، وَ(آيَةٌ) مَعْنَاهُ: عِبْرَةٌ

- وَ﴿جَنَّانٍ﴾ [15]: مَبْتَدَأٌ وَخَبَرُهُ: ﴿عَنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ﴾، أَوْ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ

مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: هِيَ جَنَّانٌ، وَقِيلَ: جَنَّانٍ بَدَلٌ مِنْ (آيَةٌ) وَضَعْفٌ.

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْدَرٍ﴾ [13].

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِمْ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُمْ﴾ [14].

- وَالْحَمْطُ⁽¹⁾: شَجَرُ الْأَرَاكِ، وَالْأَثْلُ: ضَرْبٌ مِنَ الطَّرْفَاءِ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، وَالسِّدْرُ مَعْرُوفٌ.

- وَقَوْلُهُ ﴿وَهَلْ يُجْزَى﴾ [17]، أَي: يِنَاقِشُ وَيُقَارِضُ بِمِثْلِ فَعَلِهِ قَدْرًا بِقَدْرٍ، لِأَنَّ جَزَاءَ الْمُؤْمِنِ إِنَّمَا هُوَ بِتَفْضُلٍ وَتَضْعِيفِ ثَوَابٍ، وَأَمَّا الَّذِي لَا يَزَادُ وَلَا يَنْقُصُ فَهُوَ الْكَافِرُ.

وَالْقُرَى الظَّاهِرَةُ⁽²⁾: هِيَ الَّتِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَمَأْرَبَ وَهِيَ اسْمُ بَلَدِهِمْ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [23]

أَي: أُطِيرَ الْفَزَعُ وَكُشِفَ، ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ [23]، وَالضَّمِيرُ فِي قُلُوبِهِمْ يَعُودُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ.

قلت: و عن أبي هريرة-رضي الله عنه-أن النبي ﷺ قال: " إذا قضى الله أمراً في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم، (قالوا الحق وهو العليُّ الكبير) " ⁽³⁾

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [27]

ع⁽⁴⁾: هِيَ رُؤْيَةُ قَلْبٍ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ، أَي: أَرُونِي بِالْحُجَّةِ وَالذَّلِيلِ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [39] الْآيَةُ

وَفِي الْبُخَارِيِّ⁽⁵⁾ أَنَّ مَلَكًا يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ مَلَكٌ آخَرٌ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽⁶⁾ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْصَارِيِّ

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ذَوَاتِ أَكْثَلٍ حَمَطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [16].

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً﴾ [18].

(3) الْبُخَارِيُّ ح 4800.

(4) الْمَحْرَرُ الْوَجِيزُ 4/420.

(5) ح 1442.

(6) ح 2325.

رضي الله عنه أنه سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفُوهَا، قَالَ: مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٌ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً صَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا» قَالَ أَبُو عَيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

- وَالْمِعْشَارُ⁽¹⁾ الْعُشْرُ وَلَمْ يَأْتِ هَذَا الْبِنَاءُ إِلَّا فِي الْعَشْرَةِ وَالْأَرْبَعَةِ، فَقَالُوا: مِرْبَاعٌ وَمِعْشَارٌ.

و(كَيْفَ)⁽²⁾ هُنَا: تَعْظِيمٌ لِلْأَمْرِ وَلَيْسَتْ اسْتِفْهَامًا.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِيُوحِدَةٍ﴾ [46]

أَي: بِقَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ إِيْجَازًا لَكُمْ وَتَقْرِيْبًا عَلَيْنَا، وَهُوَ ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ [46]، أَي: لِأَجْلِ اللَّهِ أَوْ لِوَجْهِ اللَّهِ، ﴿مَثْنً﴾ أَي: اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ مُتَنَاطِرَيْنِ ﴿وَفُرْدَى﴾، أَي: وَاحِدًا وَاحِدًا، ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا هَلْ بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ، أَوْ هُوَ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَالْوَقْفُ عِنْدَ أَبِي حَاتِمٍ ﴿تَنَفَّكُرُوا﴾ فَيَجِيءُ ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾ نَفِيًّا مُسْتَأْنَفًا، وَهُوَ عِنْدَ سَبِيْوِيَه جَوَابٌ (مَا) تَنْزَلُ مَنْزِلَةَ الْقَسَمِ.

- وَقَرَأَ نَافِعٌ وَعَامَّةُ الْقُرَاءِ ﴿التَّنَاوُسُ﴾ [52] دُونَ هَمْزٍ وَمَعْنَاهُ التَّنَاوُلُ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَاشٌ يَنْوُسُ إِذَا تَنَاوَلَ.

قُلْتُ: وَعِبَارَةُ الْوَاحِدِي⁽³⁾: وَأَتَى لَهُمُ التَّنَاوُسُ أَي: كَيْفَ يَتَنَاوَلُونَ التَّوْبَةَ وَقَدْ بَعُدَتْ عَنْهُمْ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَا بَلَّغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ [45].

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [45].

(3) الْوَجِيزُ لِلْوَاحِدِي ص 888.

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿مَثْنَى وَثُلَّةَ وَرُبُعَ﴾ [1] أَلْفَاظٌ مَعْدُولَةٌ عَنْ اثْنَيْنِ، وَثَلَاثَةٍ، وَأَرْبَعَةٍ، فِيهِ لَا تُنْصَرَفُ، وَقَائِدَةُ الْعَدْلِ الدَّلَالَةُ عَلَى التَّكْرَارِ لِأَنَّ مَثْنَى بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ: اثْنَيْنِ.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَعْرَنَكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ [5]

قلت: قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهُ: يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يُقَلَّلَ [الدُّخُولَ] فِي أسباب الدنيا، فقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ قَلِيلَ الدُّنْيَا يُلْهِي عَنْ كَثِيرِ الآخِرَةِ»، وقال ﷺ: «مَا ظَلَعَتْ شَمْسٌ إِلَّا وَبِجَنبَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلُمُّوا إِلَيَّ رَبُّكُمْ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَالْهَى»

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يَعْزَنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [5] الآية

ع⁽¹⁾: الْغُرُورُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ هُوَ الشَّيْطَانُ.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [6]

أي: بِالْمَبَايَنَةِ وَالْمَقَاطَعَةِ وَالْمُخَالَفَةِ لَهُ بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ.

- وقوله سبحانه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [10]

أي: التَّوْحِيدُ، وَالتَّمَجِيدُ وَذِكْرُ اللَّهِ وَنَحْوَهُ.

(1) المحرر الوجيز 4/ 429.

- وقوله سبحانه ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [10]

قيل: المعنى يرفعه الله، وقال ابن عباس وغيره: إنّ العمل الصالح هو الرفع للكلم.

قلت: وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه، إنّ العبد إذا قال: «سبحان الله والحمد لله والله أكبر وتبارك الله» قبض عليهن ملك فضمهن تحت جناحيه وصعد بهن، لا يمر بهن على جمع من الملائكة إلا استغفروا لقائلهن حتى يجاء بهن وجه الرحمن سبحانه، ثم تلا عبد الله بن مسعود: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ رواه الحاكم في المستدرک⁽¹⁾ وقال: صحيح الإسناد.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [10]

ع⁽²⁾ معناه: يفسد ويبقى لا نفع فيه.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلُ خَيْرٍ﴾ [14]

قال المفسرون: الخبير هنا هو الله سبحانه.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [32] الآية

قلت: قال ابن عطاء الله في التنوير: قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله: أكرم المؤمنين وإن كانوا عصاة فاسقين، ومُرهم بالمعروف، وانهم عن المنكر، واهجرهم رحمة بهم لا تعزراً عليهم، فلو كشف عن نور المؤمن العاصي، لطبق السماء والأرض، فما ظنك بنور المؤمن المطيع، ويكفيك في تعظيم المؤمنين- وإن كانوا عن الله غافلين- قول رب العالمين ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ

(1) برقم 3589.

(2) المحرر الوجيز 4/ 432.

وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُدِينُ اللَّهُ، فانظر كيف أثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم، واعلم أنه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الجلم، ومحل ظهور الرحمة والمغفرة، ووقوع الشفاعة.

- وقوله سبحانه ﴿جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [33]

ع⁽¹⁾ الضمير في يَدْخُلُونَهَا عائد على الأصناف الثلاثة، وروى أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية وقال: «كُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ»، وقرأ عمر رضي الله عنه هذه الآية، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: " سَابِقُنَا سَابِقٌ، وَمُقْتَصِدُنَا نَاجٍ، وَظَالِمُنَا مَعْفُورٌ لَهُ "

- وقولهم ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [34]

وصفوه سبحانه بأنه يغفر الذنوب، ويجازي على القليل من الأعمال بالكثير من الثواب، وهذا هو شكره، لا رب سواه.

- وقوله سبحانه ﴿أَوْلَتْ نِعْمَتَكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾

[37]

رُوي⁽²⁾ أن العبد إذا بلغ أربعين سنة ولم يتب مسح الشيطان على وجهه، وقال: بأبي وجه لا يفلح، وقيل: الستين، وفيه حديث

قلت: وفي البخاري⁽³⁾: مَنْ بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً فَقَدْ أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ ﴿أَوْلَتْ نِعْمَتَكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ يعني: الشيب، ثم أسند عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَعْدَرَ اللَّهُ امْرَأً أَخَّرَ أَجَلَهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِينَ سَنَةً»⁽⁴⁾

(1) المحرر الوجيز 4/ 439.

(2) المحرر الوجيز 4/ 441.

(3) صحيح البخاري 8/ 89.

(4) لفظ البخاري ح 6419: " أَعْدَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِيٍّ أَخَّرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَغَهُ سِتِينَ سَنَةً ".

ع⁽¹⁾ والنَّذِيرُ فِي قَوْلِ الْجُمْهُورِ: الْأَنْبِيَاءَ، وَقِيلَ: النَّذِيرُ: الشَّيْبُ، وَهَذَا أَيْضاً قَوْلٌ حَسَنٌ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿أَنْ تَزُولَا﴾ [41]

أي: لئلا تزولا.

- ص: ﴿إِنَّ أَمْسَكُهُمَا﴾: إِنْ: نَافِيَةٌ بِمَعْنَى، مَا، وَأَمْسَكَ: جَوَابُ الْقِسْمِ الْمَقْدَرِ قَبْلَ اللَّامِ الْمُوْطِئَةِ فِي (لِئِنْ زَالَتَا)

- ع⁽²⁾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾ [45] وَعِيدٌ، وَفِيهِ لِلْمُتَّقِينَ وَعْدٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 441.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 444.

سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

قلت: وَرَدَ فِي فَضْلِ يَسِ آثَارٌ عَدِيدَةٌ، فَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ، لَا يَقْرُؤُهَا رَجُلٌ يَرِيدُ اللَّهَ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ، أَقْرَأُهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتَّسَائِيَّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَهَذَا لَفْظُ التَّسَائِيَّ⁽¹⁾ .

- وَالغُلُّ⁽²⁾ مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ .

- قَالَ قَتَادَةُ: الْمَقْمَحُ: هُوَ الرَّافِعُ رَأْسَهُ .

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [12]

قال قتادة وابن زيد: هو اللُّوحُ المَحْفُوظُ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ: أَرَادَ صُحُفَ الْأَعْمَالِ .

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿فَعَزَّزْنَا بِبَالِكٍ﴾ [14]

عَزَّزْنَا بِمَعْنَى: قَوَّيْنَا، وَشَدَّدْنَا، قَالَه مَجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ .

- وَاخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ ﴿فَأَسْمَعُونَ﴾ [25]، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ:

خَاطَبَ بِهَذَا قَوْمَهُ، أَيِ عَلَى جِهَةِ الْمُبَالَغَةِ وَالتَّنْبِيهِ، وَقِيلَ: خَاطَبَ بِهَا الرَّسُلَ

(1) أَبُو دَاوُدَ ح 3121، وَالتَّسَائِيَّ فِي الْكَبِيرِ ح 10847، وَابْنُ مَاجَهَ ح 1448، وَالْحَاكِمُ ح 2074 .

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ [8] .

على جهة الاستشهاد بهم والاستحفاظ للأمر عندهم. قال ع⁽¹⁾ وهنا محذوفٌ تواترت به الأحاديث والروايات، وهم أنهم قتلوه، فقيلاً له عند موته: ﴿أَدْخِلْ الْجَنَّةَ﴾ [26]، فلما أقرَّ الله عينه بما رأى من الكرامة قال: ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [26، 27]⁽²⁾

- و﴿خَلِيدُونَ﴾ [29] أي: ساكنون موتي.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ﴾ [43]

والصريح هنا بمعنى المصريح.

- وقوله سبحانه ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [49]

أي: ما ينتظرون، وهذه الصيحة هي صيحة القيامة.

- وأصل ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ [49]: يَخْتَصِمُونَ.

- و﴿الْأَجْدَاثِ﴾ [51]: القبور.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ ﴿٥٥﴾ [55]

قال ابن عباس وغيره: هو افتضاض الأبقار، وقال ابن عباس أيضاً: هو

(1) المحرر الوجيز 4/ 451.

(2) كتب الناسخ في الهامش - غفلاً من أيّ علامة -: وأنشد في الأصل:

الْعِزُّ مَظْلُوبٌ وَمُلْتَمَسٌ وَأَحْبُهُ مَا نَيْلٌ فِي الْوَطَنِ
وما أدري ما المقصود بالأصل، ولعله يقصد الجواهر الحسان للمؤلف، فالتص موجود فيه ولا بأس بإيراده هنا تنميماً للفائدة، قال رحمه الله (الجواهر الحسان 10/5):
"فلما أقرَّ الله عينه بما رأى من الكرامة قال: يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ... الآية، قيل: أراد بذلك الإشفاق والنصح لهم أي: لو علموا ذلك، لآمنوا بالله تعالى، وقيل: أراد أن يعلموا ذلك فيندموا على فعلهم به، وبخزيهم ذلك، وهذا موجود في جيلة البشر إذا نال الشخص عزاً وخيراً في أرض غريبة ودَّ أن يعلم ذلك جيرانه وأثرابه الذين نشأ فيهم، كما قيل:

الْعِزُّ مَظْلُوبٌ وَمُلْتَمَسٌ وَأَحْبُهُ مَا نَيْلٌ فِي الْوَطَنِ." اهـ.

سماح الأوتار، وقال مجاهد: معناه: نعيمٌ قد شغلهم، قال ع⁽¹⁾: هذا هو القول الصحيح، وتعيين شيءٍ دون شيءٍ لا قياس له.

- قوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلاً كَثِيراً﴾ [62]

الجِبِلُّ: الأمة العظيمة.

- وقوله سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾

﴿77﴾ الآية

والسبب⁽²⁾ في نزول هذه الآية ما رواه ابن وهب عن مالك، وقاله ابن إسحاق وغيره أن أبا بن خلف جاء بعظم رميم، ففتته في وجه النبي ﷺ وحيا له، وقال: من يحيي هذا يا محمد. ولأبي هذا مع النبي ﷺ مقامات ومقالات إلى أن قتله النبي ﷺ بيده يوم أحد، طعنه بحربة في عنقه.

- قوله سبحانه ﴿فَسَبَّحْنِ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

[83]

في غاية البيان.

اللهم عاملنا وإخواننا في الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين في الدارين⁽³⁾، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

(1) المحرر الوجيز 4/ 458.

(2) المحرر الوجيز 4/ 464.

(3) كذا بالأصل.

سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [1] الآية

ع⁽¹⁾: أفسَمَ تعالى في هذه الآية بأشياء من مخلوقاته، قال ابن مسعود: الصافات هي الملائكة تصف في السماء في عبادة الله سبحانه. وقيل: صفوف بني آدم في القتال في سبيل الله، واللفظ يعم الجميع. والمقسم عليه: قوله ﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [4]

- قوله سبحانه ﴿وَيُذَفَّرُونَ﴾ [8]

معناه: يُرْجَمُونَ.

والدُّحُورُ⁽²⁾: الإضغار والإهانة.

وقال البخاري⁽³⁾: عن ابن عباس: مدحورا: مطرودا.

ع⁽⁴⁾ والوَاصِبُ: الدائم، قاله مجاهد.

- وَاللَّازِبُ⁽⁵⁾ اللازم، الذي يلزم ما جاوره ويلصق به.

(1) المحرر الوجيز 4/465.

(2) في قوله تعالى ﴿دُحُورًا وَهُمْ عَدَاؤُا وَاصِبٌ﴾ [9].

(3) صحيح البخاري 4/121.

(4) المحرر الوجيز 4/466.

(5) في قوله تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَهُمْ مِن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [11].

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾

[35]

قلت: وقد جاء في فضل «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أحاديث كثيرة فمنها ما رواه أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: قَالَ قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ، وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: يَا رَبِّ، كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخْصُنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كَفَّةٍ، و«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فِي كَفَّةٍ مَالَتْ بِهِمْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». رواه النسائي، وابن حبان في صحيحه⁽¹⁾ واللفظ لابن حبان، وعنه ﷺ قال: «وقول لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا تَشْرُكُ ذَنْبًا وَلَا يُشْبِهُهَا عَمَلٌ» رواه الحاكم في المستدرک علی الصَّحِيحِينَ⁽²⁾ وقال: " صحیح الإسناد "

- وقوله سبحانه ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ﴿٤٧﴾ [47]

ع⁽³⁾: وَالغَوْلُ: اسمٌ عامٌّ في الأذى، وقال ابن عباس وغيره: الغَوْلُ: وَجَعٌ في البطنِ، وقال قتادة هو صُدَاعٌ في الرَّأْسِ، وَيُنْزَفُونَ مِن قولك: نَزَفَ الرَّجُلُ إِذَا سَكِرَ، وبإذهابِ العُقْلِ فَسَّرَه ابن عباس.

- و﴿قَصَرَتْ أَلْطَرَفِ﴾ [48] قال ابن عباس وغيره معناه على أزواجهن،

أي لا ينظرن إلى غيرهم.

- ومدنيون⁽⁴⁾ معناه: مُجازون محاسبون.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ﴿٧٧﴾ [67]

(1) النسائي في الكبرى ح 10602، وابن حبان ح 6218.

(2) ح 1893.

(3) المحرر الوجيز 4/ 472.

(4) في قوله تعالى ﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِيَّانَا لَمَدِينُونَ﴾ [53].

الشَّوْبُ: المِزَاجُ والحَلْطُ، والحميم: شَرَابُهُمُ الذي هو طِينَةُ الحَبَالِ،
عصارة أهل النار، عافانا الله وإخواننا من عذابه.

- ﴿يُسْرِعُونَ﴾ [70] معناه: يُسْرِعُونَ.

قلت: قال أبو عُمَرَ في التمهيد⁽¹⁾: قال سعيد-يعني: ابن عبد الرحمن
الجُمَحِيِّ-: بَلَعْنِي أَنَّهُ مَنْ قَالَ حِينَ يُمَسِّي: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [79]
لَمْ تَلِدْغُهُ عَقْرَبٌ، وفي الحديث أَنَّهُ ﷺ قال للأسلمي الذي لَدَعْتُهُ
عَقْرَبٌ: «أَمَا لَوْ أَنَّكَ قُلْتَ حِينَ أُمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا
خَلَقَ لَمْ تَضُرَّكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، وهذا الحديث رواه مالك في الموطأ.

- قوله سبحانه ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ﴾ [94] الآية

يزفون معناه يسرعون.

- وقوله ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾ [102]

قال ابن العربي⁽²⁾: اعلم أن رؤيا الأنبياء وحي، فما ألقى إليهم، ونفت
به المملك في رؤيهم، وضرب المثل (لهم عليه)⁽³⁾ فهو حق.

- ع⁽⁴⁾ وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾ [103] أي: أسلما أنفسهم، واستلما
إلى الله، وفوضا الله في قضائه وقدره، ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [103] أي: وضعه،
والجبينان ما اكتنف الجبهة من هاهنا ومن هاهنا.

قلت: وروى عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يَا
فَاطِمَةُ، فُؤْمِي لِأَضْحِيَّتِكَ، فاشهديها فإنه يُعْمَرُ لِكَ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا كُلُّ
ذَنْبٍ عَمَلْتِيهِ، وَقَوْلِي: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،

(1) 241/21.

(2) أحكام القرآن لابن العربي 30/4.

(3) في أحكام القرآن: "له عليهم".

(4) المحرر الوجيز 4/481 - 482.

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ» قال عِمْرَانُ: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا لَكَ وَلِأَهْلِ بَيْتِكَ خَاصَّةً، أَمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً؟ قَالَ: «لَا، بَلْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً» رواه الحاكم في المستدرک⁽¹⁾.

- وقوله سبحانه ﴿أَنْذَعُونَ بَعْلًا﴾ [125]

ع⁽²⁾: معناه: أتعبدون، وبعلاً: اسم صنم، ويقال له: بعلبك، وقيل اسم امرأة أتتهم بضلالة.

- وقوله سبحانه ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [140]

أي: أراد الهروب، ودخل في البحر، وعبر عن هروبه بالإباق من حيث هو عبد الله فر عن غير إذن مولاه، فروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه لما حصل في السفينة، وأبعدت في البحر، ركذت ولم تجر وغيرها من السفن يجري يمينا وشمالا، فقال أهلها إن فينا لصاحب ذنب وبه يحبسنا الله تعالى، فقالوا: لنقترع، فأخذوا لكل واحد سهماً، واقترعوا، فوقعت القرعة على يونس- عليه السلام- ثلاث مرات، فطرح حينئذ نفسه، والتقمه الحوت، قال ابن العربي⁽³⁾: وأوحى الله إلى الحوت أني لم أجعل يونس لك رزقا، وإنما جعلنا بطنك له مسجداً.

- والمُدْحَضُ⁽⁴⁾ المغلوب في مُحاجة ومُساهمة.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [143]

﴿يُبْعَثُونَ﴾ [144]

قيل⁽⁵⁾: المراد: بقوله مِنَ الْمُسَبِّحِينَ القائلين: سُبْحَانَ اللَّهِ، وقالت فرقة

(1) ح 7524 بإسناد ضعيف جداً.

(2) المحرر الوجيز 4/ 484.

(3) أحكام القرآن لابن العربي 4/ 36.

(4) في قوله تعالى ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ [141].

(5) المحرر الوجيز 4/ 486.

المراد بالتسبيح هنا الصلاة، قال ابن عباس وغيره: صَلَاتُهُ فِي وَقْتِ الرَّحَاءِ نَفَعَتْهُ فِي وَقْتِ الشَّدَّةِ، وقال هذا جماعة من العلماء. وقال الضحَّاك بن قيس على مِنبَرِهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي الرَّحَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشَّدَّةِ، إنَّ يونس كان عبداً لله ذاكراً له، فَلَمَّا أَصَابَتْهُ الشَّدَّةُ نَفَعَهُ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، وإنَّ فرعونَ كانَ طَافِئاً بَافِئاً فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ، قَالَ: ﴿ءَامَنْتُ﴾، فَلَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ، فاذكروا الله في الرَّحَاءِ يَذْكُرْكُمْ فِي الشَّدَّةِ. وقال ابن جبير: الإشارة بقوله: ﴿مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]

- وقوله سبحانه ﴿فَبَدَّلْنَا بِالْعَرَاءِ﴾ [145] الآية

العراء: الأرض الفيحاء التي لا شجر فيها ولا معلّم.

- قال ابن عباس وغيره في قوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [145]: كالطفل المنفوس بضعة لحم، فأنعشه الله في ظلّ اليقطينة بلبن أرويّة [كانت] تُعَادِيهِ وتُراوِحُهُ.

واليقطين: هو القرع.

- وقرأ جمهور الناس ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [153] بهمزة الاستفهام على جهة (التقرير)⁽¹⁾ والتوييح.

- والفتان⁽²⁾ المضلّ في هذا الموضع قاله ابن عباس وغيره.

- و ﴿الصَّافُونَ﴾ [165] الواقفون صفوفًا. وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أَنَّ السَّمَاءَ مَا فِيهَا مَوْضِعٌ قَدَمٍ إِلَّا وَفِيهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ وَاقِفٌ يُصَلِّي، وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَغَيْرِهِ مِثْلَهُ.

(1) كذا هو أيضا في المحرّر الوجيز 4/488، وفي الجواهر الحسان للمؤلف 5/50: "التفريع".

(2) في قوله تعالى ﴿مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتِينٍ﴾ [162].

- وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ﴾ ﴿١٧٧﴾ [177]

أي: نزل العذاب، وسوء الصباح أيضاً مستعملٌ في ورود الغارات.

قلت: ومنه قول النبي ﷺ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى خَيْبَرَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ»

- وقوله سبحانه ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ [181،

[182

رُوي عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا سَلَّمْتُمْ عَلَيَّ، فَسَلِّمُوا عَلَى الْمُرْسَلِينَ» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ.

سورة ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قَرَأَ أَبُو بَنِي كَعْبٍ وَالْحَسَنُ وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ: «صَادٍ» بِكَسْرِ الدَّالِ،
وَالْمَعْنَى: مَثَلِ الْقُرْآنِ بِعَمَلِكَ، وَقَارِبُهُ بِطَاعَتِكَ، وَكَذَا فَسَّرَهُ الْحَسَنُ، أَي: انظُرْ
أَيْنَ عَمَلُكَ [منه].

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ﴾ [1]

قَسَمٌ، قِيلَ مَعْنَاهُ: ذِي الشَّرْفِ، وَقِيلَ: ذِي الذِّكْرِ لِلْأَمَمِ وَالْقَصَصِ
وَالْغُيُوبِ.

ع⁽¹⁾: وَاخْتُلِفَ فِي جَوَابِ الْقَسَمِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَقْدَرٌ قَبْلَ ﴿بَلِ﴾
تَقْدِيرُهُ: وَالْقُرْآنَ مَا الْأَمْرُ كَمَا يَزْعُمُونَ وَنَحْوَ هَذَا مِنَ التَّقْدِيرِ فَتَدَبَّرْهُ.

قُلْتُ: وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: الْجَوَابُ: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، وَهُوَ مَا
أُثْبِتَ جَوَابًا لِلْقُرْآنِ حِينَ أَقْسَمَ بِهِ.

- قَالَ أَبُو حَيَّانَ: قَوْلُهُ ﴿فِي عِرْقٍ﴾ [2] هِيَ قِرَاءَةُ الْجَمْهُورِ، وَعَنِ الْكَسَائِي
بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَالرَّاءِ، أَي: فِي غَفْلَةٍ.

- ع⁽²⁾ وَقَوْلُهُ ﴿فَنَادُوا﴾ [3] مَعْنَاهُ: مُسْتَعِثِينَ.

﴿وَلَاتَ﴾ [3] بِمَعْنَى: لَيْسَ، وَاسْمُهَا مَقْدَرٌ عِنْدَ سِبْيَوِيٍّ، تَقْدِيرُهُ: وَوَلَاتَ

الْحَيْنَ حِينَ مَنَاصٍ.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 492.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 492.

وَالْمَنَاصُ: الْمَفْرُ، نَاصَ يَنْوِصُ: إِذَا فَرَّ.

- وَقَوْلُهُمْ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ [7] يُرِيدُونَ مِلَّةَ عِيسَى.

- وَقَوْلُهُمْ ﴿عَجَلْنَا قَطَنًا﴾ [16]

الْقَطُّ: الْحِطُّ وَالنَّصِيبُ، فَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ: أَرَادُوا بِهِ: عَجَلْنَا لَنَا نَصِيبَنَا مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّعِيمِ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: أَرَادُوا عَجَلْنَا لَنَا صُحُفَنَا بِأَيْمَانِنَا وَذَلِكَ لَمَّا سَمِعُوا فِي الْقُرْآنِ ﴿فَمَنْ أَوْقَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: أَرَادُوا ضِدَّ هَذَا مِنَ الْعَذَابِ، نَظِيرُ قَوْلِهِمْ ﴿فَأَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [الأنفال: 32]. قَالَ ع⁽¹⁾: وَعَلَى كُلِّ تَأْوِيلٍ، فَكَلَامُهُمْ خَرَجَ عَلَى جِهَةِ الْاسْتِخْفَافِ وَالْهَزْءِ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَأَذْكَرَ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ [17] فَتَأَسَّ بِهِ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى هَؤُلَاءِ، وَالْأَيْدِ: الْقُوَّةُ فِي الدِّينِ وَالشَّرْعِ وَالصَّدْعُ بِهِ.

- وَالْأَوَابُ: الرَّجَاعُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿إِنَّا سَخَرْنَا لِجِبَالٍ مَّعَهُ، يُسَيِّخْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [18]

الآية

وَالْإِشْرَاقِ: ضِيَاءُ الشَّمْسِ وَارْتِفَاعُهَا، وَفِي هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ كَانَتْ صَلَاةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي أَحْكَامِهِ⁽²⁾: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا كُنْتُ أَعْلَمُ صَلَاةَ الضُّحَى فِي الْقُرْآنِ حَتَّى سَمِعْتُ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿يُسَيِّخْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾، قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: وَفِي صَلَاةِ الضُّحَى أَحَادِيثُ أُصُولُهَا ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [وغيره] عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يُضَيِّحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ ابْنِ

(1) المحرر الوجيز 4/ 496.

(2) أحكام القرآن 4/ 40 - 41.

أَدَمَ صَدَقَةً، تَسْلِيمُهُ عَلَى مَنْ لَقِيَ صَدَقَةً، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةً، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةً، وَإِمَاطَتُهُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةً، وَبُضْعُهُ أَهْلَهُ صَدَقَةً، وَيَجْزَىءُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ رَكَعَتَانِ مِنَ الصُّحَى، وَالثَّانِي: حَدِيثُ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجَهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حِينَ يَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، حَتَّى يُسَبِّحَ رَكَعَتِي الصُّحَى لَا يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ»⁽¹⁾، وَالثَّلَاثُ: حَدِيثُ أُمِّ هَانِيءَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى يَوْمَ الْفَتْحِ ثَمَانِي رَكَعَاتٍ⁽²⁾

قلت: وَرَوَى أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ⁽³⁾ وَغَيْرُهُ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ»، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَطَّالٍ فِي شَرْحِهِ لِلْبُخَارِيِّ: وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَوْصِنِي يَا عَمُّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمَا سَأَلْتَنِي فَقَالَ: «مَنْ صَلَّى الصُّحَى رَكَعَتَيْنِ، لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ صَلَّى أَرْبَعًا، كُتِبَ مِنَ الْعَابِدِينَ، وَمَنْ صَلَّى سِتًّا، لَمْ يَلْحَقْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَنْبٌ، وَمَنْ صَلَّى ثَمَانِيًا، كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ صَلَّى ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكَعَةً، بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿إِذْ نَسُوا الْآفْرَاقَ﴾ [21] مَعْنَاهُ: عَلَوْا سُورَهُ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿خَصَّامَانَ﴾ [22] تَقْدِيرُهُ: نَحْنُ خَصْمَانُ.

و﴿بَعَى﴾ مَعْنَاهُ: اعْتَدَى وَاسْتَطَالَ.

(1) أَبُو دَاوُدَ ح 1287.

(2) الْبُخَارِيُّ ح 357، وَمُسْلِمٌ ح 336.

(3) ح 586.

﴿وَلَا تُشِطُّ﴾ معناه: وَلَا تتعدّ في حكمك.

- وقوله ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ [23]

إعراب⁽¹⁾ أخي عَظْفُ بَيَانٍ، وذلك أَنَّ مَا جَرَى مِنْ هذه الأشياءِ صِفَةً كَالْحَلْقِ وَالْحُلْقِ وَسَائِرِ الْأَوْصَافِ، فَإِنَّهُ نَعَتْ مَحْضٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ هُوَ الْعَامِلُ فِي الْمَوْصُوفِ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِمَّا لَيْسَ يُوصَفُ بِهِ بَتَّةً، فَهُوَ بَدَلٌ، وَالْعَامِلُ فِيهِ مُكْرَّرٌ أَي: تَقْدِيرًا، يُقَالُ: جَاءَنِي أَخُوكَ زَيْدٌ، فَالتَّقْدِيرُ: جَاءَنِي أَخُوكَ، جَاءَنِي زَيْدٌ، وَمَا كَانَ مِنْهَا مِمَّا لَا يُوصَفُ بِهِ وَاحْتِيجُ إِلَى أَنْ يُبَيَّنَ بِهِ، وَيَجْرِي مَجْرَى الصِّفَةِ، فَهُوَ عَظْفُ بَيَانٍ.

قلت: فهذه قاعدة جيّدة في هذه الصّنعَة فاحفظها، فقد اعتنى بها أبو حيّان ونقلها بحروفها في كتابه اغتباطًا بها وتسليمًا لها، وقد نقلناها عنه في مختصرنا المسمّى بتحفة الإخوان، وقد رسمه بعض المتأخّرين فقال: عطف البيان هو جريان اسم واحد جامد معرفة على اسم دونه في الشّهرة أو مثله لبيّته كما بيّنه النّعت، نحو: أقسم بالله أبو حفص عمر، فعُمر عطف بيان لأنّه مبين لأبي حفص، وخرج بقولنا جامد النّعت لأنّه مشتقّ. قال بدر الدّين محمد بن مالك: والحاصل أنّ المقصود من عطف البيان هو المقصود من النّعت إلّا أنّ الفرق بينهما أنّ النّعت لا بدّ أن يكون مشتقًا أو مأولًا بالمشتق، وعطف البيان لا يكون إلّا جامدًا.

- وقوله ﴿فِيضِلَّكَ﴾ [26]

قال أبو حيّان: منصوبٌ في جوابِ النّهْيِ.

وعبارة بـ⁽²⁾: منصوب على الجواب، وقيل مجزوم عطفًا على النّهْيِ، وفتحت اللّام لالتقاء الساكنين.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 499.

(2) التبيان 2/ 1099.

- قوله سبحانه ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾

[28] الآية

قال ابنُ العَرَبِيِّ⁽¹⁾: نَفَى اللَّهُ تَعَالَى الْمَسَاوَاةَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَبَيْنَ الْمُتَّقِينَ وَالْفَجَّارِ، فَلَا مُسَاوَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ.

- وقوله سبحانه ﴿كَلِّبْ أَرْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ

[29] ﴿٢٩﴾

قال العَرَّالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ⁽²⁾: اعْلَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْ أَوْلِهِ إِلَى آخِرِهِ تَحْذِيرٌ وَتَخْوِيفٌ لَا يَتَمَكَّرُ فِيهِ مُتَمَكِّرٌ إِلَّا وَيَطُولُ حُزْنُهُ، وَيَعْظُمُ خَوْفُهُ إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا بِمَا فِيهِ، وَتَرَى النَّاسَ يَهْذُونَهُ هَذَا، يُخْرِجُونَ الْحُرُوفَ مِنْ مَخَارِجِهَا، وَيَتَنَاطَرُونَ عَلَى خَفْضِهَا وَرَفْعِهَا وَنَضْبِهَا، لَا يَهْتَمُّهُمْ الْإِلْتِفَاتُ إِلَى مَعَانِيهَا وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهَا، وَهَلْ فِي الْعِلْمِ غُرُورٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا.

- قوله سبحانه ﴿الصَّالِفَتُ الْيَأْدُ﴾ [31]

ع⁽³⁾ الصَّافِنُ: الَّذِي يَرْفَعُ إِحْدَى يَدَيْهِ، وَقَدْ يَفْعَلُ ذَلِكَ بِرَجْلَيْهِ وَهِيَ عِلْمَةٌ الْفَرَاهِيَّةِ وَأَنْشَدَ الرَّجَّاجُ:

أَلِفَ الصُّفُونِ فَمَا يَزَالُ كَأَنَّهُ مِمَّا يَقُومُ عَلَى الثَّلَاثِ كَسِيرًا

- وَالضَّمِيرُ فِي ﴿تَوَارَتْ﴾ [32] لِلشَّمْسِ

- وقوله ﴿أَنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ﴾ [41] الآية

النُّصْبُ: الْمَسَقَّةُ.

قلت: وعن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ، إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حُزْنٌ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ

(1) أحكام القرآن 4/ 64.

(2) 387/3.

(3) المحرر الوجيز 4/ 503.

أَمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ (عَمَّهُ) ⁽¹⁾ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرَحًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ: أَجَلٌ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»، رواه الحاكم في المُستدرَك، وابن حبان في صحيحه ⁽²⁾.

قلت: ورويناهُ أيضًا من طريقِ النووي [عن ابن السنيِّ بسنده] ⁽³⁾ عن أبي موسى الأشعريِّ، عن النبي ﷺ وفيه: «أنا عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَّتِكَ فِي قَبْضَتِكَ»، وفيه: «فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّ الْمَعْبُودَ لَمَنْ عُيِّنَ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: أَجَلٌ، فَقُولُوهُنَّ وَعَلِّمُوهُنَّ، [مَنْ قَالَهُنَّ] التماس ما فِيهِنَّ أَذْهَبَ اللَّهُ تعالى حُزْنَهُ وَأَطَالَ فَرَحَهُ»

- قوله سبحانه ﴿أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [45] الآية

أولي الأيدي: القوّة، وقالت فرقة: معناه: أولو الأيدي والنعم التي أسداها الله إليهم من النبوة والمكانة، والأبصار عبارة عن البصائر، أي: يُبصرون الحقائق وينظرون بنور الله تعالى.

- وقوله سبحانه ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ [50] الآية

جَنَّاتٍ بدل من ﴿لِحْسَنِ مَائٍ﴾ [49]، و﴿تُفَنِّحُهُ﴾ [50] نعت لجَنَّاتٍ، والأبواب مفعولٌ ما لم يُسمِّ فاعله.

- والغساق ⁽⁴⁾: ما يسيل من صديد أهل النار.

(1) في مصادر التخريج: "همه".

(2) الحاكم ح 1877، ابن حبان ح 972.

(3) غير موجود بالأصل واستدركناه من الجواهر الحسان للمؤلف 70/5.

(4) في قوله تعالى ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ﴾ [57].

- ﴿أَزْوَاجٌ﴾ [58] معناه: أنواع.

- وقوله سبحانه ﴿فَجِئْتُم مَّقْتَحِمًا﴾ [59]

قال العراقي:

مُقْتَحِمٌ أَي دَاخِلٌ بِشِدَّةٍ مُجَاوِزٌ لِمَا اقْتَحَمَ بِالشَّدَّةِ

- وقولهم ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [63]

التقدير: أَمْفَقُودُونَ هم أَمْ هُمْ معنا، ولكن زَاغَتْ عَنْهُمْ أَبْصَارُنَا، فلا

نراهم.

والزَّيْغُ: الْمَيْلُ.

- وقوله ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [69]

وروي في هذا حديثٌ فَسَّرَهُ ابْنُ فُورَكٍ يَتَضَمَّنُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَوْمِهِ: «أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: اخْتَصَمُوا فِي الْكُفَّارَاتِ وَالذَّرَجَاتِ، فَأَمَّا الْكُفَّارَاتُ: فإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي الغُدُودَاتِ البَارِدَةِ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَأَمَّا الذَّرَجَاتُ: فإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ»

قال ابن العربي⁽¹⁾: وَقَدْ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ⁽²⁾ صَحِيحًا، وَفِيهِ «قَالَ: سَلِّ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ، فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مُفْتُونٍ، وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَعَمَلًا يَقْرُبُ إِلَيَّ حُبَّكَ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا حَقٌّ (فَارَسُمُوهَا)⁽³⁾، ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا»

(1) أحكام القرآن 4/ 72.

(2) ح 3235.

(3) كذا بالأصل وكذلك هو في الجواهر الحسان للمؤلف 5/ 75، وفي سنن

الترمذي: "فادرسوها".

- وقوله سبحانه ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ ﴿٨٤﴾ [84] الآية

ع⁽¹⁾ قال مجاهدٌ: فالمعنى: فالحقُّ أنا. وقرأ نافع والجمهور: «فالحقُّ وَالْحَقُّ» بِنَصْبِ الاثْنَيْنِ، فأما الثاني فمنصوبٌ بأقول، وأما الأوَّلُ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى الإِغْرَاءِ، ويحتملُ أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى الْقَسَمِ عَلَى إِسْقَاطِ حَرْفِ الْقَسَمِ، كأنه قال: فوالحقُّ ثم حَذَفَ الْحَرْفَ كَمَا تَقُولُ: اللَّهُ لِأَفْعَلَنَّ، تريدُ وَاللَّهِ، ويقوي ذلك قوله ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ [85] وقد قال سيبويه: قلتُ لِلْحَلِيلِ: ما معنَى: لِأَفْعَلَنَّ إذا جاءتْ مبتدأة؟ فقال: هي بتقديرِ قَسَمٍ مَنُويِّ.

ثم أمر تعالى نبيه ﷺ أَنْ يَخْبِرَهُمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِسَائِلٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا وَأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَمْ يُجْعَلْ إِلَيْهِ⁽²⁾، وَلَا يَتَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ، قال الزُّبَيْرُ بن العَوَّامِ رضي الله عنه: نادى منادي النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ، وَلَا يَتَكَلَّفُونَ، أَلَا إِنِّي بَرِيءٌ مِنَ التَّكَلُّفِ وَصَالِحُ أُمَّتِي»

- ثم توعد سبحانه بقوله ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ﴿٨٨﴾ [88] وهذا على حذف تقديره: ولتعلمنَّ صدقَ نبئه بعد حين، قال ابن زيد وغيره: بعد الموت.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا.

(1) المحرر الوجيز 4/ 516.

(2) في قوله تعالى ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ [86].

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ [1] الآية

تَنْزِيلُ رَفَعَ بِالابتداءِ، والخبرُ قوله ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ [1]، وقالتُ فرقةٌ: تَنْزِيلُ
خَبْرٌ مُبتدأٌ محذوفٌ، تقديرُهُ: هذا تنزيلٌ.

- وقوله سبحانه ﴿يَكُورُ أَيْلٌ عَلَى النَّهَارِ﴾ [5]

معناه: يُعِيدُ مِنْ هَذَا عَلَى هَذَا، ومنه كُورُ العِمَامَةِ.

- قوله سبحانه ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [7] عمومٌ، والشكرُ الحقيقيُّ في

ضَمْنِهِ الإِيمَانُ.

قلت: قال النووي: وَرَوَيْنَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ⁽¹⁾ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: رَضِيْتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ
دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا، وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»

- وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُوَ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ﴾

[8] الآية

حَوَّلَهُ معناه مَلَّكَ وَحَكَّمَهُ فِيهَا ابتداءً مِنَ اللَّهِ لَا مُجَازَاةً، وَلَا يُقَالُ فِي
الجزءِ حَوَّلَ.

(1) ح 1529.

- قوله سبحانه ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيْتُ ءَأَنَاءَ أَلَيْلٍ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ [9]

قال⁽¹⁾: قيل المراد هذه الآية عثمان بن عفان -رضي الله عنه- كان يحيي الليل، والصحيح أنها عامة في كلِّ مَنْ اتَّصَفَ بهذه الصِّفَةِ، وفي هذه الآية تنبيه على فضل قيام الليل، ع⁽²⁾ وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُهَوِّنَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوُقُوفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلْيَرَهُ اللَّهُ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا»

والآناء: الساعات، واحده «إني» كـ «معى»

قال ابن الجوزي في الْمُنتَخَبِ: يقول الله تعالى: «لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَلَا أَمْنَيْنِ، مَنْ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا، أَمَّنْتُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ فِي الْآخِرَةِ»

- ع: قوله سبحانه ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا رَهْمَ لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ﴾ [20] [عادلت] ما تَقَدَّمَ مِنَ الظَّلَلِ فَوْقَهُمْ وَتَحْتَهُمْ⁽³⁾.

- قوله سبحانه ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ﴾ [22]

قال ابن مسعود-رضي الله عنه-: قلنا يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ انْشَرَحَ الصِّدْرُ؟ قال: إِذَا دَخَلَ النُّورُ الْقَلْبَ، انْشَرَحَ وَانْفَسَحَ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْحُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَنِ دَارِ الْعُرُورِ، وَالتَّأَهُبُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نُزُولِ (الْفُوتِ)⁽⁴⁾.

(1) كذا بالأصل دون ذكر القائل، وفي الجواهر الحسان للمؤلف 5/ 82: "قال الفخر"، أي الفخر الرّازي والنّص في تفسيره 26/ 219.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 523.

(3) في قوله تعالى ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ [16].

(4) في الجواهر الحسان 5/ 86، والمحرر الوجيز 4/ 527: "الموت"

والحديث أخرجه الطبري في تفسيره (9/ 541 ط: دار هجر) وفيه: "الفوت".

- وقوله سبحانه ﴿فَوَيْلٌ لِلْفَنَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ [22]

ع⁽¹⁾: القسوة: شِدَّةُ الْقَلْبِ، وَقَلَّةُ انْفَاعِهِ لِلْوَعظِ.

قلت: وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽²⁾ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي»، قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

- قوله سبحانه ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ [23] الآية

ع⁽³⁾: يُرِيدُ بِهِ الْقُرْآنَ، وَرَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ سَبَبَ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الصَّحَابَةِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدَّثْنَا بِأَحَادِيثِ حِسَانٍ، وَأَخْبَرْنَا بِأَخْبَارِ الدَّهْرِ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ.

- وقوله سبحانه ﴿كُنْتُمْ مَتَشَبِهًا﴾ [23]

معناه: يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا لَا تَنَاقُضَ فِيهِ.

- وقوله سبحانه ﴿مَثَانِي﴾ [23]

معناه: تَثْنَى فِيهِ الْمَوَاعِظَ وَالْقَصَصَ وَلَا تَمَلِّ، وَلَا يَعْضُهَا مَا يَعْضُ الْحَدِيثَ الْمَعَادِ. وَلَا يَنْصَرَفُ مَثَانِي لِأَنَّهُ جَمْعٌ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الْوَاحِدِ.

قلت: قَالَ ابْنُ هِشَامٍ فِي الْمَغْنِيِّ⁽⁴⁾: قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿فَوَيْلٌ لِلْفَنَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، (مِن) هُنَا مُرَادِفَةٌ عَنِ، وَقِيلَ: هِيَ لِلتَّلْعِيلِ، : مِّنْ أَجْلِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ، وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ.

- وقوله سبحانه ﴿نَفْسَعِرُّ مِنْهُ جُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [23]

(1) المحرّر الوجيز 527/4.

(2) ح 2411.

(3) المحرّر الوجيز 527/4.

(4) مغني اللبيب ص 423.

وفي الحديث أَنَّ أَبِي بَنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَرَأَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَفَرَّقَتْ الْقُلُوبَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اغْتَنِمُوا الدُّعَاءَ عِنْدَ الرَّقَّةِ فَإِنَّهَا رَحْمَةٌ»⁽¹⁾، وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ اقْشَعَرَ جِلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، تَحَاتَّتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَتَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ الْيَابِسَةِ وَرَقُهَا»، وَقَالَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ وَتَقْشَعُرُ جُلُودُهُمْ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ»

قال العزالي في الإحياء: والمُستحبُّ من التَّالِي للقرآن أن يتأثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات، فيكون له بحسب كلِّ فهم حال يتصف به قلبه من الحزن والخوف والرجاء وغير ذلك، ومهما تَمَّت معرفته كانت الخشيَّة أَعْلَبَ الأحوالِ على قلبه.

قال الشيخ ابن أبي جمرة رحمه الله: كان النَّبِيُّ ﷺ في قيامه يكسوه من كلِّ آية يقرأها حالاً يُناسِبُ معنى تلك الآية، وكذلك ينبغي أن تكون تلاوة القرآن، وألاً يكون تاليه كمثل الحمار يحمل أسفارا.

- قوله سبحانه ﴿مَثَلًا رَجُلًا﴾ [29]

(مثلا) مفعول بـ(ضرب)، و(رجلا) نصب على البدل.

- و﴿مُتَشَكِّمُونَ﴾ [29] معناه: لا سَمَحَ في أخلاقهم.

ثم وَقَفَ اللهُ تَعَالَى الْكُفَّارَ بِقَوْلِهِ ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾ [29]، وَنَضَبُ مَثَلًا عَلَى التَّمْيِيزِ.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ

مَخْضَمُونَ ﴿[30، 31]

قلت: وروى الترمذي⁽²⁾ من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال:

(1) مسند الشهاب للقضاعي ح 692.

(2) ح 3236.

لَمَّا نَزَلَتْ (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)، قَالَ الرَّبِيرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَكْرَرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةَ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّ الْأَمْرَ إِذَا لَشَدِيدٍ.

- قوله سبحانه ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾
[42] الآية

قال (1) ابن زيد: التّوم وفاة، والموت وفاة.

قلت: وقد جاء في آداب النّوم أحاديث صحيحة ينبغي للعبد ألا يُخلّي نفسه منها، وقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النّبي ﷺ أنه قال: " إذا أوى الرّجل إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، فيقول له الملك: اختم بخير، ويقول له الشّيطان: اختم بشرّ، فإن ذكر الله تعالى ثمّ نام بات الملك يكلؤه". الحديث، وقد روى هذا الحديث النّسائيّ والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه (2)، وقال الحاكم: " صحيح الإسناد"، انظر تمامه في الجواهر الحسان (3).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: " من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، سبحانه الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غفرت ذنوبه أو خطاياها - شكّ مسعر - وإن كانت مثل زبد البحر". رواه ابن حبان في صحيحه (4)، ورواه النّسائيّ موقوفاً (5).

(1) المحرّر الوجيز 4/533.

(2) النّسائي في الكبرى ح 10624، وابن حبان ح 5533، والحاكم ح 2011.

(3) 93/5.

(4) ح 5528.

(5) عمل اليوم والليلة برقم 810 و 811.

وروى الترمذي⁽¹⁾ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: " مَنْ أوى إلى فراشه طاهرًا يذكر الله حتى يُدرکه النَّعاس، لم ينقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئًا من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ".

- ع: والضّمائر في قوله تعالى ﴿أُولُو كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [43] للأصنام.

- قوله سبحانه ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ [45] الآية

اشمأزت معناه: انقبضت أنفةً وكبرًا، وكرهيةً ونفورًا.

- وقوله سبحانه ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [56] الآية

قلت: روى أبو بكر بن الخطيب بسنده⁽²⁾ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله: في قول الله عز وجل ﴿يَحْسَرَةُ﴾ قال: الحسرة أن يرى أهل النار منازلهم من الجنة، قال: فهي الحسرة⁽³⁾ ع⁽⁴⁾: المفاتيح.

- ص: ﴿لِيَجِبَنَّ﴾ [65] جواب القسم، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه.

- وصعق⁽⁵⁾ في هذه الآية معناه خرّ ميتًا.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَى﴾ [68]

(1) ح 3526.

(2) تاريخ بغداد 4/ 613.

(3) المحرر الوجيز 4/ 539.

(4) في قوله تعالى ﴿لَمْ مَقَالِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [63].

(5) في قوله تعالى ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ﴾ [68].

وفي صحيح مسلم⁽¹⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ"، وقد جاء في غير هذا الحديث أن ما بين النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ عَامًا.

قلت: أسند ابن المبارك في رقائقه⁽²⁾: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه تلا هذه الآية ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا﴾ [73] قال: وَجَدُوا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا عَيْنَانِ، (فَعَمِدُوا إِلَى إِحْدَاهُمَا)⁽³⁾ كَأَنَّمَا أَمْرُوا بِهَا، فَاعْتَسَلُوا بِهَا، فَلَمْ تَشَعَثْ رُؤُوسُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَلَمْ تَتَغَيَّرْ جُلُودُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا كَأَنَّمَا دُهِنُوا بِالذَّهْنِ، ثُمَّ (عَمِدُوا إِلَى الْأُخْرَى)⁽⁴⁾، فَشَرَبُوا مِنْهَا، فَطَهَّرَتْ أَجْوَأْفُهُمْ، وَغَسَلَتْ كُلَّ قَدِيرٍ فِيهَا، وَتَتَلَقَّاهُمْ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ مَلَائِكَةٌ: ﴿سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [73]، ثُمَّ تَتَلَقَّاهُمُ الْوِلْدَانُ (يُطِيفُونَ بِهِمْ كَمَا يُطِيفُ الْوِلْدَانُ الدُّنْيَا)⁽⁵⁾ بِالْحَمِيمِ يَجِيءُ مِنَ الْعَيْبَةِ، يَقُولُونَ: أَبْشِرْ، أَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا وَكَذَا، وَأَعَدَّ اللَّهُ لَكَ كَذَا، ثُمَّ يَذْهَبُ الْعِلَامُ مِنْهُمْ إِلَى الزَّوْجَةِ مِنْ أَزْوَاجِهِ، فَيَقُولُ: قَدْ جَاءَ فُلَانٌ بِاسْمِهِ الَّذِي كَانَ يَدْعَى بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَتَقُولُ لَهُ: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَيَسْتَحْفِظُهَا الْفَرْحُ حَتَّى تَقُومَ عَلَى أَسْكَفَةِ بَابِهَا، ثُمَّ تَرْجِعُ، فَيَجِيءُ، فَيَنْظُرُ إِلَى تَأْسِيسِ بِنْيَانِهِ مِنْ جَنْدَلِ اللَّوْلُؤِ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ. ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَنْظُرُ فَإِذَا زَرَابِيٌّ مَبْثُوثَةٌ، وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ - فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدَّرَ ذَلِكَ، لَأَذْهَبَ بَصَرُهُ - إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ الْبَرْقِ ثُمَّ يَقُولُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: 43].

(1) ح 2955.

(2) الزهد لابن المبارك 508/1.

(3) في الزهد لابن المبارك: "فغمسوا في إحداهما".

(4) في الزهد: "غمسوا في الأخرى".

(5) في الزهد: "فيعرفونهم ويفرحون بهم كما يفرح الولدان".

- وقوله سبحانه ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِئِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [75]

قال الثعلبي: مُتَلَذِّذِينَ لَا مُتَعَبِّدِينَ.

- قوله سبحانه ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [75]

قال ع⁽¹⁾ وجعل سبحانه ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ﴾ العالمين فاتحة كتابه، فيه يبدأ كل أمر وبه يختم، وحمد الله تعالى وتقديسه ينبغي أن يكون من المؤمن كما قيل:

وأخر شيء أنت في كل ضجعة وأول شيء أنت عند هبوبي

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

(1) المحرّر الوجيز 4 / 544.

سورة غافر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- روى (1) أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "الحواميم ديباج القرآن"، ومعنى هذه العبارة أنها خَلَّتْ من الأحكام، وقُصِرَتْ على المواعظ والزجر وطُرق الآخرة مَحْضًا.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضٍ مُونِقَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَلْيَقْرَأِ الْحَوَامِيمَ"

- قوله تعالى ﴿حَمَّ﴾ [1]

قال (2) الضحاك والكسائي إنَّ حم هجاء حُمَّ، بضمّ الحاء وتشديد الميم المفتوحة، كأنه قال: حمّ الأمر ووقع تنزيل الكتاب من الله. وسأل أعرابي النبي ﷺ عن حم ما هو؟ فقال: بدء أسماء وفواتح سور.

- قوله سبحانه ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ [3]

قال ع (3) ترتب في هذه الآية وعيد بين وعدين، وهكذا رحمته سبحانه تغلب غضبه. قال ع (4) سمعتُ هذه التَّرْعَةَ مِنْ أَبِي رَحْمَةَ اللَّهِ، وَهُوَ نَحْوُ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لَنْ يَغْلِبَ عَسْرُ يَسْرِينَ"

قُلْتُ: هُوَ حَدِيثٌ.

(1) المحرّر الوجيز 4 / 545.

(2) المحرّر الوجيز 4 / 545.

(3) المحرّر الوجيز 4 / 546.

(4) المحرّر الوجيز 4 / 546.

- والظُول⁽¹⁾: الإنعام.

وعبارة البخاري⁽²⁾: الطُول: التفضل.

- قلت⁽³⁾: وروى أبو داود⁽⁴⁾ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ".

قال بـ⁽⁵⁾: قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾ [7] مبتدأ، و﴿بُسَيْحُونَ﴾ [7] خبره.

- قال ابن عطية⁽⁶⁾ وقولهم ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [7]ع⁽⁷⁾: معناه: وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ وَعِلْمُكَ كُلَّ شَيْءٍ.

- وقوله ﴿وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ﴾ [8]

رُوي⁽⁸⁾ عن سعيد بن جبيرة في تفسير ذلك أَنَّ الرَّجُلَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَبْلَ قَرَابَتِهِ فَيَقُولُ: أَيْنَ أَبِي؟، أَيْنَ أُمِّي؟، أَيْنَ ابْنِي؟، أَيْنَ زَوْجِي؟ فَيُلْحَقُونَ بِهِ لِصَلَاحِهِمْ وَلِتَنبِيهِهِ عَلَيْهِمْ [وطلبه إياهم].

- قوله سبحانه ﴿لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [10]

(1) المحرر الوجيز 4/ 546.

(2) صحيح البخاري 6/ 126.

(3) النص أيضا في الجواهر الحسان للمؤلف (5/ 105) ذكره في تفسير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [7] الآية غير هنا في الأصل لم تذكر الآية من قبل.

(4) ح 4727.

(5) التبيان 2/ 1115.

(6) كذا بالأصل مع أنه سيأتي الإشارة إلى ابن عطية بالحرف ع.

(7) المحرر الوجيز 4/ 548.

(8) المحرر الوجيز 4/ 548.

ع⁽¹⁾: اللّام في قوله (لمقت الله) يحتمل أن تكون لام الابتداء، ويحتمل أن تكون لام قسم، وهو أصوب. و(أكبر) خبر الابتداء.

- ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [15]

معناه⁽²⁾ تلاقي جميع العالم بعضهم بعضًا، وذلك أمر لم يتفق قط قبل ذلك اليوم.

- ﴿الْأَرْزَاقِ﴾ [18] القريبة.

- ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [18] معناه عند الحناجر من شدة الهول والجزع.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ [18]

ص: (يطاع) في موضع الصفة لشفيع، لأنّ التقدير: مطاع.

قال أبو حيان⁽³⁾: يطاع في موضع صفة لشفيع، فيحتمل أن يكون في موضع خفض على اللفظ، أو في موضع رفع على الموضع.

- وقوله سبحانه ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ [19]

الخائنة مصدر كالخيانة، ويحتمل أن تكون خائنة اسم فاعل أي: يعلم الأعين إذا خانت في نظرها، قال أبو حيان: والظاهر أنّ خائنة الأعين من إضافة الصفة إلى الموصوف أي: الأعين الخائنة.

ع⁽⁴⁾ وفي بعض الكتب المنزلة من قول الله عزّ وجلّ: أنا مرصاد الهمم، أنا العالم بمجال الفكر وكسر الجفون.

(1) المحرّر الوجيز 4/ 549.

(2) المحرّر الوجيز 4/ 551.

(3) البحر المحيط 9/ 246 - 247.

(4) المحرّر الوجيز 4/ 553.

وأَسَدُ أَبُو بَكْرٍ بِنُ الْخَطِيبِ⁽¹⁾ عَنْ مَوْلَى أُمِّ مَعْبِدِ الْخَزَاعِيَّةِ⁽²⁾ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو: اللَّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ، وَعَمَلِي مِنَ الرِّبَاءِ، وَلِسَانِي مِنَ الْكُذْبِ، وَعَيْنِي مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورَ.

وقال القشيري في التَّحْبِيرِ: مَنْ عَلِمَ إِطْلَاعَ الْحَقِّ تَعَالَى عَلَيْهِ يَكُونُ مَرَاقِبًا لِرَبِّهِ، وَعِلَامَتُهُ أَنْ يَكُونَ مُحَاسِبًا لِنَفْسِهِ، وَمَنْ لَمْ تَصَحَّ مُحَاسِبَتُهُ لَمْ تَصَحَّ مَرَاقِبَتُهُ. وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ عَمَّا يَسْتَعِينُ بِهِ الْعَبْدُ عَلَى حِفْظِ الْبَصْرِ فَقَالَ: يَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِعِلْمِهِ أَنْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ سَابِقَ عَلَى نَظَرِهِ إِلَى مَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ.

ع⁽³⁾ ﴿يَدْعُونَ﴾ [20] معناه يعبدون.

- والواق⁽⁴⁾ السَّاتِرِ.

- قوله ﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَخْزَابِ﴾ [30]

أي: مثل يوم من أيامهم، لأنَّ عذابهم لم يكن في عصر واحد.

- وقوله ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ [32]

معناه: يوم ينادي قوم قوما، وقرأ ابن عباس والضَّحَّاك: يوم التَّنَادِ، بشدِّ الدَّالِ وهذا معنى آخر ليس مِنَ التَّنَادِ بل هو مِنَ نَدِّ الْبَعِيرِ إِذَا هَرَبَ، وبهذا المعنى فسَّر ابن عَبَّاسٍ وَالسَّدي هذه الآية، وروى هذه الفرقة في هذا المعنى حديثاً أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا طَوَى السَّمَوَاتِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةٌ كُلُّ سَمَاءٍ فَكَانَتْ صَفًّا بَعْدَ صَفٍّ مُسْتَدِيرَةً بِالْأَرْضِ الَّتِي عَلَيْهَا النَّاسُ لِلْحِسَابِ، فَإِذَا رَأَى الْخَلْقَ هَوْلَ الْقِيَامَةِ وَأَخْرَجَتْ جَهَنَّمَ عُقْبًا إِلَى أَصْحَابِهَا، فَرَّ الْكُفَّارُ وَنَدُّوا مُدْبِرِينَ إِلَى كُلِّ جِهَةٍ، فَتَرَدُّهُمْ الْمَلَائِكَةُ إِلَى الْمَحْشَرِ، (ما لكم من الله من عاصم)⁽⁵⁾، والعاصم المنجي.

(1) تاريخ بغداد 3/ 174.

(2) في تاريخ بغداد زيادة: "عن أمِّ معبد الخزاعية".

(3) المحرر الوجيز 4/ 553.

(4) في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [21].

(5) النَّصُّ فِي الْجَوَاهِرِ الْحَسَانِ لِلْمُؤَلِّفِ 5 (114 /) وفيه: "لا عاصم لهم".

- وقوله سبحانه ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [40]

قال الغزالي في الإحياء: مَنْ أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق أوقاته في التلاوة والذكر والتفكير في حسن المآب، ومَنْ أراد أن ترجح كفة حسناته وتثقل موازين خيراته فليستوعب في الطاعة أكثر أوقاته، فإن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فأمره في خطر، [لكن الرجاء غير منقطع]، والعفو من كرم الله منتظر.

- وقوله سبحانه في آل فرعون ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [46]

هذا هو عذاب البرزخ - نجانا الله في الدارين من عذابه - وخرج البخاري ومسلم⁽¹⁾ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [51] الآية

ع⁽²⁾: وقد حَضَّت الشريعة على نصر المؤمنين، ومنه قول النبي ﷺ مَنْ رَدَّ عَنْ أَخِيهِ فِي عِرْضِهِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ"، وقوله ﷺ مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مَنَافِقِ يَغْتَابِهِ، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" - و﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ﴾ [52] بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ⁽³⁾.

- وقوله سبحانه ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [60] الآية

ع⁽⁴⁾: هذه آية تفضل ونعمة ووعد لأمة نبينا محمد ﷺ بالإجابة عند الدعاء.

(1) البخاري ح 1379، وح 3240، ومسلم ح 2199.

(2) المحرر الوجيز 4/564.

(3) في قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [51].

(4) المحرر الوجيز 4/566.

قال التّوويّ: وروينا في كتاب التّرمذي⁽¹⁾ عن عبادة بن الصّامت رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: " ما على الأرض مسلمٌ يدعو الله تعالى بدعوة إلا أتاه الله إيّاها، أو صرف عنه من السّوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم. فقال رجل من القوم: إذن نُكثِر، قال: الله أكثر" قال التّرمذي: " حديث حسن صحيح"، ورواه الحاكم في المستدرك⁽²⁾ من رواية أبي سعيد، وزاد فيه: " أو يدخر له من الأجر مثلها".

قال ابن عطاء الله: لا يكن تأخّر أمد العطاء مع الإلحاح في الدّعاء موجبا ليأسك، فهو ضامن لك الإجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك، وفي الوقت الذي يريد، لا في الوقت الذي تريد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عزّ وجلّ أنا عند ظنّ عبدي بي وأنا معه إذا دعاني". رواه الجماعة إلا أبا داود، واللفظ لمسلم⁽³⁾. وروى النّعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " الدّعاء هو العبادة" وقرأ (وقال ربّكم ادعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين) رواه أبو داود، والتّرمذي، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم وابن حبان وفي صحيحيهما⁽⁴⁾، وقال التّرمذي - واللفظ له - " حديث حسن صحيح"، وقال الحاكم: " صحيح الإسناد".

والدّاخر⁽⁵⁾ الصّاغر الدّلّيل.

- ع⁽⁶⁾ وقوله سبحانه ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) إِذِ الْأَعْتَلِّ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلْسِلَ

(1) ح 3573.

(2) ح 1816.

(3) البخاري ح 7405، ومسلم ح 2675، والتّرمذي ح 3603، وابن ماجه ح 3822.

(4) أبو داود ح 2969، والتّرمذي ح 2969، والنسائي في الكبرى ح 11400، وابن ماجه ح

3828، والحاكم ح 1802، وابن حبان ح 890.

(5) في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [60].

(6) المحرر الوجيز 4/569.

﴿يُسْحَبُونَ﴾ [71، 72] قوله يسحبون معناه يُجْرُونَ، والحميم: الذائب الشَّدِيد الحَرِّ مِنَ النَّارِ، ويسجرون، قال مجاهد معناه: تُوقَد النَّارُ بِهِمْ.

- و﴿تَمْرَحُونَ﴾ [75] قال مجاهد: معناه الأشر والبَطْر.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ﴾ [83]

الضَّمير في (جاءتهم) عائد على الأمم المذكورة، واختلف في الضَّمير في (فرحوا)، فقال مجاهد وغيره هو عائد للمذكورين، أي فرحوا بما عندهم مِنَ الْعِلْمِ فِي ظَنِّهِمْ وَمَعْتَقَدِهِمْ مِنْ أَنَّهُمْ لَا يَبْعَثُونَ وَلَا يَحَاسِبُونَ، وقالت فرقة الضَّمير في فرحوا عائد على الرُّسُلِ، وفي هذا التأويل حذف تقديره: فلما جاءتهم رسلهم بالبيِّنات كذبوهم، ففرح الرُّسُلُ بما عندهم مِنَ الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَالثَّقَةِ بِهِ، وبأنه سينصرهم.

- و﴿سُنَّتَ﴾ [85] نصب⁽¹⁾ على المصدر.

قلت: وعبارة بـ⁽²⁾ ﴿سُنَّتَ اللَّهُ﴾ هو نصب على المصدر، أي سننا بهم سنة الله.

- قال الفخر: وقوله سبحانه ﴿هُنَالِكَ﴾ [85] اسم مكان مستعار للزَّمان

أي: وخسروا وقت رؤية البأس.

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا.

(1) المحرَّر الوجيز 4 / 572.

(2) التبيان 2 / 1122.

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ وَتَسْلِيمًا.

- قال ع⁽¹⁾: روي أنّ عتبة بن ربيعة ذهب إلى النبي ﷺ ليحتج عليه ويبيّن له أمر مخالفته لقومه، فلما فرغ عتبة من كلامه قال النبي ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾﴾ [13]، فأرعد الشيخ وقف شعره وأمسك على فم النبي ﷺ، وناشده بالرحم أن يمسك وقال حين فارقه: والله لقد سمعت شيئاً ما هو بالشعر ولا هو بالكهانة ولا هو بالسحر، ولقد ظننت أنّ صاعقة العذاب على رأسي.

- وقوله سبحانه ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [8]

قيل معناه غير منقوص، وقيل غير مقطوع، ويظهر أنه وصفه بعدم المن والأذى من حيث هو من جهة الله سبحانه.

- والأنداد⁽²⁾ الأشباه والأمثال.

- وقوله سبحانه ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ﴾ [12]

معناه: صنعهن.

- وقوله سبحانه ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ﴾ [20] الآية

(1) المحرّر الوجيز 3/5.

(2) في قوله تعالى ﴿وَجَعَلُونَ لَهُ أنداداً﴾ [9].

وفي الحديث الصحيح: إنَّ العبد - يعني الكافر - يقول: يا ربَّ أليس وعدتني ألا تظلمني؟ قال: فإنَّ ذلك لك، قال: فإنِّي لا أقبل عليَّ شاهداً إلاَّ من نفسي، قال: فيختم عليَّ فيه وتتكلَّم أركانه بما كان يعمل، قال: فيقول لهنَّ: بُعداً لكنَّ وسحقاً، فعنكنَّ كنتُ أدافع.

- قوله سبحانه ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمْ﴾ [23]

أي: أهلككم، والردي: الهلاك.

قلت: وفي صحيح البخاريِّ ومسلم⁽¹⁾ عن جابر قال: سمعت النَّبيَّ ﷺ يقول قَبْل وفاته بثلاث: " لا يموتنَّ أحدكم إلاَّ وهو يحسن الظَّنَّ بالله عزَّ وجلَّ"، وذكره ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظَّنَّ بالله عزَّ وجلَّ وزاد فيه: " فإنَّ قوماً قد أرداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم الله تبارك وتعالى ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾".

- قوله سبحانه ﴿فَلَنْدِيقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [27] الآية

الفاء دخلت على لام القسم، وهي آية وعيد لقريش.

قلت: وأسند أبو عمر في التمهيد⁽²⁾ عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه قال: خرجت مرّة فمررت بقبر من قبور الجاهلية، فإذا رجل قد خرج من القبر يتأجج ناراً في عنقه سلسلة، ومعي إداوة من ماء، فلما رأني قال: يا عبد الله اسقني، قال: فقلت عرفني فدعاني باسمي، أو كلمة تقولها العرب يا عبد الله؟ إذ خرج على أثره رجل من القبر فقال: يا عبد الله لا تسقه فإنه كافر، ثم أخذ السلسلة فاجتذبه فأدخله القبر. قال: ثم أضافني الليل إلى بيت عجوز إلى جانبها قبر، فسمعت من القبر صوتاً يقول: بول وما بول، شئ وما شئ فقلت للعجوز: وما هذا؟ قالت: كان زوجا لي، وكان إذا بال لم يتق

(1) مسلم ح 2877 ولم أجده عند البخاري . .

(2) 9/20

البول، وكنت أقول له ويحك إنَّ الجمل إذا بال تفاعج وكان يأبى فهو ينادي من يوم مات بول وما بول، قلت: فما الشنن؟ قالت: جاء رجل عطشان فقال اسقني، فقال دونك الشنن، فإذا ليس فيه شيء، فخرَّ الرجل ميّتا، فهو ينادي من يوم مات شنن وما شنن.

فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته، فنهى أن يسافر الرجل وحده.

قال أبو عمر: هذا الحديث في إسناده مجهولون ولم نوره للاحتجاج به ولكن للاعتبار، وما لم يكن حُكما فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء.

قلت: ما لم يتحقق أنه موضوع فلا يُتحدث به إلا على جهة التعريف به، والموضوع هو المكذوب.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [30] الآية

قال الثعلبي: تنزل عليهم الملائكة أي عند الموت ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا، قال وكيع: والبشرى في ثلاثة مواطن: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث.

وفي البخاري⁽¹⁾: تنزل عليهم الملائكة، أي: عند الموت.

قال ابن العربي في أحكامه⁽²⁾: وأنا أقول كل يوم، وأؤكد الأيام يوم الموت، وحين القبر، ويوم الفزع الأكبر، وفي ذلك أحاديث بينها في مواضعها.

قلت: وذكر أبو نعيم عن ثابت البناني أنه قرأ حم السجدة حتى بلغ (إنَّ الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة)، فوقف وقال: بلغنا أن

(1) صحيح البخاري 6/127.

(2) 84/4.

العبد المؤمن حين يُبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له: لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعده. قال: فأمن الله خوفه وأقرَّ عينه.

وروى ابن المبارك في رقائقه⁽¹⁾ بسنده عن النبي ﷺ أنه قال: " إذا فנית هذه الدنيا عن هذا العبد المؤمن، بعث الله إلى نفسه من يتوقاها، قال: فقال صاحباه اللذان يحفظان عليه عمله: إن هذا قد كان لنا أحمًا وصاحبًا، وقد حان اليوم منه فراق، فأذنوا لنا أو قال: دعونا نثن على أحمينا، فيقال: أئنيا عليه، فيقولان جزاك الله خيرًا، ورضي عنك، وغفر لك، وأدخلك الجنة، فنعم الأخ كنت والصاحب، ما كان أيسر مؤنتك، وأحسن معونتك على نفسك، ما كانت خطاياك تمنعنا أن نصعد إلى ربنا فنسبح بحمده ونقدس له ونسجد له. ويقول الذي يتوقى نفسه: اخرج أيها الروح الطيب إلى خير يوم مرَّ عليك، فنعم ما قدّمت لنفسك، اخرج إلى الروح والريحان وجنات النعيم، وربّ عليك غير غضبان. وإذا فנית أيام الدنيا عن العبد الكافر بعث الله إلى نفسه من يتوقاها، فيقول صاحباه اللذان كانا يحفظان عليه عمله: إن هذا قد كان لنا صاحبًا، وقد حان منه فراق، فأذنوا لنا ودعونا نثن على صاحبنا، فيقال أئنيا عليه، فيقولان: لعنة الله وغضبه عليه، ولا غفر له وأدخله النار، فبئس الصاحب، ما كان أشدّ مؤنته، وما كان يعين على نفسه إن كانت خطايا وذنوبه لتمنعنا إلى أن نصعد إلى ربنا فنسبح له ونقدس له ونسجد له. ويقول الذي يتوقى نفسه: اخرج أيها الروح الخبيث إلى شرّ يوم مرَّ عليك، فبئس ما قدّمت لنفسك، اخرج إلى الحميم وتصلية الجحيم وربّ عليك غضبان.

- وقوله سبحانه ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا

يَسْمُونَ﴾ [38]

ع⁽¹⁾ يُروى أنّ تسبيح الملائكة قد صار لهم كالتنفس لبني آدم. و(لا يسمون) معناه لا يملّون.

- وقوله ﴿تَنْزِيلٌ﴾ [42] خبر مبتدأ محذوف، أي: هو تنزيل.

- قوله سبحانه ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ [46] الآية نصيحة بليغة للعالم، وترجية وتحذير.

- وقوله سبحانه ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [47] الآية

المعنى أنّ علم الساعة ووقت مجيئها يرده كلّ مؤمن متكلم فيه إلى الله سبحانه.

- وقوله ﴿وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَىٰ﴾ [50]

قال ع⁽²⁾ والأمني على الله تعالى وترك الجِدِّ في الطاعة مذموم لكلّ أحد، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله "، ومعنى دان: حاسب.

- قوله سبحانه ﴿أَوْلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [53]

قال أبو حيان: قوله (بربك) الباء زائدة وهو فاعل (يكف) أي أولم يكفهم ربك.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 18.

(2) المحرّر الوجيز 5/ 22.

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَّرُنَّ مِنْ قَوْفِهِنَّ﴾ [5]

المعنى: يتصدَّعن ويتشققن خضوعاً وخشية من الله تعالى.

- وقوله سبحانه ﴿اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [6]

نقل الفخر عن بعض العارفين أنه قال: ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله حُجَّةً على عباده.

- قوله سبحانه ﴿فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ﴾ [15]

اللام في قوله (فلذلك) قالت فرقة هي بمنزلة إلى كأنه قال فإلى ما وصَّى به الأنبياء من التوحيد فادع، وقالت فرقة: هي بمعنى من أجل، كأنه قال: من أجل أن الأمر كذا وكذا ولكونه كذا وكذا فادع أنت إلى ربك وبلغ ما أرسلت به.

- وقوله سبحانه ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ [22] هي رؤية بصر و ﴿مُسْفِينِينَ﴾ [22]

حال.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [22]

أبو حيان: ضمير (هو) عائد على العذاب أو على (ما كسبوا) بحذف مضاف أي وبآل ما كسبوا.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [23] قال ع⁽¹⁾ وقريش عندي كلها قربي وإن كانت تتفاضل، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: "مَن مات على حبِّ آلِ مُحَمَّدٍ ماتَ شهيداً، ومَن مات على بغضهم لم يشم رائحة الجنة"

- وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ [25] الآية

(عن عباده) بمعنى من عباده، وكأنه قال: التوبة الصادرة عن عباده.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾ [27] الآية

هو سبحانه بعباده خبير بصير فربُّ عبد لا يصلح وتنفكت عاديته إلا بالفقر.

وروى ابن المبارك في رقائقه⁽²⁾ عن سعيد بن المسيب قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أخبرني يا رسول الله بجلساء الله يوم القيامة، قال: هم الخائفون، الخاضعون، المتواضعون، الذَّاكرون الله كثيرا. قال: يا رسول الله، فهم أول الناس يدخلون الجنة؟ قال: لا، قال: فمن أول الناس يدخلون الجنة؟ قال: الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة، فتخرج إليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا إلى الحساب، فيقولون: على ما نحاسب، والله ما أفيضت علينا الأموال في الدنيا فنقبض فيها ونبسط، وما كنا أمراء نعدل ونجور، ولكننا جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين.

- قوله سبحانه ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [28]

قال القشيري: اسمه تعالى الولي، أي هو المتولي لأحوال عباده، وقيل هو من الوالي وهو الناصر، وأولياء الله هم أنصار دينه وأشباع طاعته، والولي في صفة العبد من يواظب على طاعة ربه، ومن علامات من يكون الحق

(1) المحرر الوجيز 34/5.

(2) الزهد لابن المبارك 2/80.

سبحانه وليه أن يصونه ويكفيه في جميع الأحوال، ويؤمنه فيغار على قلبه أن يتعلّق بمخلوق في دفع شرٍّ، أو جلب نفع، بل يكون سبحانه هو القائم على قلبه في كلّ نفس فيحقق آماله عند إشاراته، ويعجل مآربه عند خطراته.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ﴾⁽¹⁾ [30]

قرأ جمهور القراء (فبما) بفاء، وقرأ نافع وابن عامر (بما) دون فاء، وقد جاء عن النبي ﷺ أنّه قال: " لا يصيب ابن آدم خدش عود، أو عثرة قدم، ولا اختلاج عرق إلاّ بذنب، وما يعفو عنه أكثر"، وروى عليّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال: " ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فيما كسبت أيديكم، والله أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة، وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود فيه بعد عفوّه".

- والجواري⁽²⁾: السفن، والأعلام: الجبال.

- وقوله سبحانه ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [37]

حضّ على كسر الغضب والتدرب في إطفائه إذ هو جمرة من جهنم، وباب من أبوابها، ومن جاهد هذا العارض من نفسه حتى غلبه فقد كفيهما عظيما.

قلت: وروى مالك في الموطأ⁽³⁾ أنّ رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علّمني كلمات أعيش بهنّ ولا تُكثر عليّ فأنسى، فقال رسول الله ﷺ لا تغضب".

- قوله سبحانه ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [38]

ع⁽⁴⁾: وفي الحديث: " ما تشاور قوم قطّ إلاّ هدوا لأحسن ما بحضرتهم"

(1) وتام الآية ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾.

(2) في قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [32].

(3) 906/2.

(4) المحرر الوجيز 39/5.

- واللام في قوله تعالى ﴿وَلَمَن أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [41] لام التقاء القسم .

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ [42]

المعنى إنما سبيل الحكم والإثم على الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ .

قلت: وروى الترمذي⁽¹⁾ عن كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ أَعِيدُكَ بِاللَّهِ يَا كَعْبُ مِنْ أَمْرَاءِ يَكُونُونَ، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ. يَا كَعْبُ، الصَّلَاةُ بَرَهَانٌ، وَالصَّبْرُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يَطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ. يَا كَعْبُ، إِنَّهُ لَا يَرِبُ لِحِمِّ نَبْتٍ مِنْ سَحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ". قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن"، وخرجه أيضا في كتاب الفتن وصححه .

- قوله سبحانه ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [43]

اللام في (لمن صبر) يصح أن تكون لام قسم، ويصح أن تكون لام الابتداء .

وعزم الأمور: محكمها ومتقنها والحميد العاقبة منها .

ع⁽²⁾ وقال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم، فيقوم عنق من الناس كبير، فيقال: ما أجركم؟ فيقولون: نحن الذين عفونا عمن ظلمنا في الدنيا .

- قوله سبحانه ﴿وَتَرْنَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشَعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ

خَفِيِّ﴾ [45]

الضمير في قوله (عليها) عائد على النار وإن لم يتقدم لها ذكر من حيث دلَّ عليها قوله (رأوا العذاب)، وقوله (من الذل) يتعلّق بخاشعين، ومن طرف خفي، أي: ذليل، قال قتادة والسدي: المعنى: يسارقون النظر .

(1) ح 614 .

(2) المحرر الوجيز 41/5 .

وفي البخاري⁽¹⁾: من طرف خفي، أي: دليل.

- والتكبير⁽²⁾ مصدر بمعنى الإنكار.

- قوله سبحانه ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنثًا وَيَهَبُ﴾ [49] الآية

قال النبي ﷺ: "من ابتلي من هذه البنات بشيء، فأحسن إليهن كن له حجابا من النار"⁽³⁾

- قوله سبحانه ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [52]

الروح في هذه الآية القرآن وهدى الشريعة، سمّاه روحا من حيث يحيى به البشر.

- قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي -رحمه الله-: إن أردت أن تغلب الشر كله، وتلحق الخير كله، ولا يسبقك سابق وإن عمل ما عمل، فقل: يا من له الخير كله، - وفي بعض النسخة⁽⁴⁾ - أسألك الخير كله، وأعوذ بك من الشر كله، فإنك أنت الله الغني الغفور الرحيم، أسألك بالهادي محمد صلى الله عليه وسلم إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور مغفرة تشرح بها صدري، وتضع بها وزري، وترفع بها ذكري، وتيسر بها أمري، وتنزه بها فكري، وتقدس بها سرّي، وتكشف بها ضربي، وترفع بها قدري، إنك على كل شيء قدير.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا إِلِيمَنُ﴾ [52]

قيل معناه: ولا شرائع الإيمان.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) صحيح البخاري 6/129.

(2) في قوله تعالى ﴿مَا لَكُمْ مِّن مَّلَاجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّكِيرٍ﴾ [47].

(3) البخاري ح 1418، ومسلم ح 2629.

(4) كذا بالأصل.

سورة الزُخْرَف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿حَمَّ﴾ [1] ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِينِ﴾ [2]

(والكتاب) خفض بواو القسم.

- والضمير في ﴿جَعَلْنَاهُ﴾ [3] عائد على الكتاب، ﴿وَإِنَّمَا﴾ [4] عطف
على جعلناه، وهذا الإخبار الثاني واقع أيضا تحت القسم.

- و﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [4] اللوح المحفوظ.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ﴾ [11] أي: أحيينا به ﴿بَلَدَةً مَّيْتًا﴾ [11]

- وقوله سبحانه ﴿مَنْ أَلْفَلِكِ وَالْأَنْعَمِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [12]

(من) للتبويض، والضمير في ﴿ظُهُورِهِ﴾ [13] عائد على النوع المركوب.

- و﴿مُقَرَّبِينَ﴾ [13] أي مطيقين. وقال أبو حيان: مقرنين خبر كان،
ومعناه غالين ضابطين.

قلت: وعن حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "على ظهر كلِّ بعير شيطان، فإذا ركبتموها فسموا الله". رواه
ابن حبان في صحيحه⁽¹⁾.

وينبغي لمن ملكه الله شيئا من هذا الحيوان أن يرفق به ويحسن إليه لينال
بذلك رضا الله سبحانه.

(1) صحيح ابن حبان ح 1703.

قال القشيريّ في التَّحْبِيرِ: وينبغي للعبد أن يكون معظماً لربه، نفاعاً لخلقه، خيراً في قومه، مشفقاً على عباده، فإنَّ رأس (المغفرة)⁽¹⁾ تعظيم أمر الله سبحانه والشفقة على خلق الله.

وروى مالك في الموطأ⁽²⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: " بينما رجل يمشي بطريق إذ اشتدَّ عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيها فشرّب، فخرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي بلغ مني، فنزل البئر فملاً خقه ثم أمسكه بفيه حتى رقى، فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له. فقالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً، فقال: في كلِّ كبد رطبة أجر.

قال أبو عمر في التمهيد⁽³⁾: وكذلك في الإساءة إلى الحيوان إثم، وقد روى مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ قال: " دَخَلَتْ امرأة النَّارِ في هَرَّةٍ ربطتها، فلا هي أطعمتها ولا هي أطلقتها تأكل من خشاش الأرض".

- وقوله سبحانه ﴿سَتَكُنُّبُ شَهَدُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [19]

فيه وعيد، وأسنَد ابن المبارك عن سليمان بن راشد أنّه بلغه أن امرأاً لا يشهد شهادة في الدنيا إلاَّ شهد بها يوم القيامة على رؤوس الأشهاد.

قال القرطبي في تذكرته⁽⁴⁾: وهذا صحيح يدلّ على صحّته قوله تعالى ﴿سَتَكُنُّبُ شَهَدُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾، وقوله (ما يلفظ من قول إلاَّ لديه رقيب عتيد)

[ق: 18]

(1) كذا بالأصل، والتّصّ موجود أيضاً في الجواهر الحسان للمؤلف 5/175 وفيه: "المعرفة".

(2) 2/929.

(3) التمهيد لابن عبد البرّ 9/22.

(4) 1/681.

- قوله سبحانه ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [22]

الأمّة بمعنى المِلَّة.

- و﴿بِرَاءً﴾ [26] صفة تجري على الواحد والاثنين والجمع، كعدل، وزور، وقرأ ابن مسعود (بريء).

- والضّمير في قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً﴾ [28] الآية، قالت فرقة هو عائد على كلمته بالتّوحيد في قوله (إنني براء)، وقال مجاهد وغيره: المراد بالكلمة لا إله إلا الله.

- والعقب: الذّرية ما امتدّت فروعهم.

- قال ع⁽¹⁾ ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾ [32] تزهيد في السّعايات، وعون على التوكّل على الله عزّ وجلّ، ولله درّ القائل:

لَمَّا أَتَى نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ زَالَ الْمَرَا

قلت: وروى ابن المبارك في رقائقه⁽²⁾ بسنده عن النبي ﷺ أنّه قال: "إذا أراد الله بعد خيراً أرضاه بما قسم له وبارك له فيه".

- و﴿سِحْرِيًّا﴾ [32] بمعنى التّسخير.

- والرّخرف: اللّذهب، قاله ابن عبّاس، وقيل الرّخرف التّزاويق والنّقش.

- ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكُ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [35]

وروى ابن المبارك في رقائقه⁽³⁾ بسنده عن علقمة عن عبد الله قال: اضطجع رسول الله ﷺ على حصير، فأثر الحصير في جنبه، فلمّا استيقظ

(1) المحرّر الوجيز 53/5.

(2) 32/2.

(3) الزهد لابن المبارك 54/2.

جعلتُ أمسح عنه وأقول: يا رسول الله، ألا آذنتني قبل أن تنام على هذا الحصر فأبسط لك عليه شيئاً يقيك منه، فقال رسول الله ﷺ مالي وللدنيا، وما للدنيا ولي، ما أنا والدنيا إلا كراكبٍ استظلَّ في فَيءٍ أو ظلِّ شجرةٍ ثم راح وتركها".

قلتُ: وقد خرَّجه الترمذي⁽¹⁾ وقال: حديث حسن صحيح.

- ع⁽²⁾: وفي قوله ﴿وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وعد كريم وتحريض على لزوم التقوى إذ في الآخرة هو التباين الحقيقي في المنازل.

- قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ [36]، ص: أي: يتعام ويتجاهل، ف(من) شرطية و(يعش) مجزوم بها، و﴿نُقِصَّ﴾ [36] جواب (من)

- وقوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ [38] يريد العاشي والقرين.

قال الفخر⁽³⁾: روي أنّ الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ الشيطان بيده فلم يفارقه حتى يُصيرهما الله إلى النار فذلك حيث يقول ﴿يَلِيَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ [38]

- قوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [44]

أي وإنه لشرف لك ولقومك، قاله ابن عباس وغيره.

- وقوله ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ﴾ [52]

قال سيبويه أم هذه المعادلة والمعنى: أفأنتم لا تبصرون أم تبصرون، وقالت فرقة: أم بمعنى بل.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾ [55] معناه أغضبونا.

(1) ح 2377.

(2) المحرر الوجيز 4/ 54.

(3) 183/27.

- وقوله سبحانه ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [58]

قلتُ: وروينا في جامع الترمذي⁽¹⁾ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ما ضلَّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل. ثم تلا هذه الآية ﴿مَا صَرِيهُوْكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ " قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

- قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا﴾ [59] أي عبرة وآية لبني إسرائيل، المعنى: لا تستغربوا أن يخلق عيسى من غير فحل، فإن القدرة تقتضي ذلك وأكثر منه.

- قوله سبحانه ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

[67]

خرَّج البزار⁽²⁾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قيل: يا رسول الله، أي جلسائنا خير؟ قال من ذكركم بالله رؤيته، وزادكم في علمكم منطقه، وذكركم بالله عمله "

قلت: فمن مثل هؤلاء تصحَّ الأخوة الحقيقية.

ومن كلام الشيخ أبي مدين-رضي الله عنه-: " دليل تخليطك صحبتك للمخلفين، ودليل انقطاعك صحبتك للمنقطعين ".

وقال ابن عطاء الله في التنوير: " قلَّ ما تصفو لك الطاعات أو تسلم من المخالفات مع الدخول في الأسباب لاستلزامها لمعاشرة الأضداد ومخالطة أهل الغفلة والعباد، وأكثر ما يُعينك على الطاعات رؤية المطيعين، وأكثر ما يدخلك في الذنب رؤية المذنبين كما قال ﷺ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال، والنفس من شأنها التَّشَبُّه والمحاكاة بصفات من قارنها، فصحة الغافلين مُعينة لها على وجود الغفلة، وفي الحكيم: من ناسب شيئا

(1) ح 3253.

(2) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (10/ 81)، وقال: "رواه البزار عن شيخه علي بن حرب ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا.".

انجذب إليه وظهر (صفوه)⁽¹⁾ عليه .

وفي سماع العتبية: قال مالك: لا تصحب فاجرًا لئلا تتعلم من فجوره. قال ابن رشد: لا ينبغي أن يصحب إلا من يُقتدى به في دينه وخيره، لأنَّ قرين السوء يردي قال الحكيم:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلَّ قرين بالمقارن يقتدي
قلت: وحديث "المرء على دين خليله" أخرجه أبو داود⁽²⁾، وأبو بكر بن الخطيب⁽³⁾ وغيرهما .

وفي الموطأ⁽⁴⁾ من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتبازلين فيّ، والمتزاورين فيّ"، قال أبو عمر "إسناده صحيح عن أبي إدريس الخولاني عن معاذ، وقد رواه جماعة عن معاذ .

ثم أسند أبو عمر من طريق أبي مسلم الخولاني عن معاذ رضي الله عنه قال: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: " المتحابون في الله على منابر من نور في ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلا ظلّه ". قال أبو مسلم فخرجت فلقيت عبادة بن الصّامت فذكرت له حديث معاذ فقال: وأنا سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن ربّه قال: حقّت محبتي على المتحابين فيّ، وحقّت محبتي على المتزاورين فيّ، وحقّت محبتي على المتبازلين فيّ، والمتحابون في الله على منابر من نور في ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلا ظلّه .

وذكر الطبري⁽⁵⁾ عن المعتمر عن أبيه أنّه قال: " سمعت أنّ النّاس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فرح، فينادي مناد: ﴿يَعْبَادِ لَا حَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا

(1) التّصّ أيضا في الجواهر الحسان للمؤلف 189/5 وفيه: "وصفه" .

(2) ح 4833 .

(3) تاريخ بغداد 5/184 .

(4) 2/953 - 954 .

(5) تفسير الطبري 20/641 (ط: دار هجر) .

أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿68﴾، فيرجوها النَّاس كلهم فيتبعها ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [69]. قال: فيياس منها جميع الكفار.

- والأكواب⁽¹⁾ ضَرَب من الأواني كالأباريق إلا أنها لا آذان لها ولا
مقابض.

- وقولهم ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [77]، أي: لِيُؤْتِنَا رَبَّكَ فنستريح.

- وقوله سبحانه ﴿أَمْ أَرْمُوا أَمْرًا﴾ [79]

أي: أحكموا أمراً في المكر بالنبي ﷺ ﴿فَأِنَّا مُبْرِمُونَ﴾ [79] أي محكمون
أمراً في نصره ومجازاتهم.

ص: ابن عطية⁽²⁾: وقرأ الجمهور ﴿وَقِيلَهُ﴾ [88] بالتصّب وهو مصدر
كالقول، وهو معطوف على قوله ﴿سِرَّهُمْ﴾ [80]، والضّمير فيه لنبيّنا صلى الله
عليه وسلّم.

قلت: قال البخاري⁽³⁾: ﴿وَقِيلَهُ يَكْرِب﴾ تفسيره: أيحسبون أنا لا نسمع
سرهم ونجواهم (ولا نسمع قبله يا رب)⁽⁴⁾.

ع⁽⁵⁾ ونزل قوله تعالى ﴿وَقِيلَهُ يَكْرِب﴾ بمنزلة شكوى⁽⁶⁾ النبي ﷺ
واستغاثته من كفرهم.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَصْفَح عَنْهُمْ﴾ [89] مؤادعة منسوخة،

- ﴿وَقُلْ سَلِّمٌ﴾ [89] تقديره: أمري سلام أي مسالمة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [89]

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) في قوله تعالى ﴿يُطَأُّ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [71].

(2) المحرّر الوجيز 5/ 67.

(3) صحيح البخاري 6/ 130.

(4) في البخاري: "ولا نسمع قبلهم".

(5) المحرّر الوجيز 5/ 67.

(6) في المحرّر الوجيز: "وشكوى".

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿حَمَّ ۝١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿١، ٢، ٣﴾ الآية

الصَّحِيحُ أَنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةُ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

- و﴿أَمْرًا﴾ [5] نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ [5] يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ الرَّسْلَ وَالْأَشْيَاءَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ الرَّحْمَةَ الَّتِي ذَكَرَ بَعْدَ^(١).

- وقوله ﴿أَنْ أَدُوًّا﴾ [18] مَأْخُوذٌ مِنَ الْأَدَاءِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ أَنْ ادْفَعُوا إِلَيَّ وَاَعْطُونِي وَمَكَّنُونِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَإِيَّاهُمْ أَرَادَ بِقَوْلِهِ ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ [18]، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اتَّبَعُونِي إِلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ، فَ(عِبَادَ اللَّهِ) عَلَى هَذَا مَنَادَى مِضَافٍ، وَالْمُؤَدَى هِيَ الطَّاعَةُ.

قلت: وعلى هذا الثاني ينبغي أن تفهم الآية لأنه تفسير صحابي رضي الله عنه.

- قوله ﴿وَإِنِّي عَدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [20]

قلت: وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: "مَنْ اسْتَعَاذَ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللَّهِ فَأَجِيرُوهُ، وَمَنْ أَتَى

(1) في قوله تعالى ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [6].

إليكم بمعروف فكافئوه، فإن لم تقدرُوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه". رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم وابن حبان في صحيحيهما واللفظ للنسائي، وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين⁽¹⁾، يعني البخاري ومسلما.

- قوله سبحانه ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهَوًّا﴾ [24] معناه ساكنًا.

- وقوله سبحانه ﴿كَمْ تَرَكُوا﴾ [25]

(كم) للتكثير أي: كم ترك هؤلاء المغترّون من كثرة الجنّات والعيون.

- وقوله ﴿وَمَقَاوِرٍ﴾ [26] بفتح الميم، قال ابن عباس وغيره: أراد المنابر.

- والنّعمة⁽²⁾ بفتح التّون: عَضارة العيش ولذاذة الحياة.

- وقوله سبحانه ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [29]

قال ابن عباس وغيره: وذلك أنّ الرّجل المؤمن إذا مات بكى عليه من الأرض موضع عبادته أربعين صباحا، وبكى عليه من السّماء موضع صعود عمله، قالوا: ولم يكن في قوم فرعون من هذه حاله فتبكي عليهم السّماء والأرض. قالع⁽³⁾: والمعنى الجيّد في الآية أنّها استعارة فصيحة تتضمّن تحقير أمرهم، وأنّه لم يتغيّر لأجل هلاكهم شيء. وفي الحديث عن النبي ﷺ أنّه قال: " ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلاّ بكت عليه السّماء والأرض، ثمّ قرأ هذه الآية، وقال: إنّهما لا يبكيان على كافر".

قال الدّاودي: وعن مجاهد: ما مات مؤمن إلاّ بكت عليه السّماء والأرض، وقال: أفي هذا عجب، وما للأرض لا تبكي على عبد كان يعمرها بالسّجود والرّكوع، وما للسّماء لا تبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دويّ كدويّ النحل.

(1) أبو داود ح 1672، والنسائي ح 2567، والحاكم ح 1502، وابن حبان ح 3408.

(2) في قوله تعالى ﴿وَنَعَمَّوْا كَأَنُورًا فِيهَا فَكَيْهِنَ﴾ [27].

(3) المحرّر الوجيز 73/5.

وروى ابن المبارك بسنده⁽¹⁾ عن عطاء الخراساني قال: ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة، وبكت عليه يوم يموت.

وروى ابن المبارك أيضًا⁽²⁾ عن أبي عبيد صاحب سليمان أن العبد المؤمن إذا مات تنادت بقاع الأرض: عبد الله المؤمن مات، قال: فتبكي عليه السماء والأرض، فيقول الرحمن تبارك وتعالى: ما يبكيكما على عبدي؟ فيقولان: يا ربنا لم يمش على ناحية منا قط إلا وهو يذكرك.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ [29] أي: مؤخرين.

- ويوم الفصل⁽³⁾ هو يوم القيامة.

- والمولى⁽⁴⁾ في هذه الآية يعم جميع الموالي.

- وقوله سبحانه ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ [47] الآية

والعتل: السوق بعنف وإهانة ودفع قوي متصل.

- و﴿سَوَاءٌ الْجَحِيمِ﴾ [47] وسطه، وقيل معظمه، وذلك متلازم.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [49]

مخاطبة على معنى التقرير.

- ثم ذكر سبحانه حالة المتقين ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [51] أي:

مأمون

- ع⁽⁵⁾ والسُّنْدُس رقيق الحرير، والإستبرق خشينه.

(1) 115 / 1 .

(2) الزهد 41 / 2 .

(3) في قوله تعالى ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ يَبْقِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [40].

(4) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [41].

(5) المحرر الوجيز 77 / 5 .

- وقوله ﴿مُتَّقِلِينَ﴾ [53] وصف لمجالس أهل الجنة لأن بعضهم لا يستدبر بعضا في المجالس.

وروى أبو قرصافة عن النبي ﷺ أنه قال: "إخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين".

قال الثعلبي: [قال مجاهد]: يحار فيهنّ الظرف من بياضهنّ وصفاء لونهنّ، يرى مخّ سوقهن من وراء ثيابهنّ، ويرى الناظر وجهه في كعب إحداهنّ كالمرآة من رقّة الجلد وصفاء اللون.

وفي قوله سبحانه ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ [59] وعد لنبية ﷺ ووعد لهم.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما.

سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿حَمَّ﴾ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [1، 2]

قال أبو حيان⁽¹⁾: أجاز الفخر الرازي في العزيز الحكيم أن يكونا صفتين لله، وهو الرَّاجِحُ، أو للكتاب، ورُدَّ بأنه لا يجوز أن يكونا صفتين للكتاب من وجوه .

- قوله سبحانه ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾ [8]

بـ⁽²⁾ يسمع في موضع جرّ على الصّفة، أو حال من الضّمير في ﴿أُتِيَ﴾ [7]، أو مستأنف .

- وقوله سبحانه ﴿يُمْ بَصِيرٌ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا﴾ [8]

ع⁽³⁾: يصرّ معناه يثبت على عقيدته من الكفر

- وقوله سبحانه ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [21]

واجترحوا معناه اكتسبوا، وهذه الآية متناولة بلفظها حال العصاة من حال أهل التّقوى، وهي موقف للعارفين يكون عنده، ورُوي عن ابن خيثم الرّبيع

(1) البحر المحيط 412/9 .

(2) التبيان 1151/2 .

(3) المحرّر الوجيز 81/5 .

أنّه كان يردها ليلةً حتّى أصبح، وكذلك عن الفضيل بن عياض وكان يقول لنفسه: ليت شعري من أيّ الفريقين أنتِ، وقال الثعلبي: كانت هذه الآية تُسمّى مبكاة العابدين.

قلت: ورَوَى ابن المبارك في رقائقه⁽¹⁾ أنّ تميمًا الداري رضي الله عنه بات ليلةً إلى الصّباح يركع ويسجد ويردّد هذه الآية (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) الآية ويبيكي - رضي الله عنه -

- وقوله سبحانه ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [21] ما مصدرية، والتقدير: ساء الحكم حكمهم.

- قوله سبحانه ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ [23]

قال ابن أبي جمرة: قوله ﷺ: "يُقَالُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ"، شيئاً يعتم جميع الأشياء مدركة كانت أو غير مدركة، فالمدرک كالشمس والقمر، وغير المدرک كالملائكة والهوى، لقوله عزّ وجلّ (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) وما أشبه ذلك.

قال القشيري في رسالته: عن أبي عمران الواسطي قال: انكسرت بنا السفينة فبقيت أنا وامرأتي على لوحٍ وقد ولدت في تلك الحال صبيّة فصاحت بي وقالت: يقتلني العطش، فقلت: هو ذا يرى حالنا، فرفعت رأسي فإذا رجل في الهواء جالس في يده سلسلة من ذهب وفيها كوز من ياقوت أحمر فقال: هاك اشربا، قال: فأخذت الكوز فشربنا منه فإذا هو أطيب من المسك وأبرد من الثلج وأحلى من العسل، فقلت: من أنت رحمك الله؟ فقال عبد لمولانا، فقلت له: بم وصلت إلى هذا؟ فقال: تركت هواي لمرضاته فأجلسني في الهواء. ثم غاب عني ولم أراه.

- قوله سبحانه ﴿وَرَزَى كُلُّ أُمَّةٍ جَانِيَةً﴾ [28]

هذا وصف حال القيامة وهولها، وجاثية معناه على الركب، قاله مجاهد وغيره، وهي هيئة المذنب الخائف. وقال سلمان-رضي الله عنه-: في القيامة ساعة قُدرَ عشر سنين يخرّ الجميع فيها جثاة على الركب.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [29]

قال الحسن: هو كتب الحفظة على بني آدم. وروى ابن عباس وغيره حديثاً إن الله تعالى يأمر بعرض أعمال العباد كل يوم خميس، فينقل من الصحف التي كانت ترفع الحفظة كل ما هو معدّ أن يكون عليه ثواب أو عقاب ويلغى الباقي، فهذا هو النسخ من أصل.

- قوله سبحانه ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[37]

الكبرياء بناءً مبالغة.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿حَمَّ﴾ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾ [1، 2، 3]

ع⁽¹⁾: هذه الآية موعظة وزجر، المعنى: فانتبهوا أيها الناس وانظروا ما يُراد بكم ولم تخلقتم.

والأجل المسمى هو يوم القيامة.

ب⁽²⁾ قوله تعالى ﴿مَنْ قَبْلَ هَذَا﴾ [4] في موضع جرّ أي: بكتابٍ منزلٍ من قبل هذا.

- ﴿أَوْ أَنْتَرَوْ﴾ [4] أي: ببقية.

- وقوله ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدَعَا مَنْ أُرْسِلُ﴾ [9]

لفظ البخاري⁽³⁾: وقال ابن عباس: بدعا من الرسل أي: لست أول الرسل.

- قوله سبحانه ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [15]

(1) المحرّر الوجيز 5/ 91.

(2) التبيان 2/ 1154.

(3) صحيح البخاري 6/ 133.

قال ع⁽¹⁾: وإنما ذكر تعالى الأربعين لأنها حدّ للإنسان في فلاحه ونجاته، وفي الحديث إنّ الشيطان يجرّ يده على وجه من زاد على الأربعين ولم يتب فيقول: بأبي، وجه لا يُفلح.

قلت: وحدث أبو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد⁽²⁾ بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا بلغ العبد أربعين سنة آمنه الله من البلايا الثلاث: الجنون، والجذام، والبرص، فإذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه الحساب، فإذا بلغ ستين سنة رزقه الله الإنابة لما يُحب، فإذا بلغ سبعين سنة غفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر وشفع في أهل بيته، وناداه مناد من السماء هذا أسير الله في أرضه".

- وقوله ﴿رَبِّ أَوْزَعِي﴾ [15]

قلت: معناه: ألهمني.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَهَبَتُمْ طِينَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ﴾

[20] الآية

ع⁽³⁾: الطيبات هنا الملاذ، وهذه الآية وإن كانت في الكفار فهي رادعة لأولي النهي من المؤمنين عن الشهوات.

قلت: وعن فضالة بن عبيد-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ كان ينهى عن كثير من الإفراه وأمرنا أن نحتفي أحياناً⁽⁴⁾.

وروى أبو داود⁽⁵⁾ عن أبي أمامة قال: ذكر أصحاب النبي ﷺ يوماً عنده

(1) المحرّر الوجيز 97 / 5.

(2) 120 / 4.

(3) المحرّر الوجيز 100 / 5 - 101.

(4) سنن أبي داود ح 4160.

(5) ح 4161.

الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: "ألا تسمعون أن البذاذة من الإيمان؟، إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان".

قال أبو داود: يعني التَّقُّل.

وفسّر أبو عمر بن عبد البرّ البذاذة برثّ الهيئة، وكذا فسّرها غيره.

- ع⁽¹⁾ ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ [20] هو الذي اقترن به هوان، فالهون والهوان بمعنى.

- والأحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل المعوجّ من الرَّمْل.

- قوله سبحانه ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ [24]

العارض هو ما يعرض في الجوّ من السّحاب الممطر.

- و﴿تُدْمِرُ﴾ [25] معناه تهلك، والدّمار: الهلاك.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ﴾ [28] الآية

يعني: فهلّا نصرتهم أصنامهم ﴿بَلْ صَلُّوا عَلَيْهِمْ﴾ [28] أي انتلفوا عنهم وقت الحاجة.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ﴾ [28]

يحتمل أن تكون (ما) مصدرية فلا تحتاج إلى عائد، ويحتمل أن تكون بمعنى الذي فهناك عائد محذوف تقديره: يفترونه.

- والنّفر⁽²⁾ والرّهط هم القوم الذين لا أنثى فيهم.

قال الفخر⁽³⁾: والصّحيح أنّ الجنّ في حكم بني آدم يستحقون الثّواب

(1) المحرّر الوجيز 101/5.

(2) في قوله تعالى ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [29].

(3) مفاتيح الغيب 29/28.

على الطاعة، والعقاب على المعصية، وهو قول مالك وابن أبي ليلي، قال الضحّاك: يدخلون الجنة، ويأكلون ويشربون.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ [35]

ع⁽¹⁾: معناه: ولا تستعجل لهم عذابا فإنهم إليه صائرون، (وكانهم إليه⁽²⁾) يوم يرون العذاب لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة⁽³⁾ لا حتقارهم ذلك لأن المنقضي من الزمان يصير عدما.

- قوله سبحانه ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ [35]

ع⁽⁴⁾: وذلك أن الله عزّ وجلّ جعل الحسنه بعشر أمثالها والسيئة بمثلها، وغفر الصغائر باجتنب الكبائر ووعده الغفران على التوبة، فلن يهلك على الله إلا هالك كما قال ﷺ، قال الثعلبي: يُقال إن قوله تعالى (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون) أرجى آية في كتاب الله عزّ وجلّ للمؤمنين.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 107.

(2) كذا بالأصل.

(3) عبارة ابن عطية: "ولا تستطّلّ تعميرهم في هذه النعمة فإنهم يوم يرون العذاب كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة".

(4) المحرّر الوجيز 5/ 108.

سورة محمد

[سورة القتال]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

- قوله سبحانه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [1] الآية
إشارة إلى كفار مكة .

- قوله سبحانه ﴿وَأَصْلَحَ بِهَلْمٍ﴾ [2]

قال قتادة: معناه: حالهم، وقال ابن عباس: شأنهم .

ع⁽¹⁾ وتحريرُ التفسيرِ في اللفظة، [أنها بمعنى الفكر والموضع الذي فيه نظرُ الإنسان، وهو القلب، فإذا صلح ذلك منه، فقد صلح حاله فكأن اللفظة مُشيرة إلى صلاح عقيدتهم وغير ذلك من الحال تابع]

- قوله سبحانه ﴿فَإِذَا لَقِيتُهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرِّقَابِ﴾ [4]

والمراد⁽²⁾ اقتلوهم بأيّ وجه أمكن .

وفي صحيح البخاري⁽³⁾ عنه ﷺ قال: " ما اغبرّت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار " .

(1) المحرّر الوجيز 5/ 109 .

(2) كذا بالأصل، والنص في الجواهر الحسان 5/ 229 وفيه: " وقوله: ﴿ فَضْرَبَ الرِّقَابِ ﴾ مصدر بمعنى الفعل، أي: فاضربوا رقابهم وعين من أنواع القتل أشهره، والمراد: اقتلوهم بأيّ وجه أمكن " .

(3) ح 2811 .

- والإتخان في القوم أن يكثروا فيهم القتلى والجرحى .

- قوله سبحانه ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ [6]

قال أبو سعيد الخُدْرِيُّ، وقتادة، ومجاهد: معناه: بَيَّنَّهَا لَهُمْ، أي: جعلهم يعرفون منازلهم منها، وفي نحو هذا المعنى قول النبي ﷺ: «لَأَحَدُكُمْ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَعْرَفٌ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ فِي الدُّنْيَا»

- قوله سبحانه ﴿ مِثْلُ الْجَنَّةِ ﴾ [15] الآية

قال النَّضْرُ بن شُمَيْل وغيره (مثل) معناه صفة كأنه قال صفة الجنة ما تسمعون فيها كذا وكذا .

وروينا في كتاب الترمذي⁽¹⁾ عن حكيم بن معاوية عن أبيه عن النبي ﷺ قال: " إِنْ فِي الْجَنَّةِ بَحْرُ الْمَاءِ، وَبَحْرُ الْعَسَلِ، وَبَحْرُ اللَّبَنِ، وَبَحْرُ الْخَمْرِ، ثُمَّ تَشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدَ . قال أبو عيسى: " هذا حديث حسن صحيح " .

- وقوله ﴿ مَاذَا قَالَ آئِنَّا ﴾ [16]

قال ع⁽²⁾ معناه مبتدئا كأنه قال ما القول الذي اتتفه الآن .

قلت: وكذا قال أبو حَيَّان⁽³⁾: معنى آئنا مبتدئا، فهو منصوب على الحال .

قال: وأعربه الزمخشري ظرفا أي الساعة .

قلت: وقال العراقي: آئنا أي الساعة . وقال الثعلبي: آئنا أي: الآن .

- وقوله سبحانه ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [19]

قلت: وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصا إلا فتحت له أبواب الجنة حتى تفضي إلى العرش ما

(1) ح 2571 .

(2) المحرر الوجيز 5/ 115 .

(3) البحر المحيط 9/ 467 .

اجتنبت الكبائر " رواه الترمذي، والنسائي⁽¹⁾، وقال الترمذي - واللفظ له - :
" حديث حسن غريب " .

- وقوله ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ﴾ [19]

قال الثعلبي، أي: لَتَسْتَنَّ أُمَّتَكَ بِسُئْتِكَ .

و قال مكِّي: مخاطبة النبي ﷺ ها هنا هي مخاطبة لأُمَّته .

قال ع⁽²⁾ وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَلَيْسَتْغْفِرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ " ⁽³⁾ .

قال ع⁽⁴⁾ وواجب على كل مؤمن أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات .

- قوله سبحانه ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ

[22] ﴿﴾

قلت: وفي البخاري⁽⁵⁾ عن جبير بن مطعم رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال: " لا يدخل الجنة قاطع " - يعني قاطع رحم -

وفيه⁽⁶⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " مَنْ سَرَّهُ أَنْ

يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَأَنْ يَنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحْمَهُ " ، وفي صحيح مسلم⁽⁷⁾

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " الرَّحِمُ مَعْلُوقَةٌ بِالْعَرْشِ

تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ " ، وروى البخاري⁽⁸⁾ عن

(1) الترمذي ح 3590، والنسائي في الكبرى ح 10601 .

(2) المحرر الوجيز 5/ 116 .

(3) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (10 / 213) وقال: " رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه من لم أعرفهم " .

(4) المحرر الوجيز 5/ 116 .

(5) ح 5984 .

(6) صحيح البخاري ح 5985 .

(7) ح 2555 .

(8) ح 5987 .

أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك، قالت: بلى يا رب، قال: فهو لك. الحديث، انظر الجواهر الحسان فقد استوعبنا فيه الأحاديث⁽¹⁾.

- وقوله سبحانه ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ﴾ [24] الآية توقيف وتوبيخ، وتدبر القرآن زعيم بالتبيين والهدى لمتأمله، وروي أن وفد اليمن وفد على النبي ﷺ وفيهم شاب فقرأ النبي ﷺ هذه الآية، فقال الفتى: عليها أفعالها حتى يفتحها الله تعالى ويفرجها. قال عمر: فعظم في عيني. فما زالت في نفس عمر- رضي الله عنه- حتى ولي الخلافة فاستعان بذلك الفتى.

- وقوله سبحانه ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ [25]

قال العراقي: سؤل أي: زين سوء الفعل.

- وقوله سبحانه ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ

﴿﴾ [29] الآية توبيخ للمنافقين وفضح لسرائرهم، والضغن: الحقد.

وقال البخاري⁽²⁾: قال ابن عباس: أضغانهم: حسدهم.

- والسِّمَا⁽³⁾ العلامة.

- قال أبو حيان: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ [30] اللام جواب قسم محذوف.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ [35]

ع⁽⁴⁾: معناه لا تضعفوا، ﴿وَدَعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ في موضع

الحال، المعنى: فلا تهنوا وأنتم في هذه الحال.

(1) راجع الجواهر الحسان للمؤلف 5/ 238 - 239.

(2) صحيح البخاري 6/ 134.

(3) في قوله تعالى ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ﴾ [30].

(4) المحرر الوجيز 5/ 122.

- قوله سبحانه ﴿وَلَنْ يَزِيَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾ [35]

معناه لن ينقصكم ثواب أعمالكم.

- قوله سبحانه ﴿فِيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ [37]

الإحفاء هو أشدّ السّؤال، وعِبارة الثعلبي: فيحفكم أي يجهدكم ويلحف عليكم. وقوله (تبخلوا) جزماً على جواب الشرط.

- قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَخْضَلْ عَن نَفْسِهِ﴾ [38]

أي بالثواب.

قلت: وروى الترمذي⁽¹⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "قال السّخيّ قريب من الله قريب من الجنّة، قريب من النّاس، بعيد من النّار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الجنّة، بعيد من النّاس، قريب من النّار، ولجّاهل سخّي أحبّ إلى الله من عابد بخيل". قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب"

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾

[38]

قالت فرقة: الخطاب لجميع المسلمين والمشرّكين [والعرب حينئذ]، والقوم الغير هم فارس، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ سُئل عن هذا وكان سلمان إلى جنبه، فوضّع يده على فخذيه وقال: قوم هذا، لو كان الدّين في الثّريا لنالته رجال من أهل فارس⁽²⁾.

قلت: وليس لأحد مع الحديث - إذا صحّ - نظر.

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) ح 1961.

(2) البخاري ح 4897، ومسلم ح 2546.

سورة الفتح

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

هذه السُّورَةُ نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْصَرَفَهُ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ، وَفِي هَذِهِ السَّفَرَةِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَمْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: " لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةَ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ". خَرَّجَهُ الْبُخَارِيُّ (1) وَغَيْرُهُ.

قُلْتُ: وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (2) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا: الْحَدِيثِيَّةِ.

- وَقَوْلُهُ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ [8] الْآيَةَ

ع (3) مَنْ جَعَلَ الشَّاهِدَ مُحْضِلَ الشَّهَادَةِ مِنْ يَوْمٍ يَحْضِلُهَا، فَقَوْلُهُ: شَهِدًا حَالٍ وَاقِعَةٍ، وَمَنْ جَعَلَ الشَّاهِدَ مُؤَدِّيَ الشَّهَادَةِ فَهِيَ حَالٌ مُسْتَقْبَلَةٌ، وَهِيَ الَّتِي يَسْمِيهَا النَّحَاةُ مُقَدَّرَةً.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَتَعَزَّزُوا﴾ [9] مَعْنَاهُ تَعَظَّمُوهُ وَتَكَبَّرُوهُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: تَعَزَّزُوا بِزَأْمٍ مِنَ الْعِزَّةِ، قَالَ الْجُمْهُورُ: الضَّمِيرُ فِي تَعَزَّزُوا وَتَوَقَّرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَفِي تَسْبُحُوهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿وَكَفَّنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ [12]

مَعْنَاهُ: هَلَكَ فَاسِدِينَ، وَالبُورُ: الهَلَاكُ، وَالبُورُ فِي لُغَةِ «أَزْدِ عَمَانَ»:

الفاسد.

(1) ح 4177.

(2) 125/5.

(3) المحرر الوجيز 128/5.

- وقوله سبحانه ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [18] هذه بيعة الرضوان، بايع النبي ﷺ أصحابه ألا يفروا. والشجرة سمرّة كانت هنالك.

- وقوله سبحانه ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ [20] يُريد خيبر، وقال زيد بن أسلم وابنه: المغانم الكثيرة: خيبر. وهذه إشارة إلى البيعة والتخلّص من أمر قريش.

- وقوله سبحانه ﴿أَنْ تَطُوهُمْ فَصَبَّيْكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ [25]

الوطاء هنا: الإهلاك بالسيف، والمعرّة: السوء والمكروه، وقال مُنذِرُ: المعرّة: أن يعييبهم الكفار، ويقولوا: قتلوا أهل دينهم.

- وقوله سبحانه ﴿لَوْ تَرَبَّلَّوْا﴾ [25]

أي: لو ذهبوا عن مكّة.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ [26] الآية

قال الجمهور: هي لا إله إلا الله، ورُوي ذلك عن النبي ﷺ.

قلت: ورَوَى أبو أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا نَادَى الْمُنَادِي فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ، فَمَنْ نَزَلَ بِهِ كَرْبٌ أَوْ شِدَّةٌ فَلْيَتَحَيَّنِ الْمُنَادِي، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرَ، وَإِذَا تَشَهَّدَ تَشَهَّدَ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، وَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، ثُمَّ يَقُولُ: رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الصَّادِقَةُ الْمُسْتَجَابُ لَهَا، دَعْوَةُ الْحَقِّ وَكَلِمَةُ التَّقْوَى، أَحْيِنَا عَلَيْهَا، وَأَمِتْنَا عَلَيْهَا، وَابْعَثْنَا عَلَيْهَا، وَاجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أَهْلِهَا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا، ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ حَاجَتَهُ» رواه الحاكم في المستدرک⁽¹⁾، وقال: صحيح الإسناد، فقد بين ﷺ في هذا الحديث معنى كلمة التقوى على

نحو ما فسّر به الجمهور، والصّحيح أنّه يعوّض عن الحَيْعَلَةِ الحَوْقَلَةَ، ففي صحيح مسلم⁽¹⁾: " ثُمَّ قَالَ: حَيٌّ عَلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ حَيٌّ عَلَى الْفَلَاحِ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ " الحديث.

- ع: واللّام في ﴿لَتَدْخُلُنَّ﴾ [27] للقسم.

- قوله سبحانه ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾

[29] الآية

قلت: وَصَفَ اللهُ سَبْحَانَهُ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهَا، فبهذا يكون المؤمن حقّاً، حدّثنا شيخنا أبو زرعة وُلِّيَ الدِّينَ الْعِرَاقِيَّ بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَّن فِي السَّمَاءِ»، ولنا فيه طرق. وَخَرَجَ التِّرْمِذِيُّ⁽²⁾ مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ⁽³⁾»، وَخَرَجَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ، لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ» قَالَ أَبُو عَيْسَى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وَهَذَا الْحَدِيثُ خَرَجَهُ مُسْلِمٌ⁽⁴⁾ عَنْ جَرِيرٍ، وَخَرَجَ مُسْلِمٌ⁽⁵⁾ أَيْضاً مِنْ طَرِيقِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَنْ لَا يَرْحَمِ لَا يَرْحَمُ»، وَبِالْجُمْلَةِ: فَأَسْبَابُ الْأَلْفَةِ وَالتَّرَاحِمِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ كَثِيرَةٌ، وَلَوْ بَأَنَّ تَلَقَّى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ، وَكَذَلِكَ بَدَلُ السَّلَامِ وَطَيْبُ الْكَلَامِ، فَالْمَوْفَّقُ لَا يَحْتَقِرُ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ فِي كِتَابِ خَتَمِ الْأَوْلِيَاءِ لَهُ بِسِنْدِهِ عَنْ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ

(1) ح 385.

(2) ح 1923.

(3) في سنن الترمذي: "قلب شقي".

(4) ح 2319.

(5) ح 2318.

النَّبِيِّ ﷺ يقول: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ كَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَحْسَنُهُمَا بِشْرًا بِصَاحِبِهِ» أَوْ قَالَ: «أَكْثَرُهُمَا بِشْرًا بِصَاحِبِهِ، فَإِذَا تَصَافَحَا، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا مِائَةَ رَحْمَةٍ، تَسْعُونَ مِنْهَا لِلَّذِي بَدَأَ، وَعَشْرَةٌ لِلَّذِي صُوِّفِحَ».

- قوله سبحانه ﴿تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجْدًا﴾ [29] هذا ثناء من المولى سبحانه عليهم، وجعل سبحانه حسن الثناء علامة على الخير، ففي صحيح مسلم⁽¹⁾ عن أنس قال: «مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَجِبْتُ، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: وَجِبْتُ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا وَجِبْتُ؟ فَقَالَ: هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجِبْتُ لَهُ الْجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجِبْتُ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ»، وفي مسند البرّار⁽²⁾ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: «تَوْشِكُوا أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ قَالَ: خِيَارِكُمْ مِنْ شَرَارِكُمْ، قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِالثَّنَاءِ الْحَسَنِ وَبِالثَّنَاءِ السَّيِّئِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ»، وَخَرَجَ الْبَرَّارُ⁽³⁾ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَنْ لَا يَمُوتُ حَتَّى تُمْلَأَ مَسَامِعُهُ مِمَّا يُحِبُّهُ، قِيلَ: فَمَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ قَالَ: مَنْ لَا يَمُوتُ حَتَّى تَمْلَأَ مَسَامِعَهُ بِمَا يَكْرَهُ» وَخَرَجَ الْبَرَّارُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، وَأَتَاهُ آخَرُ، فَقَالَ: مَتَى أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ؟ قَالَ: إِذَا قَالَ جِيرَانُكَ: إِنَّكَ مُحْسِنٌ، فَإِنَّكَ مُحْسِنٌ، وَإِذَا قَالُوا: إِنَّكَ مُسِيءٌ، فَإِنَّكَ مُسِيءٌ»، وَنَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَذَكْرَتِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: مَرَّتْ جَنَازَةٌ بِابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ لِرَجُلٍ: قُمْ فَانظُرْ أَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُوَ أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: مَا يُدْرِينِي أَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هُوَ أَمْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: انظُرْ مَا تَنَاءَى النَّاسِ عَلَيْهِ، فَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ.

- قوله سبحانه ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [29]

(1) ح 949.

(2) ح 3601 (كشف الأستار).

(3) ح 3602.

قال جماعة: المعنى: ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وتمّ القول، و﴿كَزَّرَع﴾ [29] ابتداءً تمثيل، وقال الطبري وحكاه عن الضحّاك: المعنى: ذلك الوصف هو مثلهم في التوراة، وتمّ القول، ثمّ ابتداءً ومثلهم في الإنجيل كزَّرَع.

- وقوله سبحانه ﴿كَزَّرَع﴾ [29] على كلّ قول هو مثل للنبي ﷺ وأصحابه في أنّ النبي ع بُعِثَ وَحْدَهُ فَكَانَ كَالزَّرَعِ حَبَّةً وَاحِدَةً، ثمّ كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ فَهَمُ كَالشَّطْءِ، وهو فراخ السُّنْبُلَةِ التي تنبت حول الأصل.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَزَّرَهُ﴾ [29] له معنيان: أحدهما ساواه طولاً، والثاني: بمعنى: أعانه وَقَوَّاهُ، مأخوذاً من الأَزَّرِ، وفَاعِلُ «أَزَّرَ» يحتملُ أن يكون الشَّطْءُ، ويحتملُ أن يكون الزَّرْعُ.

- وقوله سبحانه ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [29]

ع⁽¹⁾: قوله (منهم) هي لبيان الجنس، وليست للتبويض لأنه وعد (خرج)⁽²⁾ للجميع.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 143.

(2) كذا بالأصل وفي المحرّر الوجيز: "مرج".

سورة الحجرات

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [1]

قيل معناه لا تمشوا، وقيل المعنى لا تقدّموا أي ولاة⁽¹⁾.

قلت: وعبارة البخاري⁽²⁾: وقال مجاهد: لا تقدّموا لا تفتاتوا على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ عَلَى لِسَانِهِ.

- وقوله سبحانه ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ [2] الآية

هي أيضا في هذا الفن [المتقدم]، قال ع⁽³⁾ وكرة العلماء رفع الصوت عند قبر النبي، ﷺ وبحضرة العالم، وفي المساجد، وفي هذه كلها آثار.

قال ابن العربي في أحكامه⁽⁴⁾: وَحُرْمَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَيْتًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا، وكلامه المأثور بعد موته في الرُّفْعَةِ مِثْلُ كَلَامِهِ الْمَسْمُوعِ مِنْ لَفْظِهِ، فَإِذَا قُرِئَ كَلَامُهُ وَجَبَ عَلَى كُلِّ حَاضِرٍ أَلَّا يَرْفَعَ صَوْتَهُ عَلَيْهِ، وَلَا يُعْرِضَ عَنْهُ، كَمَا كَانَ يَلْزِمُهُ ذَلِكَ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ تَلْفُظِهِ بِهِ، وَقَدْ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَى عَلَى دَوَامِ الْحُرْمَةِ الْمَذْكُورَةِ عَلَى مَرُورِ الْأَزْمَنَةِ بِقَوْلِهِ ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: 204]، وكلام النبي ﷺ هو مِنَ الْوَحْيِ، وَلَهُ مِنَ الْحُرْمَةِ مِثْلُ مَا لِلْقُرْءَانِ.

(1) وتتمّة الكلام في الجواهر الحسان (5/ 267): "فهو من تقديم الأمراء".

(2) 137/6.

(3) المحرر الوجيز 5/ 145.

(4) أحكام القرآن 4/ 146.

- ع⁽¹⁾: وقوله ﴿أَنْ تَحْبَطَ﴾ [2] مفعول من أجله، أي: مخافة أن تحبط.
 - و﴿أَمْتَحَنَ﴾ [3] معناه: اختبر وطهر كما يُمْتَحَنُ الذهبُ بالنَّارِ، فَيَسَّرَهَا
 وهَيَّأَهَا لِلتَّقْوَى.

- وقوله سبحانه ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [6]
 وَقُرَىءَ فَتَّبَتُّوْا.

- وقوله ﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾ [6]

معناه: مخافة أن تصيبوا، قال قتادة: وقال النبي ﷺ عند ما نزلت هذه
 الآية: «التَّثْبُتُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ»
 - وَالْعَنْتُ⁽²⁾ المشقة.

- و﴿تَفَىءَ﴾ [9] معناه تراجع.

- وقوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ﴾ [11] الآية
 يسخر معناه يستهزئ، والقوم في كلام العرب واقع على الذكران.
 وتلمزوا معناه يطعن بعضهم على بعض.
 والتَّبَزُّوْا والتَّقَبُّوْا بمعنى.

قلت: وعن حذيفة-رضي الله عنه-قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ ذَرْبَ
 لِسَانِي، فَقَالَ: «أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ؟! إِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةً
 مَرَّةً» رواه النسائي واللفظ له، وابن ماجه، والحاكم في المستدرک، وقال:
 صحيح على شرط مسلم⁽³⁾، وفي رواية للنسائي: «إِنِّي لِأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ
 وَأَتُوبُ إِلَيْهِ مِائَةً مَرَّةً»، والذَّرْبُ- بفتح الذال والراء- هو الفُحْشُ، ومنه عن

(1) المحرر الوجيز 5/ 145.

(2) في قوله تعالى ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ [7].

(3) النسائي في الكبرى ح 10211، وابن ماجه ح 3817، والحاكم ح 1881.

ابن عمر رضي الله عنهما: «إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَهَذَا لَفْظُهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حَبَّانَ فِي صَحِيحِهِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ. (1)

- وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ ﴿أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ [12] الْآيَةَ

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّهُ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ﴾، وَالْمُرَادُ عَقْدُ الْقَلْبِ وَحُكْمُهُ عَلَى غَيْرِهِ بِالسَّوِّءِ، فَأَمَّا الْخَوَاطِرُ وَحَدِيثُ النَّفْسِ، إِذَا لَمْ يَسْتَقِرَّ، وَيَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، فَمَعْفُوفٌ عَنْهُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ لِأَنَّهُ لَا اخْتِيَارَ لَهُ فِي وَقُوعِهِ، وَلَا طَرِيقَ لَهُ إِلَى الْإِنْفِكَاحِ عَنْهُ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍ فِي التَّمْهِيدِ (2): وَقَدْ ثَبِتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْمُؤْمِنِ دَمَهُ، وَمَالَهُ، وَعَرَضَهُ، وَأَلَّا يُظَنَّ بِهِ إِلَّا الْخَيْرَ»، وَحَدَّثَ أَبُو عَمْرٍ (3) أَيْضًا أَنَّ عَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ إِذَا ذُكِرَ عَنْهُ رَجُلٌ بِفَضْلٍ أَوْ صِلَاحٍ قَالَ: كَيْفَ هُوَ إِذَا ذُكِرَ عَنْهُ إِخْوَانُهُ؟ فَإِنْ قَالُوا: إِنَّهُ يَتَنَقَّصُهُمْ، وَيُنَالُ مِنْهُمْ، قَالَ عَمْرٌ: لَيْسَ هُوَ كَمَا تَقُولُونَ، وَإِنْ قَالُوا: إِنَّهُ يَذْكَرُ مِنْهُمْ جَمِيلًا وَخَيْرًا، وَيُحْسِنُ الشَّنَاءَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: هُوَ كَمَا تَقُولُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ (4) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ».

- وَقَوْلُهُ ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [12]

أَي: لَا تَبْحَثُوا عَنْ مَخَبَّاتِ أُمُورِ النَّاسِ.

(1) أَبُو دَاوُدَ ح 1516، وَالتِّرْمِذِيُّ ح 3434، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبْرِيِّ ح 10292، وَابْنُ مَاجَةَ ح 3814، وَابْنُ حَبَّانَ ح 2459.

(2) 157/20.

(3) التَّمْهِيدُ 22/23.

(4) ح 4993.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [12] الآية

وقد قال النبي ﷺ: «إِذَا ذَكَرْتَ مَا فِي أَحْيِكَ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِذَا ذَكَرْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدِ بَهْتَهُ»⁽¹⁾، وحكى الزهراوي عن جابر عن النبي ﷺ أنه قال: «الغيبَةُ أَشَدُّ مِنَ الرُّنَا، قِيلَ: وَكَيْفَ؟! قَالَ: لِأَنَّ الزَّانِي قَدْ يَتُوبُ فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَالَّذِي يَغْتَابُ لَا يَتَابُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَجِلَّ»⁽²⁾ قال ع⁽³⁾: وقد يموت من اغْتَبَ، أو يَأْبَى.

وروى أبو داود في سننه⁽⁴⁾ عن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا عَرَجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَحْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟! قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ»

- وقوله سبحانه ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [13]

ع⁽⁵⁾ جمع شَعْبٍ، وهو أعظم ما يوجد من جماعات الناس مرتبطاً بنسب واحدٍ كَمُضَرٍّ وَرَبِيعَةَ وَحَمِيرَ، ويتلوه القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة، والأسرة وهم قرابة الرجل الأَدْنُونَ.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [13]

وَخَرَجَ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ⁽⁶⁾ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ»، وروى أبو داود والترمذي⁽⁷⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: «لَيْسَتَيْنِ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمْ، إِنَّمَا

(1) مسلم ح 2589.

(2) شعب الإيمان للبيهقي ح 6741.

(3) المحرر الوجيز 5/ 151.

(4) ح 4878.

(5) المحرر الوجيز 5/ 153.

(6) ح 2865.

(7) أبو داود ح 5116، والترمذي ح 3955.

هُم فَحَمٌ مِنْ جَهَنَّمَ - أَوْ لِيَكُونَنَّ عَلَى اللَّهِ أَهْوَنَ مِنَ الْجَعْلِ الَّذِي يُدْهِدُهُ الْخُرَاءَ
بِأَنفِهِ، إِنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَرَهَا إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، أَوْ فَاجِرٌ
شَقِيٌّ، كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمٌ مِنْ تُرَابٍ»

- وقوله سبحانه ﴿يَمْتُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [17]

نزلت في بني أسد، وقرأ ابن مسعود: يمتون عليك إسلامهم.

- قوله سبحانه ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [18] في غاية الوضوح، اللهم
وقفنا لمرضاتك، وارحمنا بفضلك، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلّم تسليماً.

سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قال مجاهد، والضَّحَّاك، وابن زيد، وعِكْرَمَةُ: ق اسم الجَبَل المحيط
بالدُّنْيَا، ع⁽¹⁾ وق مُفَسَّمٌ به وبالقرآن قال الزَّجَّاجُ: وجواب القسم محذوف
تقديره: ق والقرآن المجيد لتُبْعَثَنَّ، قال ع⁽²⁾: وهذا قول حسن، وأحسن منه أن
يكون الجواب هو الذي يقع عنه الإضراب [ببل]، كأنه قال: والقرآن المجيد
ما رَدُّوا أَمْرَكَ بِحِجَّةٍ، ونحو هذا، مِمَّا لَا بُدَّ لَكَ مِنْ تَقْدِيرِهِ بَعْدَ الَّذِي قَدَّرَهُ
الزَّجَّاجُ.

قلت: قال ب⁽³⁾ وقيل جواب القسم هو قوله ﴿قَدْ عَلِمْنَا﴾ [4]، أي: لقد
علمنا، وحذفت اللام لطول الكلام.

- قوله سبحانه ﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [5]

ع: المريح: معناه المختلط، قاله ابن زيد، والمريح: المضطرب أيضاً،
وهو قريب من الأول ومنه: "مَرَجَتْ عُهْدُهُمْ"، ومن الأوَّلِ ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾
[الفرقان: 53]

- قوله سبحانه ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [6]

المروج: الفطور والشقوق.

(1) المحرر الوجيز 5/ 155.

(2) المحرر الوجيز 5/ 155 - 156.

(3) التبيان 2/ 1173.

- والرّواسي⁽¹⁾ الجبال.

- والرّوج: النّوع.

- والبهيح: الحسّن المنظر.

- والمنيب⁽²⁾ الرّاجع إلى الحقّ.

- ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ [9]: البُرّ، والشّعير، ونحوه، قال أبو حيّان⁽³⁾:

وَحَبَّ الْحَصِيدِ مِنْ إِضَافَةِ الْمُوصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ عَلَى قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ، أَوْ عَلَى حَذْفِ الْمُوصُوفِ وَإِقَامَةِ الصِّفَةِ مُقَامَهُ، أَي: حَبَّ الزَّرْعِ الْحَصِيدِ عَلَى قَوْلِ الْبَصْرِيِّينَ.

- و﴿بَاسِقَاتٍ﴾ [10] حال مُقَدَّرَةٌ لِأَنَّهَا حَالَةُ الْإِنْبَاتِ لَيْسَتْ طَوَالاً، ع⁽⁴⁾:

وباسِقَاتٍ معناه طويلات ذاهبات في السّماء.

- وَالظَّلُغُ: أوّل ظهور التّمرة في الكفريّ.

- قال البخاري⁽⁵⁾ و﴿نَضِيدٌ﴾ [10] معناه: مَنْصُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ.

- ع⁽⁶⁾: قوله سبحانه ﴿كُلُّ كَذَّبٍ أُرْسِلَ﴾ [14]، قال سيبويه: التّقدير

كلّهم.

- واللّبس⁽⁷⁾: الشكّ والرّيب

- والخلق الجديد: البعث من القبور

(1) في قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَواسِيَ وَأَلْبَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [7]

(2) في قوله تعالى ﴿تَبَيَّرَةٌ وَذِكْرُنِي لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ [8].

(3) البحر المحيط 531/9.

(4) المحرّر الوجيز 158/5.

(5) صحيح البخاري 138/6.

(6) المحرّر الوجيز 159/5.

(7) في قوله تعالى ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [15].

- وتوسوس معناه تتحدث في فكرتها. والوسوسة إنما تستعمل في غير

الخير

- وقوله سبحانه ﴿وَمَنْ أَوْقَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ﴾ [16]

عبارة عن فُذْرَةَ الله على العبد، وكونُ العبد في قبضة القدرة والعلم قد أُحيط به، فالقرب هو بالقدرة والسُّلطان، والوريد: عرق كبير في العُنُقِ، ويقال: إنهما وريدان عن يمين وشمال.

- و﴿أَمَلَفَيْنِ﴾ [17]: المَلَكَانِ المَوْكَلَانِ بكلِّ إنسان، مَلَكُ اليمين الذي

يكتب الحسنات، ومَلَكُ الشَّمال الذي يكتب السيئات.

- و﴿فَعِيدٌ﴾ : معناه قاعد.

قلت: وروى أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ ابْنُ آدَمَ، فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ، إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، فَأَحَبُّ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ، فَلَيَأْتِ، فَلْيَمْدِدْ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْهَا، لَا أَرْجِعُ إِلَيْهَا أَبَدًا، فَإِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُ مَا لَمْ يَرْجِعْ فِي عَمَلِهِ ذَلِكَ» رواه الحاكم في المستدرک⁽¹⁾ وقال: صحيحٌ على شرط الشيخين، قال النَّوَوِيُّ- رحمه الله تعالى:- ينبغي لكلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلاماً تظهر مصلحته، وقد صحَّ عنه ﷺ فيما رواه البخاري ومسلم أنه قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُفْلِحْ خَيْرًا أَوْ لِيَضْمَتْ»، قال: ورؤيتنا في كتاب الترمذي و ابن ماجه⁽²⁾ عن النبي ﷺ أنه قال: «مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» قال الترمذي: حديث حسن، وفيه⁽³⁾ عن عُقْبَةَ بن عامر رضي الله عنه «قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلا تَسْعَكَ بَيْتُكَ،

(1) ح 1899.

(2) الترمذي ح 2317، وابن ماجه ح 3976.

(3) الترمذي ح 2406.

وَأَبُكَ عَلَى حَاطِيَّتِكَ» قَالَ التَّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَفِيهِ ⁽¹⁾ عَنْهُ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرًّا مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرًّا مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» قَالَ التَّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

- وَالرَّقِيبُ ⁽²⁾ الْمُرَاقِبُ.

- وَالْعَتِيدُ: الْحَاضِرُ.

قَالَ الْعِرَاقِيُّ:

وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ اخْتِلَاطُ الْعَقْلِ

الْبَيْتُ.

قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ فِي الْعَاقِبَةِ: وَلَمَّا اخْتَصَرَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ، وَنَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ قَالَ لِمَنْ حَضَرَهُ: لِيُعَايِنَنَّ النَّاسُ غَدًا مِنْ عَفْوِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ مَا لَمْ يَخْطُرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.

- وَالسَّائِقُ ⁽³⁾ الْحَاطُّ عَلَى السَّيْرِ.

- قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ [22]

وَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷺ "النَّاسُ نِيَامٌ، فَإِذَا مَاتُوا انْتَبَهَوْا".

- وَعِنِيدُ مَعْنَاهُ: عَانِدٌ عَنِ الْحَقِّ، أَيُّ: مُنْحَرِفٌ عَنْهُ.

- ع ⁽⁴⁾ وَالَّذِي يَتَرَجَّحُ فِي قَوْلِ جَهَنَّمَ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [30] أَنَّهَا حَقِيقَةٌ، وَبَيَّنَّ ذَلِكَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ.

قُلْتُ: وَلَفْظُ الْبَخَارِيِّ ⁽⁵⁾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ

(1) الترمذي ح 2409.

(2) في قوله تعالى ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [18].

(3) في قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ [21].

(4) المحرر الوجيز 5/ 165.

(5) ح 4850.

تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُورِثُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ
الْجَنَّةُ: مَا لِي، لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ؟! فَقَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ
رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مِنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ
بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِيءُ
حَتَّى يَضَعَ الْجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطِّ قَطِّ فَهَنَّاكَ تَمْتَلِيءُ وَيَزُوي بَعْضُهَا إِلَى
بَعْضٍ، وَلَا يَطْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا
خُلُقًا

- وقوله سبحانه ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ﴾ [31]

معناه: قُرِبَتْ.

- قال أبو حيان⁽¹⁾ ﴿عَبَّرَ بِعِيدٍ﴾ [31] أي: مكاناً غير بعيد، فهو منصوب
على الظرف، وقيل: منصوب على الحال من الجنة.

- والأواب⁽²⁾ الرجاع إلى الطاعة.

- والحفيظ أي: لأوامر الله.

- ﴿فَقَبُؤًا فِي أَلْبَدِ﴾ [36] أي: ولجوا البلاد من أنقابها طمعاً في النجاة
من الهلاك.

وعبارة البخاري⁽³⁾ ﴿فَقَبُؤًا﴾ [36]: ضربوا.

وقال الداودي: وعن أبي عبيدة: فَتَقَبُّوا فِي الْبِلَادِ: طافوا، وتباعدوا.

- قال البخاري: ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ﴾ [37] أي: لا يحدث نفسه بغيره شهيداً

أي: شاهد بالقلب.

(1) البحر المحيط 539/9.

(2) في قوله تعالى ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ﴾ [32].

(3) صحيح البخاري 138/6.

- ع⁽¹⁾: قوله ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [39] الباء للاقتران، أي: سَبِّحْ سبحة يكون معها حمد.

- قوله سبحانه ﴿وَأَدْبَرَ الْأَسْجُودَ﴾ [40]

قال عمر رضي الله عنه وجماعة: هي الرُّكْعَتَانِ بعد المغرب، وأسنده الطَّبْرِيُّ⁽²⁾ عن ابن عباس عن النبي ﷺ .

- وقوله سبحانه ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾ [41] وَأَسْمِعْ بمعنى انتظر، روي عن النبي ﷺ: «إِنَّ مَلَكًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ: أَيُّهَا الْأَجْسَامُ الْهَامِدَةُ، وَالْعِظَامُ الْبَالِيَةُ، - وَالرَّمَمُ الذَّاهِبَةُ- هَلُمَّي إِلَى الْحَشْرِ وَالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

- و﴿الصَّيْحَةَ﴾ [42]: هي صيحة المنادي.

- و﴿الْخُرُوجَ﴾ [42]: هو من القبور.

- و﴿جِبَارٍ﴾ [45] أي: بمتعظم. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ خَوْفَتْنَا! فنزلت: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾⁽³⁾.

اللَّهُمَّ انفعنا به بفضلك، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرر الوجيز 5/ 138.

(2) جامع البيان 21/ 471.

(3) جامع البيان 11/ 440.

سورة الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ [1]

وَالذَّارِيَاتِ: هي الرياح بإجماع، أقسم الله عزَّوجلَّ بهذه المخلوقات تنبيها
عليها وتشريفًا لها ودلالة على الاعتبار فيها.

- و﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ [2] هي السَّحَابُ أو السَّفَنُ أو ما تقدّم مع جميع
الحيوان الحامل، وبِكُلِّ قد قيل.

و﴿فَالْجَارِيَاتِ﴾ [3]: السَّفَنُ أو السَّمَاءُ أو النَّجُومُ، أقوال، واللفظ يعمّ
جميع هذا.

ع⁽¹⁾ ﴿يُسْرًا﴾ [3] نعت لمصدر محذوف، وصفات المصادر المحذوفة
تعود أحوالاً، ويسراً معناه بسهولة.

وكذا قال ب⁽²⁾ ولفظه: فالجاريات يسراً مصدر في موضع الحال أي:
ميسرة.

- ع⁽³⁾ ﴿فَالْمَقْسِمَاتِ أَمْرًا﴾ [4] الملائكة، والأمر هنا اسم جنس.

قلت: ومَنْ أراد الوضوح التام فليراجع الأصل - أعني - الجواهر

(1) المحرّر الوجيز 5/ 171.

(2) التبيان 2/ 1178.

(3) المحرّر الوجيز 5/ 171.

الحسان⁽¹⁾ فَإِنَّمَا عَلَّقْنَا هَذَا الْمُخْتَصِرَ امْتِثَالًا لِإِشَارَةِ وَقَعْتِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

وهذا الْقَسَمُ واقع على قوله ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ ﴿٥﴾ [5]، وتُوعَدُونَ
يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْوَعْدِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِيعَادِ، وَهُوَ أَظْهَرُ .

- و﴿الْحَرَّضُونَ﴾ [10] الْمُخَمَّنُونَ .

- ﴿يَوْمَ الْبَيْنِ﴾ [12] أَي: يَوْمَ الْجَزَاءِ .

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ﴾ ﴿١٣﴾ [13] أَي: يُحَرِّقُونَ وَيُعَدِّبُونَ
فِي النَّارِ .

- و﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ [14] أَي: حَرِّقْكُمْ وَعَذَابِكُمْ، قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُهُ .

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿١٥﴾ [15] الْآيَةُ

رَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽²⁾ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ
الْمُتَّقِينَ، حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَرًا لِمَا بِهِ الْبَأْسُ» قَالَ أَبُو عِيْسَى: هَذَا
حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽³⁾ عَنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَا يُقَالُ ظُفْرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَحْرَفَ لَهُ مَا بَيْنَ حَوَافِقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَطْلَعَ فَبَدَأَ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ
ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ»

- وَمَعْنَى قَوْلِهِ سَبْحَانَهُ ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ﴿١٧﴾ [17] أَنَّ نَوْمَهُمْ

(1) حَيْثُ قَالَ فِيهِ (الْجَوَاهِرُ الْحَسَانُ 5/ 296): " وَ «الْمَقْسَمَاتُ أُمْرًا»: الْمَلَائِكَةُ، وَالْأَمْرُ
هُنَا: اسْمُ جِنْسٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَالْجَمَاعَاتُ الَّتِي تَقْسَمُ أُمُورَ الْمَلَائِكَةِ، مِنَ الْأَرْزَاقِ،
وَالْأَجَالِ، وَالْخَلْقِ فِي الْأَرْحَامِ، وَأَمْرُ الرِّيَّاحِ وَالْجِبَالِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ لِأَنَّ كُلَّ هَذَا إِنَّمَا هُوَ
بِمَلَائِكَةِ تَخْدَمُهُ، وَأَنْتَ «الْمَقْسَمَاتُ» مِنْ حَيْثُ أَرَادَ الْجَمَاعَاتُ " .

(2) ح 2451 .

(3) ح 2538 .

كان قليلاً، والهجوُ: التَّوْمُ، انظر الجواهر⁽¹⁾ تشتفي.

قيل لبعض التابعين: مدح الله قوما كانوا قليلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَنَحْنُ قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا نَقُومُ! فقال: رَحِمَ اللَّهُ امراً رَقَدَ إِذَا نَعَسَ، وَأَطَاعَ رَبَّهُ إِذَا اسْتَيْقَظَ.

قلت: هذا كلام عارف فاعمل به تفز.

- قوله سبحانه ﴿وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذُنُوبَكُمْ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ حَتَّى يُبَدِّلَ أُمَّتَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى آخَرَ يَخْتارُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ [18]

قال الحسن: معناه: يدعون في طلبِ المغفرة.

ويُرَوَى أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَفْتَحُ سَحَرَ كُلِّ لَيْلَةٍ، انظر الجواهر⁽²⁾ واعمل بما ترى.

(1) قال المؤلف في الجواهر الحسان 299/5: "ومعنى قوله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أَنَّ نَوْمَهُمْ كَانَ قَلِيلًا لِاسْتِغْلَالِهِمْ بِالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ، وَالْهَجُوعُ: النَّوْمُ، وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: كَابَدُوا قِيَامَ اللَّيْلِ، لَا يَنَامُونَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا، وَأَمَّا إِعْرَابُ الْآيَةِ فَقَالَ الضَّحَّاكُ فِي كِتَابِ الطَّبْرِيِّ: مَا يَقْتَضِي أَنَّ الْمَعْنَى: كَانُوا قَلِيلًا فِي عَدَدِهِمْ، وَتَمَّ خَبَرُ «كَانَ»، ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ فَمَا نَافِيَةٌ وَقَلِيلًا وَقَفَ حَسَنٌ، وَقَالَ جَمْهُورُ النُّحَوِيِّينَ: مَا مَصْدَرِيَّةٌ وَقَلِيلًا خَبَرٌ كَانٌ، وَالْمَعْنَى: كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ هَجُوعُهُمْ، وَعَلَى هَذَا الْإِعْرَابِ يَجِيءُ قَوْلُ الْحَسَنِ وَغَيْرِهِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الْمُرَادَ كَانَ هُجُوعُهُمْ مِنَ اللَّيْلِ قَلِيلًا."

(2) قال المؤلف في الجواهر 299/5 - 300: "وقوله تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ ذُنُوبَكُمْ رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ حَتَّى يُبَدِّلَ أُمَّتَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَى آخَرَ يَخْتَارُ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾ قال الحسن: معناه: يدعون في طلبِ المغفرة، وَيُرَوَى أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَفْتَحُ سَحَرَ كُلِّ لَيْلَةٍ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: السَّحَرُ: السُّدُسُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِالْأَسْحَارِ بِمَعْنَى فِي قَالَهُ أَبُو الْبَقَاءِ، انْتَهَى، وَمِنْ كَلَامِ [ابن] الْجَوْزِيِّ فِي «الْمُنْتَحَبِ»: يَا أَخِي، عَلَامَةٌ الْمَحَبَّةِ طَلَبُ الْخَلْوَةِ بِالْحَبِيبِ، وَبِبَدَاءِ اللَّيْلِ / فُلُوتُ الْخَلُوتِ، لَمَّا سَتَرُوا قِيَامَ اللَّيْلِ فِي ظِلَامِ الدُّجَى غَيْرَةً أَنْ يَطَّلِعَ الْغَيْرُ عَلَيْهِمْ - سَتَرَهُمْ سَبْحَانَهُ بَسْتَرًا - ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17]، لَمَّا صَفَّتْ خَلُوتُ الدُّجَى، وَنَادَى أَذَانَ الْوَصَالِ: أَقِمِ فَلَانًا، وَأَنْمِ فَلَانًا - خَرَجْتَ بِالْأَسْمَاءِ الْجَرَائِدِ وَفَازَ الْأَحْبَابُ بِالْفَوَائِدِ، وَأَنْتَ غَافِلٌ رَاقِدٌ. أَوْ لَوْ كُنْتَ مَعَهُمْ! أَسْفًا لَكَ! لَوْ رَأَيْتَهُمْ لِأَبْصَرْتَ طَلَائِعَ الصَّادِقِينَ فِي أَوَّلِ الْقَوْمِ، وَشَاهَدْتَ سَاقَةَ الْمُسْتَغْفِرِينَ فِي الرُّكْبِ، وَسَمِعْتَ اسْتِغَاثَةَ الْمُجِيبِينَ فِي وَسْطِ اللَّيْلِ، لَوْ رَأَيْتَهُمْ يَا غَافِلُ، وَقَدْ دَارَتْ كَوْوَسُ الْمَنَاجَاةِ بَيْنَ مَزَاهِرِ التَّلَاوَاتِ، فَاسْكُرْثُ قَلْبٍ =

- قوله سبحانه ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ﴿١٩﴾ [19] الآية

المحروم هو الذي تبعد عنه إمكانات الرزق بعد قربها منه، فينالها حرمان وفاقه.

- وقوله سبحانه ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ﴾ [22، 23]

رُوي أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ الْفَصْحَاءِ سَمِعَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ: مَنْ أَحْوَجَ الْكَرِيمِ إِلَى أَنْ يَحْلِفَ؟! وَرُوي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ قَوْمًا، أَقْسَمَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِنَفْسِهِ فَلَمْ يُصَدِّقُوهُ»، وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْ فَرَّ أَحَدُكُمْ مِنْ رِزْقِهِ لَتَبِعَهُ كَمَا يَتَّبِعُهُ الْمَوْتُ»، وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ انظُرِ الْجَوَاهِرَ⁽¹⁾ هُنَا وَقِفْ عَلَى كَلَامِ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَعْمَلْ عَلَيْهِ تَفْلِحْ.

- وقوله ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ [27] الآية

رَوَى ابْنُ السُّنِّيِّ⁽²⁾ بِسَنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الطَّعَامِ إِذَا قُرِبَ إِلَيْهِ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيمَا رَزَقْتَنَا، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بِسْمِ اللَّهِ»، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ⁽³⁾ عَنِ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْعَشَاءَ»،

= الواجد، ورقمت في مصاحف الوجنات. تعرفهم بسيماهم، يا طويل النوم، فاتتك مدحة ﴿تَجَافَى﴾ [السجدة: 16]، وَحُرِّمَتْ مِنْحَةٌ ﴿وَالسُّنْفُونَ﴾ [آل عمران: الآية 17]، يا هذا، إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى رِيحًا تُسَمَّى الصَّبِيحَةَ مَخْزُونَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، تَهْبُتُ عِنْدَ الْأَسْحَارِ، فَتَحْمِلُ الدُّعَاءَ وَالْأَنْبِيْنَ وَالِاسْتِغْفَارَ إِلَى حَضْرَةِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ، انْتَهَى.

(1) انظر الجواهر الحسان 5/ 301 - 302.

(2) عمل اليوم والليلة لابن السنِّي ح 459.

(3) ح 2018.

وفي مسلم⁽¹⁾ عنه ﷺ قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ إِلَّا يُذَكَّرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ» الحديث.

- وَالصَّرَّةُ: الصَّيْحَةُ، كَذَا فَسَّرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ.

- ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ [29] أي: ضربته استهواً لما سمعت، قال سفيان: ضَرَبَتْ بِكَفِّهَا⁽²⁾ جبهتها.

- وَقَوْلُهُ ﴿كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [30] أي: كقولنا الذي أخبرنا.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ فِي فِرْعَوْنَ ﴿فَتَوَلَّىٰ رُكْبَهُ﴾ [39] أي: أعرض عن أمر الله، وَرُكْبُهُ: هو سلطانه وجنوده وشدة أمره.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَإِنَّا لَمُوْسِعُونَ﴾ [47]

الأيدي: القوة، وَإِنَّا لَمُوْسِعُونَ أي: جعلناها واسعة.

- ب- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿فَتَعَمَّ أَلْمَهُدُونَ﴾ [48] أي: نحن، فحذف المخصوص (بالحمد)⁽⁴⁾.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [49]

قال مجاهد: معناه: الإشارة⁽⁵⁾ إلى المتضادات والمتقابلات من الأشياء كالليل والنهار، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلال، والسماء والأرض، ونحو هذا، وَرَجَّحَهُ الطَّبْرِيُّ بِأَنَّهُ أَدَلُّ عَلَى الْقُدْرَةِ الَّتِي تُوجَدُ الضُّدِّينَ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُ: هِيَ إِشَارَةٌ إِلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنْ كُلِّ حَيْوَانٍ.

(1) ح 2017.

(2) في الجواهر الحسان 303/5: "بكفها".

(3) التبيان 2/1182.

(4) كذا بالأصل وفي التبيان: "بالمدح".

(5) التص في الجواهر الحسان (305/5) وفيه: "أن هذه إشارة...".

قلت: والأوّل أحسن لشموله لما ذكره ابن زيد.

- وقوله سبحانه ﴿فِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [50] الآية

أمرٌ بالدخول في الإيمان وطاعة الرحمن، وَبَّهَ بلفظ الفرار على أن وراء الناس عقاباً وعذاباً يفرُّ منه، فجمعت لفظة «فروا» بين التحذير والاستدعاء.

قلت: وروى البيهقي⁽¹⁾ بسنده أن النبي ﷺ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَ كَلَاماً مِنْ زَاوِيَتِهِ، وَإِذَا هُوَ بِقَائِلٍ يَقُولُ: اللَّهُمَّ، أَعْنِي عَلَى مَا يَنْجِينِي مِمَّا خَوَّفْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ: أَلَا تَضُمُّ إِلَيْهَا أُخْتَهَا؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَوْقَ الصَّادِقِينَ إِلَى مَا شَوَّقْتَهُمْ إِلَيْهِ، وفيه: «فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ، فَإِذَا هُوَ الْخَضِرُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -» الحديث.

- وقوله سبحانه ﴿اتَّوَصَّأُ بِهِ﴾ [53] الآية توقيف وتعجيب من توارد نفوس الكفرة على تكذيب الأنبياء على تفرُّق أزمانهم.

- قوله سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتَ الْجَنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ [56]

قال الفخر⁽²⁾: فإن قيل ما العبادة التي خلق الله الجن والإنس لها؟ قلت: التَّعْظِيمُ لأمر الله، والشَّفَقَةُ على خلق الله.

- وقوله سبحانه ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ [57]

ع: أي: أن يرزقوا أنفسهم أو غيرهم.

- وقوله سبحانه ﴿أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ [57] أي: أن يطعموا خلقِي، قاله ابن

عبّاس، ويحتمل أن يريد: أن ينفعونني.

- و﴿الْمَتِينُ﴾ [58]: الشَّدِيد.

(1) في دلائل النبوة 5/ 423 - 424. والحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات 1/ 193 - 194.

(2) مفاتيح الغيب 14/ 200.

ورؤينا في كتاب الترمذي⁽¹⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: يَا بَنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلاً صَدْرَكَ غِنَى، وَأَسَدَّ فُقْرَكَ، وَإِلَّا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أَسَدَّ فُقْرَكَ»، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن، ورؤينا فيه⁽²⁾ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ فُقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ».

- والذُّنُوبُ⁽³⁾: الحِظُّ والنَّصِيبُ، وأصله مِنَ الدَّلْوِ وذلك أَنَّ الذُّنُوبَ هُوَ مِلْءُ الدَّلْوِ مِنَ الْمَاءِ، وكذا قال أبو حيان: ذُنُوبًا، أي: نصيبًا.

- ﴿أَصْحَابِهِمْ﴾ [59]: يُرَادُ بِهِمْ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَمِ الْمُعَذَّبَةِ، وبقية الآية [وَعِيدَ بَيْنَ].

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) ح 2466.

(2) سنن الترمذي ح 2465.

(3) في قوله تعالى ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [59].

سورة الطّور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالطُّورِ﴾ [1] وَكُنِبِ مَسْطُورٍ ﴿﴾ [2] الآية

أقسم الله سبحانه بهذه المخلوقات تنبيهاً على النَّظَرِ والاعتبارِ بها،
المؤدِّي إلى توحيده سبحانه.

والطور: الجبل.

- وقوله سبحانه ﴿فِي رَقٍ مَّنشُورٍ﴾ [3]

الرقُّ: الورق المَعْدَّة للكتب، والمنشور خلاف المَطْوِيّ.

- قال السَّهَيْلِيُّ: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [4] اسمه «عريباً»، قال وهب بن

مُنَبِّه: مَنْ قَالَ: سبحانَ اللَّهِ وبحمده، كان له نور يملأ ما بين عريباً وحريباً،
وهي الأرض السَّابعة.

- ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ [6]: أي: المُوقَدُّ قاله مجاهد، وقال ابن عباس

هو الذي ذهب ماؤه، وقال أيضاً: الْمَسْجُور: المحبوس ومنه ساجور الكلب،
وقيل المملوء. وقال عبد الحق في العاقبة: وَيُرَوَّى أَنَّ عمر بن الخطاب-رضي
الله عنه- سَمِعَ قارئاً يقرأ: وَالطُّورِ وَكِتَابِ مَسْطُورٍ قال: هذا قسم حق، فلما
بلغ القارئ إلى قوله-عزَّ وجلَّ-: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [7] ظَنَّ أَنَّ
العذاب قد وقع به فغشي عليه.

- و﴿تَمُورٌ﴾ [9] معناه: تذهب وتجيء.

- ﴿هَيِّئًا﴾ [19] نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ .

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ﴾ [21]،

أَلْتَنَّهُمْ أَي: نَقَصْنَاهُمْ .

- وقوله سبحانه ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعْوُ فِيهَا وَلَا تَأْيِيهُ﴾ [23]

يَتَنَازَعُونَ مَعْنَاهُ: يَتَعَاطَوْنَ، وَالْكَأْسُ: الْإِنَاءُ فِيهِ الشَّرَابُ، وَاللَّعْوُ: السَّقَطُ

مِنَ الْقَوْلِ .

- قوله سبحانه ﴿وَيَطْرُقُ عَلَيْهِمُ الْعِلْمَانُ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُو مَكُونٌ﴾ [24]

قال ابن جبير: أراد الذي في الصَّدَفِ لم تنله الأيدي، قيل للنبِيِّ ﷺ:

«إِذَا كَانَ الْعِلْمَانُ كَاللُّلُؤِ الْمَكُونِ فَكَيْفَ الْمَخْدُومُونَ؟ قال: هُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ

الْبَدْرِ»⁽¹⁾

قلت: وهذا تقريب للأفهام، وإلّا فجمال أهل الجنة أعظم من هذا، يدلُّ

على ذلك أحاديث صحيحة انظرها هنا في الجواهر في هذا المحل⁽²⁾ وفي

غيره، ففي صحيح مسلم⁽³⁾ عن ﷺ «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ،

فَتَهْبُ رِيحُ الشَّمَالِ، فَتَحْشُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، وَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا،

فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا! فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ

لَقَدْ أَرَدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا»، وقد أشار العزالي وغيره إلى طرف من هذا

المعنى، لَمَّا تَكَلَّمَ عَلَى رُؤْيَا الْعَارِفِينَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ، قَالَ بَعْدَ كَلَامِهِ:

وَلَا يَبْعُدُ أَنْ تَكُونَ أَلطاف الكشف والنظر في الآخرة متواليّة إلى غير نهاية،

فلا يزال النعيم واللذة متزايداً أبداً الآبداً.

- والإشفاق⁽⁴⁾ أشدّ الخشية، و﴿السُّمُورُ﴾ [27]: الحارّ.

(1) تفسير الطبري 492 / 11.

(2) راجع الجواهر الحسان للمؤلف 314 / 5 - 315.

(3) ح 2833.

(4) في قوله تعالى ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [26].

- ﴿الْبُرِّ﴾ [28] الذي يبرّ ويحسن .

- والتَّربُّصُ⁽¹⁾ : الانتظار .

و﴿الْمُنُونِ﴾ [30]: من أسماء الموت، وبه فسّر ابن عباس، وهو أيضاً من أسماء الدهر، وبه فسّر مجاهد .

- وقوله سبحانه ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ [35]

أي: من غير خالق .

والمصيطر⁽²⁾ القاهر .

والسُّلْمُ⁽³⁾ السَّبب الذي يُصْعَدُ به .

- و﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [45]، هو يوم القيامة، وقيل: هو موتهم واحداً واحداً .

- قوله سبحانه ﴿وَأَصْرٌ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [48] أي: بمَرَأَى مِنَّا،

قالع⁽⁴⁾: وهذه الآية ينبغي أن يُقرَّرَها كُلُّ مؤمن في نفسه فإنها تُفَسِّحُ مضايق الدُّنيا .

وباقِي الآية بَيِّن .

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

(1) في قوله تعالى ﴿قُلْ تَرَضُّوا لِي فِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ [31] .

(2) في قوله تعالى ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ﴾ [37] .

(3) في قوله تعالى ﴿أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَوِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَعِمَّهُمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ﴾ [38] .

(4) المحرّر الوجيز 194 / 5 .

سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [1]

قال الحسن [وغيره]: النجم المُقسَّمُ به هنا: اسمُ جنسٍ.

إذا هوى أي: هوى للغروب، وقيل هوى في الانقضاض في إثر العفريت
عند استراق السَّمع، والقسم واقع على قوله ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [2]

- و﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ [6] معناه: ذو قُوَّة.

- وقوله ﴿فَاسْتَوَىٰ﴾ [6] معناه: فاستوى جبريل، و﴿قَابَ﴾ [9]: معناه:

قَدَّر.

- وقوله سبحانه ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [10]

أي: أوحى اللهُ سبحانه إلى عبده محمد ﷺ ما أوحى. قال عياض: ولما
كان ما كاشفه-عليه السلام- من ذلك الجبروت، وشاهدُهُ من عجائب
الملكوت، لا تُحيطُ به العبارات، ولا تستقلُّ بحمل سماع أدناه العقول، رمَزَ
عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالَّة على التَّعظيم، فقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ
مَا أَوْحَىٰ﴾، وهذا النوع من الكلام يسمِّيه أهلُ النُّقد والبلاغة بالوحي
والإشارة، وهو عندهم أبلغ أبواب الإيجاز.

- وقوله سبحانه ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [17] قال ابن عباس معناه:

ما جال هكذا ولا هكذا.

وَمَا طَغَىٰ مَعْنَاهُ: وَلَا تَجَاوَزَ الْمُرْتَبِي.

- قوله سبحانه ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾ (١٩) وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخَرَیٰ ﴿ [19، 20] الآية. اللَّات: صنم كانت العرب تعظمه، والعُزَّى: صخرة بيضاء كانت العرب تعبدها.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ﴾ [23] فيه توبيخ لهم، إذ يفعلون هذه القبائح والهدى حاضر، وهو محمّد ﷺ وشرعه.

- وقوله سبحانه ﴿وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾ [31]

الحُسْنَى: الْجَنَّةُ وَلَا حُسْنَىٰ دُونَهَا.

- وقوله سبحانه ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [32]

واخْتُلِفَ فِي مَعْنَى اللَّمَمِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَالشَّعْبِيُّ، وَغَيْرُهُمْ اللَّمَمُ: صِغَارُ الذَّنُوبِ الَّتِي لَا حَدَّ فِيهَا وَلَا وَعِيدَ عَلَيْهَا لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَتَخَلَّصُونَ مِنْ مُوَاقَعَةِ هَذِهِ الصَّغَائِرِ، وَلَهُمْ مَعَ ذَلِكَ الْحُسْنَىٰ إِذَا اجْتَنَبُوا الْكِبَائِرَ، وَتَظَاهَرَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا الْقَوْلِ، وَكَثُرَ الْمَائِلُ إِلَيْهِ.

- وقوله سبحانه ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ (٣٢) [33]

أي: أدبر وأعرض عن أمر الله.

- وقوله ﴿وَأَكْدَىٰ﴾ [33]

قال الثَّعْلَبِيُّ: وَأَصْلُهُ مِنَ الْكُدْيَةِ، وَهُوَ حَجَرٌ فِي الْبَيْرِ يُؤَيِّسُ مِنَ الْمَاءِ، قال الكسائي: تقول العرب: أكدى الحافر وأجبل: إذا بلع في الحفر إلى الكُدْيَةِ وَالْجَبَلِ.

- وقوله ﴿أَلَا نَزَرُ نَزْرًا وَنَزْرًا وَنَزْرًا أُخْرَىٰ﴾ (٣٨) [38]

أي: لا تحمل حاملًا حملًا أخرى.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَى﴾ [47] هي إعادة الأجسام إلى الحشر.
- ﴿أَوْ أَقْنَى﴾ [48] معناه: أكَسَبَ مَا يُقْتَنَى.
- ﴿الشَّعْرَى﴾ [49]: نجم في السَّمَاءِ، قال مجاهد وابن زيد: هو مرزم الجوزاء.
- وقوله سبحانه ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكَ نَتَمَارَى﴾ [55] مخاطبة للإنسان الكافر، وتتمارى معناه: تتشكك.
- وقوله سبحانه ﴿أَرَفَتِ الْأَازِفَةَ﴾ [57] معناه قربت القريبة، والأزفة: عبارة عن القيامة.
- وقوله سبحانه ﴿أَفَرَأَى هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجُّبُونَ﴾ [59] وَلَا تَبْكُونَ﴾ [59]،
- 60 الآية

رَوَى سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ بِخَوْفٍ، فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَابْكُوا، فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا»، وأخرج الترمذي، والنسائي⁽¹⁾ عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَلْجُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ عُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ فِي مَنْحَرٍ أَبَدًا» قال النسائي: ويروى: «فِي جَوْفِ أَبَدًا»: «وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبٍ أَبَدًا» قال الترمذي: وقال النبي ﷺ: «عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»، قال أبو عمر بن عبد البر⁽²⁾: «رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ»، وروى الترمذي⁽³⁾ عن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ، أَوْ يَعْلَمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا،

(1) الترمذي ح 1633، والنسائي ح 3108.

(2) في كتابه بهجة المجالس 1/ 125.

(3) ح 2305.

وَقَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وارضِ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَعْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنُ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَجِبْ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تُكْثِرِ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ يُمِيتُ الْقَلْبَ»⁽¹⁾

- وقوله سبحانه ﴿وَأَنْتُمْ سَمِذُونَ﴾ [61] الآية

السَّامِد: اللَّاعِب اللَّاهِي، ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى بِالسَّجُودِ لَهُ وَالْعِبَادَةَ، فَقَالَ:

﴿فَاتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاَعْبُدُوا﴾ [62]

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) قال الترمذي بعد رواية هذا الحديث: " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَالْحَسَنِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ شَيْئًا. هَكَذَا رُوِيَ عَنْ أَبِي يُونُسَ، وَبْنِ عَبِيدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، وَرَوَى أَبُو عَبِيدَةَ النَّاجِيُّ، عَنِ الْحَسَنِ، هَذَا الْحَدِيثَ قَوْلُهُ: وَلَمْ يَذْكَرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. "

سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةُ﴾ [1] يعني القيامة .

- وقوله سبحانه ﴿سُسْتَمِرُّ﴾ [2]

قيل معناه: دائم متمادٍ. وقال قتادة وغيره: معناه: مارٌّ ذاهب عن قريب
يزول .

- والجدث⁽¹⁾ القبر .

- والمُهْطِعُ⁽²⁾ المُسْرِعُ في مَشِيهِ .

- والدُّسْرُ⁽³⁾ المسامير، واحدها: دِسَار، هذا هو قول الجمهور، وقال
مجاهد: الدُّسْرُ: أضلاع السَّفِينَةِ .

- وقوله سبحانه ﴿تَجْرَى بِأَعْيُنِنَا﴾ [14]

معناه: بحفظنا وتحت نظرنا مِنَّا .

- وقوله سبحانه ﴿جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا﴾ [14]

(1) في قوله تعالى ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ﴾ [7].

(2) في قوله تعالى ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ [8].

(3) في قوله تعالى ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [13].

أي: جازاهم الله بالنجاة، قال مكِّي: قيل: «مَنْ» يراؤ بها نوحُ
والمؤمنون، والضمير في ﴿تَرْكَنَهَا﴾ [15] قيل: يعود على هذه الفِعلَة والقِصَّة،
وقال قتادة وغيره: يعود على السَّفينة.
و﴿مُذَكِّرٍ﴾ [15] أصله: مذتكر، أبدلوا من التَّاءِ دالاً ثمَّ أدغموا الدَّالَ في
الدَّالِ.

- وقوله تعالى ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ [16]

توقيف لكفار قريش، والنذر هنا جمع نذير، وهو المصدر، والمعنى:
كيف كان عاقبة إنذاري لمن لم يحفل به كأنتم أيها القوم؟
وقوله ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [17]: استدعاءً وحضُّ، فلله درُّ من قبل واهتدى.
- و﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ [19] معناه: متتابع.

- وقولهم ﴿إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَلٍ وَسُعْرٍ﴾ [24] أي: في ذهاب وانتلاف عن
الصَّواب، وسُعْرٍ معناه: في جنون، يقال: ناقة مسعورة إذا كانت خفيفةً
الرَّأس، وقيل معناه: في احتراق نفس.
والأشْرُ⁽¹⁾: البَطْرُ.

- وقوله سبحانه ﴿كُلُّ شَرِبٍ مُخَضَّرٍ﴾ [28]

معناه: محضور مشهود متواسى فيه.

- والهشيم⁽²⁾ ما تفتت وتهشَّم من الأشياء.

- و﴿المُحْطَرِّ﴾ [31]: معناه: الذي يصنع حظيرة، وهي مأخوذة من الحَظْرِ
وهو المنع.

- والحاصب⁽³⁾ مأخوذ من الحصباء.

- وقوله سبحانه ﴿فَتَمَارَوْا﴾ [36] معناه: تشكَّكوا.

(1) في قوله تعالى ﴿أَلَيْسَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [25].

(2) في قوله تعالى ﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ [31].

(3) في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ [34].

- وقوله سبحانه ﴿أَكْفَرُكُمْ حَبِيرٌ مِّنْ أَوْلِيكُمْ﴾ [43]

خطاب لقريش على جهة التوبيخ.

- وقوله سبحانه ﴿سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ﴾ [45]

عِدَّةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ جَمَعَ قَرِيشٍ سَيُهْرَمُ، فَكَانَ كَمَا وَعَدَ سَبْحَانَهُ، قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كُنْتُ أَقُولُ فِي نَفْسِي: أَيُّ جَمْعٍ يُهْرَمُ؟! فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَثِبُ فِي الدَّرْعِ، وَهُوَ يَقُولُ: سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الدُّبْرَ.

قال أبو حيان: والدُّبْرُ: هنا اسم جنس، وحسن إفراذه كونه فاصلةً.

- ع⁽¹⁾ ﴿أَذْهَى﴾ [46] أفعل من الذاهية، وهي الرزية العظمى تنزل بالمرء،

و﴿أَمْزُ﴾ [46] من المرارة.

- قال ب⁽²⁾ قوله تعالى ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [55] بدل من قوله ﴿فِي جَنَّتٍ﴾

[54]

قال المُحَاسِبِيُّ: وَإِذَا أَخَذَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَجَالِسَهُمْ، وَاطْمَأَنَّنُوا فِي مَقْعَدِ الصِّدْقِ الَّذِي وَعَدَهُ اللَّهُ لَهُمْ، فَهَمَّ فِي الْقُرْبِ مِنْ مَوْلَاهُمْ سَبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ عِنْدَهُ، ثُمَّ قَالَ الْمُحَاسِبِيُّ بِإِثْرِ هَذَا الْكَلَامِ: فَلَوْ رَأَيْتَهُمْ، وَقَدْ سَمِعُوا كَلَامَ رَبِّهِمْ، وَقَدْ دَاخَلَ قُلُوبَهُمُ السَّرُورُ، وَقَدْ بَلَّغُوا غَايَةَ الْكِرَامَةِ وَمُنْتَهَى الرِّضَا وَالْعِبْطَةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِنَظَرِهِمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَظِيمِ الْجَلِيلِ الَّذِي لَا تَقَعُ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ وَلَا تَحِيْطُ بِهِ الْأَفْهَامُ، وَلَا تَحْدَهُ الْفِطْنُ، وَلَا تَكَيِّفُهُ الْفِكْرُ الْأَزْلِيُّ الْقَدِيمِ، الَّذِي حَارَتْ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِهِ، وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ كُنْهِ صِفَاتِهِ

- والمليك المقتدر هو الله سبحانه لا إله إلا هو، وصلَّى اللهُ على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) المحرر الوجيز 5/ 221.

(2) التبيان 2/ 1196.

سورة الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ [1، 2]

الرَّحْمَنُ بِنَاءِ مَبَالِغَةٍ مِنَ الرَّحْمَةِ. وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ تَعْدِيدُ نِعْمَةٍ،
أَيُّ: هُوَ سَبْحَانَهُ مَنْ بِهِ، وَعَلَّمَهُ النَّاسَ، وَخَصَّ حِفَاطَهُ وَفَهَمَتَهُ بِالْفَضْلِ، قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " (1)

- و﴿الْإِنْسَانَ﴾ [3] هُنَا اسْمُ جِنْسٍ، قَالَ الْفَخْرُ (2): الرَّحْمَنُ: مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ
الْجُمْلَةِ الْفَعْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ عَلَّمَ الْقُرْآنَ.

قُلْتُ: وَلَفْظُ بـ (3) (الرَّحْمَنُ) ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهَا آيَةٌ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ
التَّفْذِيرُ لِلَّهِ الرَّحْمَنُ لِيَكُونَ الْكَلَامُ تَامًّا، وَعَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ يَكُونُ الرَّحْمَنُ
مَبْتَدَأً وَمَا بَعْدَهُ الْخَبْرُ.

- وقوله سبحانه ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ ﴿٦﴾ [6]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: النَّجْمُ: النَّبَاتُ الَّذِي لَا سَاقَ لَهُ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ
وَغَيْرُهُ: النَّجْمُ: اسْمُ الْجِنْسِ مِنْ نَجُومِ السَّمَاءِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ ﴿٧﴾ [7]

(1) البخاري ح 5027، و 5028.

(2) مفاتيح الغيب 75/15.

(3) التبيان 1197/2.

يُرِيدُ بِهِ الْعَدْلَ .

- وَالْأَنَامُ⁽¹⁾ قال الحسن بن أبي الحسن: هم الثقلان الإنس والجن، وقال ابن عباس وغيره: هم الحيوان كله.

و﴿الْعَصْفُ﴾ [12] قال ابن عباس هو: التبن، واختلف في ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾، فقال ابن عباس وغيره: هو الرزق، وقال الحسن: هو ريحانكم هذا، وقال ابن زيد وقتادة: الريحان هو كل مسموم طيب.

- وَالْآلَاءُ⁽²⁾: النعم، والضمير في قوله ﴿رَبِّكُمْ﴾ للجن والإنس.

وعن جابر رضي الله عنه قال: «قرأ علينا النبي ﷺ سورة الرحمن، حتى ختمها ثم قال: «مالي أراكم سُكُوتًا؟! لِلْجِنِّ كَانُوا أَحْسَنَ رَدًّا مِنْكُمْ مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ مَرَّةٍ: ﴿فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ ﴿١٦﴾ إِلَّا قَالُوا: لَا بَشِيءَ مِنْ نَعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ⁽³⁾».

- وَالْمَارِجُ⁽⁴⁾ المختلط من أصفر، وأخضر، وأحمر، وكرّر سبحانه قوله ﴿فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ﴾ تكذيبان، تأكيداً وتنبهاً للنفوس، وتحريكاً لها، وهذه طريقة من الفصاحة معروفة، وهي من كتاب الله في مواضع وفي حديث النبي ﷺ، وفي كلام العرب، وذهب قوم إلى أن هذا التكرار إنما هو لما اختلفت النعم المذكورة كرّر التوقيف مع كل واحدة منها، قال ع⁽⁵⁾: وهذا حسن، وقال الحسين بن الفضل: التكرار لِطَرْدِ الْعَقْلَةِ وللتأكيد

- و﴿الْمُنشَاتُ﴾ [24] ما رُفِعَ قَلْعُهُ مِنَ السَّفَنِ .

(1) في قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضَ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ﴾ [10].

(2) في قوله تعالى ﴿فَيَأْتِيءُ الْآلَاءَ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ﴾ [13].

(3) الترمذي ح 3291 وقال: هذا حديث غريب، والحاكم ح 3766.

(4) في قوله تعالى ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [15].

(5) المحرر الوجيز 5/ 226.

- وقوله سبحانه ﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا﴾ [33] الآية

وذلك أَنَّهُمْ يَفْرُونَ لِمَا يرون مِنْ هول يوم القيامة، فيجدون سَبْعَةَ صفوف من الملائكة، قد أَحاطَتْ بالأرض، فيرجعون مِنْ حيثُ جاؤوا.

- وقوله ﴿فَأَنْفُذُوا﴾ [33]: صيغة أمر، ومعناه: التَّعْجِيز.

- و﴿شَاطِئُ﴾ [35]: لَهيبُ النار، و النُّحَاسُ: هو المعروف، قاله ابن

عباس وغيره، أي: يُذَابُ وَيُرْسَلُ عليهما، وقيل: النُّحَاسُ هنا: الدُّحَانُ.

- وَأَنَّ الشَّيْءَ⁽¹⁾ الشَّيْءُ: حَضَرَ، وَأَنَّ اللَّحْمُ أو ما يُطْبَخُ أو يغلى: نَضِجَ وتناهى

حَرُّه، وكونه من الثاني أَتَيْنَ.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٍ﴾ [46]

أي: موقِفُهُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّه، قيل في هذه الآية: إِنَّ كُلَّ خَائِفٍ لَهُ جَنَّانٍ.

- و﴿زُوجَانٍ﴾ [52] معناه نوعان، ونقل الثعلبي عن ابن عَبَّاس قال: ما في

الدنيا شجرة حُلْوَةٌ ولا مُرَّةٌ إِلَّا وهي في الجنة، حتَّى الحنظل إِلَّا أَنه حلو.

- و﴿مُتَّكِنِينَ﴾ [54]: حالٌ.

- والجنى⁽²⁾ ما يجنى من الثَّمار، ووصفه بالدُّنُو لَأَنَّهُ يَدنو إلى مشتهيه،

فيتناوله كيف شاء من قيام، أو جلوس، أو اضطجاع.

- وقوله سبحانه ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ﴾ [56]

أي: لم يفتَضَهُنَّ لِأَنَّ الطَّمْثَ دَمُ الفَرَجِ.

- قال الفخر⁽³⁾: قوله تعالى ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [60]

فيه وجوهٌ كثيرةٌ، حتى قيل: إِنَّ في القرآن ثلاثَ آيات، في كلِّ واحدةٍ منها

(1) في قوله تعالى ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتِينَ﴾ [44].

(2) في قوله تعالى ﴿وَحِجَى الْجَنَّةِ دَانٍ﴾ [54].

(3) مفاتيح الغيب 377/29.

مائة قَوْلٍ، إحداهما: قوله تعالى: ﴿فَأَذْكُرُوا لِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: 152]، وثانيتهما: ﴿وَأَنْ عَدْتُمْ عُدْتًا﴾ [الإسراء: 8]، وثالثتها: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (٦٦)، ولندكر الأشهر منها والأقرب، أمّا الأشهر فوجوه: أحدها: هل جزاء التَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ، أي: هل جزاء مَنْ قال: لا إله إلا الله إِلَّا دخول الجنة، ثانيتهما⁽¹⁾: هل جزاء الإحسان في الدنيا إِلَّا الإحسان في الآخرة. ثالثتها⁽²⁾: هل جزاء مَنْ أحسن إليكم بالنعم في الدنيا إِلَّا أَنْ تَحْسِنُوا له العبادَةَ والتَّقْوَى، وأمّا الأقرب فهو التَّعْمِيمُ، أي: لأنَّ لفظ الآية عامٌّ.

قال ع⁽³⁾: وحكى النقاش أنَّ النبي ﷺ فَسَّرَ هذه الآية: هَلْ جَزَاءُ التَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَنْ دُونَهُمَا جَنَّاتٌ﴾ [62] قال ابنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُ: معناه أَنَّ هَاتَيْنِ دُونَ تَيْبِكَ فِي الْمَنْزِلَةِ، وقال ابن عباس: إِنَّهُمَا دُونَهُمَا فِي الْقُرْبِ، وَأَنْهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْأَوْلِيِّينَ.

قلت: واختاره الترمذي الحكيم وأطنب في الاحتجاج له. وخرَجَ البخاري⁽⁴⁾ هنا عن النبي ﷺ قال: جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا... الحديث.

- وقوله سبحانه ﴿مُدَّهَامَّتَانِ﴾ [64]

قال البخاري⁽⁵⁾: مُدَّهَامَّتَانِ: سَوْدَاوَانِ مِنَ الرَّيِّ.

ع⁽⁶⁾ والنضاحة⁽⁷⁾ الفَوَّارَةُ التي يَهِيْجُ ماؤها.

(1) كذا بالأصل وفي مفاتيح الغيب للرازي: "ثانيها".

(2) كذا بالأصل وفي مفاتيح الغيب للرازي: "ثالثها".

(3) المحرر الوجيز 234/5.

(4) ح 4878، و4880، و7444.

(5) صحيح البخاري 4/116.

(6) المحرر الوجيز 235/5.

(7) في قوله تعالى ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَانِ﴾ [66].

وقالت أم سلمة رضي الله عنها: «قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله تعالى ﴿خَيْرٌ حَسَانٌ﴾ [70] قال: خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ، حِسَانُ الْوُجُوهِ»

قلت: وفي صحيح البخاري⁽¹⁾ من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لِرَوْحَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ عَدْوَةٍ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعٌ قَيْدِ سَوْطِهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَصْءَاتٍ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا- يَعْنِي الْخِمَارَ- خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا".

- وَالرَّفْرُفُ⁽²⁾ مَا تَدَلَّى مِنَ الثِّيَابِ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿نَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [78]

الدُّعَاءُ بِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ حَسَنٌ مَرْجُوٌّ الْإِجَابَةُ، وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْظُّلُوبُ: «يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»⁽³⁾.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) ح 2796.

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى رَفْرَفِ خُضْرٍ وَعَبْقَرِي حِسَانٍ﴾ [76].

(3) الترمذي ح 3524.

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ دَامَ عَلَى قِرَاءَةِ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ، لَمْ يَفْتَقِرْ»
أَوْ قَالَ: «لَمْ تَصِبْهُ فَاقَةٌ أَبَدًا»⁽¹⁾⁽²⁾: لِأَنَّ فِيهَا ذِكْرَ الْقِيَامَةِ، وَحِظُوظَ النَّاسِ فِي
الْآخِرَةِ، وَفَهَّمْ ذَلِكَ غَنَى لَا فِقْرَ مَعَهُ، وَمَنْ فَهَمَهُ شُغْلٌ بِالِاسْتِعْدَادِ.

- قوله سبحانه ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ [4]

رُجَّتْ: معناه زُلْزِلَتْ بعنف، قاله ابن عباس.

- ومعنى ﴿وَبُسَّتِ﴾ [5]: فُتَّتْ كَمَا تُبَسُّ الْبَيْسِيَّةُ.

- والهباء⁽³⁾ ما يتطاير في الهواء.

- والمُنْبَثُّ: الشَّائِعُ فِي جَمِيعِ الْهَوَاءِ.

- والخطاب في قوله ﴿وَكُنْتُمْ﴾ [7] لجميع العالم.

- والأزواج: الأنواع.

- وقوله تعالى ﴿وَالسَّيِّئُونَ﴾ [10] السَّابِقُونَ الثَّانِي: قال سيبويه: هو خبر

الْأَوَّلِ، وَهَذَا عَلَى مَعْنَى تَفْخِيمِ الْأَمْرِ وَتَعْظِيمِهِ.

(1) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية 1/ 105 وقال: "قَالَ أَحْمَدُ: بِنُ حَبْلٍ هَذَا حَدِيثٌ
مُنْكَرٌ وَشَجَاعٌ وَالسَّرِيُّ لَا أَعْرِفُهُمَا."

(2) المحرر الوجيز 5/ 238.

(3) في قوله تعالى ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا﴾ [6].

ب⁽¹⁾ السَّابِقُونَ الْأَوَّلَ مَبْتَدَأً وَالثَّانِي خَبْرَهُ، أَي: السَّابِقُونَ بِالْخَيْرِ، السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ.

- وَالثَّلَاةُ: الْجَمَاعَةُ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ [15]

أَي: مَنْسُوجَةٌ بِتَرْكِيْبٍ بَعْضُ أَجْزَائِهَا عَلَى بَعْضٍ، كَجِلْقِ الدَّرْعِ، وَمِنْهُ وَضِيْنُ النَّاقَةِ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿إِلَّا قِيْلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ [26]

قَالَ أَبُو حَيَّانَ⁽²⁾: الظَّاهِرُ أَنَّ الْاِسْتِثْنََاءَ مُنْقَطِعٌ لِأَنَّهُ لَا يَنْدَرِجُ فِي اللَّغْوِ أَوِ التَّائِيْمِ.

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ قَالَ ب⁽³⁾ إِنَّهُ مَنْقَطِعٌ.

- وَ﴿نَضُوبٍ﴾ [29] مَعْنَاهُ مَرْكَبٌ ثَمَرُهُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَعْلَاهُ.

- وَالظِّلُّ الْمَمْدُودُ الَّذِي لَا تَنْسَخُهُ شَمْسٌ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ﷺ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّكَّابُ الْجَوَادِ الْمَضْمُرُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا، وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَوَيْلٌ لِمَمْدُودٍ﴾ [30]⁽⁴⁾

- وَ﴿أَنْشَأْنَهُنَّ﴾ [35] مَعْنَاهُ خَلَقْنَاهُنَّ.

- وَالْعُرْبُ⁽⁵⁾ جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا بِإِظْهَارِ مَحَبَّتِهِ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ.

(1) التبيان 2/ 1203.

(2) البحر المحيط 10/ 81.

(3) التبيان 2/ 1204.

(4) البخاري ح 6553، ومسلم ح 2828.

(5) في قوله تعالى ﴿عُرْبًا أَرْبَابًا﴾ [37].

- قوله سبحانه ﴿وَطَلَّ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ [43]

اليحموم هو الدخان الأسود يُظَلَّ أهل النار، قاله ابن عباس.

- والمترف⁽¹⁾ المنعم في سرف وتخوض.

- و﴿يُصِرُّونَ﴾ [46] معناه يعتقدون اعتقادا لا ينزعون عنه.

- و﴿الْحَنْثِ﴾ [46] الإثم.

- و﴿أَهِيمٍ﴾ [55] جمع أهيم وهو الجمل الذي أصابه الهيام بضم الهاء،

وهو داء معطش يشرب معه الجمل حتى يموت، أو يسقم سقما شديدا،
وقيل: الهيم الرمال التي لا تروى من الماء.

- والنزل⁽²⁾ أول ما يأكل الضيف.

- و﴿الْبَيْنِ﴾ [56]: الجزاء.

- وقولهم ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ [66] قبله محذوف تقديره: يقولون أي:

غررنا في التفقة وذهب زررنا.

- و﴿الْمَزْنِ﴾ [69]: هو السحاب.

- والأجاج: أشد المياه ملوحة.

- و﴿ثُورُونَ﴾ [71] معناه: تقتدحون من الأزند، تقول: أوريث النار من

الزناد، والزناد: قد يكون من حجر وحديد، وقد يكون من شجر.

- وقوله سبحانه ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ [72] أي: التي تقدح منها ﴿أَمْ نَحْنُ

الْمُنشِئُونَ﴾ [72، 73]: يعني نار الدنيا ﴿تَذَكَّرَ﴾ [73] للنار

الكبرى، نار جهنم، قاله مجاهد وغيره.

(1) في قوله تعالى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [45].

(2) في قوله تعالى ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الْبَيْنِ﴾ [56].

- والمتاع: ما يُتَنَعُّ به .

- ﴿لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [73] في هذه الآية الكائنين في الأرض القَوَاءِ، وهي الفيافي .

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ﴿٧٥﴾ [75] الآية

قال بعض النحاة: «لا» زائدة، والمعنى: فأقسم، وزيادتها في بعض المواضع معروف، وقرأ الحسن وغيره: «فَلَا أُقْسِمُ» من غير ألف، وقال بعضهم: «لا نافية كأنه قال: فلا صحّة لما يقوله الكفار، ثم ابتداء: أقسم بمواقع النجوم. والنجوم: هنا قال ابن عباس وغيره نجوم القرآن، وذلك أنه روي أن القرآن نزل في ليلة القدر إلى سماء الدنيا، وقيل: إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ نُجُوماً مُّقَطَّعَةً مَدَّةً من عشرين سنة، ع⁽¹⁾: ويؤيده عود الضمير على القرآن في قوله ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾ [77]، وقال كثير من المفسرين: بل النجوم هنا هي الكواكب المعروفة، ثم اختلف هؤلاء في مواقعها، فقيل: غروبها وطلوعها، وقيل: مواقعها عند انقضاها إثر العفاريت .

- وقوله سبحانه ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ﴾ [76] تأكيد .

- وقوله ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ [76] اعتراض .

- وقوله ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾ [77] هو الذي وقع القسم عليه .

- وقوله سبحانه ﴿أَفِيْهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُّدْهِنُونَ﴾ ﴿٨١﴾ [81] يعني القرآن، ومُدْهِنُونَ معناه: يلائن بعضكم بعضاً، ويتبعه في الكفر، مأخوذ من الدهن للينه وإملاسه، قال ابن عباس: هي المهاودة فيما لا يحلُّ، ونقل الثعلبي أن أدهن وداهن بمعنى واحد .

- وقوله سبحانه ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ [82]

أي: شُكِرَ رزقكم، وكان عليّ يقرأ «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ»

- وقوله سبحانه ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [86]

أي: مملوكين، والمدين: المملوك، هذا أَصْحُ ما يقال في هذه اللَّفْظَة هنا.

- وقوله سبحانه ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ﴾ [89]

قلت: نقل التَّعليق عن أبي العالفة قال: لا يفارق أحد من المقربين الدنفا حتى يُؤْتَى بغصنٍ من ريحان الجنة فيشُمُّه، ثم يُقبَضُ روحه فيه، ونحوه عن الحسن.

- وقوله سبحانه ﴿فَسَلِّمْ لَكَ﴾ [91]

قيل: المعنى: فسلاَم لك يا محمد، أي: لا ترى فيهم إلا السَّلامة، وقيل غير هذا، انظر الجواهر⁽¹⁾.

- وقوله سبحانه ﴿فَنَزَّلْنَا مِنْ حَمِيمٍ﴾ [93]

النُّزْلُ: أوّل شيء يقدّم للضيف، نجّانا الله من عذابه.

فأنصح نفسك رحمك الله، وجاهد لعلك تنجو من هذه الأهوال، قال الغزالي-رحمه الله-: وإنما علامة التّوفيق أن يكون الموت نصب عينيك، ولا تغفل عنه ساعة، فليكن الموت على بالك يا مسكين، فإنّ السَّير حاثُّ بك، وأنت غافل عن نفسك، ولعلك قد قاربت المنزل، وقطعت المسافة، فلا يكن اهتمامك إلا بمبادرة العمل، اغتناماً لكلّ نفسٍ أمهلت فيه.

(1) قال المؤلّف في الجواهر الحسان (374/5): "وقد اضطربت عبارات المتأولين في قوله تعالى: ﴿فَسَلِّمْ لَكَ﴾ فقال قوم: المعنى: فيقال له سلام لك إنك من أصحاب اليمين، وقال الطبري: فسلاَم لك: أنت من أصحاب اليمين، وقيل: المعنى: فسلاَم لك يا محمد، أي: لا ترى فيهم إلا السَّلامة من العذاب."

قال ابن المبارك في رقائقه: أخبرنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد قال: ما مِنْ مَيِّتٍ يموت، إِلَّا عرض عليه أهل مجلسه: إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذُّكْرِ فَمِنْ أَهْلِ الذُّكْرِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ اللَّهْوِ فَمِنْ أَهْلِ اللَّهْوِ.

- وقوله سبحانه ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [96]

عبارة تقتضي الأمر بالإعراض عن أقوال الكفار وسائر أمور الدنیا المختصة بها، وبالإقبال على أمور الآخرة وعبادة الله تعالى والدعاء إليه.

قلت: وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: " مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ⁽¹⁾ غَرَسَتْ لَهُ نَخْلَةً فِي الْجَنَّةِ ". رواه الترمذي، والنسائي، والحاكم وابن حبان في صحيحيهما، وقال الحاكم: " صحيح على شرط مسلم ". وعند النسائي " شجرة " بدل " نخلة " ⁽²⁾.

وعن التّعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إِنْ مَمَّا تَذَكَّرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ، يَنْعَطْفَنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيٌّ النَّحْلِ تَذَكَّرَ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يَحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَوْ لَا يَزَالُ لَهُ مَنْ يَذَكَّرُ بِهِ ". ⁽³⁾ ورواه أيضا ابن المبارك في رقائقه ⁽⁴⁾. وفيه أيضا عن كعب أنه قال: " إِنْ لِلْكَلامِ الطَّيِّبِ حَوْلَ الْعَرْشِ دَوِيًّا كَدَوِيٌّ النَّحْلِ يَذَكِّرُنَّ بِصَاحِبِهِنَّ. "

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرَسُ غَرْسًا فَقَالَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا الَّذِي تَغْرَسُ؟ قُلْتُ: غَرَسًا، قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غَرَسٍ خَيْرٍ

(1) كذا بالأصل والجواهر الحسان للمؤلف (375/5)، وفي مصادر تخريج الحديث: سبحان الله العظيم وبحمده ".

(2) الترمذي ح 3464، والنسائي في الكبرى ح 10663، والحاكم ح 1847، وابن حبان ح 826.

(3) ابن ماجه ح 3809.

(4) الزهد لابن المبارك 327/1.

مِنْ هَذَا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكلّ واحدة شجرة في الجنة". روى هذين الحديثين ابن ماجه والحاكم في المستدرک⁽¹⁾ وقال في الأوّل صحيح على شرط مسلم. وروى عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: لَمَّا نزلت (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ) قال النَّبِيُّ ﷺ: اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت (سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) قال اجعلوها في سجودكم.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) ابن ماجه ح 3809، و3807، والحاكم ح 1841، و 1887.

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

روى عن ابن عباس أن اسم الله الأعظم هو في ست آيات، من أول
سورة الحديد.

وروي أن الدعاء بعد قراءتها مستجاب.

- قوله سبحانه ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [3] أي: الذي ليس لوجوده بداية مُفْتَتِحَةً
﴿وَالْآخِرُ﴾ [3]: الدائم الذي ليس له نهاية منقضية.

- وقوله سبحانه ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [4]

معناه: بقدرته وعلمه وإحاطته، وهذه آية أجمعت الأمة على هذا التأويل
فيها.

- وقوله سبحانه ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ [12]
الآية

العامِل في (يَوْمَ) قوله ﴿وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [11]، والرؤية هنا رؤية عين، و
النور هنا هو نور حقيقة، وقد روي في هذا عن ابن عباس وغيره آثار
مضمنها: أن كل مؤمن ومُطَهَّرٍ للإيمان، يُعْطَى يومَ القيامة نوراَ فَيُظْفَأُ نُورُ كُلِّ
مَنَافِقٍ، ويبقى نورُ المؤمنين، حتى إنَّ منهم مَنْ نُورُهُ يضيء كما بين مكة
وصنعاء، رفعه قتادة إلى النبي ﷺ، قال الفخر⁽¹⁾: ما من عبد إلا وينادي يوم
القيامة: يا فلان، هذا نورك، يا فلان، لا نور لك، نعوذ بالله من ذلك!

(1) مفاتيح الغيب 455/29 وفيه: قال مجاهد: ما من عبد... إلخ.

- وقوله تعالى ﴿بُشِّرْنَكُمْ﴾ [12] أي: يقال لهم: بشراكم ﴿جَنَّتٍ﴾ [12] أي دخول جنات.

قلت: وقد جاءت- بفضل الله- آثاراً بتبشير هذه الأمة المحمدية، فخرَج ابن ماجه⁽¹⁾ عن أبي بردة، عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْحَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَذِنَ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي السُّجُودِ، فَسَجَدُوا طَوِيلًا، ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ، فَقَدْ جَعَلْنَا عِدَّتَكُمْ فِدَاءَكُمْ مِنَ النَّارِ»، وحدث ابن ماجه⁽²⁾ بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيُقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ»، وفي صحيح مسلم⁽³⁾: «دَفَعَ اللَّهُ لِكُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ».

- وقولهم ﴿انظُرُونَا﴾ [13] معناه: انتظرونا، وقرأ حمزة وحده (أنظروننا) بقطع الألف وكسر الظاء ومعناه: أنخرونا أي: أنخروا مشيكم لنا حتى نلتحق فنقتبس من نوركم، قال الفخر⁽⁴⁾: وهذا منهم جهل لأن تلك الأنوار نتائج الأعمال الصالحة في الدنيا، وهم لم يقدموها.

- وقوله سبحانه ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [13] هو على معنى التوبيخ لهم.

- وقوله سبحانه ﴿وَعَرَّكُم بِاللَّهِ الْعُرُورُ﴾ [14] هو: الشيطان بإجماع المتأولين.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ

مِنَ الْحَقِّ﴾ [16]

معنى أَلَمْ يَأْنِ: ألم يحن، وروى شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْحُشُوعُ»⁽⁵⁾

(1) ح 4291.

(2) ح 4292.

(3) ح 2767.

(4) مفاتيح الغيب 29/457.

(5) الظبراني في الكبير 7/ح 7183.

- وقوله سبحانه ﴿لِيُذَكِّرَ اللَّهُ﴾ [16] أي: لأجل ذكر الله.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ﴾ [18] الآية

يعني المتصدقين.

قلت: وقد جاءت آثار صحيحة في الحَضُّ على الصَّدقة بكلِّ ما أمكن من قليل الأشياء وكثيرها، وفي قول الله عزَّ وجلَّ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) أوضح الدلائل في هذا الباب، وتصدَّقت عائشة- رضي الله عنها- بحبة⁽¹⁾ من عنب، فنظر إليها بعض أهل بيتها فقالت: لا تعجبين⁽²⁾، فكم فيها من مثقال ذرة، ومن هذا الباب قوله ﷺ: «اتَّقُوا النَّارَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، وَلَوْ بِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»، وإذا كان الله عزَّ وجلَّ يُربي الصدقاتِ، ويأخذ الصَّدقة بيمينه فَيُرَبِّبُهَا، كما يُربي أحدكم فَلَوْهَ أَوْ فَصِيلَهُ، فما بال مَنْ يعرف هذا يَغْفُلُ عنه! وما التَّوفيقُ إلَّا بالله، انتهى من التمهيد⁽³⁾، وروى ابن المبارك في رقائقه⁽⁴⁾ قال: أخبرنا حرملة بن عمران أَنَّهُ سَمِعَ يزيد بن أبي حبيبٍ يحدث أَنَّ أبا الخيرِ حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ عَقْبَةَ بنِ عامرٍ رضي الله عنه يقول: سمعت النَّبِيَّ ﷺ يقول: «كُلَّ امرئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ» فكان أبو الخير لا يخطئه يومٌ إلَّا تصدق فيه بشيء، ولو كَعَكَّةٍ أو بصله أو كذا.

- قوله سبحانه ﴿وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [20]، أي لأعدائه ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾

[20] لأوليائه، وقال الفراء: وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة، أي: إمَّا عذاب شديد، وإمَّا مغفرة.

قلت: وعن طارق- رضي الله عنه- عن ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «نِعَمَتِ الدَّارِ [الدُّنْيَا] لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ، وَبُئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ صَدَّتْهُ عَنْ آخِرَتِهِ، وَقَصُرَتْ بِهِ عَنْ

(1) كتب النَّاسُخُ فِي الهامش وعليه علامة خ - أي في نسخة أخرى -: "حبَّتَيْنِ"، وهو بهذا اللَّفْظُ فِي الجواهر الحسان للمؤلف 5/387.

(2) كذا ضبطت بالأصل، وفي الجواهر الحسان 5/387: "لا تعجبين".

(3) التمهيد لابن عبد البر 4/302.

(4) الزهد لابن المبارك ص 227.

رِضَا رَبِّهِ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: قَبَّحَ اللَّهُ الدُّنْيَا، قَالَتِ الدُّنْيَا: قَبَّحَ اللَّهُ أَعْصَانَا لِرَبِّهِ» رواه الحاكم في المستدرک⁽¹⁾.

- قوله سبحانه ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي

كِتَابٍ﴾ [22]

معناه: إلا والمصيبة في كتاب.

- ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [22]

أي: نخلقها.

قلت: وفي صحيح مسلم⁽²⁾ عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما، أَنَّهُمَا سَمِعَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ، وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَزَنٍ، حَتَّىٰ اللَّهُ يَهْمُهُ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ»، وفي صحيح مسلم⁽³⁾ عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُشَاكُ شَوْكَةً فَمَا فَوْقَهَا، إِلَّا كُتِبَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَمُحِيتَ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ»، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ [النساء: 123]، بَلَغَتْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَدُّوا وَقَارِبُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ حَتَّىٰ النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا وَالشَّوْكََةَ يُشَاكُهَا».

- قوله سبحانه ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ [25]

عَبَّرَ سبحانه عن خلقه الحديد بالإنزال كما قال: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾

[الزمر: 6]

- وقوله سبحانه ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ [27]

(1) ح 7870، وقال الذهبي في التلخيص: "منكر".

(2) ح 2573.

(3) ح 2572.

قال ب⁽¹⁾: وَرَهْبَانِيَّةٌ مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ دَلَّ عَلَيْهِ ابْتَدَعُوهَا لَا بِالْعَطْفِ عَلَى الرَّحْمَةِ، لِأَنَّ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَا يَبْتَدِعُونَهُ.

قلت: وهو حسن، وقيل غير هذا، انظر الجواهر⁽²⁾ فَإِنِّي لَمْ أَقْصِدْ بِهَذَا الْمُخْتَصِرِ التَّطْوِيلَ.

والمراد بالرهبانية: رَفُضُ النِّسَاءِ، وَاتِّخَاذُ الصَّوَامِعِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَرُؤْيَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ⁽³⁾ عَنْ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ: إِعْلَمْ، قَالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: اَعْلَمْ يَا بِلَالُ! قَالَ: مَا أَعْلَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنَّهُ مِنْ أَحْيَا سُنَّةٍ مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْءٌ⁽⁴⁾، وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدَعَا ضَلَالَةٍ، لَا يَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهَا كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا.

- وقوله سبحانه ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ [28] أي: نصيبين.

- وقوله سبحانه ﴿لَيْلًا يَعَلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ [29]

ع⁽⁵⁾ "لا" زائدة.

قلت: وعبارة ب⁽⁶⁾: لا زائدة والمعنى: ليعلم أهل الكتاب عجزهم، وقيل ليست زائدة والمعنى لئلا يعلم أهل الكتاب عجز المؤمنين.

وباقى الكلام انظره فى الجواهر⁽⁷⁾.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) التبيان 2/ 1211.

(2) الجواهر الحسان للمؤلف 5/ 394.

(3) ح 2677.

(4) كذا فى الأصل، وفى الجواهر 5/ 395، وسنن الترمذى: "شيئا".

(5) المحرر الوجيز 5/ 271.

(6) التبيان 2/ 1211.

(7) الجواهر الحسان 5/ 395 - 396.

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [1]

هذه المرأة اسمها خولة، رُوِيَ أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: اللَّهُمَّ، إِنَّ لِي مِنْهُ صَبِيَّةً
صِغَارًا، إِنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا، وَإِنْ ضَمَمْتُهُمْ إِلَيَّ جَاعُوا، فَهَذَا هُوَ
اشْتِكَاؤُهَا، ثُمَّ فَرَجَ اللَّهُ كَرْبَتَهَا.

قال [الفخر]⁽¹⁾: وهذه الواقعة تدلُّ على أَنَّ مَنْ انقطع رجاؤه من الخلق،
ولم يبق له في مهمته إلا الملك الحق كفاه الله ما أهمه.

- وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ [3] الآية

قال بـ⁽²⁾: العود هنا ليس بمعنى تكرير القول بل بمعنى العزم على
الوطاء.

قلت: والعود في الموطأ: العزم على الوطاء والإمساك معاً.

- والمحاورة⁽³⁾: مراجعة القول ومعاطاته.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتْمًا﴾ [5] الآية

(1) غير موجود بالأصل واستدرسته من الجواهر 5/ 398. وانظر مفاتيح الغيب للرازي 29/ 478.

(2) التبيان 2/ 1212.

(3) في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ﴾ [1].

ع⁽¹⁾ كُتِبَ الرَّجُلُ: إِذَا بَقِيَ خَزْيَانٌ يُبْصِرُ مَا يَكْرَهُ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ، وَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَصْلُهُ كَبَدُوا، أَي: أَصَابَهُمْ دَاءٌ فِي أَكْبَادِهِمْ، فَأُبْدِلَتْ الدَّالُّ تَاءً، وَهَذَا غَيْرُ قَوِيٍّ.

قُلْتُ: وَلَفْظُ الْبَخَارِيِّ: كُتِبُوا: أُحْزِنُوا⁽²⁾.

- قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ﴾ [7]

أَي: بَعَلِمَهُ وَإِحَاطَتَهُ وَقَدْرَتَهُ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسَحُّوا فِي الْمَجْلِسِ﴾ [11] الْآيَةَ

رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ الرَّجُلُ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ»، قَالَ ع⁽³⁾: فَالْسُّنَةُ الْمُنْدُوبُ إِلَيْهَا هِيَ التَّفَسُّحُ، وَالْقِيَامُ مِنْهُيَّ عَنْهُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، حَيْثُ نَهَى أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ فَيَجْلِسَ الْآخَرَ مَكَانَهُ.

قُلْتُ: وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ⁽⁴⁾ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: «جَاءَنَا أَبُو بَكْرَةَ فِي شَهَادَةٍ، فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ فِيهِ، وَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ ذَلِكَ، وَنَهَى أَنْ يَمْسَحَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِثَوْبٍ مَنْ لَمْ يَكُنْهُ»، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ⁽⁵⁾ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ، فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ فِيهِ، فَنَهَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

- وَقَوْلُهُ ﴿يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [11] مَعْنَاهُ: فِي رَحْمَتِهِ وَجَنَّتِيهِ، ص: يَفْسَحُ مَجْزُومٌ فِي جَوَابِ (السَّرَطِ)⁽⁶⁾.

(1) المحرر الوجيز 5/ 275.

(2) كذا بالأصل وكذا هو في الجواهر الحسان 5/ 399، وفي صحيح البخاري 6/ 147: "أحزوا من الخزي".

(3) المحرر الوجيز 5/ 279.

(4) ح 4827.

(5) ح 4828.

(6) كذا بالأصل، والنص في الجواهر الحسان (5/ 402) وفيه: "الأمر".

- ﴿وَإِذَا قِيلَ اٰنٰشُرُوْا﴾ [11] معناه: ارتفعوا، وقوموا فافعلوا ذلك، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا» رواه أبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن⁽¹⁾.

- وقوله سبحانه ﴿يَرْفَعُ اللهُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [11]

قال جماعة: المعنى: يرفع الله المؤمنين والعلماء الصنفين جميعاً درجات، لكن نعلم تفاضلهم في الدرجات من مواضع أخر.

- وقوله سبحانه ﴿اَسْتَعُوْذُ عَلَيْهِمُ الشَّيْطٰنُ﴾ [19]

معناه: تملكهم من كل جهة، وغلب على نفوسهم.

- وقوله سبحانه ﴿اَلَا اِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾ [22]

الحزب: الفريق.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) أبو داود ح 4845، والترمذي ح 2752.

سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

هذه سورة بني النضير .

- قوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ﴾ [2] الآية
هؤلاء هم بنو النضير، أخرجهم النبي ﷺ لأجل غدرهم، انظر الجواهر .

به⁽¹⁾: قوله تعالى ﴿مَا نَعْتُهُمْ﴾ [2] هو خبر أن، و﴿حُصُونُهُمْ﴾ [2] مرفوع

به .

- وقوله سبحانه ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ﴾ [5] الآية

ص: وأصل لينة: لونة، فقلبوا الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها،
وجمعها لينٌ كتمرةٍ وتمرٍ، قال الأخفش: واللية كأنها لونٌ من النخل، أي:
ضرب منه .

- والإيجاف⁽²⁾ سرعة السير، والوجيف دون التقريب يقال: وجفَ الفرسُ
وأوجفه الرّاكب .

- وقوله تعالى ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [8] بيان لقوله ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾
[7]، وكرّر لام الجرّ لما كانت الجملة الأولى مجرورة باللام، ليبين أنّ البدل
إنّما هو منها .

(1) التبيان 2/ 1215 .

(2) في قوله تعالى ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [6] .

- قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ [9] هم الأنصار رضي الله عنهم، والضمير في ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [9] للمهاجرين، والدار هي المدينة، والمعنى: تَبَوَّءُوا الدَّارَ مع الإيمان، وقال ص: وَالْإِيمَانَ منصوب بفعل مُقَدَّرٍ، أي: واعتقدوا الإيمان، فهو من عطف الجمل كقوله:

عَلَفْتُهَا تَيْبًا وَمَاءً بَارِدًا

- وقوله سبحانه ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ [9]

صفة مدح للأنصار رضي الله عنهم، وروى الترمذي⁽¹⁾ عن أنس رضي الله عنه قال: «لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ لِكَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤُونَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمِهْنَةِ حَتَّى لَقَدْ حِغْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا، مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ» قال أبو عيسى: هذا حديث صحيح.

- قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ [9]

ع⁽²⁾: الحاجة: الحسد في هذا الموضع.

قلت: وروى الترمذي الحكيم بسنده⁽³⁾ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ بُدْلَاءَ أُمَّتِي لَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِكَثْرَةِ صَوْمٍ وَلَا صَلَاةٍ، إِنَّمَا دَخَلُوهَا بِسَلَامَةِ الصُّدُورِ، وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَالرَّحْمَةِ بِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ».

والإيثار على النفس أكرم خلق، قال أبو يزيد البسطامي: قدم علينا شاب من بَلْخِ حَاجًا، فقال لي: ما حَدُّ الزَّهْدِ عِنْدَكُمْ؟ فقلت: إِذَا وَجَدْنَا أَكْلَنَا، وَإِذَا

(1) ح 2487.

(2) المحرر الوجيز 5/287.

(3) نوادر الأصول للحكيم الترمذي 1/263، والحديث أخرجه أيضا البيهقي في شعب

الإيمان ح 10892.

فَقَدْنَا صَبْرَنَا، فقال: هكذا عندنا كلابٌ بلخ! فقلت له: فما هو عندكم؟! فقال: إذا فقدنا صَبْرَنَا، وإذا وجدنا آثرنا.

- والخاصة: الفاقة والحاجة.

قال ع⁽¹⁾ وشح النفس فقرٌ لا يذهبُه غنى المال، بل يزيده، وينصب به.

- ﴿يُوقُ﴾ [9] مِنْ وَقَى يَقِي.

- قوله سبحانه ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [10]

قال جمهور العلماء: أراد مَنْ يجيء من التابعين وغيرهم إلى يوم القيامة.

- وقوله سبحانه ﴿يَقُولُونَ﴾ [10] حال فيها الفائدة، والمعنى: والذين

جاءوا قائلين كذا.

قلت: وروت أمُ الدرداء، وأبو الدرداء رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْعَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ مِثْلُهُ» رواه مسلم⁽²⁾.

ع⁽³⁾ وجاءت الأفعال غير مجزومة في قوله ﴿لَا يَجْرُحُونَ﴾ و﴿لَا يَصْرُوفُهُمْ﴾ [12] لأنها راجعة إلى⁽⁴⁾ حكم القسم، لا على حكم الشرط.

- وقوله سبحانه ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ﴾ [13]

الضمير في صُدُورِهِمْ يعود على اليهود والمنافقين.

- وقوله سبحانه ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [15]

قال ابن عباس: هم بنو قينقاع، لأن النبي ﷺ أجلاهم عن المدينة قبل

بني النضير.

(1) المحرر الوجيز 5/ 288.

(2) ح 2732.

(3) المحرر الوجيز 5/ 289.

(4) في المحرر الوجيز: "على".

- وَالْوَبَالَ: الشَّدَّةُ والمكروه، وعاقبة السوء.

والعذاب الأليم⁽¹⁾ هو في الآخرة.

- وقوله سبحانه ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي

بَرِيءٌ مِّنْكَ﴾ [16]

معناه: أَنَّ هَاتَيْنِ الفرقتين من المنافقين وبني النَّصِير، كمثل الشَّيْطَان مع الإنسان، فالمنافقون غرّوا اليهود فمثلهم الشَّيْطَان، وبنو النَّصِير المغرورون مثلهم الإنسان، انظر الجواهر⁽²⁾ وكيف كان قصة الشَّيْطَان مع بَرِصِيصَا العابد، فَإِنِّي آثرت الاختصار في هذا المختصر.

- وقوله سبحانه ﴿وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [18]

يريد يوم القيامة.

قلت: وروى معقل بن يسار عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ: وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ، حَتَّى يُمْسِي، وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيداً، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ» رواه الترمذي⁽³⁾ وقال: حديث حسن غريب.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

(1) في قوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [15].

(2) الجواهر الحسان 412/5.

(3) ح 2922.

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ [1] الآية

سبب نزول هذه الآية حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، وذلك أن
النبي ﷺ أراد الخروج إلى مكة عام فتح مكة، فكتب حاطب إلى قوم من كفار
مكة يخبرهم بقصد رسول الله ﷺ، ولم يكن ذلك منه ارتداداً، انظر بقية
القصة في الجواهر⁽¹⁾.

ص: و﴿تَلْقُونَ﴾ [1] مفعوله محذوف، أي: تلقون إليهم أخبار الرسول.

ع⁽²⁾ وقوله سبحانه ﴿إِنْ كُنتُمْ﴾ شرط، جوابه متقدم في معنى ما قبله،
وجاز ذلك لما لم يظهر عمل الشرط، والتقدير: إن كنتم خرجتم جهاداً في
سبيلي وابتغاء مرضاتي، فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء.

و﴿جِهَادًا﴾ [1] نصب على المصدر، وكذلك ﴿أَبِيغَاءَ﴾ [1]، ويجوز أن
يكون ذلك مفعولاً من أجله.

- وقوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ [10]
الآية نزلت إثر صلح الحديبية، ومعنى ﴿فَأَمَّحُوهُنَّ﴾ [10]: جربوهن واستخبروا
حقيقة ما عندهن.

(1) الجواهر الحسان 5/ 416.

(2) المحرر الوجيز 5/ 294.

- وَالْعِصْمُ⁽¹⁾ جمع عِصْمَةٍ، وهي أسباب الصُّحْبَةِ والبقاء في الزَّوْجِيَّةِ.

- وقوله سبحانه ﴿كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [13]

لأنَّهم في اعتقادهم إِذَا مَاتَ لَهُمْ حَمِيمٌ قَالُوا: هَذَا آخِرُ الْعَهْدِ بِهِ لَا يَبْعَثُ أَبَدًا.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) في قوله تعالى ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ﴾ [10].

سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَجْرَجٍ يُخْرِجُكُمْ مِنْ عَبَابِ أَلِيمٍ﴾ [10] الآية نَذْبٌ وَحَضُّ عَلَى الْجِهَادِ بِهَذِهِ التَّجَارَةِ.

- و ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ [11] معناه: الأمر، ولذلك جاء ﴿يَقْفَرُونَ﴾ [12] مجزوماً، وفي مصحف ابن مسعود (آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَاهِدُوا)

- قال بـ⁽¹⁾ قوله سبحانه ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [11] هو تفسير للتجارة، فيجوز أن يكون في موضع جرّ على البدل، أو في موضع رفع على تقدير هي. و ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ في معنى آمنوا.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ﴾ [12] الآية، تقدّم الكلام عليها

- وقوله سبحانه ﴿وَأُخْرَى﴾ (لم تقدروا عليها)⁽²⁾ ﴿مُحِبُّونَهَا﴾ [13] أي: يمنحكم أخرى وهي النصر والفتح القريب.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) التبيان 2/ 1221.

(2) كذا بالأصل وما أدري وجه إيرادها هنا.

سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [2]

المراد بالأميين جميع العرب.

- وقوله سبحانه ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ

النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [6]

المعنى: أنكم إذا كنتم من الله بهذه المنزلة، ففقرُّه وفراق هذه الحياة
الخشيسة أحب إليكم، فتمنوا الموت إن كنتم تعتقدون في أنفسكم هذه
المنزلة، ثم أخبر سبحانه أنهم لا يتمنونه أبدا، لعلمهم بسوء حالهم، وجعل
الله سبحانه هذه الآية معجزة لنبينا محمد ﷺ فيهم، وآية باهرة، وأعلمه أنه إن
تمنى أحد منهم الموت مات وفارق الدنيا، فقال رسول الله ﷺ تمتوا الموت،
على جهة التعجيز، فما تمناه أحد منهم خوفا من الموت، وثقة بصدقه ﷺ .

- قال ب⁽¹⁾ قوله سبحانه ﴿فَأَنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ [8] الجملة خبر إن، ودخلت

الفاء لما في ﴿الَّذِي﴾ من الشرط.

- وقوله سبحانه ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ [9] الآية

النِّدَاءُ هُوَ الْأَذَانُ.

قلت: وأخرج مسلم⁽²⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه

(1) التبيان 2/ 1222.

(2) ح 857.

قال: "مَن اغتسل ثم أتى الجمعة فصلّى ما قدر له، ثم أنصت للإمام حتى يفرغ من خطبته، ثم يصلّي معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام"، وخرّجه البخاري⁽¹⁾ من طريق سلمان رضي الله عنه.

- وقوله ﴿مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [9] مرادفة "في"

- وقوله سبحانه ﴿إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [9]

هو وعظ الخطبة، قاله ابن المسيّب، ويؤيده قوله ﷺ في الحديث الصحيح: "إذا كان يوم الجمعة كان على كلّ باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأوّل فالأوّل، فإذا جلس الإمام طوّوا الصّحف وجاؤوا يستمعون الذّكر". الحديث خرّجه البخاري ومسلم⁽²⁾ واللفظ لمسلم. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله عزّ وجلّ يبعث الأيّام يوم القيامة على هيئتها، ويبعث الجمعة زهراء منيرة أهلها محفون بها كالعروس تهدي إلى كريمها، تضيء لهم يمشون في ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضاً، وريحهم يسطع كالمسك يخوضون في جبال الكافور، ينظر إليهم الثّقلان ما يطرفون تعجباً، يدخلون الجنّة لا يخالطهم إلّا المؤدّنون المحتسبون". خرّجه القاضي الشّريف أبو الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي، قال القرطبي في تذكرته⁽³⁾: وإسناده صحيح.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) ح 883.

(2) البخاري ح 3211، ومسلم ح 850.

(3) التذكرة في أحوال الموتى والأخرة 1/ 500.

سورة المنافقون

[سورة إذا جاءك المنافقون]

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [2]

الجنة: ما يُتَسَتَّرُ به .

- وقوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُلهِكُمْ ءَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ

ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [9] الآية

الإلهاء الاشتغال بملذّة وشهوة ونحو ذلك، وذكر الله هنا عام في الصلوات، والتوحيد، والدعاء وغير ذلك من مفروض ومندوب. وكذلك قوله تعالى ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [10] عام في المفروض والمندوب، قاله جماعة من المفسرين.

قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله في كتاب عيوب النفس: ومن عيوبها تضييع أوقاتها بالاشتغال بما لا يعني من أمور الدنيا، والخوض فيها مع أهلها. ومداواتها أن يعلم أن وقته أعزّ الأشياء فيشغله بأعزّ الأشياء وهو ذكر الله والمداومة على الطّاعة، ومطالبة الإخلاص من نفسه، فإنه روي عن النبي ﷺ أنه قال: " من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه "، وقال الحسن بن منصور: عليك بنفسك، فإن لم تشغلها شغلتك.

- ع⁽¹⁾: وفي قوله تعالى ﴿وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ [11] حضّ

على المبادرة ومساابقة الأجل بالعمل الصّالح.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرر الوجيز 316/5.

سورة التَّغَابِنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله تعالى ﴿فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ [3]

هو تعديد نِعَمٍ.

- وقوله سبحانه ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾ [7]

ع⁽¹⁾: لا توجد زعم مستعملة في فصيح الكلام إلا عبارة عن الكذب، أو
قول انفرد به قائله.

- قوله سبحانه ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [8] الآية

دعاء من الله سبحانه، وتبليغ وتحذير من يوم القيامة.

والنور: القرآن ومعانيه.

- ويوم الجمع هو يوم القيامة وهو يوم التَّغَابِنِ، يغبن فيه المؤمنون
الكافرين، نَحَا هذا المنحى مجاهد وغيره.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [16]

قلت: أسند أبو بكر بن الخطيب⁽²⁾ من طريق أبي هريرة وأبي سعيد
الخدري رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: " السَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ

(1) المحرر الوجيز 319/5.

(2) تاريخ بغداد 63/2.

وأغصانها في الدنيا، فَمَنْ كان سَخِيًّا أخذ بغصن منها فلم يتركه الغصن حتّى يدخله الجنة، والشَّحَّ شجرة في النَّار وأغصانها في الأرض، فمن كان شحيحاً أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه الغصن حتّى يدخله النَّار". نَجَّانا اللهُ مِنْ عَذابه برحمته، وَصَلَّى اللهُ على سَيِّدنا ومولانا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً.

سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَبِرِزْقِهِ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ﴾ [2، 3]

قال ع⁽¹⁾: قال بعض رواة الآثار: نزلت هذه الآية في عوف بن مالك
رضي الله عنه، أُسر ولده، وقُدِر عليه رزقه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ فأمره
بالتَّقوى، فلم يلبث أن تفلّت ولده وأخذ قطع غنمٍ للقوم الذين أسروه، فسأل
عوف النبي ﷺ أظيب له تلك الغنم، فقال: نعم.

قال أبو عمر بن عبد البر: قال النبي ﷺ: "أبى الله عزّ وجلّ أن يجعل
أرزاق عباده المؤمنين إلاّ من حيث لا يحتسبون"⁽²⁾، وقال صلى الله عليه
وسلم لابن مسعود: "لا يكسر همك يا عبد الله، ما يقدر يكن، وما ترزق
يأتك"⁽³⁾ ﷺ: "استنزلوا الرزق بالصدقة"

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرّر الوجيز 324/5.

(2) الحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات 153/2.

(3) ذكره العجلوني في كشف الخفاء 462/2.

سورة التَّحْرِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرُمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [1]

فيه حديث تحريم جاريته مارية، و حديث في أنّ هذا التَّحْرِيمِ المذكور
إنما هو بسبب العسل الذي شربه النَّبِيُّ ﷺ عند زينب بنت جحش، انظر
الجواهر⁽¹⁾، وفي صحيح البخاري⁽²⁾ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
قلت لعمر: مَنْ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؟ قال: حفصة وعائشة.

- وقوله ﴿صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [4] معناه مالت، والصُّغْيُ: الميل. وَجَمَعَ
القلوب مِنْ حيث الاثنان جَمَعٌ.

ص: ﴿قُلُوبُكُمَا﴾ القياس فيه "قلباكما" مثنى، والجمع أكثر استعمالا،
وحسنه إضافته إلى مثنى وهو ضميرهما، لأنهم كرهوا اجتماع تثنيتين.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ [4] أي: ناصره.

- ﴿وَجَبْرَيْلُ﴾ [4] رفعا بالابتداء وما بعده عطف عليه، و﴿ظَهَيْرُ﴾ [4] هو
الخبر.

وخرَجَ البخاري⁽³⁾ بسنده عن أنس رضي الله عنه قال: قال عمر: اجتمع
نساء النَّبِيِّ ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: عسى ربّه إن طلقكن أن يبدله
أزواجا خيرا منكّن، فنزلت هذه الآية.

(1) الجواهر الحسان 5/450.

(2) 6/156.

(3) ح 402.

- ﴿فَإِنِّي﴾ [5] معناه: مطيعات، و﴿سَجَّحْتِ﴾ [5] قيل معناه: صائمات.
- وقوله سبحانه ﴿فَوَأْتَا أَنفُسَكُمُ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [6] معناه اجعلوا وقاية بينكم وبين النار.

- وقوله سبحانه ﴿تُؤْتُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [8] الآية

قال ع⁽¹⁾ والتَّوْبَةُ عِبَادَةٌ كَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا تَابَ الْعَبْدُ وَحَصَلَتْ تَوْبَتُهُ بِشُرُوطِهَا وَقُبِلَتْ، ثُمَّ عَاوَدَ الذَّنْبَ فَتَوْبَتُهُ الْأُولَى لَا تَفْسُدُهَا عَوْدَةٌ بَلْ هِيَ كَسَائِرِ مَا تَحْصُلُ مِنَ الْعِبَادَاتِ.

- ورُوي في معنى قوله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ [8] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَضَرَّعَ مَرَّةً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَمْرِ أُمَّتِهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنْ شِئْتَ جَعَلْتُ حَسَابَهُمْ إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَنْتَ أَرْحَمُ بِهِمْ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِذْنٌ لَا أَحْزِيكَ فِيهِمْ.

- و﴿أَمْرَاتٍ﴾ [11] اسمها آسية.

- قوله سبحانه ﴿وَمَرْيَمَ﴾⁽²⁾ ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [12] أي: من القوم الغائبتين وهم المطيعون العابدون.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 334.

(2) كذا بالأصل ولعله: "في مريم".

سورة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

كان النَّبِيُّ ﷺ يقرأ هذه السُّورَةَ عند أخذ مضجعه، رواه جماعةٌ مرفوعاً، وروي أنها تنجي من عذاب القبر وتجادل عن صاحبها حتى لا يعذب، وروي ابن عباس رضي الله عنهما أن النَّبِيَّ ﷺ قال: "وددت أن سورة تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن"⁽¹⁾.

قلت: وقد حَرَّجَ مالك في الموطأ أنها تجادل عن صاحبها، وجاءت أحاديث كثيرة في فضلها.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ أَوَّعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [4]

ورجع البصر: ترديده في الشيء المبصر، وكرّتين معناه مرتين، والخاسئ المبعد عن شيء أَرَادَهُ وَحَرَصَ عَلَيْهِ، ومنه قوله تعالى ﴿أَخْسَأُ فِيهَا﴾ ، وكذلك البصر يحرص على رؤية فُطُورٍ أو تَفَاوُتٍ فلا يجد ذلك، فينقلب خاسئاً.

والحسيرُ: العَيْيُّ الكَالُ.

- وقوله سبحانه ﴿تَكَادُ تَمَيَّرُ﴾ [8]

أي يزايل بعضها بعضاً لشدة الاضطراب.

و﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ معناه على الكفرة.

(1) المستدرک للحاکم ح 2076.

- ومناكب الأرض⁽¹⁾ هي الطُّرُقُ والفِجَاجُ، قاله مجاهد.

- و﴿النُّشُورُ﴾ [15] الحياة بعد الموت.

- ص: ﴿مِكْبًا﴾ [22] حالٌ وهو مِنْ أَكْبَّ، غَيْرُ مُتَعَدِّ.

قلت: قال ع⁽²⁾: فَهَذَا الْفِعْلُ عَلَى خِلافِ الْقَاعِدَةِ الْمَعْلُومَةِ، لِأَنَّ «أَفْعَلُ» هُنَا لَا يَتَعَدَّى، وَ«فَعَلَ» يَتَعَدَّى، انظر الجواهر⁽³⁾.

- و﴿سَيِّتٌ وَجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [27] معناه: [ظَهَرَ] فِيهَا السَّوْءُ.

ص: وَالْعَوْرُ⁽⁴⁾، مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الْعَائِرِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) في قوله تعالى ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [15].

(2) المحرّر الوجيز 5/ 342 - 343.

(3) الجواهر الحسان 5/ 461.

(4) في قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [30].

سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قُلْتُ: قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي أَحْكَامِهِ⁽¹⁾: رَوَى الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سُمَيِّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ خَلَقَ التَّوْنُ، وَهِيَ الدَّوَاةُ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾ [1] ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: مَا كَانَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ [قال: ثُمَّ خَتَمَ الْعَمَلَ، فَلَمْ يَنْطِقْ وَلَا يَنْطِقْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ]، ثُمَّ خَلَقَ الْعَقْلَ فَقَالَ الْجَبَّارُ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْكَ، وَعِزَّتِي لِأَكْمَلَنَّاكَ فِيمَنْ أَحَبَبْتُ، وَلَأَنْقُصَنَّكَ فِيمَنْ أَبْغَضْتُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلًا أَطْوَعُهُمْ لِلَّهِ وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ"⁽²⁾

- قوله سبحانه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [4]

وفي الصحيح: سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»، وقال ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ قَائِمِ اللَّيْلِ، صَائِمِ النَّهَارِ» وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽³⁾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ، وَسئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: الْفَمُّ وَالْفَرْجُ»، قَالَ أَبُو عَيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ⁽⁴⁾ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

(1) 304/4.

(2) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد 31/15.

(3) ح 2004.

(4) ح 2002.

قَالَ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَدِيَّ»، قَالَ أَبُو عَيْسَى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ الْمَفْسَّرُونَ: كَانَ خَلْقَهُ ﷺ مَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الأعراف: 199]

- وقوله سبحانه ﴿هَمَّازٍ مَشَّامٍ بِنَمِيمٍ﴾ [11]

الهَمَّازُ: الَّذِي يَقَعُ فِي النَّاسِ بِلِسَانِهِ، وَالنَّمِيمُ مَعْرُوفٌ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَفَّ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ لِسَانَهُ، أَقَالَهَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَشْرَتَهُ»، وَقَالَ ﷺ: «شَرَارِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْأَجِبَةِ، الْبَاغُونَ لِأَهْلِ الْبِرِّ الْعَثْرَاتِ»، وَرَوَى حَازِنَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ وَهُوَ النَّمَامُ».

- وَالْأَثِيمُ [فَعِيلٌ] مِنَ الْإِثْمِ، وَالْعُتْلُ: الْقَوِيُّ الْبَنِيَّةِ، الْغَلِيظُ الْأَعْضَاءِ، الْقَاسِي الْقَلْبِ، الْبَعِيدُ الْفَهْمِ، الْأَكُولُ الشَّرْبُ، الَّذِي هُوَ بِاللَّيْلِ حَيْفَةٌ وَبِالنَّهَارِ حِمَارٌ.

- وَأَمَّا الرِّزِيمُ فَهُوَ الْمَلْحَقُ بِالْقَوْمِ وَلَيْسَ مِنْهُمْ. انظُرِ الْجَوَاهِرَ الْحَسَانَ⁽¹⁾

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُوبِ﴾ [16] مَعْنَاهُ: عَلَى الْأَنْفِ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [20] أَي: كَاللَّيْلِ الْأَسْوَدِ، وَقِيلَ: كَالرَّمَادِ الْأَسْوَدِ.

- وَقَوْلُهُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ﴾ [22] يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ صِرَامِ النَّخْلِ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ إِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ عِزْمٍ وَإِقْدَامٍ عَلَى رَأْيِكُمْ.

- وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿عَلَى حَرَبٍ﴾ [25]

يَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ بِالْحَرْدِ الْمَنْعِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: حَارَدَتِ الْإِبِلُ إِذَا قَلَّتْ أَلْبَانُهَا

فمَنَعَتْهَا، ويحتمل أن يريدَ بِالْحَرْدِ الْعَضْبَ، قال البخاري: (على حرد، قَالَ قَتَادَةَ: أَي عَلَى حَرْدٍ فِي أَنْفُسِهِمْ)⁽¹⁾.

- وَقَوْلُهُ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [48] أَي: هُوَ كَاظِمٌ لِحُزْنِهِ وَنَدَمِهِ، قال البخاري والتَّعْلِيْبِي: مَكْظُومٌ أَي: مَمْلُوءٌ غَمًّا [وَكَرْبًا]، وعن أسماء بنتِ عُمَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ: «عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ أَوْ فِي الْكَرْبِ، اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه⁽²⁾، وخرَّجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي كِتَابِ الدَّعَاءِ.

- قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [52]

يعني بالذِّكْر: القرآن.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) كذا بالأصل وعبارة الجواهر 5/469: "قَالَ قَتَادَةَ: عَلَى حَرْدٍ أَي: عَلَى جَدِّ فِي أَنْفُسِهِمْ"، وفي البخاري (6/159): وقال قَتَادَةَ: حرد: جَدِّ فِي أَنْفُسِهِمْ".
 (2) أبو داود ح 1525، والنسائي في الكبرى ح 10408، وابن ماجه ح 3882.

سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴿ [1، 2]

المُرَادُ بِالْحَاقَّةِ: الْقِيَامَةُ، وَهِيَ اسْمٌ فَاعِلٍ مِنْ حَقِّ الشَّيْءِ يَحِقُّ لِأَنَّهَا حَقَّتْ
لِكُلِّ عَامِلٍ عَمَلَهُ.

وَالْحَاقَّةُ: مَبْتَدَأُ، وَ(مَا) مَبْتَدَأُ ثَانٍ، وَالْحَاقَّةُ الثَّانِيَةُ خَبْرُ (مَا)، وَالْجُمْلَةُ خَبْرُ
الْأُولَى، وَهَذَا كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ مَا زَيْدٌ، عَلَى مَعْنَى التَّعْظِيمِ لَهُ.

- وَالْقَارِعَةُ⁽¹⁾: مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ أَيْضًا لِأَنَّهَا تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِصَدْمَتِهَا.

- وَالْعَاقِبَةُ⁽²⁾ مَعْنَاهُ الشَّدِيدَةُ، قَدْ عَتَتْ عَلَى خُرَازِنِهَا. رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ وَابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا: لَمْ يَنْزَلْ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرَةٌ مَاءٍ قَطْ إِلَّا بِمَكْيَالٍ
عَلَى يَدِ مَلَكٍ، وَلَا هَبَّتْ رِيحٌ إِلَّا كَذَلِكَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ طُوفَانِ نُوحٍ، وَرِيحِ
عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِهَمَا فِي الْخُرُوجِ دُونَ إِذْنِ الْخُرَازَانِ.

- وَ﴿ حُسُومًا ﴾ [8] أَي: تِبَاعًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ قَطَعَتْهُمْ بِالْإِهْلَاكِ وَمِنْهُ
الْحُسَامُ.

- وَالرَّابِيَةُ⁽³⁾: النَّامِيَةُ الَّتِي قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا.

- وَقَوْلُهُ ﴿ هَاؤُمْ أَقْرَبُوا كِتَابَةَ ﴾ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حَسَابَةٍ ﴿ [19، 20] الْآيَةُ

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَى ﴾ [4].

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَلَيْهِتِ ﴾ [6].

(3) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ فَأَخَذَهُمْ آخِذَةٌ رَابِيَةٌ ﴾ [10].

هاؤمُ معناه: تعالوا، قال ص: هاؤمُ، هاءُ بمعنى خُد.

قال العزالي-رحمه الله-: يَجِبُ على كُلِّ مُسْلِمٍ البِدَارُ إلى مُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ، كما قال عمر- رضي الله عنه-: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزُنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا، وَإِنَّمَا حِسَابُهُ لِنَفْسِهِ أَنْ يَتُوبَ مِنْ كُلِّ مَعْصِيَةٍ قَبْلَ الْمَوْتِ تَوْبَةً نَصُوحًا، وَيَتَذَارَكَ مَا فَرَطَ فِيهِ مِنْ تَقْصِيرٍ فِي فَرَائِضِ اللَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ-، وَيَرُدَّ الْمِظْلَمَ حَبَّةً حَبَّةً، وَيَسْتَحِلَّ كُلَّ مَنْ تَعَرَّضَ لَهُ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَسُوءَ ظَنِّهِ بِقَلْبِهِ، وَيُطَيِّبَ قُلُوبَهُمْ حَتَّى يَمُوتَ وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ فَرِيضَةٌ وَلَا مِظْلَمَةٌ، فَهَذَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

- ﴿الْأَيَّامُ لِلْآلِيَةِ﴾ [24] هي أيام الدنيا، لأنها في الآخرة قَدْ حَلَّتْ وَذَهَبَتْ.

- ص: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي﴾ [28] (ما) نافية أو استفهامية.

- قوله سبحانه ﴿إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ﴾ [36]

ب⁽¹⁾: التَّوْنُ فِي (غَسِيلِينَ) زَائِدَةٌ لِأَنَّهُ غَسَّالَةٌ أَهْلِ النَّارِ

ص: وَالْأَقَاوِيلِ⁽²⁾ جَمْعُ أَقْوَالٍ، وَأَقْوَالٌ جَمْعُ قَوْلٍ، فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ.

ع⁽³⁾ و﴿الْوَتِينَ﴾ [46] نِيَاطُ الْقَلْبِ وَهُوَ عِرْقٌ غَلِيظٌ تَصَادَفُهُ شَفْرَةُ النَّاجِرِ

- وَالْحَاجِزُ⁽⁴⁾: الْمَانِعُ.

ثُمَّ أَمَرَ سَبْحَانَهُ نَبِيَهُ ﷺ بِالتَّسْبِيحِ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ⁽⁵⁾، وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اجْعَلُوهَا فِي رُكُوعِكُمْ".

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) التبيان 2/ 1238.

(2) في قوله تعالى ﴿وَلَوْ لَقَوْلٌ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [44].

(3) المحرر الوجيز 5/ 363.

(4) في قوله تعالى ﴿فَمَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [47].

(5) في قوله تعالى ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [52].

سورة المعارج

[سورة سأل سائل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ﴾ [1]

قرأ جمهور السبعة (سأل) بهمزة محققة، قالوا والمعنى دعًا داع،
والإشارة إلى مَنْ قَالَ مِنْ قَرِيشٍ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ
فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ أَثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: 32]،
وسؤال الكفار عن العذاب حسب قراءة الجمهور⁽¹⁾ إنما كان على أنه كذب،
فوصفه الله تعالى بأنه واقع، وقرأ نافع وابن عامر بغير همز، فقليل هي سأل
المهموزة إلا أنه سُهِّلَتْ همزتها، وقال بعضهم: هي من سأل يسيل إذا جرى.

- والعروج: الصعود.

- والمهل⁽²⁾ عكر الزيت.

- والعهن⁽³⁾ الصوف.

- والحميم⁽⁴⁾ القريب.

- والفصيلة هنا: قرابة الرجل.

(1) كتب الناسخ أمام الكلمة وعليه علامة خ: "الجماعة".

(2) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ﴾ [8].

(3) في قوله تعالى ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [9].

(4) في قوله تعالى ﴿وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ [10].

- ﴿لَطَى﴾ [15]: طَبَقَةٌ مِنْ طَبَقَاتِ جَهَنَّمَ - نَجَانَا اللَّهُ مِنْهَا -

- وَالشَّوَى: جِلْدُ الْإِنْسَانِ وَقِيلَ: جِلْدُ الرَّأْسِ.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾

[20، 21] مفسّر للهلع⁽¹⁾.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [23]، وَقَدْ قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ «أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»، قَالَ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْهَمَ مَا تَقْرُوهُ فِي صَلَاتِكَ وَلَا تَعْفُلَ فِي قِرَاءَتِكَ عَنْ أَمْرِهِ سَبْحَانَهُ، وَنَهْيِهِ، وَوَعْدِهِ، وَوَعِيدِهِ، وَمَوَاعِظِهِ وَأَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِ، وَذِكْرِ مَنَّتِهِ وَإِحْسَانِهِ، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ حَقٌّ فَالرَّجَاءُ حَقُّ الْوَعْدِ، وَالْخَوْفُ حَقُّ الْوَعِيدِ، وَالْعَزْمُ حَقُّ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالِاتِّعَاطُ حَقُّ الْمَوْعِظَةِ، وَالشُّكْرُ حَقُّ ذِكْرِ الْمِنَّةِ، وَالِاعْتِبَارُ حَقُّ ذِكْرِ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

قال الغزالي⁽²⁾: وتكون هذه المعاني بحسب درجات الفهم، ويكون الفهم بحسب وفور العلم، وصفاء القلب، ودرجات ذلك لا تنحصر، فهذا حق القراءة وهو حق الأذكار، والتسبيحات أيضاً، ثم يراعي الهيئة في القراءة، فيرتل ولا يسرد فإن ذلك أيسر للتأمل، ويفرق بين نعماته في آيات الرحمة وآيات العذاب، والوعد والوعيد، والتحميد والتعظيم.

وأسند ابن المبارك عن أبي الخير قال: سألتنا عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن قوله عز وجل (الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) أنهم الذين يصلون أبداً؟ قال: لا، ولكنه الذي إذا صلى لم يلتفت عن يمينه، ولا عن شماله، ولا خلفه.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿فَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَكَّ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [36]

(1) في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [19].

(2) كتب في الهامش ما نصه: "قلت: الغزالي بالتشديد والتخفيف، نص عليه ابن خلكان في التاريخ فاعرفه."

(قَبْلَكَ) معناه فيما يليك، والمُهْطِعُ الذي يمشي مُسْرِعاً.

- ﴿عَزِينَ﴾ [37] جَمْعُ عِزَّةٍ، والعِزَّةُ: الجَمْعُ اليسيرُ.

- وقوله سبحانه ﴿أَطْمَعُ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ (٣٨) ﴿كَلَّا﴾

[38، 39] الآية

ورَوَى ابن المبارك في رقائقه⁽¹⁾ قال: أخبرنا مالك بن مَعُول قال: سمعت أبا ربيعة يحدث عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَدْخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاءَكَ، قَالَ: فَأَقْصِرُوا مِنَ الْأَمَلِ، وَتَبَتُوا آجَالَكُمْ بَيْنَ أَبْصَارِكُمْ، وَاسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ، قَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ الْحَيَاءِ، وَلَكِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ اللَّهِ أَلَّا تَنْسُوا الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى، وَلَا تَنْسُوا الْجُوفَ وَمَا وَعَى، وَلَا تَنْسُوا الرُّؤْسَ وَمَا حَوَى، وَمَنْ يَسْتَهَي كَرَامَةَ الْآخِرَةِ يَدْعُ زِينَةَ الدُّنْيَا، هُنَالِكَ اسْتَحْيَى الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ، هُنَالِكَ أَصَابَ وَلَايَةَ اللَّهِ»

- قوله سبحانه ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَّاءَ كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ (٤٣) ﴿

[43] الآية

الْأَجْدَاثُ: القبُورُ، والنُّصُبُ: ما نُصِبَ لِلإِنْسَانِ فهو يُقْصِدهُ مسرعاً إليه من عَلمٍ أو بناءٍ.

ويُوفِضُونَ معناه: يسرعون.

﴿خَشَعَةً﴾ : أي: ذليلة منكسرة.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا.

(1) الزهد لابن المبارك ح 317.

سورة نوح ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- وقوله ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [10، 11] الآية

مِدْرَارًا مِنَ الدَّرِّ، وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» رواه أبو داود واللفظ له، والنسائي وابن ماجه⁽¹⁾، ولفظ النسائي: «مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ».

- والأطوار: الأحوال المختلفة.

- و﴿نَبَاتًا﴾ [17] مصدرٌ جَاءَ عَلَى غير المصدر، التَّقْدِيرُ: فَنَبْتُمْ نَبَاتًا.

- ص: ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ [25] (مِنْ) لِلسَّبَبِ. ابن عطية⁽²⁾: لا ابتداء الغاية، و(ما) زائدة للتوكيد.

- والتَّبَارُ⁽³⁾ الهَلَاكُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) أبو داود ح 1518، و النسائي في الكبرى ح 10217، وابن ماجه ح 3819.

(2) المحرر الوجيز 5/376.

(3) في قوله تعالى ﴿وَلَا تُرِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾ [28].

سورة الجن

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا]

- قوله عز وجل ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [1]

هؤلاء النفر من الجن هم الذين صادفوا النبي ﷺ يقرأ ببطن نخلة في صلاة الصبح، وهم المشار إليهم في سورة الأحقاف.

- و﴿فَرَأَانَا عِجَابًا﴾ [1] معناه: ذًا عجب.

- والشَّطَطُ: التَّعَدِّيُّ وتجاوز الحد. ب⁽¹⁾: ﴿شَطَطًا﴾ نَعْتُ لمصدرٍ

محذوفٍ، أي: قولاً شططاً، وكذلك ﴿كَذِبًا﴾ [5]، أي قولاً كذباً.

- ع: و﴿رَصَدًا﴾ [9]: نعتٌ لشهاب.

- وقولهم ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [11] أي: غير صالحين، ص: ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾

قيل: بمعنى غير ذلك، وقيل: دُونَ ذَلِكَ في الصَّلاح، فدون في موضع الصِّفَةِ لمحذوفٍ، أي: ومِنَّا قومٌ دون ذلك.

ع⁽²⁾: وَالطَّرَائِقُ⁽³⁾ السَّيْرِ الْمُخْتَلَفَةِ، وَالْقِدْدُ كَذَلِكَ هي الأشياء المختلفة⁽⁴⁾

كأنه قَدْ قُدَّ بعضها من بعضٍ وفُصِّلَ، قال ابن عباس وغيره: ﴿طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [11]: أهواء مختلفة.

(1) التبيان 2/ 1244.

(2) المحرر الوجيز 5/ 382.

(3) في قوله تعالى ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ [11].

(4) في المحرر الوجيز: "المخالفة".

- وَالْبَحْسُ⁽¹⁾: النَّقْصُ، وَالرَّهَقُ: تَحْمِيلُ مَا لَا يَطَاقُ، وَمَا يَثْقُلُ.
وَالْمَاءُ الْغَدَقُ أَي: الْكَثِيرُ.

- ﴿لِنَفْسِنَاهُمْ﴾ [17] أَي: لِنَحْتَبِرَهُمْ.

و﴿صَعَدَا﴾ [17] مَعْنَاهُ: شَاقًّا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ:
صَعَدَا، جَبَلٌ فِي النَّارِ.

- و﴿يَدْعُوهُ﴾ [19] مَعْنَاهُ يَعِيدُهُ.

- وَالْمَلْتَحَدُ⁽²⁾ الْمَلْجَأُ الَّذِي يُمَالُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ الْإِلْحَادُ وَهُوَ الْمِيلُ.

- وَقَوْلُهُ ﴿إِلَّا بَلَاغًا﴾ [23]

قَالَ قَتَادَةُ: التَّقْدِيرُ: لَا أَمْلِكُ إِلَّا بَلَاغًا إِلَيْكُمْ، فَأَمَّا الْإِيمَانُ وَالْكَفْرُ فَلَا
أَمْلِكُهُ. وَالضَّمِيرُ فِي ﴿أَحَاطَ﴾ [28] و﴿أَحْصَى﴾ [28] لِلَّهِ سُبْحَانَهُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [13].

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ [22].

سورة المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الْمَزْمَلُ﴾ [1]

التزمل: الإلتفاف في الثياب.

- قوله سبحانه ﴿فُرِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [2]

ص: (إِلَّا قَلِيلًا) استثناء من الليل، و﴿نُصْفَهُ﴾ [3] قيل: بَدَلٌ مِنَ اللَّيْلِ،
وعلى هذا يكون استثناءً إِلَّا قَلِيلًا منه، أي: قم نصف الليل إلا قليلاً منه،
والضمير في قوله ﴿أَوْ أَنْقُصْ مِنْهُ﴾ [3]، ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ [4] عائدٌ على النصف،
وقيل: نُصْفَهُ: بدل من قوله: إِلَّا قَلِيلًا. قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ: وَهُوَ أَشْبَهُ بِظَاهِرِ
الآية، قال ابن عطية⁽¹⁾: وَكَيْفَ مَا تَقَلَّبَ الْمَعْنَى فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِقِيَامِ نِصْفِ اللَّيْلِ،
أَوْ أَكْثَرَ شَيْئًا أَوْ أَقَلَّ شَيْئًا، فَالْأَكْثَرُ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ لَا يُزِيدُ عَلَى الثُّلُثَيْنِ، وَالْأَقَلُّ
لَا يَنْحَطُّ عَنِ الثَّلَاثِ، وَيُقَوَّى هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَبِيتِهِ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ
قَالَ: فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

- ع⁽²⁾: وقوله سبحانه ﴿وَرَتَّلْ﴾ [4]: معناه في اللغة: تَمَهَّلَ وَفَرَّقَ بَيْنَ

الحروف، لتبين، والمقصود أن يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني، وجاء
في صحيح الحديث: أن قراءة رسول الله ﷺ كانت بيئة مترسلة، لو شاء أحد
أن يعد الحروف لعدّها.

(1) المحرر الوجيز 5/387.

(2) المحرر الوجيز 5/387.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [6]

قال ابن جُبَيْرٍ وغيره: هي لَفْظَةٌ حَبَشِيَّةٌ، نَشَأَ الرَّجُلُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ، وَ الْمُوَاطَّاةُ وَالْمُوَافَقَةُ، وَالْمَعْنَى أَنْ يُوَافِقَ قَلْبُهُ لِسَانَهُ لِحَلْوِ الْبَالِ مِنْ أَشْغَالِ النَّهَارِ، وَقَرَأَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: وَأَصُوبٌ قِيلاً، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّمَا هُوَ أَقْوَمٌ، فَقَالَ: أَقْوَمٌ وَأَصُوبٌ وَاحِدٌ.

- وَالْأَنْكَالُ⁽¹⁾ جَمْعُ نَكَلٍ وَهُوَ الْقَيْدُ مِنَ الْحَدِيدِ، وَيُرْوَى أَنَّهَا قِيودٌ سُودٌ مِنَ النَّارِ.

- وقوله سبحانه ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [13] هُوَ شَجَرَةُ الرَّقُومِ، قَالَه مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ، وَكُلُّ مَطْعُومٍ هُنَالِكَ [فَهُوَ] ذُو غُصَّةٍ، وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ آيَةَ فَصَعِقَ⁽²⁾.

- وَالرَّجْفَانُ⁽³⁾ الْإِهْتِرَازُ وَالِاضْطِرَابُ مِنْ فَرْعٍ وَهَوْلٍ.

وَالْمَهِيلُ⁽⁴⁾ اللَّيْنُ الرَّخْوُ.

- وقوله سبحانه ﴿فَكَفَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [17]

ب-⁽⁵⁾ يَوْمًا هُوَ مَفْعُولٌ لِتَتَّقُونَ، أَي: تَتَّقُونَ عَذَابَ يَوْمٍ، وَقِيلَ: هُوَ مَفْعُولٌ كَفَرْتُمْ أَي: يَوْمٍ، وَيَجْعَلُ الْوِلْدَانَ نَعْتِ لِيَوْمٍ، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ، أَي: فِيهِ.

قال أبو حيان⁽⁶⁾: وَشِيبًا مَفْعُولٌ ثَانٍ لِيَجْعَلَ وَهُوَ جَمْعُ أَشْيَبٍ.

- وقوله سبحانه ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ [18]

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ [12].

(2) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي الزَّهْدِ ح 146.

(3) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾ [14].

(4) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَكَاثِرَاتُ الْجِبَالِ كَيْبًا مَهِيلًا﴾ [14].

(5) التَّبْيَانُ 2/ 1248.

(6) الْبَحْرُ الْمَحِيطُ 10/ 318.

قال ص وغيره: ضمير (به) يعودُ على اليوم، والباء سببيةٌ أو ظرفيةٌ.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [20] الآية

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتَجِيبْ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ» رواه الجماعة إلا مسلماً، وتعارَّ بتشديد الراء معناه: استيقظ.

- قوله سبحانه ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [20]

كان السلف الصالح يصلون إلى طلوع الفجر ثم يجلسون للاستغفار، وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه⁽¹⁾ عن ثوبان رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته، استغفر ثلاثاً وقال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت ذا الجلال والإكرام» قال الوليد: فقلتُ للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال: تقول: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله، وفي رواية لمسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: «يا ذا الجلال والإكرام»

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) مسلم ح 591، وأبو داود ح 1512، والترمذي ح 298، والنسائي ح 1337، وابن

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا.

- قوله سبحانه ﴿يَأْتِيهَا الْمَدَّثِرُ﴾ [1]

ص: التَّدَثَّرُ: لُبْسُ الدِّثَارِ، وهو الثَّوْبُ الذي فَوْقَ الشَّعَارِ، والشَّعَارُ الثَّوْبُ
الذي يلي الجسد ومنه قوله ﷺ: «الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ»

- قوله سبحانه ﴿وَالرُّجُزَ فَاهْجُرُ﴾ [5]

يعني الأضنام.

- وقوله سبحانه ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾ [8]

هو الصُّور الذي يُنْفَخُ فيه، قال قال أبو حُباب القصاب: أَمَّا زُرَّارَةٌ بِنُ
أَوْفَى، فَلَمَّا بَلَغَ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ خَرَّ مَيِّتًا، -رضي الله عنه- هؤلاء هم
الرِّجَال، وبالله التوفيق.

- وقوله سبحانه ﴿ذَرَى وَمَنْ حَلَقَتْ وَجِدَا﴾ [11] هو الوليد بن المغيرة

المخزومي بلا خلاف بين المفسرين.

- و﴿سَأُرْهِفُهُمْ﴾ معناه أَكَلَفَهُ بِمَشَقَّةٍ وَعُسْرٍ.

- و﴿صَعُودًا﴾ [17]: عَقَبَةٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، رَوَى ذَلِكَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ

رضي الله عنه عن النبي ﷺ: كَلَّمَا وُضِعَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَابَ، ثُمَّ
يَعُودُ.

وَالصَّعُودُ فِي اللُّغَةِ: الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ.

- وقوله ﴿وَبَشَّرَ﴾ [22] أي قُطِبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَارْبَدَ وَجْهَهُ .

- و﴿سَقَرَ﴾ [25] هي الدَّرْكُ السَّادِسُ مِنَ النَّارِ، انظر الجواهر فيأتي
اقتصر على السير في هذا المختصر .

- وقوله سبحانه ﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ ﴿٢٩﴾ [29]

قال ابن عباس وجمهور الناس: معناه مُعَيَّرَةٌ لِلْبَشَرَاتِ مُسَوَّدَةٌ لَهَا، فَالْبَشَرُ
جَمْعُ بَشْرَةٍ، وقال الحسن وابن كيسان: لَوَاحَةٌ بِنَاءٌ مَبَالِغَةٌ مِنْ لَاحَ يَلُوحُ إِذَا
ظَهَرَ، فالمعنى أنها تظهر للناس وهم البشر من مسيرة خمسمائة عام .

- ص: و﴿الْكَبِيرِ﴾ [35] جمع كبرى .

- ع: والخوض⁽¹⁾ مع الخائضين عرفه في الباطل .

- وقوله سبحانه ﴿مُنْشَرَّةٌ﴾ [52]

أي: منشورة غير مطوية .

- وقوله سبحانه ﴿هُوَ أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْغَفْرِ﴾ [56]

رَوَى ابْنُ مَاجَهَ⁽²⁾ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ (هُوَ
أَهْلُ الْقُوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ)، فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَهْلٌ أَنْ أَتَّقَى، فَلَا
يُجْعَلُ مَعِيَ إِلَهَ آخَرَ، (فَمَنْ اتَّقَى أَنْ يُجْعَلَ مَعِيَ إِلَهًا آخَرَ)⁽³⁾، فَأَنَا أَهْلٌ أَنْ
أَغْفَرَ لَهُ» وأخرجه أبو عيسى الترمذي بمعناه، وقال: حديث حسن .
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

(1) في قوله تعالى ﴿وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ [45] .

(2) ح 4299 .

(3) في ابن ماجه، و الجواهر الحسان (5/ 518): فمن اتقاني فلم يجعل معي إلها آخر .

سورة القيامة

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ [1]

ع⁽¹⁾ هذه قراءة الجمهور، وقرأ ابن كثير (لأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ)، فقبل على قراءة الجمهور «لا» زائدة، وقال الفراء: لا نفي لكلام الكفار، وزجر لهم، وردَّ عليهم في إنكارهم البعث، وقيل ليس الأمر كذلك، ثم استؤنف القسم، قالوا وإِنَّمَا صَحَّ ذَلِكَ لِأَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَالسُّورَةِ الْوَاحِدَةِ، وَلِهَذَا يَذْكَرُ الشَّيْءَ فِي سُورَةٍ وَجَوَابِهِ فِي أُخْرَى، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴿وَقَالُوا يَتَّيِّبُهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ [الحجر: 6] جوابه ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: 2] ونحو ذلك من الآي.

- قوله سبحانه ﴿بَلْ قَدِيرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوِّىَ بَنَانَهُ﴾ [4]

البنان: الأصابع.

- وقوله سبحانه ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [11] الآية

أي: لا ملجأ.

- وقوله سبحانه ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [14]

قال ابن عباس وغيره: للإنسان على نفسه من نفسه بصيرة رقباء يشهدون عليه، وهم جوارحه وحفظته.

ع: ويحتمل أن يكون المعنى بل الإنسان على نفسه شاهد ودليله قوله سبحانه ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: 14]، قال الثعلبي: قال أبان

(1) المحرر الوجيز 5/ 401.

بن ثعلب: البصيرة والبيّنة والشّاهد واحد.

- والباسِرة⁽¹⁾ العابسة، والفاقرة⁽²⁾: المصيبة التي تكسر فقار الظّهر، وقال أبو عبيدة هي من فقرت البعير إذا وسمت أنفه بالنّار.

- وقوله سبحانه ﴿إِذَا بَلَغَتِ﴾ [26] يريد النّفس.

- ﴿الترّاقى﴾ [26] جمع ترقوة وهي عظام أعلى الصّدر.

واختلف في معنى قوله سبحانه ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [27]، فقال ابن عبّاس وغيره معناه من يرقى ويطبّ ويشفي، وقيل: مَنْ يرقى بروحه أي يصعد بها إلى السّماء أملائكة الرّحمة أم ملائكة العذاب؟.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ [31] الآية

قال جمهور المتأولين هذه الآية كلّها في أبي جهل، ص: قوله ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ فيه دليل على أنّ (لا) تدخل على الماضي فتنتفيه كقول الرّاجز:
إن تغفر اللّهمّ تغفر جمّا وأي عبد لك لا ألما...
ع⁽³⁾: ﴿وَيَتَمَطَّى﴾ [33] معناه يمشي المطّيطاء وهي مشية بتبختر.

- وقوله سبحانه ﴿أَيَحْسَبُ﴾ [36] تويخ.

و﴿سُدَى﴾ معناه مهملا.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [40]

توقيف وتويخ.

وروي أنّ النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: بلى، وروي أنّه كان يقول سبحانه اللّهمّ وبحمدك بلى.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) في قوله تعالى ﴿وَرُجُومٌ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ﴾ [24].

(2) في قوله تعالى ﴿نَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [25].

(3) المحرّر الوجيز 407/5.

سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [1] الآية

(هل) في كلام العرب قد تجيء بمعنى (قد) حكاة سيبويه لكنها لا تخلو
من تقرير، وبابها المشهور الاستفهام المحض والتقرير أحياناً.

ص: قوله سبحانه ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ [1] في موضع حال من
الإنسان، أو في موضع صفة لـ حِينٌ، والعائد عليه محذوف، أي: لم يكن
فيه.

- ع⁽¹⁾ و﴿أَمْشَاجٍ﴾ [2] معناه أخلاط، قيل هو أمشاج ماء الرجل مع ماء
المرأة.

- ب⁽²⁾: قوله تعالى ﴿مِن كَاسٍ﴾ [5] المفعول محذوف أي: خمراً، أو ماءً
من كأس.

- ع: قوله تعالى ﴿عَيْنَا﴾ [6] قيل هو بدل من قوله ﴿كَافُورًا﴾ [5]،
وقيل هو مفعول لقوله ﴿يَشْرَبُونَ﴾ [5] أي ماء هذه العين من (غير)⁽³⁾ عِطْرَةٍ
كالكافور، وقيل نصب (عينا) على المدح، أو بإضمار أعني.

- وقوله تعالى ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾ [6] بمنزلة يشربها، فالباء زائدة، قال الثعلبي:

(1) المحرر الوجيز 5/ 408 - 409.

(2) التبيان 2/ 1258.

(3) في المحرر الوجيز: "كأس".

قال الواسطي: (لَمَّا كَانَتْ أَحْوَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا اِخْتَلَفَتْ)⁽¹⁾، اختلفت أشربتهم في الآخرة.

- قوله تعالى ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [8]

يحتمل أن يعود الضمير على الطعام، وهو قول ابن عباس، ويحتمل أن يعود على الله تعالى، قاله أبو سليمان الداراني⁽²⁾. قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: قال النبي: ﴿مَسْكِينًا﴾ قال: فقيرًا، و﴿يَتِيمًا﴾ [8]، قال: لا أب له، و﴿أَسِيرًا﴾ [8] قال المملوك والمسجون.

وأسند القشيري في رسالته عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "لكل شيء مفتاح، ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصبر، هم جلساء الله يوم القيامة"، وروى الترمذي⁽³⁾ عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم أحيني مسكينًا، وأمّتي مسكينًا، واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة. فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفًا، يا عائشة، لا تردّي المسكين ولو بشقّ تمرّة، يا عائشة أحبي المساكين وقرببيهم، فإنّ الله يقربك يوم القيامة". قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب"

- وقوله ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا﴾ [10]

ووصف اليوم بعبوس تجوّز، والقمطير هو في معنى العبوس والاربداد.

- والنّضرة: جمال البشرة.

(1) في الجواهر الحسان 5/ 528: "لَمَّا اِخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا".

(2) كتب في الهامش وعليه علامة: "ط" ما نصّه: "ة ضمير الغائب لا يعود.. غير الأقرب إلّا بدليل قاله.. الصفاقصي في قوله (وإنّها لكبيرة)، (وقوله؟) (وأنى المال على حبه)، فراجع.. تجده.

(3) ح 2352.

والزّمهرير: أشدّ البرد.

والقطوف: جمع قطف وهو العنقود من النخل والعنب.

والقوارير: الرّجاج.

- وقوله سبحانه ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [20]

وهو أنّ أدناهم منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وخرّجه الترمذي⁽¹⁾ أيضًا من رواية أبي سعيد قال: قال النبي ﷺ: "أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم، واثنان وسبعون زوجة، وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء"، وقال الثعلبي: قال محمد بن عليّ الترمذي: الملك الكبير ملك التكوين، إذا أرادوا شيئاً كان.

قلت: قال الباجي في سنن الصالحين: قال بعض أهل داود الطائي: قلت له يوماً: إنك قد عرفت فأوصني، قال: فدَمَعْتُ عيناه ثم قال: يا أخي إنّما الليل والنهار مراحلُ يرحلُها الناسُ مرحلةً مرحلةً، حتّى تنتهي بهم إلى آخر سفرهم، فإن استطعت أن تُقدّم من أوّلِ مرحلةٍ زاداً لما بين يديك فافعل فإنّ انقطاع السفر قريب، والأمر أعجل من ذلك، فتزوّد لسفرك، وأفض ما أنت قاضٍ من أمرك، فكأنّ بالأمر قد بَعَثَكَ، ثم قام وتركني.

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ [1] يعني: الرياح، ﴿وَالنَّشْرَاتِ﴾ [3] قيل:
الرياح، وقيل: الملائكة.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ﴾ ﴿٧﴾ [7] هو الجواب الذي وقع عليه
القَسَمُ، أي: جُمِعَتْ لَمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ.

- وَالْكَفَاتُ⁽¹⁾ السَّتر والوعاء الجامع، تقول: كفت الرَّجْلُ شعره إذا جمعه
بخرقة، وباقي الكلام انظره في الجواهر، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى
آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) في قوله تعالى ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [25].

سورة النبأ

[سورة عم يتساءلون]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [1]

أصل عم: عن ما ثم أذغمت النون بعد قلبها ميماً فبقي عمّا في الخبر
وفي الاستفهام، ثم حذفوا الألف في الاستفهام فرقاً بينه وبين الخبر، ثم من
العرب من يخفف الميم فيقول: عم، وهذا الاستفهام بـ عم استفهام توقيف.
وأكثر النحاة أن قوله ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [2] متعلق بـ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾،
وقال الزجاج: الكلام تام في قوله ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾، ثم كان مقتضى القول أن
يجيب مجيب فيقول: يتساءلون عن النبأ العظيم.

- قوله سبحانه ﴿الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ [3] وَالجِبَالَ أَوْتَادًا [4] وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا [5]
وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا [6] وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا [7] وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا [8]

[6، 7، 8، 9، 10، 11]

المهاد: الفراش الممهّد، وشبه الجبال بالأوتاد لأنها تمنع الأرض أن
تميد بهم، والأزواج: الأنواع، والسبات: السكون، وسبب الرجل: معناه
استراح.

وروينا في سنن أبي داود⁽¹⁾ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ
قال: «ما من مسلم يبيت على ذكر طاهراً فيتعار من الليل، فيسأل الله تعالى

(1) ح 5042.

خَيْراً مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ»، وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ عَنْ بَعْضِ آلِ أُمِّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَال: كَانَ فِرَاشُ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوًا مِمَّا يَوْضَعُ الْإِنْسَانُ فِي قَبْرِهِ، وَكَانَ الْمَسْجِدَ عِنْدَ رَأْسِهِ.

- وَالسَّيْعُ الشَّدَادُ: السَّمَوَاتُ.

وَالسَّرَاجُ: الشَّمْسُ.

وَالوَهَّاجُ: الْحَارُّ الْمَضْطَرِمُّ الْإِتْقَادِ، الْمُتَعَالِي اللَّهْبِ.

- ﴿الْمُعْصِرَاتِ﴾ [14] السَّحَابُ لِأَنَّ السَّحَابَ يَنْعَصِرُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ، وَالثَّجَّاجُ: السَّرِيعُ الْإِنْدِفَاعِ، كَمَا يَنْدَفِعُ الدَّمُ مِنْ عُرُوقِ الذَّبِيحَةِ.

وَالأَحْقَابُ⁽¹⁾ جَمْعُ حُقْبٍ وَهِيَ الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ مِنَ الدَّهْرِ غَيْرُ مَحْدُودَةٍ.

وَالعَسَاقُ: مَا يَسِيلُ مِنْ أَجْسَامِ أَهْلِ النَّارِ، نَجَانَا اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ.

و﴿دِهَاقًا﴾ [34] أَي: مَمْتَلِئَةٌ.

و﴿عَطَاءً حِسَابًا﴾ [36] أَي: كَافِيًا.

و﴿أَلْفَافًا﴾⁽²⁾ أَي: مَلْتَفَةٌ الْأَغْصَانِ.

و﴿كِدَابًا﴾ [28] مُصَدَّرٌ، وَهُوَ الْكُذْبُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيَبَيِّنَنَّ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ [23].

(2) هُنَا وَرَدَ مَوْضِعَ تَفْسِيرِ الْكَلِمَةِ مَعَ أَنَّ الْآيَةَ مُتَقَدِّمَةٌ عَمَّنْ سَبَقَهَا.

سورة النَّازِعَات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ [1]

قال ابن مسعود وابن عباس: النَّازِعَاتِ: الملائكة تنزع نفوس بني آدم.

واخْتَلِفَ فِي ﴿وَالنَّاشِطَاتِ﴾ [2]، فقال ابن عباس ومجاهد: هي الملائكة
تَنْشِطُ النَّفُوسَ عِنْدَ الْمَوْتِ، أَي: تَحُلُّهَا كَحَلِّ الْعِقَالِ، وَتَنْشِطُ بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى
حَيْثُ شَاءَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا: النَّاشِطَاتُ النَّفُوسُ الْمُؤْمِنَةُ تَنْشِطُ عِنْدَ
الْمَوْتِ لِلخُرُوجِ، زَادَ التَّعْلِيْبِيُّ عَنْهُ: وَذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ مُؤْمِنٌ يَحْضُرُهُ الْمَوْتُ إِلَّا
عُرِضَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَيَرَى فِيهَا أَشْبَاهًا مِنْ أَهْلِهِ وَأَزْوَاجِهِ مِنْ
الْحُورِ الْعِينِ، فَهُمْ يَدْعُونَهُ إِلَيْهَا فَتَنْفُسُهُ إِلَيْهِمْ نَشِيطَةٌ أَنْ تَخْرُجَ فَتَأْتِيهِمْ.

- و﴿الرَّاجِعَةُ﴾ [6] النَّفْخَةُ الْأُولَى، وَ﴿الرَّادِفَةُ﴾ [7] النَّفْخَةُ الْأَخِيرَةُ، وَفِي
جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ⁽¹⁾ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا
ذَهَبَ ثَلَاثًا اللَّيْلَ قَامَ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتْ
الرَّاجِعَةُ، تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ» قَالَ أَبُو
عِيْسَى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

- و﴿الْحَافِرَةُ﴾ [10] بِمَعْنَى الْمَحْفُورَةِ، وَهِيَ الْقُبُورُ، وَ﴿نَجْرَةَ﴾ [11] بِمَعْنَاهُ

بِالْيَةِ.

- وقولهم ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ [12] معناه عندهم كاذبة، أي: ليست بكائنة.

والسَّاهِرَةُ هي أرضُ المحشر.

- وقوله سبحانه ﴿رَفَعَ سَعْتَهَا﴾ [28]

السَّمَكُ: الارتفاعُ.

- ﴿وَأَغْطَشَ﴾ [29] معناه: أظلم.

- وقوله سبحانه ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [30] أي: بسطها.

- و﴿الطَّائِفَةُ الْكُبْرَى﴾ [34] هي يومُ القيامة.

- قال الفخر: قوله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوْنَاهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [46]

[46] تفسيرُ هذه الآية هو كما ذكره في قوله ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوْنَاهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: 35] ع⁽¹⁾ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبُثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) كذا بالأصل ويبدو أن علامة: "ع" الدالة على ابن عطية مقحمة هنا فالتص غير موجود في المحرر الوجيز وإنما هو من كلام الفخر الرازي والنص أيضا موجود في الجواهر الحسان للمؤلف (5/ 550) وعبارته: "قال الفخر: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوْنَاهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ تفسيرُ هذه الآية هو كما ذكر في قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوْنَاهَا لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: 35] والمعنى: أن ما أنكره سبروه حتى كأنهم كانوا أبدأ فيه، وكأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار، يريد لم يلبثوا إلا عشيَّة أو ضحى يومها، انتهى."

سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ [1، 2]

سببها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو بَعْضَ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ،
وَجَعَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ
بِأَسَاءً، فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَقُولُ: لَا وَالِدْمَى، وَهِيَ الْأَضْنَامُ، إِذْ جَاءَ ابْنُ أُمِّ
مَكْتُومٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اسْتَدْنِنِي وَعَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَكَانَ فِي ذَلِكَ
كَلِمَةً قَطَعَتْ لِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الرَّجُلِ، فَلَمَّا شَغَبَ عَلَيْهِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ عَبَسَ ﷺ
وَأَعْرَضَ عَنْهُ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ، قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ: فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ
ذَلِكَ إِذَا رَأَى ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ قَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، وَبَسَطَ
لَهُ رِدَاءَهُ، وَاسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ مَرَّتَيْنِ، انظر الجواهر الحسان⁽¹⁾.

- قوله ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ ﴿١٢﴾ [12]

ص: ذَكَرَ الضَّمِيرُ لِأَنَّ التَّذْكَرَةَ هِيَ الذِّكْرُ.

﴿أَنْشُرُهُ﴾ [22] معناه: أَحْيَاهُ.

وَالْغُلْبُ⁽²⁾: النَّاعِمَةُ⁽³⁾.

﴿الصَّاعَةِ﴾ [33]: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

(1) 551/5.

(2) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ [30].

(3) فِي الْجَوَاهِرِ الْحَسَانِ 554/5: "الغلاظ الناعمة".

و﴿مُسْفِرَةٌ﴾ [38] معناه: نَيِّرَةٌ بَادٍ ضَوْءُهَا وَسُرُورُهَا.

وَالْعَبْرَةَ الَّتِي عَلَى الْكُفْرَةِ هِيَ مِنَ الْعُبُوسِ كَمَا يُرَى عَلَى وَجْهِ الْمَهْمُومِ.
- ص: وَالْقَتْرُ⁽¹⁾ سَوَادٌ كَالدُّخَانِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿تَهْتَبُهَا فَتَرَةٌ﴾ ﴿٤١﴾.

سورة التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [1] الآية

هذه كلها أوصاف يوم القيامة، وتكوير الشمس هو أن تدار كما يُدار كورُ العمامة ويذهبُ بها إلى حيث شاء الله سبحانه.

- وانكِدارُ التجوم هو انقضاؤها وهبوطها، وقال ابن عباس: انكدرت: تغيّرت، من قولهم ماءٌ كديرٌ.

وتزويجُ النفوس: هو تنويعها كلَّ شكلٍ مع شكله.

- و﴿كُشِطَتْ﴾ [11] أي: انكشط جلدُ الشاة حين تُسلخ.

- و﴿الْكَيْسُ﴾ [16] هي الدراري السبعة، قال الخليل: عَسَعَسَ اللَّيْلُ: إذا أُقبلَ وأدبرَ، وتنفسَ الصُّبْحُ: اتَّسع ضوءه.

- والضمير في ﴿رِءَاهُ﴾ [23] لجبريل عليه السلام.

- وقوله تعالى ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [26] توقيفٌ وتقريرٌ، والمعنى: أين

المذهبُ لأحدٍ عن هذه الحقائق.

قلت: ورَوَى الترمذي⁽¹⁾ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ» قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسن.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) ح 3333.

سورة الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

- قوله تعالى ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ [1]، أي: انشقت

﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ [2] أي تساقطت

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [3] قيل فجر بعضها إلى بعض، ويحتمل تفجرت
من أعاليها.

- وقوله سبحانه ﴿يَتَأَيَّمُوا لِإِسْنِ مَا عَرَكَ بَرِيكَ الْكَبِيرِ﴾ [6]

روي أن ﷺ قرأها فقال: "عَرَّهْ جَهْلُهُ"

- قال الثعلبي: قال أهل الإشارة: إنَّما قال ﴿بَرِيكَ الْكَبِيرِ﴾ دون سائر
أسمائه تعالى وصفاته كأنه لقَّنه جوابه حتَّى يقول عَرَّني كرمك.

- قوله تعالى ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [8]

ذهب الجمهور إلى أنَّ (في) متعلِّقة بـ(رَكَّبَكَ)، أي في صورة حسنةٍ أو
قبيحة ونحو هذا، و(ما) زائدة، فيها معنى التأكيد.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) الَّذِينَ ﴿[1، 2]

المطفّف الذي ينقص الناس حقوقهم، والظّيف: النّزر، والمطفّف إنّما يأخذ بالميزان أو بالمكيال شيئاً خفيفاً.

- و﴿أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [2] قبضوا منهم.

و﴿كَالُوهُمْ﴾ [3] معناه قبضوهم، و﴿يُخْسِرُونَ﴾ [3] معناه: ينقصون.

قال ابن عبد ربّه: دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له: عطني يا أعرابي، فقال: يا أمير المؤمنين كفى بالقرآن واعظاً، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، ثم قال: يا أمير المؤمنين هذا جزاء من طفف في المكيال والميزان، فما ظنك بمن أخذه كله.

- وقوله سبحانه ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ [4] بمعنى يعلم ويتحقق.

ص: قال أبو البقاء⁽¹⁾: إن (لا) هنا النافية، دخلت عليها همزة الاستفهام وليست (ألا) التي للتنبية والاستفتاح، لأن ما بعد ألا التنبهية مثبت، وهذا هنا منفي.

(1) البيان 2/ 1276.

- وقيام الناس لرب العالمين⁽¹⁾ يختلف الناس فيه بحسب منازلهم، وروي أنه يخفف على المؤمن حتى يكون على قدر الصلاة المكتوبة.

- ﴿مَرْفُومٌ﴾ [20] معناه مكتوبٌ.

- وقوله سبحانه ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [14] الآية

ران أي: غطى، قال الحسن وقتادة: الرين الذنب على الذنب حتى يموت القلب. وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن ﷺ قال: "إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَذْنَبَ نُكِنَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ ثُمَّ كَذَلِكَ حَتَّى يَتَغَطَّى، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ﴿١٤﴾".

- والنصرة⁽²⁾ النعمة والرونق.

- والرحيق⁽³⁾ الخمر الصافية.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ ﴿١٧﴾ [27] الآية

المزاج: الخلط.

- وقوله سبحانه ﴿هَلْ تُؤْبَ الْكُفَارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ [36]

تقرير وتوقيف للنبي صلى الله عليه وسلم وأُمَّته.

(1) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١﴾ [6].

(2) في قوله تعالى ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ ﴿١٦﴾ [24].

(3) في قوله تعالى ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ﴾ ﴿١٥﴾ [25].

سورة الانشقاق

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا

- قوله سبحانه ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ [1] الآية

هذه أوصاف يوم القيامة. و﴿أَذْنَتْ﴾ [2] معناه استمعت وسمعت أمر ربها.

- وقوله ﴿وَحَفَّتْ﴾ [2]

قال ابن عباس: معناه: وحق لها أن تسمع وتطيع.

- وقوله ﴿وَيَنفَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ [9]

أي إلى أهله الذين أعدّهم الله له في الجنة.

- وقوله سبحانه ﴿أَن لَّن يَحُورَ﴾ [14]

معناه: أن لن يرجع.

- ص: ﴿يَبَاقُ﴾ [15] إيجاب بعد النفي، أي: بلى ليحورن أي ليرجعن.

- والشفق⁽¹⁾ الحمرة التي بعد غيبوبة الشمس.

و﴿وَسَقَ﴾ [17] معناه جمع وضم.

- واتساق القمر⁽²⁾ كماله وتامه بدرًا.

- و﴿يُوعُونَ﴾ [23] معناه يجمعون من الأعمال والتكذيب.

- و﴿مَمْنُونٌ﴾ [25] معناه مقطوع.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

(1) في قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ﴾ [16].

(2) في قوله تعالى ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا انشَقَّ﴾ [18].

سورة البروج

[سورة والسماء ذات البروج]

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وسلم تسليمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [1]

الجمهور أن البروج هي المنازل التي عرفتها العرب.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ [2] هو يوم القيامة باتفاق.

ص: وجواب القسم محذوف أي: والسماء ذات البروج لتبعثن. وقال
المبرد: الجواب ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [3]، وقيل الجواب ﴿فُقِتِلَ﴾ [4]
واللام محذوفة أي لقتل.

- ع⁽¹⁾ وقوله ﴿التَّكْوِينِ﴾ [5] بدل من ﴿الأخْذُودِ﴾ [4] وهو بدل اشتمال.

قال الربيع بن أنس، وأبو إسحاق، وأبو العالبيّة: بعث الله على أولئك
المؤمنين ريحا فقبضت أرواحهم أو نحو هذا، وخرجت النار فأحرقت
الكافرين الذين كانوا على حافتي الأخدود، وعلى هذا يجيء ﴿فُقِتِلَ﴾ خبر
لا دُعاء.

- وقرأ الجمهور ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [22] بالخفض صفة لِلَّوْحِ، وقرأ
نافع ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ بالرفع، أي محفوظ في القلوب لا يدركه الخطأ والتبديل.

وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وسلم تسليمًا.

(1) المحرّر الوجيز 462 / 5.

سورة الطَّارِق

[سورة والسماء والطارق]

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وسلم تسليماً .

- قوله سبحانه ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ [1]

أقسم سبحانه بالسماء المعروفة في قول الجمهور .
والطَّارِق الذي يطرق ليلاً .

ثم فسّر سبحانه هذا الطَّارِق بأنه ﴿النَّجْمِ الثَّاقِبِ﴾ [3]، وجواب القسم
هو في قوله ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [4] .

ومعنى الآية فيما قال قتادة وغيره أنّ على كلّ نفس مكلفة حافِظٌ يُحصي
أعمالها ويعدّ ما للجزاء عليها . وقال أبو أمامة رضي الله عنه : قال
رسول الله ⁽¹⁾ ﷺ في تفسير هذا الآية : " إِنْ لِكُلِّ نَفْسٍ حَفِظَةٌ مِنْ اللَّهِ يَذُبُّونَ
عنها كما يُذَبُّ عن قِصْعَةِ الْعَسَلِ الذَّبَابُ، وَلَوْ وُكِّلَ الْمَرْءُ إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ
لَاخْتَطَفَتْهُ الشَّيَاطِينُ .

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجَائِهِ﴾ [8]، المعنى : على رده حياً بعد الموت

﴿لَقَادِرٌ﴾ [8]

- و﴿دَافِعٌ﴾ [6] بمعنى مدفوق .

- و﴿بَلَى أَلْسِرَائِرٌ﴾ [9] معناه : تختبر وتكشف بواطنها .

(1) فوق الكلمة كتب الناسخ : " النبي " .

وروى أبو الدرداء رضي الله عنه عن صَلَّى أَنَّ السَّرَائِرَ الَّتِي يَبْتَلِيهَا اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ: التَّوْحِيدَ، وَالصَّلَاةَ، وَالزَّكَاةَ، وَالغَسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، قَالَ ع⁽¹⁾ وَهَذَا مَعْظَمُ الْأَمْرِ. وَقَالَ قَتَادَةُ الْوَجْهَ فِي الْآيَةِ الْعَمُومَ فِي جَمِيعِ السَّرَائِرِ، وَنَقَلَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي أَحْكَامِهِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتُ الصَّلَاةَ، وَالْوُضُوءَ، وَالْوَدِيعَةَ كُلَّهَا أَمَانَةٌ، قَالَ: وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدِيعَةَ، تَمَثَّلَ لَهُ، أَيْ لِمَنْ خَانَهَا، عَلَى هَيْئَتِهَا يَوْمَ أَخَذَهَا فَرَمَى فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ، فَيُقَالُ لَهُ: أَخْرَجَهَا، فَيَتَّبِعُهَا فَيَجْعَلُهَا فِي عُنُقِهِ، فَإِذَا رَجَا أَنْ يَخْرُجَ بِهَا زَلَّتْ مِنْهُ فَيَتَّبِعُهَا، فَهُوَ كَذَلِكَ دَهْرُ الدَّاهِرِينَ.

- ﴿الرَّجْعُ﴾ [11]: الْمَطَرُ وَمَاؤُهُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الرَّجْعُ السَّحَابُ فِيهِ الْمَطَرُ.

- ﴿الصَّنْعُ﴾ [12] النَّبَاتُ، لِأَنَّ الْأَرْضَ تَنْصُدِعُ عَنْهُ.

- وَالضَّمِيرُ فِي ﴿إِنَّهُ﴾ [13] لِلْقُرْآنِ، وَ﴿فَصَلِّ﴾ [13] مَعْنَاهُ جَزْمٌ، فَصَلَّ الْحَقَائِقُ مِنَ الْأَبَاطِيلِ.

وَالهَزْلُ: اللَّعِبُ الْبَاطِلُ.

- وَ﴿رُويِدَا﴾ [17] مَعْنَاهُ قِيْلَا، قَالَهُ قَتَادَةُ، وَهَذِهِ حَالُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ إِذَا تَقَدَّمَهَا شَيْءٌ تَصِفُهُ كَقَوْلِكَ: سَيِرَا رُويِدَا، أَوْ تَقَدَّمَهَا فِعْلٌ يَعْمَلُ فِيهَا كَهَذِهِ، وَأَمَّا إِذَا ابْتَدَأَتْ بِهَا فَقُلْتَ رُويِدَا يَا فُلَانُ، فَهِيَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ بِالْتَّمَاهِلِ.

قُلْتُ: قَالَ ب⁽²⁾ رُويِدَا نَعْتٌ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ إِمْهَالًا رُويِدَا، وَرُويِدَا تَصْغِيرُ رُودٍ، وَقِيلَ هُوَ مَصْدَرٌ مَحْذُوفٌ لِلزِّيَادَةِ، وَالْأَصْلُ إِرْوَادًا.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

(1) المحرر الوجيز 466/5.

(2) التبيان 1282/2.

سورة الأعلى

[سورة سبح اسم ربك]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

- ﴿سَبَّحَ اسْمَهُ﴾ في هذه الآية بمعنى: نَزَّهَ وَقَدَّسَ وَقُلَّ: سبحانه، وروى ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ، قَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى، وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْعَلُوهَا فِي سُجُودِكُمْ»

قلت: وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: ما سمعت النبي ﷺ يَسْتَفْتِيحُ دُعَاءً إِلَّا اسْتَفْتَحَهُ بِ «سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى» (1) الوهاب رواه الحاكم في المستدرک (2) وقال: صحيح الإسناد.

- قوله سبحانه ﴿خَلَقَ فُؤُوسًا﴾ [2]

معناه: عَدَلَ وَأَتَقَنَ.

و﴿الزَّعْنَ﴾ [4]: النَّبَاتُ، وَالغُثَاءُ: مَا يَبَسَ وَجَفَّ وَهُوَ الَّذِي يَحْمَلُهُ السَّيْلُ، انظر الجواهر (3).

- قوله سبحانه ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [16] الآية

ورويَنَا فِي كِتَابِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ الْإِسْتِحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ

(1) في المستدرک: "العلي الأعلى".

(2) ح 1835.

(3) 577/5.

تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ الْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذَكِّرِ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾

[18، 19]

قلت: ومن الأربعين حديثاً المسندة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري الإمام المحدث قال في آخرها: وحديث تمام الأربعين حديثاً وهو حديث كبير جامع لكل خير حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي إماماً في شهر رجب سنة سبع وتسعين ومائتين قال: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال: حدثنا أبي عن جدي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر رضي الله عنه قال: «دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةٌ رَكْعَتَانِ فَمَنْ فَارَكَهُمَا، قَالَ: فَلَمَّا رَكَعْتُهُمَا، جَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَنِي بِالصَّلَاةِ، فَمَا الصَّلَاةُ؟ قَالَ: خَيْرٌ مَوْضُوعٌ، فَاسْتَكْثِرْ أَوْ اسْتَقِلَّ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كِتَاباً أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: مِائَةٌ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةٌ كُتِبَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى شَيْثِ خَمْسِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى خَانُوحَ ثَلَاثِينَ صَحِيفَةً، وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صَحَائِفَ، وَأَنْزَلَ عَلَى مُوسَى قَبْلَ التَّوْرَةِ عَشْرَ صَحَائِفَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ، وَالْإِنْجِيلَ، وَالزَّبُورَ، وَالْفُرْقَانَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا كَانَتْ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ؟ قَالَ: كَانَتْ أَمْثَالاً كُلُّهَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلِّطُ الْمُبْتَلَى الْمَغْرُورُ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا وَلَوْ مِنْ كَافِرٍ، وَكَانَ فِيهَا أَمْثَالٌ: وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ تَكُونَ لَهُ سَاعَةٌ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ، وَسَاعَةٌ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَسَاعَةٌ يُفَكِّرُ فِي صُنْعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ، وَسَاعَةٌ يَخْلُو فِيهَا لِحَاجَتِهِ مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ، وَعَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يَكُونَ طَاعِناً إِلَّا لِثَلَاثٍ: تَزُودَ لِمَعَادٍ، أَوْ مَوْوَنَةً لِمَعَاشٍ، أَوْ لَذَّةً فِي غَيْرِ مُحَرَّمٍ، وَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ بَصِيراً بِزَمَانِهِ، مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ، حَافِظاً لِللِّسَانِ، وَمَنْ حَسِبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا كَانَتْ صُحُفَ مُوسَى؟ قَالَ:

كَانَتْ عِبْرًا كُلُّهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ أَيَقْنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيَقْنَ بِالْقَدْرِ ثُمَّ هُوَ يَنْصَبُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا ثُمَّ اطمأنَّ إِلَيْهَا، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَيَقْنَ بِالْحِسَابِ غداً ثُمَّ لا يَعْمَلُ، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلْ فِي (الدنيا)⁽¹⁾ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ فِي أَيْدِي إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، اقْرَأْ يَا أَبَا ذَرٍّ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) إِلَى آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ، يَعْنِي: أَنَّ ذِكْرَ هَذِهِ الْآيَاتِ لِي فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَوْصِنِي قَالَ: أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي قَالَ: عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زِدْنِي، قَالَ: وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ، قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ أُمَّتِي، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زِدْنِي، قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ.

قلت: وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الوتر بـ «سبح اسم ربك الأعلى»، و«قل يا أيها الكافرون»، و«قل هو الله أحد» فإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمئذها في الثالثة، ويرفع، " رواه أبو داود، والتسائي وهذا لفظه، ورواه الدارقطني في سننه، ولفظه: «فإذا سلم قال: سبحان الملك القدوس، ثلاث مرات يمئذ صوته في الأخيرة، ويقول: رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»، وروى أبو داود، والترمذي، والتسائي عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره: «اللهم إني أعوذُ برضاك من سخطك، وأعوذُ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذُ بك منك، لا أحصي ثناءً عليك أنتَ كما أثنيتَ على نفسك» قال الترمذي: حديث حسن. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

(1) في الجواهر الحسان 5/ 579: "في أيدينا".

سورة الغاشية

[سورة هل أتاك حديث الغاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما.

- قوله سبحانه ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ [1] الآية

الغاشية: القيامة، لأنها تَغشى العالم كله بهولها، والوجوه الخاشعة هي
وجوه الكفار وخشوعها ذلها وتغيرها بالعذاب.

- وقوله سبحانه ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [3]

النَّصِبُ: التَّعَبُ.

- و﴿ءَأَنبَأُكَ﴾ [5]: حَاذِرَةٌ⁽¹⁾ والضريح قال جماعة: هو الزَّقُوم، وعن

النبي ﷺ أَن الضريح شوك في النار، قلت: وهذا إن صحَّ فلا يُعَدَّلُ عنه.

- ولما ذَكَر سبحانه وجوه أهل النار عَقَّبَ ذلك بذكر وجوه أهل الجنة

ليبيِّن الفرق.

- وقوله سبحانه ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [11]

المعنى: كلمة لاغية، وقيل جماعة لاغية، واللغو سَقَطَ القَوْل.

(1) نقل المؤلف في الجواهر الحسان (5/ 582) عن ابن زيد أن آية بمعنى: حاضرة.

- والنَمْرَقَةُ⁽¹⁾ الوِسَادَةُ، والزَّرَابِيُّ: واحدها زُرْبِيَّةٌ، وهي كالطَّنَافِسِ لها حَمَلٌ

- و﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ [16] معناه كثيرة متفرقة.

- وقوله سبحانه ﴿وَالِىَ الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [19] معناه: أثبتها قائمةً في الهواء.

- و﴿إِيَّاهُمْ﴾ [25] مصدر من آب يؤوب: إذا رجع.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) في قوله تعالى ﴿وَنَارُ مَصْفُوفَةٌ﴾ [15].

سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [1] وهو [الفجر] المعروف الطالِعُ كُلَّ يَوْمٍ،
قاله الجمهور، وقال ابن عباس وغيره: هو صلاة الصبح.

- و﴿جَاوُوا الصَّخْرَ﴾ [9]

معناه: حَرَّفُوهُ وَنَحْتُوهُ، وذلك أنهم نحتوا بيوتهم في حجارة.

- وقوله سبحانه ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [13]

الصَّبُّ مستعملٌ في السَّوْطِ، وإنما حُصَّ السَّوْطُ بِأَنْ يُسْتَعَارَ للعَذَابِ لِأَنَّهُ
يَقْتَضِي مِنَ التَّكْرَارِ وَالتَّرْدَادِ مَا لَا يَقْتَضِيهِ السَّيْفُ وَلَا غَيْرُهُ، وقال بعض
اللُّغَوِيِّينَ: السَّوْطُ هُنَا مَصْدَرٌ مِنْ سَاطٍ يَسُوطُ إِذَا خَلَطَ فَكَأَنَّهُ خَلَطَ عَذَابٌ.

- ص: قال ابن الأنباري: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ [14] هُوَ جَوَابُ

الْقَسَمِ، وقيل: الجواب ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ﴾ [5]

- وقوله سبحانه ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ﴾ [15]

ابْتَلَاهُ معناه: اختبره، ﴿وَنَعَّمَهُ﴾ [15] أي جعله ذا نعمة، وَقَدَّرَ بتخفيف
الدَّالِ بمعنى: ضَيَّقَ.

- وَاللَّمُّ⁽¹⁾: الْجَمْعُ وَاللَّفُّ.

(1) في قوله تعالى ﴿وَتَأْكُلُونَ الثَّمَرَاتِ أَكْلًا لَمًّا﴾ [19].

والجَمُّ: الكثيرُ.

ودك الأرض تسويتها، والمَلَكُ اسم جنس يريد به جميع الملائكة.

و﴿صَفَا﴾ [22] أي صُفُوفاً حَوْلَ الأَرْضِ يوم القيامة.

- وقوله سبحانه ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [23]

جاء في الحديث أنها تساقُ إلى المحشر بسبعين ألفَ زَمَامٍ يُمَسِكُ على كلِّ زَمَامٍ سَبْعُونَ ألفَ ملك، فيخرج منها عنق فينتفي الجبابة من الكفار، في حديثٍ طويلٍ باختلاف ألفاظ، نَجَّانا اللهُ مِنْ عذابها، انظر الجواهر الحسان⁽¹⁾ تقف على البيان.

وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ومولانا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا.

سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿لَا أُنسِمُ بِهِذَا الْبَلَدِ﴾ [1] الآية

الْبَلَدُ مَكَّةُ، ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ [3]، قيل آدم وما ولد، قال ابن عباس ما معناه: إنَّ الوالد والولد هنا على العموم فهي أسماء جنسٍ يَدْخُلُ فِيهَا جَمِيعُ الحيوانِ، وَالْقَسَمُ واقِع على قوله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [4] أي: في مشقة ومكابدة، أي: يَكَابِدُ أمر الدنيا والآخرة.

- وقوله ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأْتُ﴾ [6]

روى مسلم عن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا عَمَلَ فِيهِ، وَعَنْ مَالِهِ، مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، ورواه أيضاً الترمذي⁽¹⁾. ولَبَدَأُ معناه: كثيراً متلبداً بعضه فوق بعضٍ.

- و﴿التَّجْدِينَ﴾ [10]: طريقاً الخَيْرِ والشرِّ.

- وقوله سبحانه ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [11] الآية

(فَلَا) عند الجمهورٍ تحضيضٌ بمعنى: أَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وهي استعارةٌ لهذا العملِ الشاقِّ على النفسِ، من حيثُ هو بذل مالٍ، تشبيهُ بعقبة الجبل.
و﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ [20] معناه: مطبقة.

فإن أردت استيفاء الكلام فانظر الجواهر وبالله التوفيق، وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تسليماً.

(1) ح 2416.

سورة الشمس

[سورة والشمس وضحاها]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

أقسم الله تعالى بالشمس إما على التنبه منها على الاعتبار المؤدّي إلى معرفة الله سبحانه، وإما على تقدير وربّ الشمس.

والضحى بالضم والقصر: ارتفاع ضوء الشمس، والضحاء بفتح الضاد والمدّ: ما فوق ذلك إلى الزوال.

- وجلّى⁽¹⁾ معناه كشف وضوى

ويغشى معناه: يُعطي.

- وقوله سبحانه ﴿وَمَا بَلَّهَا﴾ [5] وكلّ ما بعده من نظائره في السورة يحتمل أن تكون (ما) فيه بمعنى "الذي"، قاله أبو عبيدة، أي: ومن بناها، وهو قول الحسن ومجاهد، فيجىء القسم بالله تعالى، ويحتمل أن تكون (ما) في جميع ذلك مصدرية، قاله قتادة والمبرد والزجاج، كأنه قال: والسما وبناها.

- وطحا بمعنى: دحا.

قلت: قال الهروي: قوله تعالى ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّا﴾ [6] أي بسطها فأوسعها، ويقال طحا به الأمر أي: اتسع به في المذهب.

(1) في قوله تعالى ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ [3].

- ع⁽¹⁾: وَالنَّفْسُ⁽²⁾ الَّتِي أَقْسَمَ بِهَا سُبْحَانَهُ اسْمٌ جَنَسٍ، وَتَسْوِئَتُهَا إِكْمَالٌ عَقْلُهَا وَنَظَرُهَا، وَجَوَابُ الْقَسَمِ فِي قَوْلِهِ ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [9] وَالتَّقْدِيرُ: لَقَدْ أَفْلَحَ، .
زاد ص: وَحُدِفَتِ اللَّامُ لِلطَّوْلِ.

ع: وَ﴿رَكَّعَتْهَا﴾ [9] أَي: طَهَّرَهَا، وَ﴿دَسَّنَهَا﴾ [10] مَعْنَاهُ: أَحْفَاهَا وَحَقَّرَهَا وَصَغَّرَ قَدْرَهَا بِالْمَعَاصِي.
قال أبو حيان وغيره: الدَّمْدَمَةُ إِهْلَاكٌ بِاسْتِثْصَالٍ.

- ص: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ [13]، الْجَمْهُورُ: بِنَصْبِ نَاقَةَ عَلَى التَّحْذِيرِ أَي: احذروا ناقة الله، ع⁽³⁾: وَالْفَاعِلُ بِ﴿يَخَافُ﴾ [15] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صَالِحًا أَي لا يَخَافُ عُقْبَى هَذِهِ الْفِعْلَةِ بِهِمْ إِذْ كَانَ قَدْ أَنْذَرَهُمْ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْفَاعِلُ ﴿أَشَقَّهَا﴾، وَهُوَ قَدَارُ بْنُ سَالِفٍ كَأَنَّهُ قَالَ: انْبَعَثَ لِعَقْرِهَا وَهُوَ لَا يَخَافُ عُقْبَى فَعَلَهُ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرر الوجيز 5 / 488.

(2) في قوله تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ [7].

(3) المحرر الوجيز 5 / 489.

سورة الليل

[سورة الليل إذا يغشى]

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا .

- قوله سبحانه ﴿إِنَّ سَعْيَكُم لَشَقَى﴾ [4]

أخبر الله سبحانه مُقسماً أَنَّ أعمالَ العبادِ شَتَّى متفرقة جدًّا، ثم قَسَمَ تعالى
السَّاعِينَ فقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ [5] ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ [6] قيل هي: لا إله
إلا الله، وقيل الحسنى: الجنة، وقيل: هو الخلف، وقيل: الحسنى: الأجر
والتَّوَابُ مُجْمَلًا .

- و﴿تَرَدَّى﴾ [11] قيل في: جهنم، وقال مجاهد: تَرَدَّى معناه: هَلَكَ مِنَ
الرَّدَى. وروى البخاري وغيره عن عليّ- رضي الله عنه- قال: «كُنَّا مَعَ
النَّبِيِّ ﷺ فِي بَقِيعِ الْعَرْفَدِ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ مَا مِنْ نَفْسٍ
مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ،
فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا
مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ
فَسَيَصِيرُ إِلَى أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ
السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ، فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ
أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى إِلَى قَوْلِهِ: لِلْعُسْرَى﴾، وفي روايةٍ لَمَا قِيلَ لَهُ:
أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، قَالَ: لَا بَلِ اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ الْحَدِيثُ،
وخرَّجه الترمذي أيضًا .

قال ابنُ العربي في أحكامه⁽¹⁾: «وسأل شابان رسول الله ﷺ فقالا: العملُ فيما جفَّت به الأَقلامُ وجرت به المقاديرُ أم في شيءٍ مُستأنفٍ؟ فقال: بلُ فيما جفَّت به الأَقلامُ، وجرت به المقاديرُ، قالَا: ففيمَ العملُ إذن: قال: اعملوا فكلُّ مُيسرٍ لعمَلِهِ الَّذِي خُلِقَ لَهُ» قالَا: فالآن نجدُ ونعملُ»

- قوله سبحانه ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ [14]

قال البخاري⁽²⁾: تَلَظَّى: توهج، وقال الثعلبي: تتوقد وتوهج.

- وقوله سبحانه ﴿وَسَيَجَنَّبُهَا آلَتُكَ﴾ [17]

ع⁽³⁾ المراد بالآتقى هنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، ثم هي تتناول كلَّ مَنْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ.

وصلَّى اللهُ على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) 407 / 4.

(2) صحيح البخاري 6 / 170.

(3) المحرّر الوجيز 5 / 492.

سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

و﴿سَجَى﴾ [2] معناه سَكَرَ.

- وقوله سبحانه ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ [3] معناه: ما تَرَكَكَ.

- ب⁽¹⁾ قوله سبحانه ﴿وَمَا قَلَى﴾ [3] الألف مبدلة من ياء لقولهم قليته،
والمفعول محذوف أي: ما قلاك، وكذلك فأواك، فهذاك، فأغناك.

ع⁽²⁾: وقلى معناه أبغض.

- وقوله سبحانه ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [5]

قيل: هي من أَرْجَى آية في القرآن لأنه ﷺ لا يرضى وواحدٌ من أُمَّتِهِ في
النارِ، قال عِيَّاضٌ: وهذه آيةٌ جامعةٌ لوجوه الكرامة وأنواع السَّعادة في
الدَّارينِ.

قلت: وفي صحيح مسلم⁽³⁾ من رواية عبد الله بن عمرو بن العاصي
رضي الله عنهما أن النبي ﷺ تلا قول الله عزَّ وجلَّ في إبراهيم-عليه السلام-
﴿رَبِّ إِنَّمَنْ أَضَلَّنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: 36] الآية،
وقول عيسى-عليه السلام- ﴿إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَعَفَّرْتُمْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: 118]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتِي، اللَّهُمَّ أُمَّتِي

(1) التبيان 2/ 1292.

(2) المحرر الوجيز 5/ 493.

(3) ح 202.

وبكى، فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ: إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أَمْتِكَ وَلَا نَسْؤُوكَ. الحديث مختصر

- ع⁽¹⁾ والعائل الفقير، ﴿فَأَغْنَى﴾ [8] أي: بالقناعة والصبر.

ثم أوصى الله سبحانه نبيه بثلاث وصايا، و﴿السَّائِلِ﴾ [10] هنا قال أبو الدرداء: هو السائل عن العلم، وقيل: هو سائل المال، وقال إبراهيم بن أدهم: نعم القوم السؤال يحملون⁽²⁾ زادنا إلى الآخرة.

قال بـ: و﴿الْيَتِيمِ﴾ [9] منصوب بما بعده وكذلك ﴿السَّائِلِ﴾

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [11] متعلق بحديث، ولا تمنع "الفاء" من ذلك لأنها كالزائدة.

قلت: وفي سنن أبي داود عن النبي ﷺ قال: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ حَقَّهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْفُهُ»⁽³⁾، و«أَعْطُوا السَّائِلَ، وَلَوْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ»⁽⁴⁾ وهو حديث مُرْسَلٌ

- ع⁽⁵⁾: قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ قال مجاهد وغيره: معناه بُثَّ القرآن وبلغ ما أرسلت به.

قال عياض: وهذا الأمر يُعمُّ الأمة.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) المحرر الوجيز 494 / 5.

(2) في الجواهر الحسان 603 / 5: "يحملنا".

(3) لم أجده في سنن أبي داود وقد أخرجه ابن ماجه ح 2443.

(4) أبو داود ح 1665.

(5) المحرر الوجيز 495 / 5.

سورة الشَّرْح

[سورة ألم نشرح لك صدرك]

بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله تعالى ﴿الَّذِي نَشْرَحُ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [1] الآية

عَدَّدَ اللهُ سُبْحَانَهُ نِعْمَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ فِي أَنْ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلنَّبِوَّةِ، وَهَيَّأَهُ لَهَا،
وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّ شَرَحَ الصَّدْرِ الْمَذْكُورِ هُوَ تَنْوِيرُهُ بِالْحِكْمَةِ، وَتَوْسِيعُهُ
لِتَلْقَى مَا يُوحَى إِلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَمَاعَةٌ: هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى شَرْحِهِ بِشَقِّ
جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهُ.

- وقوله سبحانه ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [4]

أَي: نَوَّهْنَا بِاسْمِكَ، وَالْمَعْنَى فِي هَذَا التَّعْدِيدِ: أَنَّا قَدْ فَعَلْنَا جَمِيعَ هَذَا بِكَ
فَلَا تَكْتَرِثُ بِأَدَى قَرِيشٍ، فَإِنَّ الَّذِي فَعَلَ بِكَ هَذِهِ النِّعْمَ سَيُظْفَرُكَ بِهِمْ، قَالَ
عِيَّاضُ: وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي
جِبْرِيلُ فَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ: أَتَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ
(ورسوله) ⁽¹⁾ أَعْلَمُ، قَالَ: إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي».

- ثُمَّ قَوَّى سُبْحَانَهُ رَجَاءَهُ بِقَوْلِهِ ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [5] وَكَرَّرَ تَعَالَى
ذَلِكَ مِبَالِغَةً، وَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ مَعَ كُلِّ عُسْرٍ يُسْرَيْنِ بِهَذِهِ الْآيَةِ،
مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْعُسْرَ مُعَرَّفٌ لِلْعَهْدِ وَالْيُسْرَ مُنْكَرٌ، فَالْأَوَّلُ غَيْرُ الثَّانِي، وَقَدْ جَاءَ
فِي هَذَا التَّأْوِيلِ حَدِيثٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ»

(1) كذا بالأصل وهي غير موجودة في الجواهر 604/5.

قلتُ: ولفظ أبي البقاء قال⁽¹⁾: العسر في الموضعين واحد لأنّ الألف واللام توجب تكرار الأول، وأمّا يسراً في الموضعين فاثنان، لأنّ التكررة إذا أريد تكرارها جيء بضميرها أو بالألف واللام، ومن هنا قيل لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ واحدٌ يُسْرَيْنِ. انظر الجواهر⁽²⁾

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

(1) التبيان 2 / 1293 .

(2) الجواهر الحسان 5 / 605 .

سورة التين

[سورة والتين]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قال أبو البقاء: ﴿سَيْنِينَ﴾ [2] هي لغة في سِينَاء.

قال ع⁽¹⁾: قال ابن عباس وغيره: التين والزيتون المقسّم بهما هما
المعروفان. ﴿وَطُورِ سَيْنِينَ﴾ [2] جبل بالشّام.

و﴿الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [3] مكة، والقسم واقع على قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [4]

والإنسان هنا اسم جنس.

- قوله سبحانه ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [5]

قال قتادة وغيره: معناه بالهَرَمِ وذَهْوَلِ الْعَقْلِ، قال الثعلبي: والسّافلون:
الهُرَمَى وَالزَّمَنَى والذين حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ عَنْ الْجِهَادِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ
اللَّهُ عَذْرَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ لَهُمْ أَجْرَهُمُ الَّذِي عَمَلُوهُ قَبْلَ أَنْ تَذْهَبَ عَقُولُهُمْ.

قلت: وفي صحيح البخاري⁽²⁾ عن النبي ﷺ أنه قال «إذا مَرَضَ الْعَبْدُ أَوْ
سَافَرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَاحِحًا» وهكذا قال في الذين
حَبَسَهُمُ الْعَذْرُ

(1) المحرّر الوجيز 5/ 499.

(2) ح 2996.

قال⁽¹⁾: وفي حديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا بَلَغَ الْمُؤْمِنُ خَمْسِينَ سَنَةً خَفَّفَ اللَّهُ حِسَابَهُ، فَإِذَا بَلَغَ سِتِّينَ رَزَقَهُ الْإِنَابَةَ إِلَيْهِ، فَإِذَا بَلَغَ سَبْعِينَ أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، فَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِينَ كُتِبَتْ حَسَنَاتُهُ وَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، فَإِذَا بَلَغَ تِسْعِينَ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَشَفَّعَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ وَكَانَ أَسِيرًا لِلَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَإِذَا بَلَغَ مِائَةً وَلَمْ يَعْمَلْ شَيْئًا كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صَحَّتِهِ وَلَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ سَيِّئَةٌ»، وفي حديث: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا رُدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ كُتِبَ لَهُ خَيْرٌ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي قَوْتِهِ» وذلك أجر غير ممنون.

- ثم قال سبحانه إلزاماً للحجة وتوبيخاً للكافر ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّنِّ﴾ [7]، بعد هذه الحجة، قال ب⁽²⁾: (فما يكذبك) (ما) استفهام على معنى الإنكار أي: ما الذي يملك أيها الإنسان على التكذيب بالبعث.

- قال ع⁽³⁾: وروي عن قتادة أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ [8] قال: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين.

قال ابن العربي في أحكامه: روى الترمذي⁽⁴⁾ وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا قرأ أَحَدُكُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ فَلْيُقَلِّ: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين»، ومن رواية عبد الله: «إِذَا قرأ أَحَدُكُمْ أَوْ سَمِعَ: أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى فَلْيُقَلِّ: بلى».

(1) المحرر الوجيز 5/ 505.

(2) التبيان 2/ 1294.

(3) المحرر الوجيز 5/ 500.

(4) ح 3347.

سورة العلق

[سورة القلم]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

هذه السورة أول ما نزل من القرآن، نزل صدرها إلى قوله ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ في غار حراء حسب ما ثبت في الصحاح.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ [6] إلى آخر السورة نزلت في أبي جهل.

- بـ⁽¹⁾ قوله تعالى ﴿فَلْيَعِزُّ نَادِيَهُ﴾ [17] أي أهل ناديه، ﴿سَنَعُ الزَّيْنَةَ﴾ [18] (فعلية)⁽²⁾ من الزين وهو الدفع.

- وقوله سبحانه ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [19]

جاء في الحديث عن النبي ﷺ «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد».

وعن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع النبي ﷺ فأتته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سل، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود، رواه الجماعة إلا البخاري، ولفظ الترمذي: «كنت أبيت عند باب النبي ﷺ فأعطينه وضوءه، فأسمعه الهوي من الليل يقول: يقول: الحمد لله

(1) التبيان 2/ 1295.

(2) كذا بالأصل، وفي التبيان: "فعالية".

رَبِّ الْعَالَمِينَ»، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وروي أن أبا جهل جاء والنبي ﷺ يُصَلِّي، فهم أن يصل إليه، ويمنعه من الصلاة، ثم كع وولى ناكصاً على عقبه متقباً بيديه، فقيل له: ما هذا؟ فقال: لقد عرض بيني وبينه خندق من نار، وهول وأجنحة، فيروى: أن النبي ﷺ قال: «لو دنا مني لأخذته الملائكة عياناً»

قلت: ولما لم ينته عدو الله أخذه الله يوم بدر، وقد ذكرنا قصة عذابه في غير هذا المحل فقف عليها، وانظر الجواهر⁽¹⁾ تستفد وإنما أتينا باليسير الضروري في هذا الكتاب.

وصلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

(1) الجواهر الحسان 5/ 610.

سورة القدر

[سورة إنا أنزلناه في ليلة القدر]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا .

- قوله سبحانه ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [1] الآية

قد خص الله سبحانه ليلة القدر بفضل عظيم، وجعلها أفضل من ألف
شهرٍ لا ليلة قدرٍ فيها قاله مجاهدٌ وغيره، وحُصت هذه الأمة بهذه الفضيلة لما
رأى النبي ﷺ أعمارَ أمته فتقاصرها وخشي ألا يبلغوا من الأعمال مثل الذي
بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله عزَّ وجلَّ ليلة القدر خير من ألف
شهرٍ، قال ابن العربي في أحكامه: وقد روى مالكٌ هذا الحديث في الموطأ .

قلت: ولفظ مالك⁽¹⁾ أنه سمع من يثق به من أهل العلم أن رسول الله ﷺ
رأى⁽²⁾ أعمارَ الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك، فكأنه تقاصر أعمار أمته إلا
يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر
خير من ألف شهرٍ .

مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب كان يقول: من شهد العشاء من ليلة
القدر فقد أخذ بحضه منها .

قال الباجي: معناه والله أعلم شهد العشاء في جماعة .

قلت: وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من قام

(1) الموطأ 1/ 321 .

(2) في الموطأ: "أرى" .

رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»⁽¹⁾

ع⁽²⁾ وأخبر تعالى أن لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ وهي ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلث عام. انظر الجواهر⁽³⁾.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

-
- (1) في الجواهر الحسان 612/5 أورد بدله حديث: " مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ " ولعله الأنسب هنا.
- (2) المحرر الوجيز 505/5.
- (3) الجواهر الحسان 612/5.

سورة البينة

[سورة لم يكن]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ﴾ [1]

قال الفراء وغيره: لم يكونوا منفكين عن معرفة صحة نبوة سيدنا محمد ﷺ والتوكف لأمره حتى جاءتهم البينة وهو نبينا محمد ﷺ وشرعه، فتفرقوا عند ذلك، وفي الآية أقوال انظر الجواهر⁽¹⁾

- ص: وقرأ الجمهور ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [5] على تقدير الأمة القيمة أي: المستقيمة أو الكتب القيمة.

- ع: و﴿البرية﴾ [7] جميع الخلق لأن الله تعالى براهم أي: أوجدهم بعد العدم.

وخصَّ تعالى بالذكر أهل الحشية⁽²⁾ لأنها رأس كل بركة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) 613/5.

(2) في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشَى رَبَّهُ﴾ [8].

سورة الزلزلة

[سورة إذا زلزلت]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ ① وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿

[1، 2]

قال ع⁽¹⁾: الأثقال: الموتى و قاله ابن عباس، وقيل أخرجت موتها
وكنوزها.

وخرج الترمذي⁽²⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قرأ رسول الله ﷺ
هذه الآية: (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)، قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله
ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها: أن تشهد على كل عبده وأمة بما عمل على
ظهرها، تقول: عمل علي يوم كذا كذا، فهذه أخبارها»، قال أبو عيسى:
"هذا حديث حسن صحيح" وكذا رواه أبو بكر بن الخطيب، وفيه: "عمل
علي في يوم كذا وكذا، وفي يوم كذا وكذا".

- وقوله سبحانه ﴿يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ ② [5]

قال ابن عباس: المعنى أوحى إليها.

قال ص: المشهور أن أوحى يتعدى بحرف إلى، وعُدِّي هنا باللام مراعاة

(1) المحرر الوجيز 5/ 510.

(2) ح 2429.

للفواصل، وقال أبو البقاء⁽¹⁾ ﴿لَهَا﴾ بمعنى إليها.

- وقوله سبحانه ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [7] الآية

كان ﷺ يُسَمِّي هذه الآية الجامعة الفأدة، ويروى أنه لما نزلت هذه السورة بكى أبو بكر رضي الله عنه وقال: أو أسأل عن مثاقيل الذر؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أبا بكر، ما رأيت في الدنيا ممّا تكره فبمثاقيل ذرّ الشرّ، ويدخر لك الله مثاقيل ذرّ الخير إلى الآخرة"

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

سورة العاديات

[سورة والعاديات]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

- قوله تعالى ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ [1] هي الخيل تَعْدُو بالفرسان، وقيل الإبل إذا دَفَع الحاج بعرفة.

- وَالضُّبْحُ: هو الصَّوْت الذي يسمع من أجوافها وقت الرِّكْض.

- وقوله سبحانه ﴿فَالْمُورِبَاتِ فَدْحًا﴾ [2] وذلك أنها في عدوها ترجمُ الحصى بالحصى فيتطاير منه التار، فذلك القدح.

- وقوله سبحانه ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ [3]

اللَّفظة من الغارة في سبيل الله، وعرف الغارات أنها مع الصُّبْح والتَّعَق⁽¹⁾: الغبار السَّاطِع.

- والكنود⁽²⁾: العاصي بلغة كِنْدَة، ويُقال للبخيل كَنُود.

- وقوله سبحانه ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ [9]

تَوْقِيف، أي: أفلا يَعْلَم الإنسان مآله ومصيره، فيستعد له.

- وقوله سبحانه ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ [11] وعيِّدُ، ص:

والعامل في (يومئذ): (لخبير)، على تضمينه معنى: لُمُجَازٍ، لأنه تعالى خبير دائماً.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

(1) في قوله تعالى ﴿فَأَنْزَلْنَاهُ بِهِ نَقْمًا﴾ [4].

(2) في قوله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [6].

سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

الجمهور أن القارعة هي القيامة نفسها.
والفراش: الطَّيْرُ الَّذِي يَتَساقَطُ فِي النَّارِ وَلَا يَزَالُ يَتَقَحَّمُ عَلَى الْمِصْبَاحِ،
وقال الفراء: هو صَغِيرُ الْجِرَادِ الَّذِي يَنْتَشِرُ فِي الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ.
قلت: وهو الظَّاهِرُ، وَفِي الْبُخَارِيِّ⁽¹⁾: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [4] كغوغاء
الجراد يركب بعضه بعضاً، كذلك النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَجُولُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ.
- ع⁽²⁾ المَبْثُوثُ: مَعْنَاهُ الْمَتَفَرِّقُ، جَمَعَهُ وَجُمِلَتْهُ مَوْجُودَةٌ مَتَّصِلَةٌ.
- وَالنَّفْثُ: هُوَ الصُّوفُ⁽³⁾.

وَالنَّفْثُ: خَلْخَلَةُ الْأَجْزَاءِ وَتَفْرِيقُهَا عَنِ تَرَاصُّهَا.

- وَقَوْلُهُ سَبْحَانَهُ ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [9]

قال كثير من المفسرين: المراد بالأم نفس الهاوية، وقيل المراد أم رأسه
لأنهم يهوون على رؤوسهم، وروى المبرد أن ﷺ قال لرجل: لا أم لك،
فقال: يا رسول الله، تدعوني إلى الهدى وتقول لا أم لك، فقال صلى الله
عليه وسلم: إنما أردت لا نار لك، قال الله تعالى ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ .
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) صحيح البخاري 6/176.

(2) المحرر الوجيز 5/516.

(3) في قوله تعالى ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ [5].

سورة التكاثر

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [1] أي شغلكم، وهذا هو هَجِيرَى
أبناء الدُّنْيَا، لا يتخلَّص منه إلا العُلَمَاءُ العَامِلُونَ المَتَّقُونَ.

- وقوله سبحانه ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [2] الآية.

أي حَتَّى مِتُّم فَذُفُنْتُمْ، وهذا خبر تقريع وتوبيخ، وفي الحديث الصَّحِيح⁽¹⁾
عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " يقول ابن آدم مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم
من مالِك إلا ما أَكَلْتَ فَأَقْنَيْتَ، أو لبست فأبليت، وتصدَّقت فأمضيت: "

وَقَرَأَ الجَمْهُورُ (أَلْهَاكُم) عَلَى الخَبْرِ، وابن عَبَّاسٍ بِالْمَدِّ، وَالْكِسَائِيُّ
بِهَمْزَيْنٍ وَمَعْنَى الاستفهام التَّوْبِيخُ والتَّقْرِيرُ.

قال الفخر⁽²⁾: إعلم أنَّ أَمَّ الأُمُورِ وَأَوَّلَها بالرُّعَايَةِ ترقيق القلب وإزالة
حُبِّ الدُّنْيَا، ومُشَاهَدَةُ القُبُورِ يورث ذلك، كما ورد به الخبر.

- وقوله سبحانه ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [8]

أي يسألهم سبحانه عن نعيمهم كيف نالوه ولم آثروه، وتتوجَّه في هذا
أسئلة كثيرة بحسب شخص شخص وهي منقادة لمن أعطي فهماً في كتاب الله
عزَّ وجلَّ، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: "والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

(1) مسلم ح 2958، والترمذي ح 3354.

(2) مفاتيح الغيب 270/32.

لَتُسْأَلُنَّ عَنْ نَعِيمِ هَذَا الْيَوْمِ " الحديث في الصحيح⁽¹⁾ إذ ذبح لهم أبو الهيثم ابن التيهان شاة وأطعمهم خبزاً ورطباً، واستعذب لهم ماءً.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديثه في مسير ﷺ وأبى بكر وعمر إلى بيت أبي الهيثم وأكلهم الرطب واللحم وشربهم الماء، وقوله صلى الله عليه وسلم: هذا هو النعيم الذي تُسألون عنه يوم القيامة، وأنَّ ذلك كُبر على الصحابة، وأنَّ ﷺ قال: إذا أصبتم مثل هذا وضربتم بأيديكم فقولوا باسم الله وعلى بركة الله، وإذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأروانا وأنعم علينا وأفضل، فإنَّ هذا كفاف.

هذا مختصرٌ رواه الحاكم في المستدرک⁽²⁾.

قلتُ: قال الداودي: وعن الحسن وقتادة: ثلاث لا يسأل الله عنهنَّ ابن آدم وما عداهنَّ في الحساب والسؤال إلا ما شاء الله: كُسوة يوارى بها سَوَّءته، وكِسرة يشدُّ بها صُلْبُه، وبيْت يُكِنُّه مِنَ الحرِّ والبرد.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا.

(1) مسلم ح 2038.

(2) ح 7084.

سورة الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قال ابن عباس: الْعَصْرِ الدَّهْرُ، وقال مقاتل: الْعَصْرُ هي صلاة الْعَصْرِ،
وقال أبي بن كعب: سألت النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ﴿وَالْعَصْرِ﴾ فَقَالَ: «أُقْسَمَ رَبُّكُمْ
بِأَخْرِ النَّهَارِ»، قلت: إن صحَّ هذا الحديث فلا ينبغي العدول عنه.

و﴿الْإِنْسَانِ﴾ [2] هنا اسمُ جنسٍ، وَالْخُسْرُ: النُّقْصَانُ وَسَوْءُ الْحَالِ.

- وقوله سبحانه ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [3] الآية

فيها للمتفكر غاية الموعظة لأنَّ ظاهرها أنَّ الإنسان محكوم عليه
بالخسران إلا إذا أتى بهذه الشروط الأربعة كما أشار إليها الغزالي.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [1] الآية

الهُمَزَةُ: الذي يَهْمَزُ الناسَ بلسانه، واللُّمَزَةُ: قريبٌ في المعنى مِنْ هَذَا،
قِيلَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شُرَيْقٍ، وَقِيلَ فِي جَمِيلِ بْنِ عَامِرٍ، ثُمَّ
هِيَ تَتَنَاوَلُ كُلَّ مَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ.

- ص: ﴿نَارُ اللَّهِ﴾ [6]: خَبْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحذُوفٌ، أَي: هِيَ نَارُ اللَّهِ.

ع⁽¹⁾: و﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ [8]: أَي مُطَبَّقَةٌ مُعْلَقَةٌ، ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ [9]،

نَجَّانَا اللَّهُ مِنْ عَذَابِهِ بِفَضْلِهِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرّر الوجيز 5/ 522.

سورة الفيل

[سورة أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

هذه السورة تنبيه على العبرة في أخذ الله تعالى لأبرهة بن الأشرم أمير الحبشة، حين قصد الكعبة ليهدمها، وقصته طويلة شهيرة في السير، واختصار بعضها أن أبرهة بنى في اليمن بيتاً وأراد أن يرد إليه حج العرب، فذهب عربي⁽¹⁾ وأحدث في ذلك البيت، فعضب أبرهة واحتفل بجموعه، وركب الفيل وقصد مكة، فلما قرب منها، فرت قريش إلى الجبال والشعاب من معرة الجيش، وأخذ نقيل بن حبيب بأذن الفيل وكان اسمه محموداً، فقال له: ابرك محمود فإنك في حرم الله، وأرجع من حيث جئت راشداً، فبرك الفيل بذي العميس، فأرسل الله سبحانه عليهم طيراً جماعات جماعات سوداً من البحر، عند كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره، ورجليه، كل حجر فوق العدة ودون الحمصة، ترميهم بها، فولوا هاربين وماتوا في طريقهم متفرقين، وتقطع أبرهة أنملة أنملة فمات وحمى الله سبحانه بيته.

- وقوله سبحانه ﴿أَبَابِلَ﴾ [3]

أي: جماعات جماعات تجيء شيئاً بعد شيء.

- والعصف: ورق الحنطة وتبته.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) في الجواهر الحسان 5/ 627: "أعرابي".

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

- قوله سبحانه ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ﴾ [1] الآية

قريش، ولد النَّضْرِ بن كنانة، والتَّقْرَشُ: التَّكْسُبُ، والمعنى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ قُرَيْشًا يَأْلِفُونَ رِحْلَتَيْنِ فِي الْعَامِ، وَاحِدَةً فِي الشِّتَاءِ وَأُخْرَى فِي الصَّيْفِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانُوا يَرْحَلُونَ فِي الصَّيْفِ إِلَى الطَّائِفِ حَيْثُ الْمَاءُ وَالظَّلْ، وَيَرْحَلُونَ فِي الشِّتَاءِ إِلَى مَكَّةَ حَيْثُ الدَّفءُ وَالْحَرُّ، قَالَ الْخَلِيلُ: مَعْنَى الْآيَةِ لِأَنَّ فَعَلَ اللَّهُ بِقُرَيْشٍ هَذَا وَمَكَّنَهُمْ مِنْ الْفِيهِمْ هَذِهِ النِّعْمَةَ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ.

- وقوله سبحانه ﴿أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [4]

قال أبو البقاء⁽¹⁾: أي: من أجل جوع، ويجوز أن يكون حالا أي: أطعمهم جائعين.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) التبيان 2 / 1305.

سورة الماعون

[سورة أرأيت الذي]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّينِ﴾ [1] الآية توقيف وتنبية لِيَتَذَكَّرَ نَفْسُ السَّامِعِ كُلِّ مَنْ تَعَرَّفَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَالذِّينُ: الْجَزَاءُ.
- ودعُ اليتيم: دَفَعَهُ بَعْفٍ إِمَّا عَنِ إِطْعَامِهِ وَالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَإِمَّا عَنِ حَقِّهِ وَمَالِهِ، وَهُوَ أَشَدُّ.

قلت: قال السُّهَيْلِيُّ: قال أهل التَّفْسِيرِ: نَزَلَ أَوَّلُ السُّورَةِ بِمَكَّةَ فِي أَبِي جَهْلٍ، وَهُوَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ، وَنَزَلَ آخِرُهَا بِالْمَدِينَةِ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ الْمُنَافِقِينَ، وَهُمْ الَّذِينَ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ.

ع⁽¹⁾: قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: سألتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [5]، فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ وَقْتِهَا»

- قوله سبحانه ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [7]

قال البخاري⁽²⁾: الْمَاعُونَ: الْمَعْرُوفُ كُلُّهُ، وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ: الْمَاعُونَ: الْمَاءُ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ: أَعْلَاهُ الرِّكَاتُ الْمَفْرُوضَةُ، وَأَدْنَاهُ عَارِيَةُ الْمَتَاعِ، انْتَهَى كَلَامُ الْبُخَارِيِّ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

(1) المحرر الوجيز 527 / 5.

(2) صحيح البخاري 6 / 177.

سورة الكوثر

[سورة إنا أعطيناك الكوثر]

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

قال جماعة من الصَّحابة والتَّابعين رضي الله عنهم: الْكُوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ.
قلت: روى مسلم⁽¹⁾ عن أنس رضي الله عنه قال: «بينما رسول الله ﷺ
ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا: ما أضحكك
يا رسول الله، قال: نزلت عليّ آناً سورة، فقرأ: بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم
﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ﴿٢﴾﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ
الْأَبْتَرُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكُوْثَرُ؟ قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ
وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيَتُهُ عَدَدُ
النَّجُومِ» الحديث، وروى البخاري⁽²⁾ عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ :
بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافظاه الدرّ المجوّف قلت: يا جبريل ما
هذا؟ قال: الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا آيته أوطيه مسك أذفر - شكّ
هُدْبَةً⁽³⁾ -

وروى الترمذي⁽⁴⁾ عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:
"الكوثر نهر في الجنة، حافظاه من ذهب، ومجره على الدرّ والياقوت، تربته

(1) ح 400.

(2) ح 6581.

(3) هو هُدْبَةٌ بن خالد، أحد رواة الحديث.

(4) ح 3361.

أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج " ، قال: هذا حديث حسن صحيح.

- قوله سبحانه ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [3]

قال عكرمة وغيره مات ولد للنبي ﷺ فقال أبو جهل لعنه الله: بتر محمد، فنزلت السورة فقال تعالى ﴿إِنَّكَ شَانِئُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي: المقطوع المبتور من رحمة الله، والشأنى: المبغض.

وصلَّى الله على سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

سورة الكافرون

[سورة قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

روي في سبب نزول هذه السورة عن ابن عباس وغيره أن جماعة من صناديد قريش قالوا للنبي ﷺ: دَع ما أنت فيه ونحن نُموِّلك ونملِّكك علينا، وإن لم تفعل هذا فلتعبد آلهتنا ونعبد إلهك حتى نشترك فحيث كان الخير يلناه جميعًا، فأخبرهم ﷺ عن أمر الله عز وجل أنه لا يعبد ما يعبدون وأنهم غير عابدي ما يعبد، ولما كان قوله ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ [2] محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستأنف منتظرًا ما يكون فيه من عبادته، جاء البيان بقوله ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ﴾ [4] أي أبدًا، ثم قوله ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَّا أَعْبُدُ﴾ [5] الثاني حتمًا عليهم أنهم لا يؤمنون به أبدًا كالذي كشف الغيب أي: في أهل قلب بدر وغيرهم، ثم زاد الأمر بيانًا وتبريرًا منهم قوله ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [6].

وقال بعض العلماء في هذا الكلام مُهادنة ما وهي منسوخة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

- قوله سبحانه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ [1] الآية

رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا فَتَحَ مَكَّةَ وَأَسْلَمَتِ الْعَرَبُ،
جَعَلَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، يَتَأَوَّلُ
الْقُرْآنَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ، وَقَالَ لَهَا مَرَّةً: مَا أَرَاهُ إِلَّا حُضُورَ أَجْلِي، وَتَأَوَّلَهُ عُمَرُ
وَالْعَبَّاسُ بِحُضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَصَدَّقَهُمَا، وَنَزَعَ هَذَا الْمَنْزِعَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ .
وَالْفَتْحُ هُوَ فَتْحُ مَكَّةَ كَذَا فَسَّرَهُ ﷺ .

ص: ﴿يُحَمَّدِ رَبِّكَ﴾ [3] أي: متلبسًا، فالبراء للحال.

- ع⁽¹⁾: وقوله تعالى ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [3] بعقب ﴿وَأَسْتَغْفِرُ﴾ [3]
ترجية عظيمة للمستغفرين، قال ابن عمر: نزلت هذه السورة على النبي ﷺ
بمِنَى فِي أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فِي حِجَّةِ الْوُدَاعِ، وَعَاشَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بَعْدَهَا ثَمَانِينَ يَوْمًا أَوْ نَحْوَهَا .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

(1) المحرر الوجيز 5/ 533.

سورة المسد

[سورة تبت يدا أبي لهب]

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا.

وفي صحيح البخاري⁽¹⁾ وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مُصدّقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبًا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبًا لك ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [1] إلى آخرها.

وتبت معناه خسرت، والتباب: (الخسار)⁽²⁾، وأبو لهب اسمه عبد العزى بن عبد المطلب، قال السهيلي: كناه الله بأبي لهب لما خلقه سبحانه للهب وإليه المصير، ألا تراه تعالى قال ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [3]، فكانت كنيته بأبي لهب تقدمته لما يصير إليه من اللهب.

- وقوله سبحانه ﴿مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ﴾ [2]

يحتمل أن تكون (ما) نافية على معنى الخبر، ويحتمل أن تكون (ما) استفهامًا على وجه التّقرير، أي: أين الغنى الذي لماله وكسبه.

(1) ح 4971.

(2) كذا بالأصل، والتّص في الجواهر الحسان (5/636) وفيه: "الخسران".

- وقوله سبحانه ﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [4]، وكانت مؤذية تطرح الشوك في طريق النبي ﷺ وطريق أصحابه.
ص: وقُرئ شاذًا "ومُرَيْتُهُ" بالتصغير.
- والجيد هو العنق.

وقوله سبحانه ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [5]

قال ابن عباس وجماعة: الإشارة إلى الحبل حقيقة الذي ربطت به الشوك.
والمسد: اللِّيف.

وفي صحيح البخاري⁽¹⁾: يُقال من مسد ليف المُقل، وهي السلسلة التي في النار.

وروي في الحديث أن هذه السورة لما نزلت وقُرئت، بلغ ذلك حمالة الحطب، فجاءت أبا بكر وهو جالس مع النبي ﷺ في المسجد وبِيدِها فهر حجر، فأخذ الله ببصرها، وقالت: يا أبا بكر بلغني أن صاحبك هجاني ولو وجدته لضربته بهذا الفهر، فسكت أبو بكر ومضت هي، فقال النبي ﷺ: لقد حجبتني عنها ملائكة فما رأوني، فكفاني الله شرها .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا .

سورة الإخلاص

بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ
وسَلَّمَ تسليماً.

- قوله سبحانه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [1]

هو سبحانه واحد فرد من جميع جهات الوجدانية.

- و﴿الضَّمْدُ﴾ [2] السَّيِّدُ في كلام العرب.

- قوله سبحانه ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [4]

معناه ليس له ضدٌّ ولا ندٌّ ولا شبيهه، ليس كمثلته شيء وهو السَّمِيع
البصير.

والكفو: النَّظِير، و﴿كُفُوًا﴾ خبر كان، واسمها ﴿أَحَدٌ﴾، قال ص:
وحسن تأخير اسمها لوقوعه فاصلة وله متعلِّق بكفوا، أي: لم يكن أحد كفوا
له، وقدم اهتماماً به لاشتماله على ضمير الباري سبحانه.

وفي الحديث الصَّحِيح⁽¹⁾ عنه ﷺ إِنَّ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث
القرآن، قال ع⁽²⁾: لما فيها من التوحيد.

قلت: وَرَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّارِمِيُّ فِي مَسْنَدِهِ⁽³⁾ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمَسَيْبِ أَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَشْرَةَ مَرَّةً بَنِي لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ،

(1) مسلم ح 812.

(2) المحرر الوجيز 5/ 537.

(3) سنن الدارمي ح 3472.

وَمَنْ قَرَأَهَا عَشْرِينَ مَرَّةً بَنِي لَهُ قَصْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثِينَ مَرَّةً بَنِي لَهُ ثَلَاثَةَ قُصُورٍ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَنْ تَكْثُرُ قُصُورُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ" أَي: فَضَلَ اللَّهُ أَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

سورة الفلق

سورة المعوذة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا .

- قوله سبحانه ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [1] الآية
الخطاب للنبي ﷺ والمراد هو وأحد أمته .

وَالْفَلَقُ قال ابن عباس وغيره هو الصُّبْح، و قال ابن عباس أيضًا وجماعة
من الصحابة الفلق جُبَّ في جهنم، ورواه أبو هريرة -رضي الله عنه-
عن النبي ﷺ

- وقوله سبحانه ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [2]
يعم كل موجود له شر .

- واختلف في الغاسق، فقال ابن عباس وغيره الغاسق: الليل .

و﴿وَقَبَ﴾ [3] أَظْلَمَ، وفي الحديث الصحيح⁽¹⁾ عن عائشة رضي الله عنها
أن النبي ﷺ أشار إلى القمر وقال: يا عائشة، تعوذي بالله من شرِّ هذا الغاسق
إذا وقب .

قلت: قال ابن سيده⁽²⁾: وَقَبَ القمر وقوبًا دخل في الظل الذي يكسفه .

(1) الترمذي ح 3366 .

(2) المخصَّص لابن سيده 2 / 377 .

﴿الْفَلَقِ فِي الْعُقَدِ﴾ [4] السَّوَاهِرِ .

- وقوله سبحانه ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [5]

قال الحسين بن الفضل: ذكر الله تعالى الشرور في هذه السورة ثم ختمها بالحسد ليعلم أنه أحسن الطبائع .

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا .

سورة النَّاس

سورة المعوذة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليمًا.

- قوله عز وجل ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِهِ
النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾﴾⁽¹⁾ [1، 2، 3، 4]

الوسواس اسم من أسماء الشيطان، وقوله ﴿الْخَنَّاسِ﴾ أي: المستتر
أحيانًا، فإذا ذكر العبد ربه بخوف وتعظيم وخشوع فإنه يخنس.

قلت: وإذا امتلأ القلب بتعظيم الله سبحانه وخشع واستحضر الخوف،
خنس اللعين، وأمرني بعض أشياخي عند تشويش اللعين وقت الذكر والتلاوة
بأن أنظر ببصر بصيرتي بين كتفي كأنني أنظر إلى نفسي أمامي، وقال البلالي:
"ينظر بين عينيه"، ففعلت ذلك فوجدت له بركة.

ويُعرض الإنسان ما استطاع عن هذا اللعين فإنه كالكلب إن عرضت عنه
فَرَّ عنك، وإن أنت رميته بالحجارة زاد في نباحه، وأكثر ما يبتلى بهذه
الوسوسة المتتقون، وقد قال بعض الأئمة إن الوسواس يبتلى به من كمل
إيمانه، فإن اللص لا يقصد موضعًا خربًا.

(1) في الأصل بعد هذا كتب باقي الآيات من سورة الناس لكن شطب عليها وكتب
علامة: "صح". لذا لم أثبتها في النص.

وليُكثر العبد من ذكر الله بالخضوع والخشوع، انظر الجواهر الحسان⁽¹⁾ فإنّها كنز، وإنّما أتينا هنا في هذا الكتاب باليسير، والله سبحانه الموقّق بفضلّه، وهو المسؤول أن يجعله صالحًا لوجهه آمين⁽²⁾.

(1) 642 / 5.

(2) هنا كتب التاسخ ما نصّه: " وكان الفراغ منه في الثامن عشر من شهر رمضان المعظّم في يوم الإثنين بعد زوال الشّمس بين الظّهر والعصر من عام أربعة وأربعين بعد تسعمائة، عرفنا الله خيرّه، ووقانا شرّه وضيره، وصلىّ الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا.

على يد العبد الفقير إلى الله مولاه الحقّ، الغنيّ به عن جميع الخلق محمّد بن طيفور بن أحمد بن طيفور، لطف الله به وبجميع المسلمين، كتبه (للشيخه؟؟) منصور بن محمّد بن منصور القيرواني، (راجي؟؟) بذلك دعاء الصّالحين وبركتهم، وأن يدخلنا الله في حزبهم، وأن يحشرنا معهم مع الذين أنعم الله عليهم من النّبیین والصّدّيقین والشّهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقًا، وصلىّ الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

وما من كاتب إلا سيفنى
فلا تكتب بكفك غير شيء
كتبته وسألت الله (في...؟؟)
لعلّه سبب قد ساقه قدر
وُبقِيَ الدهرُ ما كتب يده
(يسرّك؟) في القيامة أن تراه
إلى توبة وإله العرش تواب
إلى رشادي وللمقادير أسباب
اه [90، 91]، قال: أترونها تسمع الزور، ولا تسمع الخير.

المصادر والمراجع

- أحكام القرآن لابن العربيّ ط: دار الكتب العلميّة 1424هـ/ 2003م إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزاليّ ط: دار المعرفة
- أسباب النزول للواحدى تحقيق: عصام الحميدان ط: دار الإصلاح - الدمام 1412هـ/ 1992م الأعلام للزركلي ط: دار العلم للملايين 1986م
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيّان تحقيق: صدقي محمّد جميل دار الفكر 1420هـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم ط: المكتبة العصريّة البيان والتحصيل لابن رشد القرطبيّ ط: دار الغرب الإسلاميّ 1408هـ/ 1988م تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلاليّ ط: دار الثقافة بيروت 1403هـ/ 1983م
- تاريخ مدينة السلام للخطيب البغداديّ تحقيق: بشار عوّاد ط: دار الغرب الإسلاميّ 1422هـ/ 2001م التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبريّ تحقيق: عليّ محمّد البجاويّ الناشر: عيسى البابي الحلبيّ وشركاؤه
- التذكرة بأحوال الموتى و أمور الآخرة للقرطبيّ تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم ط: مكتبة دار المنهاج السعودية 1425هـ
- الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذريّ المكتبة العصريّة
- تعريف الخلف برجال السلف للحفناويّ ط: موفم للنشر الجزائر 1991م
- التقاط الدرر لعبد الرحمن الثعالبيّ تحقيق: مصطفى مرزوقيّ ط: دار ابن حزم 1431هـ/ 2010م

جامع الأمّهات في أحكام العبادات لعبد الرّحمن الثّعالي تحقيق: موسى إسماعيل ط: عالم المعرفة الجزائر 2011م جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البرّ تحقيق: أبي الأشبال الزهيري ط: دار ابن الجوزي 1419هـ/ 1998م جامع البيان عن تأويل بي القرآن للطبريّ تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ط: دار هجر 1422/ 2001م

الجامع الكبير للترمذي تحقيق كشار عوّاد دار الغرب الإسلامي 1998م الجواهر الحسان في تفسير القرآن لعبد الرّحمن الثّعالي تحقيق: محمّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود ط: دار إحياء التراث العربي 1418هـ حلية الأولياء لأبي نعيم ط: دار الكتاب العربي 1407هـ/ 1987م الزّهد لابن المبارك تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ط: دار الكتب العلمية

سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ط: مكتبة المعارف الرياض 1408هـ/ 1988م

سنن ابن ماجه ط: دار المعرفة 1420هـ/ 2000م

سنن أبي داود ط: دار ابن حزم 1418هـ/ 1997م سنن الدّارمي تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ط: دار المغني 1412هـ/ 2000م

السنن الكبرى للبيهقي ط: دار الكتب العلمية 1414هـ/ 1994م

سنن النّسائي ط: دار الكتب العلمية

شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكية لمحمد مخلوف دار الكتاب العربي

شعب الإيمان للبيهقي ط: دار الكتب العلمية 1410هـ/ 1990م

صحيح ابن حبان تحقيق: شعيب الأرنبوط مؤسسة الرسالة 1414هـ/

1993م

صحيح ابن خزيمة تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي ط: المكتب الإسلامي 1395هـ/1975م

صحيح البخاري المكتبة العصرية 1422هـ/2001م

صحيح مسلم ط: دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض 1427هـ/2006م

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي منشورات دار مكتبة الحياة

طبقات المفسرين للسيوطي ط: دار الكتب العلمية 1403هـ/1983م

طبقات المفسرين للداودي تحقيق: علي محمد عمر ط: مكتبة وهبة القاهرة

1415هـ/1994م كتاب الرؤى والمنامات لعبد الرحمن الثعالبي ط: عالم

المعرفة الجزائر 2011م

كشف الأستار عن زوائد البزار لنور الدين الهيثمي تحقيق: حبيب الرحمن

الأعظمي ط: مؤسسة الرسالة 1399هـ/1979م كشف الظنون عن أسامي

الكتب والفنون لحاجي خليفة ط: مكتبة المثني بغداد كفاية المحتاج لمعرفة من

ليس في الديباج للتنبكتي تحقيق: عبد الله الكندري ط: دار ابن حزم

1422هـ/2002م

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين الهيثمي ط: دار الكتاب العربي

1402هـ/1982م

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ط: دار الكتب العلمية

1422هـ المخصّص لابن سيده تحقيق: خليل إبراهيم جفال ط: دار إحياء

التراث 1417هـ/1996م المستدرك على الصحيحين للحاكم ط: دار الكتب

العلمية 1411هـ/1990م

مسند أبي داود الطيالسي تحقيق: محمد بن عبد المحسن التركي ط: دار

هجر 1419هـ/1999م

- مسند الإمام أحمد مؤسسة الرسالة 1420هـ/ 1999م
- مسند الدارمي تحقيق: حسين سليم أسد ط: دار المغني الرياض
1421هـ/ 2000م
- مصنّف ابن أبي شيبة تحقيق: كمال يوسف الحوت ط: مكتبة الرشد
الرياض 1409هـ
- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ط: مؤسسة نويهض الثقافية
1400هـ/ 1980م
- المعجم الأوسط للطبراني ط: دار الحرمين 1415هـ/ 1995م
- معجم البلدان لياقوت الحموي ط: دار بيروت للطباعة والنشر 1404هـ/
1984م
- المعجم الكبير للطبراني تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ط: دار
إحياء التراث العربي 1405هـ/ 1985م
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي
ط: دار الحديث 1408هـ/ 1988م
- معجم متن اللغة للشيخ محمد رضا ط: منشورات دار مكتبة الحياة بيروت
1377هـ/ 1985م معجم المفسرين لعادل نويهض ط: مؤسسة نويهض الثقافية
بيروت 1409هـ/ 1988م مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام تحقيق:
مازن المبارك و محمد علي حمد الله ط: دار الفكر 1985 مفاتيح
الغيب(تفسير الرازي) فخر الدين الرازي ط: دار إحياء التراث العربي 1420هـ
- الموطأ للإمام مالك تحقيق: فؤاد عبد الباقي ط: دار إحياء التراث العربي
1406هـ/ 1985م

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير تحقيق: محمود الطناحي و طاهر
أحمد الزاوي ط: مؤسسة إسماعيليان إيران

نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول للحكيم الترمذي تحقيق: توفيق
تكلة ط: دار النوادر 1431هـ/2010م الوجيز في تفسير الكتاب العزيز
للواحدى تحقيق: صفوان عدنان داوودي ط: دار القلم، الدار الشامية
1415هـ

فهرس المحتويات

3 مقدمّة التّحقيق
6 ترجمة المؤلّف: عبد الرّحمن الثّعالبي
13 نُبذة عن الكتاب ومنهج المؤلّف فيه
15 وّصف المخطوط
17 نماذج مصوّرة من المخطوط
21 التّصّ المحقق
22 باب إعراب أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم
22 باب في إعراب بسم الله الرّحمن الرّحيم
25 سورة الفاتحة
30 سورة البقرة
64 سورة آل عمران
95 سورة النّساء
131 سورة المائدة
141 سورة الأنعام
163 سورة الأعراف
186 سورة الأنفال
196 سورة براءة
216 سورة يونس ﷺ
226 سورة هود ﷺ
236 سورة يوسف ﷺ
250 سورة الرّعد

256	سورة إبراهيم <small>عَلَيْهِ السَّلَامُ</small>
266	سورة الحجر
273	سورة النحل
285	سورة الإسراء
302	سورة الكهف
322	سورة مريم <small>عَلَيْهَا السَّلَامُ</small>
338	سورة طه
350	سورة الأنبياء <small>عَلَيْهِمُ السَّلَامُ</small>
360	سورة الحج
367	سورة المؤمنون
376	سورة النور
383	سورة الفرقان
393	سورة الشعراء
398	سورة التمل
404	سورة القصص
413	سورة العنكبوت
417	سورة الروم
421	سورة لقمان
425	سورة السجدة
428	سورة الأحزاب
438	سورة سبأ
442	سورة فاطر
446	سورة يس
449	سورة الصافات
455	سورة ص
471	سورة غافر

478	سورة فصّلت
483	سورة الشُّورى
488	سورة الزُّخرف
495	سورة الدّخان
499	سورة الجاثية
502	سورة الأحقاف
506	سورة محمّد
511	سورة الفتح
516	سورة الحجرات
521	سورة ق
527	سورة الذّاريات
534	سورة الطّور
537	سورة والنجم
541	سورة القمر
544	سورة الرّحمن
549	سورة الواقعة
556	سورة الحديد
561	سورة المجادلة
564	سورة الحشر
568	سورة الممتحنة
570	سورة الصّف
571	سورة الجمعة
573	سورة المنافقون
574	سورة التّغابن
576	سورة الطّلاق
577	سورة التّحريم

579	سورة الملك
581	سورة القلم
584	سورة الحاقة
586	سورة المعارج
589	سورة نوح <small>عليه السلام</small>
590	سورة الجن
592	سورة المزمل
595	سورة المدثر
597	سورة القيامة
599	سورة الإنسان
602	سورة المرسلات
603	سورة النبأ
605	سورة النازعات
607	سورة عبس
609	سورة التكوير
610	سورة الانفطار
611	سورة المطففين
613	سورة الانشقاق
614	سورة البروج
615	سورة الطارق
617	سورة الأعلى
620	سورة الغاشية
622	سورة الفجر
624	سورة البلد
625	سورة الشمس
627	سورة الليل

629	سورة الضحى
631	سورة الشرح
633	سورة التين
635	سورة العلق
637	سورة القدر
639	سورة البيئة
640	سورة الزلزلة
642	سورة العاديات
643	سورة القارعة
644	سورة التكاثر
646	سورة العصر
647	سورة الهمزة
648	سورة الفيل
649	سورة قريش
650	سورة الماعون
651	سورة الكوثر
653	سورة الكافرون
654	سورة النصر
655	سورة المسد
657	سورة الإخلاص
659	سورة الفلق
661	سورة الناس
663	المصادر والمراجع
668	فهرس المحتويات

